



2258
- 425
- 1968

2258.425.1968

2258.425.1968

Hamidah

Adab al-Shi'ah ...

DATE

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

OCT 5 JUN 13 74

Princeton University Library



32101 073583682

74. 960158.

أثر الشيعة

إلى نهاية القرن الثاني الهجري

بقلم

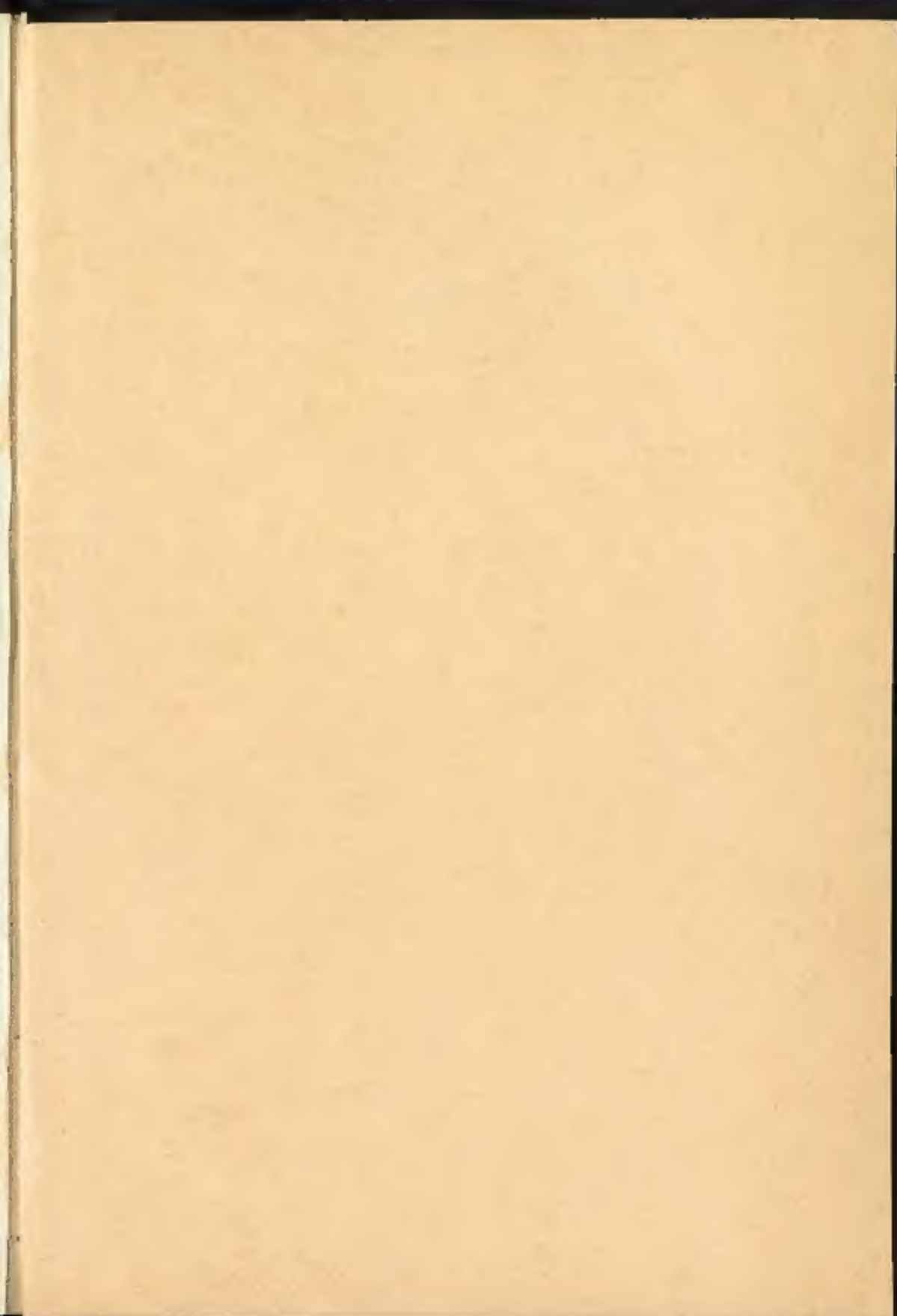
الأستاذ عبد الحسين كاظم

وكيل كلية اللغة العربية

جميع حق الطبع محفوظ له

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

يطلب من مكتبة المثنى بغداد
ومكتبة المعارف بيروت



Hamidah, 'Abd al-Hasib

Adab al-Shi'ah

آداب الشيعة

إلى نهاية القرن الثاني الهجري

بمقدمة

الشيخ محمد بن الحسين طه

وكيل كلية اللغة العربية

جميع حق الطبع محفوظ له

2258

·425

·1968

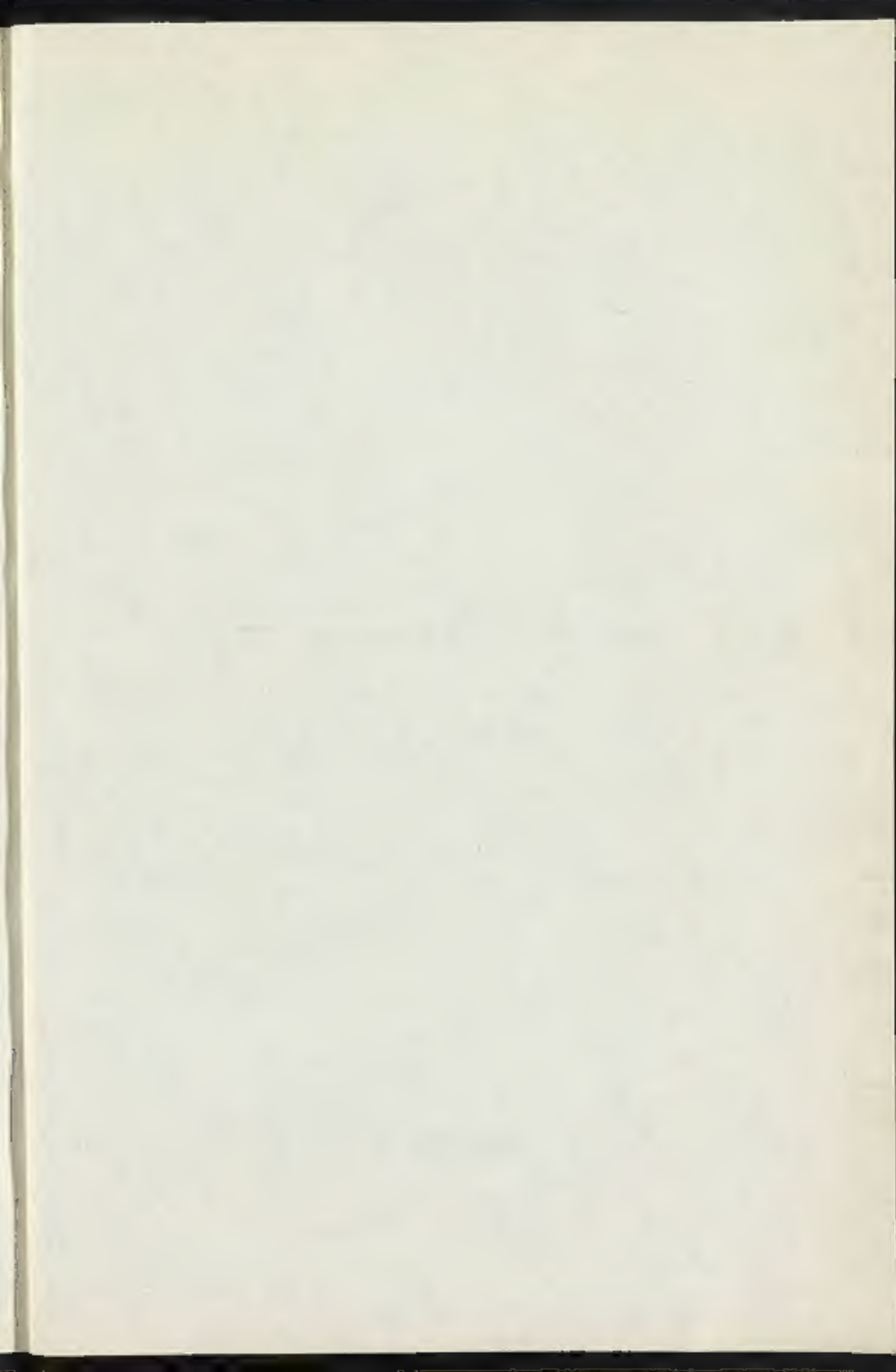
الطبعة الثانية

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

طبعة السقاوة بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ •
 إِيَّاكَ تَعْلَمُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ • اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ •



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

رب أسمت فرد

يرجع إلى لهذا النوع من الأدب السياسي إلى السنة الثامنة من سبى دراستي في كلية اللغة العربية . . حينما كنت مكثراً دراسة الأدب الأموي ، والتوقف على قديمه وحديثه ؛ فإذا أنا أمام ثروة مشرقة من آداب الحرس ، تظاهرت على إصاحها عقول صقلها الإسلام ، وهدمها كتابه ، وأقامتها حياة اجتماعية وسياسية ، هذا هي حديثة في كل شيء . ، حديثة في تمكيزها وحجاجها ، حديثة فيما تعتمد من دفاع قوى ، وحوار ممتع ، وأدب حلق باسمه مستقل والدرس المفصل .

ثم كانت دعوة كريمة ناشدت أبناء الأهر وعماءه ، أن يدرسوا لأحزاب الإسلام ، ويقموا على طرائق الحداد والمصاح فيها ، وناشدتهم - بوجه خاص - أن تكون دراستهم نشدان الحق ، ووجه العلم ، بعيدة عن التعصب والهوى . . فطمحت مني إلى الهوض مصيبي من هذه الرعة ، ولست أملك - بحكم ما تخصصت فيه - إلا الناحية الأدبية ، فحنت المير ، وصاغت العمل ، وأحدثت مجال البحث ، بل مجال الأدب وقوته ، وإثراق العقل العربي وحرته ، فكان أدب الشيعة بعض ما نحت .

أما لماذا اخترت أدب الشيعة موضوعاً لرسالتي ؟ فلأنه - أولاً - أدب
 يتحد صلالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويتنصر خفتهم ، ويمكن مصرع
 قتلاهم ، ولأنه - ثانياً - أدب بصور العاصمة الشجيرة ، والحب الصادق . .
 والأدب إذا تظاهرت على إراره : عاطفة حية ، وإحساس قوى ، وعقيدة
 واسعة . . كان في عرف السنديين حديثاً دليلاً ، وحقيقاً للحياه

وإذا كان في الأدب الشيعي شيء : معدره أنه أدب حرى ، سادع عن
 فكرة آمن بصوابها ، ويدافع عن عقيدته أشرب قلبه حبها ، على أن درس
 الأدب متى أن يدرس الأدب لنفسه ، يبحث جديده ورديشه ، ويتقن منه
 ومحبته ، من - ير تعوت ولا طريق ، بل يعرض ما درس في حيدة الناقد
 البصير ، التحفاته النقد ومدارسه .



ومعنى في البحث واضح حتى : بذت أدرس التاريخ السياسى للشيعة
 والأحزاب الأخرى ، لعرض واحد : هو الوقوف على أثر هذا التاريخ في الحياه
 الشيعية ، والعقيدية الشيعية ، ثم الأدب الشيعي . . فاستقامت لي طريقتي ،
 وارتسمت اصولها . مسجلت في الفصل الأول التاريخ السياسى للشيعة ، وأحملت
 في الفصل الثانى بقية الأحزاب المناوئة ، وخصصت فصلاً ثالثاً للمعاندات الشيعية ،
 وآثرها في الأدب .

وهما خلفى أهرىتى ، فوفقت قليلاً عند جمهرة من هذه المعاندات ، أعرضها
 في صدق وأمانة كما عرصها عداؤها ، ثم أناقشها ، وأسند لها ، وعليها ،
 وهنا كذلك وضعت الفكرة الشيعية ، واستنبات أظوارها ، فأحرقتها
 في كلمات ، قدمت بها موضوع بحثي

أما قسم الأدب ؛ فله مسجع في البحث ، وسيل حديد ، عمدت إلى أدب
 الشيعة ؛ فشرته بين يدي ، متوحياً عصوره ، مستقصياً مسهجه وأصوله ،
 فإذا أبا أمام أدب تدرج في حجاجه وملاحيه ، تدرج الفكرة الشيعية
 في سداحتها وعمقها ؛ فهو عربى صريح يؤيد أن كانت الفكرة الشيعية عربية
 صريحة ، وهو عيب ، تأثر ، حزين ، في سوف امدى بنفس فيه الفكرة
 الشيعية ، وأبرزتها الفواجم المعونة في صور من المعاند ، فاسقل تنيل ذلك
الفصل الرابع .

وفي دراستي لأدباء الشيعة وقف أمام مشكلة لم يستطع التاريخ الأدبي
 أن يضع عليها المنار ، ويتيم في صرحها الأنوار . . تلك هي الحياة الخاصة لهؤلاء
 الأدباء . . مع إيماني بأن معرفة هذه الحياة تمكن للدرس من الحكم على
 الأدب ، وتبصره مصادر إمامه ، ذلك - وأمام هذه الطاهرة الشائنة في تاريخنا
 الأدبي - سرت في مصر حضائهم سحر تحمل أعياء لتفصيل ، فاكثرت
 بالتمرف . . وفصل ما استطعت لتفصيل فيه ، وسكل الخمار التقى أوقتهم
 حظا ، وترجمت لشاعرين من شعراء هذه الفترة ، يمثل كل منهما ناحية
 شيعية : « الكميث بن زيد » وحل الإمامة ، و « السيد الخيري » أستاذ
 « الكيسانية » .

ثم سجلت ذلك في الفصل الخامس .

أما الفصل الأخير : أثر التشيع في الأدب العربي ؛ فقد جمعت لبياناته من
 رسالتي ، وما احتضنته أثناء دراستي

وبعد - فهذا مسعى في البحث ، وهذه رسالتى ، أخرجتها على شرط
الترجمة : زور المسكرة ، والإفاضة في الألة .

وأنا سعيد أن أصمها - في أدب الباحث - بين يدي قرأتى الأخلاء ،
فليس من سبى فيها أثر من آثارهم ، لأن صاحبها أثر من آثارهم ، وغصص
من دوحته الطليلة

والإفراء بهجين كساء الواح

هيم الحبيب طر

القاهرة في { ربيع أول سنة ١٣٦٦ هـ
{ برار سنة ١٩٤٣ م

مقدمة الطبعة الثانية

هذا كتاب أدب الشمة .

أدب العاطفة المتأجعة والحب الصادق .

أدب تطهر على إنصاحه عقول صقلها الإسلام وهدى كتابه .

وقامت دعائمه على حياة احسنه وسياسية ، فإذا هو حديدى كل شىء .

حديدى تفكيره ، وحججه ، ومهمه قصاده ، حديدى معتقده من دفاع

قوى ، وحواس متعمق ، وعاصمه مرهبة ، وإحساس صادق .

والأدب إذا تظاهر على إراده عظمة وإحساس وعقده ، كان فى عرف

المثابدين حديرًا شعث ، وحققًا بالحياه .

وإذا كان فى الأدب الشمى شىء فعنده أنه أدب حرب ، تفتح عن فكرة

آمن بصوابها ، ويدافع عن عقيدته أثرت فيه حبها

نم أرر ذلك فى سرحة العرى ووثوق التؤم ، يرى فى رسول الله وآله

قدوته الصالحة ، ومثله الأعلى .

ألمس إذا وردت نحرهم صواذرى القرائب لم نعرف

وليس التبعش من شانه ولا طيرة العصب لهيب

ولا الطس فى بين انقلب ولا فى قفا اندثر يدب

نحوم الأمور إذا دلت سلطانا ديجورها القهيب

وأهل القديم ، وأهل الحديث إذا عُقدت حوة المحتبى

فلا عرو أن اطلق - عاصمه وإحساسه - يتصر خفهم ويشتدل

لقصبتهم ، وسكى مصارع قتلاهم ، وبصور ما أصابهم من نبي الأمويين ،

ثم العسسين - مصـويرٌ صـحـيٌّ ، صادق الأداء ، ناصع الأسلوب ،
صديق الحق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ب ريد في القصور مصونه وان رسول الله في العتوات
إذا وروا مدوا إلى أهل وترهم عن الأور مقصت
أو قول :

مت سكرى من ثمينه يوم وصفت قتي ما نام جميعها
وما أفند الإسلام إلا حصه . تر بوكاه ، ودام بيهما
مضارت قده الدين في كمد حاه إذ اسوح من حب لا عيم

هذا هو أدب الشعة قدمه على شرط الأرمه . وصوبه الذكر . وإفاحه
في الأدلة

وأنا سعيد في أن أصعه . في أدب الحث . بين مدى قرأني الأحلام
راحباً أن يجدوا في طبعه السعة ما وجدوه في صغره لأولى من دراسته وتحقيق ما

دكنور

عبد الحسيب ضه حميده

أسـاءـة لأدب العربى ، ووكيل كلية
اللة العربية - جامعة الأزهر

دارية الأول ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨ م

مقدمة

الفكرة الشيعية: نشأتها وأطوارها

أطوار الأول :

نشأت الفكرة الشيعية يوم وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فطرحه سادحة ، تقوم أسسها على التفرقة من الرسول - صلى الله عليه وسلم - والنسب في الإسلام ، والجهاد في سبيل الله ، وسحب دعوى في أنه إمام الرسول صلى الله عليه وسلم - فأولى الناس أن يخلقه آل بيته

يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقد بع^(١) الناس في بكر الصدق

(١) كانت الخلافة أول مسألة اشتد فيها انزعاج بين المسلمين وشبهت أمرهم .
فبعد الهجرة الأولى بوفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - شعر المسلمون بالحاجة إلى من يخلقه ، فاجتمعوا في سبيعة بن ساعدة أنصار يذلون بالإبواء والنصرة ، ومهاجرون يعرفون بالعشيرة والحجرة ، كل يرى الأمر له ؛ فلتفتت الرأي ، وطال الحوار ، ولبت الفتنة ، ثم أدركها عمر رضي الله عنه - وكم لعمر من إلهامات - فبايع أنا بكر ، فبايع الناس ، وكانت فتنة ، وفي الله شرها ، ونعى للمسلمين من أذهب ساعة في تاريخ الإسلام ، بل في تاريخ الوجود

والتاريخ مضطرب في موقف على من هذه البيعة التي لم يحصرها لاشعاعه واشتغال الهاشمين بشهير الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودفعه ، في بعض الروايات ، أنه ذهب محمداً إلى أبي بكر فبايع ، مع اعتقاده أنه أحق الناس بهذا الأمر ، وفي بعضها ، أنه أسمع حتى توفيت زوجته فاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم ذهب فبايع وما أظن ذلك يكون موقف علي بن أبي طالب من أحط قضية إسلامية مهما =

- رضى الله عنه - يا معشر مهاجرين ، الله الله ، لا تخرجوا منكم محمد عن ديرة
وسه إلى موتكم وتوركم ، ولا تدفعوا أهلهم من مقامه في الناس وحقه ، فوالله
يا معشر مهاجرين لحسن أهل البيت - بحق هذا الأمر منكم ؛ أما كان منا
القرىء الكتاب الله ، انصبه في دين الله ، لعلمه به ، فطاع دعاه اربعة ،
والله إنه لم يفلح فلا تقموا اهوى ، فم دادوا من الحق به ^(١)



دعوة بطرقة تقوم على عزه العزى - مدى هذه الإسلام - للريرة ، وبيت
الريرة ، وقد جمع على من أتى طالب - رضى الله عنه - أحسبها ، كان كما يقول
على من حاتم . سيد من ، أفضل من ، وأحسنها في الإسلام "أرى" ^(٢) .

= كانت بطرقة للحلقة وحقة فيها . وعلى من موافق التضحية لصالح لدعوة الإسلامية
ماسحة له انما رح بغداد من نور . وقد روى الطبرى وغيره لاس أن طالب عبيدا من
الخطبة ذكر فيها من سعة ثأنى ومدح قول: فذكر إمام الله على هذه الأمة بالجماعة ؛
بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يده ثم الذى يايه طبرى ج ٥ ص ١٩٤ .
ومن قول على - رضى الله عنه - فى ذلك أما بعد فإن الله حدثناؤه من محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق فأفقه من الصلاة وإيمان من من المملوك وجمع به من المعرفة .
ثم قصه الله إليه وقد أدى ما عليه ، صلى الله عليه وسلم ، ثم استخلف الناس أبانكر
رضى الله عنه . واستخلف أبو بكر عمر رضى الله عنه فأحسا السيرة وعدلا في
الأمة ؛ وقد وجدنا علمهما أن تولد عليهما ، ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصبرنا ذلك لهما وولى الناس عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه
فساروا إلى قتله فقتلوه . طبرى ج ٦ ص ٤ .

فهذا يدل على موقف على من سفة من الخلفاء ومما يكن من شيء فقد بدأت
الفتنة الشيعية من هذا الوقت .

(١) ان أبى الحديد ج ٦ ص ٥ .

(٢) طبرى ج ٥ ص ٢٤٢ وان الأثير ج ٣ ص ٢٥

وورث - بحكم مولده وعريته - صفات النبوة ، وموهب الرسالة ، وبإعانة الوحي ، وصراحة المؤمن ، ورسالة المجاهد ، وشرف الفقير ، فأجمع الناس على إحلاله ، وكادوا يطعمون بني حبه ، وأهلته هذه الحال ، وما حبي به من سبق في الإسلام ، وبلاء في بصره الدين ، وشرف القرابة النبوية من بني الله صلى الله عليه وسلم . والعصر ، والأئمة الكرام الساطين : الحسن ، والحسين رضي الله عنهما .

أهل ذلك كله لأن يرى نفسه ، وتراه جماعة من الصحابة أحق من يخلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قومه ، وورثه سلطانه . . . تسكوت جوف هذه الشخصية النبوية « جماعة الشيعة »^(١)

صورت الكرم الشيعية يوم وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قلنا ، وكانت جماعتها الأولى اثني عشر رجلاً من الصحابة ، مع سبع النساء أمهات المؤمنين . رضي الله عنه - وهم بعدهم رضي الله عنه - كنت في نفس أصحابها صيغة خلافة الشيعة ، وسعدت على جهودها لنيل نبي كرم وعمر ، واستقامتهما ، حتى من أنفسهما ، ومجاهرتهما بالعمية لقلبه ، واشتغال الناس بالحروب والفتوح ونشر الدعوة الإسلامية ، فلم تجد هذه الكرم محالاً للظهور .

(١) في اللغة شيعة الرجل : أتباعه ، وأصحابه ، والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والجمع ، والاثني عشر ، والمذكر والمؤنث ، وقد علم هذا الاسم على كل من تنبأ على أهل بيته ، حتى صار اسماً خاصاً لهم ، والجمع : أشيع ، وشيع ، ولم تستطع المصادر أن تحدد بالضبط الوقت الذي صار فيه هذا الاسم علماً على هذه الفرقة ، وأقدم من عثرنا عليه ما نقلناه في هذه الرسالة . . . عن ابن الأثير عن عمرو بن الأصم في حديثنا عن الرجعة

وَبَوَى عَثَانَ مِنْ عَثَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَلَقَهُ اللَّيْلُ ، وَقَدِمَهُ الرَّحِيمُ ، وَشَاحَ حُجَّتَهُ
 بِإِهْدَائِهِ الْوُدْعَةَ ؛ فَوَهَبَ إِلَيْهِ مَعْرُوفَهُ ، فَصَدَّقَهَا بِذَلِكَ أُخْرَى ^(١) ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ ،
 فَلَمْ يَعْلَمْ عَنِ الْحَبِيَّةِ وَجَدَهُ ، بَلْ حَكَّمَ آتَهُ النَّاسُ بِمَعْنَتِهِمُ الْأُمُورَ ، لَا بِقَوْمِيَّتِهِمُ
 الْعَرَبِيَّةَ ، فَاسْتَفِيقَتِ الْقِتَّةُ ، وَتَجَرَّ مَا كَانَ كَلْبًا فِي بَنِي قُورَيسٍ الْقَوْمِ . مِنَ الْمَدَاوِ
 الْقَدِيمَةِ بِدَهْدِيَّةٍ ، وَحَصَصَ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمَيَّةٍ ، وَبَرَمَ النَّاسَ مِنْ عَثَانَ
 وَأَنْصَارِهِ ، فَامْتَشَرَتِ الْجَمْعِيَّاتُ السَّرِيَّةُ ، وَتَدَعَوْا إِلَى حُلَعِ الْحَبِيَّةِ ، وَتَوَلَّيَ عِيْرَهُ .
 وَهَذَا وَجَدَتْ الدَّعْوَةُ الْعُورَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَطْرُوبِ ، وَالْقِتَّةُ لَمَّا تَأَحَّضَتْ ، مَرْتَمًا
 حَصَّتْ نَحْيًا فِيهِ وَتَرَدَّهْرُ ، وَدَعَا تَحْتَفِ عُرَاصِهِمْ فِي التَّشْيِيعِ ؛ فَهُمْ الْخَاصُ
 لِإِهْدَائِهِ ، الْخَاصُ لِدَعَا ، يَدْعُو أَعْلَى ؛ لِإِيْمَانِهِ بِحُجَّتِهِ وَبَعْدَهُ ، وَمَعَهُمْ مِنْ آخَرِهِ سَتَارًا
 لِأَنْوَاصِ حَبِيَّةٍ ، وَبَنَاتُ ثَمِيمَةٍ ، يَسْرُونَ بِحَرَمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَهَدَمَ سَطَاوَهُ ،
 وَشَوَّبَهُ عَدَائُهُ . . . وَأَصْبَحَ التَّشْيِيعُ - كُنَى حَرْبٍ - فِيهِ الْخُصْمُ وَالْمُدْلَسُ ،
 وَمَنْ يَتَّقِدُهُ دَيْبًا ، وَمَنْ يَرَاهُ حَلَاً مُفْلَحَةً ، وَتَحْقِيقًا لَعَابِهِ ، وَاحْتِاطَتْ الدَّعْوَةُ ؛
 فَإِذَا هِيَ مَرِيحٌ مِنْ أَسْكَارِ مَحَلَّةٍ ، وَدِيَارَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَرَفَهَا الْإِسْلَامُ بِالْفَتْحِ ،
 وَنَشَرَهَا التَّشْيِيعُ بِسَيْفِهِ . . . فَرَأَتْ الْقَوْلَ بِالرَّحْمَةِ ، وَمَعْنَاهُ مَذْهَبُ الْوَصَايَةِ ،
 وَاسْتَحَقَّ عَلَى مَهْلِكِهَا - وَنَا وَرَثَ مِنْ دَمِ هَاشِمِيٍّ - الْخِلَافَةَ ، وَالْإِمْرَةَ . .

وهكذا عرف الإسلام عَثَانَ لم يكن يعرفها من قبل ؛ قبل أن يرث المسلمون
 مَدَائِنَ كُسْرَى وَفَيْهَرِ ، وَتَرَثَ عَنْهُمْ حَصَارَاتُ الْفَرَسِ وَارُومِ

سكن هذه الأفكار الشيعة الحديثة - وإن نحت في الأمصار ، فأحدثت
 الفتنة وولدت الفرقة ، وقتلت الحليَّة - لم تصادف نجاحاً في الأفق العربي إلا بعد

(١) يد مروان بن الحكم ، وقد استورره عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حين ، فعلت مقصوده من أصحابها ، محصورة في هذه الطائفة السنية^(١) بحرية
من على وآله ، منعته إليهم ، ومضى التشيع على دلالة : عربياً صريحاً قائماً على
النصائل ، والتقرير ، والاسبق ، . تكثر تلك الأفكار الدخيلة من يهودية ،
ومصرية ، وفارسية . فعلى خروج على معاونه بتقديم اسبق ، ولشرف
الاسبق^(٢) ، ونقول إن سببه : كيف دفعكم قومكم عن هذا لقاء وأنت أحق
به ؟ « ما الاستعداد عاماً به - ومن الأعرج - سباً والأشدون برسول
الله صلى الله عليه وسلم - يوجد : إياها كانت أثره ، شجب عليه ، موسى قوم ،
وسبغت عنها موسى آخرين »^(٣)

ويخطب - يدعى س حاتم في « صديق » فيذكر حلال على التي بها استحق
الخلافة فيقول

« والله لمن كان إلى العلم «سكنات والسة : به لأعلم ليس بهما ، ومن كان
إلى الإسلام : به لأحور من الله ورسول في الإسلام ، ومن كان إلى الزهد
والعبادة : به لأصهر الناس رهداً ، ومن كان إلى العقول
والجدت : به لأشد الناس عقلاً ، وأكرمهم نعمة ، ومن كان إلى الشرف
والعزة : به لأعظم الناس شرفاً وعزاً ، ومن كان إلى الرضا : فقد رضى عنه
المهاجرون والأهبار في شوري عمر . رضى الله عنه - وبأيعوه بعد عثمان ،

(١) سيرة إلى عبد الله بن سبأ ، يهودى أسلم في خلافة عثمان - رضى الله عنه - انظر
الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ ، وانظر الطبرى - ص ٩٨ ، ولللؤل والنحل - ص
٣٦٥ - مطبعة الأزهر

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٢ ، تحقيق أستاذنا الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ،
والغالب في التقدم التأنيث : فالوصف الساعية ولكن بطق الإمام حجة .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٧٩ ، والبط - بالفتح - العلق

وبصروه على أصحاب الحق و«هل الشام»^(١)

ويقول أم سنان بنت خزيمة الذحعية :

يا آلَ مَدَجِجٍ لا تَقْدُوا دُفْعُوا في القُدْرَةِ لآلِ أَحْمَدِ بَقْدُوا
هَذَا عَنِّي كَهَيْلَانَ تَعْمَةُ وَطُفْطُفِ الْحَمَامِ مِنَ الْكُورِ كَبْرُ تَعْمَةُ
حَبِيرُ أَخْلَاقِي وَاسْ عَمَّ عَمْد في يَهْدِيكَ بِالْأُورِ مِمَّ تَهْتَدُوا
مَا رَأَيْتُ مُدْشِمِدَ أَخْرُوبَ مَعَارَا وَالْعَصْرِ فَوْقَ لِوَايِهِ مَا تُنْقَدُ^(٢)

وتقوم سودة بنت سمارة من الأنصار الميمانية ، تقول - تخطب أحداً وتخصه - .

وَأَعْمُرْ عَيْلَتِي وَالْعَيْنِ وَرَهْطِي وَأَنْصِبْ لِي خُذِيرٍ وَأَسْبِ سَهْلِي
إِنَّ الْإِمَامَ أَخُو النَّبِيِّ عَمْد لَمْ أَعْدِي وَمَارَةُ الْإِيمَانِ^(٣)

ويرثي «أبو الأسود الدؤلي» «علي بن أبي طالب» ؛ فيقول :

قَلْبُكُمْ حَبِيرٌ مِّنْ رَّكَتِ الْقَطَا وَرَحَابِيَا ، وَمِنْ رَّكَتِ الشَّهِيَا
وَمِنْ لَيْسَ الدُّعَالِ ، وَمِنْ خَذَاهَا وَمِنْ قَرَأَ شَيْئًا وَشَيْئَا
إِذَا اسْتَقْلَمْتَ وَحَةً أَيْ حُسَيْنٍ رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَأَى الدُّطَيْرِيَا^(٤)

(١) جمهرة خطب العرب ج ١ ص ٢٠٢ والنهك ، البالغة في كل شيء ، والعبارة الطيبة .

(٢) الغد الفريد ج ١ ص ٢١٤ ، وبلاء النساء ص ٦٧ ، وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٥٨

(٣) المصدر نفسه .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥ والطبرى ج ٦ ص ٨٧ ، والأعشى ج =

وكل أولئك طرقات عرصة صريحه ، وعقائد فطرته صافية ، تمثل العقلية العربية في صحتها ، وفطرتها ، ومدحها ، ومدحها في شيعتها النفسية ، من الإشراف والضياع ، والأدب الأهالي حول شيعته ، مدحهم ، ومدحهم ، وخيبة عدهم . عند الشعة الأولى - كشيخ الغيبة سواء ، وجل منهم ، أهله خاله وكريمه ، محمده ، لأن يختار رئيساً ، والفرق أن قصائد الزنن في الغيبة : كرم وسود ، وشجاعة ، وعقل ، وهي كدلت في الإسلام ، معصية إلهها السق في الإسلام ، وحسن البلاء في مصره ، والفرقة لم تنفك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن يرفعها هذا عن أن يكون رجلاً ككل الناس . كل كما كان ، وبشر كالبشر ، ويحطى ، ويصعب : مقتل له ، خطب ، كما نقل له : أصبت . . وهكذا كانت لسكرة الشعة في دورها الأول

الدور الثاني -

وقتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتشاهد الشيعة أول انقسام حول الإمام ، كسببه .

== ص ١٢٢ ، وابن الأثير ج ٣ ص ١٧١ والبدع والتاريخ ج ٥ ص ٢٣٣ وخطب الخوارج (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) وأول الرثاء .

ألا قل للخوارج حبث كانوا فلا تفت عيون الضمير

وأبو الأسود : ظلم من عمرو بن مصر بن راز شاعر شيعي مقدم ، معدود في طبقات الناس ، متأثر عنه القليل في جميعها . كان معدوداً في التابعين ، والفقهاء ، والشعراء ، والمحدثين ، والأشراف ، والفرسان ، والأمراء والدةاء ، والنجوين ، والحصري الخوارج ، والحلاء ، مات قبل قتل الحسين رضي الله عنه ، نظر ترجمته

في الأعاني ج ١١ ص ١٠١ -

تقل الأمر إلى ابن الحنفية^(١) - محمد بن علي بن أبي طالب - وإمامية : تتولى على ابن الحسين . . . ويظهر في مكة والمدينة صوت جديد من أصوات الفرقة يدعو أحمد الله من الزبير ، وتمدو الحريرة العربية متبعاً للأهواء والفتن ، ومسرّحاً للتحرب والخروب . . . فإذا ميمون ابن سنان نشر هنا وهناك ، وتجد في العقيلة العراقية - الفارسية أصلاً - محالاً مسجاً ، وتتعد من حادثة الحسين واصطهاد بني هاشم - على يد ابن الزبير نكبة ، وبني أمية شام - وفودها ومطينها ، وإذا هذه المعائد السننية من رحمة ، ووصاية ، وسامح ، وبداء ، هي أسس التشيع ، وقواعده ، وإذا الفسكرة الشيعية تنحدر إلى شئ جديد عن العقيدة العربية كل واحدة . عرس عن تعاليم الإسلام كل المرأة ، فعلى بس ولي الأمر بالمصائل والسبق فقط : بل هما ، وبإلوارثة ، وبالعص . . . لأن الإمامة تست من مصالح العامة التي تدور إلى نفع الأمة ، ويتمين القام فيها بتعيينهم . بل هي ركن الدين ، وقاعدة الإسلام ، لا يجوز لشيء إعتاله ، ولا يعوضه إلى الأمة ، بل يجب عليه تعيين لإمام^(٢) . وقد عين الرسول - صلى الله عليه وسلم - علياً ، وأوصى له بالأمر بعده ، وأمر الصحابة أن يسمعوه : فهو الوصي ، وهو ولي الأمر بعد محمد ، ووارثه : وقد أوصى علي بالأمر لأمه الحسن ، وأوصى الحسن للحسين ، وورث ابن الحنفية هذا الميراث الصريح عند الكيسانية ، وأورثه علي بن الحسين عند الإمامية .

وبالنسب والفصائل تتولى زيد بن علي عند بعض الإمامية - وهم الزيدية -

(١) نسبة إلى أمه حولة بنت إلياس ، من بني حنيفة ، أو أمة لهم ، وهو إمام الفرقة الكيسانية كما سيأتي ، ولي الأمر بالنسب عن الحسين عند بعض الكيسانية ، أو عن أبيه علي عند بعض آخر ولد سنة ١٦ هـ ، وتولى بأيلة أو بالطائف سن ٨١ هـ

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٥

أو تولى أحوه محمد الناصر عند نقبة الإمامية وهكذا كل إمام كان تولى الأمر
توصاية من قبله ، فاصحابة إذ يأمروا ، غير على حاشوا أمر الرسول صلى الله عليه
وسلم - وعصوا الحق من صاحبه ، وعلى إننا « بيع هؤلاء » نقية » ، إذ لم يجد
من يستحق معه ، فمن أصحابه عن نسبة ، وجماعة الإسلام عن الفرقة ، والنقبة
حاضرة ، بل هي تسعة عشر ليس ، فلا دين لمن لا نقية له . . .

ومن هذا الوقت تظهر « النقبة » في أحوال الشيعة ، فتأخذ مكانها في سيدهم
وعقيدتهم ، وتظهر عقيدة أخرى تنتج عن غيبة الإمام ، ورجمته ، وسج بوجه
خاص عن أماني الشيعة في عودة الأمر إليهم ، ووجود من يتقدم لهم ، فكان
حدث مهدي منتظر ، الذي أخذ محل مكان من عقائد الشيعة ، وأدبهم
- وخاصة الأدب السكياتي - ولمب - ولا يزال يلبس - دوراً خطيراً في
التاريخ الإسلامي

وهذه الدعاوى لا بد لها من صحاح ، صدقها ، وتقويها : فأمسوها في القرآن
بأولون آياته ، وأحدثت : بمسرون بصوصه ، وكذلك كان موقف خصومهم ،
وليس من سبيل إلى اختراع قرآن يتفق مع مذهبهم ، ويبد حاجة بدوسهم ،
فصمم الله قرآنهم منهم ، ولكن السبيل سهل ميسور إلى اختراع الأحاديث ،
والكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتعنون على عليّ وأئمانه ،
فوضع الشيعة الأحاديث في فضل عليّ ، وولاية عليّ ، والصر على عليّ ،
والتعصيص لأعداء عليّ ، ووصعوا الأحاديث كذلك في إثبات عقائدهم ، وشرح
قصيتهم ، ومدح مذهبهم ، والنيل من أعدائهم .

وقالهم خصوم بمثله : فوضع الأمويون في مسائل عثمان ومساوي عليّ ،

ووضع آخرون في أنى نكر وعمر ، وسهدا فتح الشيعة - أو علاة الشيعة - بأننا من الشر ، حموا ورره إلى يوم الدين : يقول ابن أنى الحديد الشيعي الميرلي : « واعلم - أصل الأكاذيب في أحاديث النضائل كان من الشيعة »^(١) ، وعده أن ماروى عن علي - عليه السلام - أكثره مكذوب عليه ، وولدت المعصية أحاديث لا أصل لها^(٢) . . فما اعلى وسهدى استطر ، وما اعلى والتحدث عن الدولة المستقلة ، وموقعه كرملاء ، وولاية الخصاص ، والإحمار عما كان ، وما سيكون !!!

ولكن غلاة الشيعة تريد أن يدعى لعلى من النضائل ما لا تتحمه شر ، ونصحه في مبرة تساوى - إن لم نكن نفوق - مقدم الرسالة قال الأعمش^(٣) . دخلت على مبرة من سعد فأتته عن فضائل علي ، فقال إياك لا تتحمدها ، قلت : بلى ، فدكر آدم صوات الله عليه ، فقال : على خير منه ، ثم ذكر من دونه من الأنبياء ، فقال : على خير منه ، حتى انتهى إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -

(١) شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ٧

(٢) ج ٢٠ ص ٤٦٢ .

(٣) سليمان بن مهران مولى بنى كاهل كوفى ، عام ثقة ، فاضل ؛ وهو الذى كتب إليه هشام بن عبد الملك : اكسب لى صاحب عثمان . وماوىء على ؛ فأحد الأعمش القرطاس ، وأدخلها فى قم شاه ، فلا كتبها ، وقال لرسوله : هذا حوائك . فقال له ارسون : إيه قد آلى أن يقتلى إن لم آت به بحوائك - مكسب - بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : يا أمير المؤمنين : إيه كانك لعثمان - رضى الله عنه - صاحب أهل الأرض ما معتك ، ولو كانت لعلى - رضى الله عنه - وماوىء أهل الأرض ما صرنتك . فطبك بحبوسة نفسك ه بوى سنة ١٤٨ ه وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٩ .

فصل : عن مثله ، فقلت : كذبت ، عليك لعنة الله : فقال : قد عسك أملك
لا تحتتمها^(١)



ومهما يكن من شيء ، لم تكد تنتهى القرن الأول من الهجرة ، إلا وقد
أثرت العقائد السننية ثمرها الكبريه خصوصاً فى العقيدة الإسلامية والمواضع
الفارسية ، فصحت الوصاية ، والرحمة ، ومهدية ، والتقية ، ونظرية الوراثة ،
ومبدأ النيل من الصحابة : هى أسس التشيع ، ودعائم حججه ، وليدس الفصح
لشعراء الشيعة ، وخطبائهم ، على اختلاف الفرق الشيعة فى تفهم هذه العقائد
وتفسيرها ، فالإمامية ، والكيسانية ، والسننية على أن الرسول - صلى الله عليه
وسلم - نص على عى "الاسم" ، وأمر الصحابة أن يسموه ، ولستكم تسوا حقه ،
فاسموا أبابكر ، ثم عمر ، ثم عثمان متعطين - لياً : مهم كهمز ، وإمامة هؤلاء
ناصلة . فها ظهرت اريدية - أنساع ريدس على بن الحسين - صاعت هذا النص
فى أسلوب محقق ، فرغم جمهوره أن رسول نص على عى "بالوصف
- لا الاسم - فأحفظ الصحابة تطبيق الوصف واحتدروا أبابكر - أحضثوا ، ولم
تكهروا - خلافة أبى بكر صحيحة ، وإن كان على أفضل : لأنه يجوز إمامة
انفصول مع وجود لأفضل . . . وسهد قال سيموهم انعتزله . وهذا القول مهما
تجوز : قول بالنص ، وإن كان من طريق الوصف .

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٠ ، والأغانى ج ٧ ص ٢٥٦ ، وبلى المبررة نسب
عرفة المبرية من الروايس السننية ، وقد كان المبرية يقول : لو شاء على لأحبا عاده
وثمود والقرون بينهما قتله خالد بن عداقة القسرى وإلى الكوفة من قبل هشام بن
عبد الملك وصلبه . أنظر المعارف ص ١٦٧ ، وتاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٦٩ ، والبده
والتاريخ ج ٥ ص ١٣ .

الطور الثالث :

على أن الإمام في نظر هؤلاء إذا استشهدا العلامة من الشيعة - لا يزال خلقاً من خلق الله - شرعاً حمى الله كما يحق الناس ، وولد وتعلم ، كما يولد الناس ، وكما تعلم الناس ، لا فصل له ، إلا أنه من تلك لسلالة الطاهرة : سلاله النبوة ، استصفاه الله لديه ، وأخباره لإمامه ، خاصة «عجل» وقفه في الدين ، وعرقه حلاله وحرامه ، ورثه تربية خاصة ، تؤهله هذه الرسالة : الدينية ، والدينية .

ولكن انظر إلى الإمام في الطور الشيعة الثالث ، وقد تغلغل الفكرة في أصل العقيدة ، كيف خلق ، وكيف ولد ؟ وكيف ارتفع به النظر الشيعة فصار سائق أوحى كما يتلقى الرسول ؟ وعصر الشريعة كما يصورها الرسول . والرق إلى الإمام لا يرى ملك ، وراه الرسول .

اقرأ إن شئت في أوتق كشهم ، وأصعبها عدم ، لرى كيف أصبح التشيع قبل القرن الثاني عقيدة شل الفكر وتميت العقل ، كما أصبحت حظراً على الإسلام والمسلمين ، وشرعاً مستظيراً على الدين .

في كتب الكافي^(١) . إذا أراد الله أن يخلق الإمام من الإمام بعث مديكاً فاحد شره من تحت العرش . ودمعها إلى الإمام : فشرها فيكك في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام فإذا وصمته أمه بعث الله إياه ذلك الملك الذي

(١) الكافي محمد بن يعقوب الكليني للنوفى سنة ٢٢٨ هـ وهو عند الشيعة كالبحارى عند أهل السنة أنه في ثلاثة أجزاء الأول في الأصول والثاني والثالث في الفروع وأخاره مدسوبة إلى الأئمة العلويين كعمر الصادق ومحمد الباقر وغيرها ، طبع بفارس سنة ١٢٨١ هـ ، ص ٣١٢ .

أحد الشريرة فكسب على عبده الأمين « وتمت كفة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته » ، فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كل ليلة ماراً ، ينظر به إلى أعمال الصادق ، وأعمال الصادق تعرض على الإمام ، وتأتيه ملائكة بأخبار الناس . . . وهو يعلم ما كان ، وما سيكون ، بعلم الله تعالى يسمعه ، ولا يراه ، كما أن الرسول أمر أن يعلم علياً كل ما عرف . وورث على به ذلك العلم ، ومع الإمام روح الأعظم ، فهو معصوم ، موفق ، مدد ، فدأمن الليل وخطأ النهار ، يحصه الله بذلك ليكون حجته على عباده ، وشاهدته على حقيقته (وذلك فصل الله نبيه من يشاء والله ذو الفصل العظيم) والإمام وحده هو الذي يعلم القرآن كله ، وعنده الخبر^(١) ومصحف فاطمة . . . ثلاثة أصناف هذا القرآن - وهو مخصوص بأعصى كله ، من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من الله به . . . وهو شجرة السوة ، ونبت الرحمة ، ومفاتيح الحكمة ، ومومع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وموضع سر الله ، ودبسة الله في عباده . وحرم الله الأكبر . ودعته . وعهده . . . هو طين الله في الأرض وورده ، والوسيلة الوحيد لمعرفة الحق من الباطل ، وإحلال من الحرام ، هو موفق أن يحكم عليه . طاعته واجبة ، ومعصيته كبيرة . ومعرفة جزء من الإيمان ، والخروج عليه كبر . قد أخبر الله بذلك في قرآنه . فقال : (وقل اعملوا فيري الله عملكم ورسوله المؤمنين) ، قال أبو عبد الله : المؤمنين هم الأئمة وقال تعالى : (وأطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأطيعوا الأمر منكم) وقد برت هذه في عي والحسن والحسين . . . والأئمة هم الهداة . قال تعالى فيهم - (ولكل قوم هاد) وهم النور يؤتم به ، قال تعالى . (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) ، (فآمنوا بالله

(١) وعاء من جلد فيه علم النبيين ، والتوصيين ، وعلماء بني إسرائيل ، وأخبار ما سيكون ، مروى عن جعفر الصادق .

«رسوله والور الذي أنزلنا» وور الإمام في قلوب مؤمنين أنور من الشمس
مضيئة في النهار ، ويحجب الله نورهم عن إنشاء فتنة قلوبهم ، وقول الله تعالى :
(من جاء بحسنة فله خير منها ، وهم من فروع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة
فكسبت وجوههم في النار) فيقول الشيعة : الحسنة معرفة الولاية ، وحبنا أهل
البيت ، والسيئة إنكار أولادنا ، وبغضنا أهل البيت .

والإمام عتبة « من تعالى : (فلا أقسم بحس ، الجوارى الكنس) ..
والخمس عند الشيعة إمام يحبس في زمانه ، ثم يبدؤ كالشهاب الواقف في
حسنة الليل .

وهكذا يدرج المطر إلى إمام ولأئمة ، كما تدرجت المعادن الشيعة حتى
صارت في أواخر القرن الأول إلى ما ترى من إسراف وعبر ، وضحت معولا
من معول الهدم في الدين ، وسيل إلى شاء التفتي منه ، والكيد له ، وأساساً
لدرجات الدعوة الشيعة في عهد الناطقين^(١)

ومعد : فقد كان النشيع فيما مضى عنوان حب الله ورسوله ، ومودة كريمة
لمن أقعد الناس من الصلوات ، وبصرهم سواء السبل ، كان حلة من حلال الفصل ،
والإقرار بحيل ، يتمسح بها صاحبها ، ويعلمها خوراً : لأنها دليل حب الرسول
- صلى الله عليه وسلم - وهل ترى أفضل من حب الرسول صلى الله عليه
وسلم ؟!! كان عقيدة لاصقة بالقلب ، يراها صاحبها دليل السعادة وسبيل رضا
الله ، واعتقالاً لقوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا للوادة في القربى) ..

(١) حطط القريري ج ١ ص ٣٦٢ وانظر صحي الإسلام ج ٣ ص ٢١٣ وما بعدها.

استمع إلى أبي الأسود وقد لاهه سوقيير على تشيعه :

يَقُولُ الْأَرْدَلُونَ سُبُو قَشِيرِ طَوَانَ الدَّهْرِ لَا يَلْسِي غَدِيًّا ٢١١
فَقَدْتُ لَهُمْ : وَكَفَّ يَكُونُ تَرْكِى مِنْ الْأَعْمَالِ مَبْرُوحًا غَدِيًّا ٢١٢
أَجِبْ عَمْدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَسَاءً ، وَحَرَةً ، وَلَرُصِيًّا
سُبُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ حُبُّ السَّيْرِ كُنْهُمْ إِيَّايَا
وَإِنْ سَكَّ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْنُهُ وَنَسَتْ يَنْحَطِي . إِنْ كَانَ غَدِيًّا
فَهُمْ أَهْلُ الدَّيْجَةِ غَيْرَ سَكَّ وَهُمْ مَوَدِّي مَا دُمْتُ حَيًّا
أَحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ حَتَّى إِذَا مَنَنْتُ عَلَى هَوَانَا
هَوَى أُعْطِيَتْهُ مِنْ اسْتِدَارَتِ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يُغْدِلْ تَوَرَّ
رَأَيْتُ اللَّهَ حَاقِقًا كُلَّ شَيْءٍ هَذَانِهِ وَاضْطَاقِي بِهِمْ تَدِيًّا
وَلَمْ يَخْصُصْ بِهَا أَحَدًا سِوَانِي هَيْثَا مَا اصْطَفَاهُ لَهُمْ مَرَّةً ٢١٣

ويقول كثير عزة ٢١٤ - أو عبد الله بن كثير السهمي على رواية الخطوط :

إِنْ أُمْرَأُ كَانَتْ مَسَاوِيُهُ حُبُّ النَّبِيِّ لَمْ يَزِدْ دِي ذَنْبٍ
وَتَبَى أُنَى حَسَنِ وَالْدِّيمِ مِنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصَّبِ
تَرَوْنَ ذَنْبًا أَنْ تُحِبَّهُمْ ٢١٥ نَلَّ حُبُّهُمْ كَعَارَةَ الذَّنْبِ ٢١٦

ويقول الكهيت بن زيد الأسدي :

أَحْرَزْتُ عِمْدِي مِنَ الْأَوْدِ لِقَرَا نَاكَ سَجِيَّاتُ تَفْسِي الْوَاطِ ٢١٧

(١) الأغاني ج ١١ ص ١١٨

(٢) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جهم بن خراعة ويكنى أبا صحر شاعر أموي شيعي مصطرب ينسب إلى محمد بن الحنفية فهو كسائي

(٣) ديوان كثير واليان والتميين ج ٣ ص ٢٠٣

(٤) الأود : المحزون ، والوطيب ، الواطية ، انظر الماشقيات للكهيت

هذا هو التشيع قبل أن يضطرب العقابة الشيعية هتاف مصافل أهل البيت ،
ونكرهم لأشرف الأخلاق العاصلة ، وأظهر الأعراف السيئة ... أما وقد
اضطربت فاندس في الشيعة من ليس منهم ، فقد أصبح التشيع بعيداً إلى الدس ،
وسيلاً إلى الحر والتهم .

يقول الشعبي : قد عدوا إيماناً حدث على من أتى طالب ..

ويقول الجاحظ : « كان معاً في المدينة شيخ شرس الأخلاق ، طويل
الإملاق ، وكان إذا ذكر له الشيعة عصب ، فازدوحه ، وروى عن حاحمه ،
فقلت له يوماً : برحمتك الله ، ما الذي سكره من الشيعة ؟ فإني رأيتك إذا ذكروا
عصت ، وقصت : فقال : ما أكره فيه إلا هذه الشين في أول اسمهم ، فإني
لم أجدها قط إلا في كل شر ، وشؤم ، وشيطان ، وشعب ، وشقاء ، وشاير ،
وشرب ، وشيب ، وشوك ، وشكوى ، وشهوة ، وشتم ، وشح ...
قال أبو عبيد : فماتت لشيعي بعدها قائمة ^(١) .

وسمينا لأن : أن يحدث من التاريخ السياسي للشيعة ، والعرق الماثلة لهم ،
سعلم أثر هذا التاريخ في الحياة الشيعية ، والنسكة الشيعية ، وسلم توجه خاص ،
كيف ومتى نشأت فرقهم ؟ وما به كل فرقة ، ولتصور هذا العصر على حقيقته .

ثم ساور لتصيل قائمة من العقائد الشيعية ، التي نعت دوراً خطيراً
في السياسة ، والدين ، كما كانت مسجلاً طويلاً لتجارب الشعراء ، والخطباء ، فغرد
بها الأدب ، وتنوعت فنونه .

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٤ . وهي إحدى دعابات الجاحظ

الفصل الأول

التاريخ السياسي للشعبة

خلافة علي - التحكم بين علي ومعاوية وأثره - الحسين
علي - صلح الحسن وأثره في التشيع - سياسة معاوية لإزاء
الشعبة - الحسين بن علي ويزيد بن معاوية - نصيحة حنظلته -
إمام الحسين - موقعة كربلاء - رأى التاريخ - أثر حسن
الحسين في السياسة والعقائد الشيعية - حرب الجمل - المختار
بن أبي عبيد الثقفي - حرب الكباية - ماله - قتل المختار
وأثره - رد بن علي وهشم بن عبد الملك - ظهور الزيدية -
تسليم الزيدية - حاصد رد - يحيى بن زيد ووليد بن يزيد
بن عبد الملك - تحول الخلافة من الأمويين إلى الهاشمين -
الدولة العباسية - مراث الكباية - محمد بن علي - العلويون
والعباسيون - النفس الزكية والمنصور - قتيل باخرى -
إبراهيم بن عبد الله والمنصور - موقعة فخ - يحيى بن عبد الله
التورات العلوية والخلفاء العباسيون - المأمون والخلافة

سير في التاريخ السياسي للشعبة روح الأدب لا روح نثر ، سجل أثره
الأدبي ، وقواعده النفسية ، فذلك بموضوعنا المق .

منذ وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وضعه على تنطليب الخلافة له ثم نسله ،
لأمر تمحنت قبل ، لذلك طنت حياتهم بين وثنة ، واستعداد لنوثة ، وغدا
تاريخهم صمعة دامية تذيب القلب ، وتسترف الدمع ، ويطلق اللسان

ولقد كانت حركاتهم هادئة ، ثم أتى بكر ، وعمر ، وصدرأ من خلافة عثمان - رضى الله عنهم - حتى إذا تم الدس على عثمان فقتلوه ، وناسوا حلال الخلافة فأسلموا حرمها ، فقبوا بهر عور إلى مساعة على ، فتحقت بذلك بصرية الشيعة ، وهم هم ما أرادوه .

خلافة علي .

لكن على بن أبي طالب - رضى الله عنه - تولى والنموس مضطرة ، والفتنة هائجة ، وساس دينا انتوح دين الساطة والرهدة . ولم تعد السياسة الدينية وحدها - وهي سلاح علي - قادرة على كبح النموس العربية ، التي ورثت حرائن كسرى وفيصر ، وثرت شعبة الفرس واروم ، وطلمت إلى حلال الإمارة وسلطانها ؛ فهي لا تريد كما يحلم على التفت والرهدة فقد مضى زمن التفت والرهدة ، كما مضى أهل التفت والرهدة ، فدرسه إلا خروج طلحة والزبير ومعهما أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق بالبصرة ، وامتناع معاوية بالشام ، كل يتهم عيباً بقتل عثمان ، أو التحدث عنه وإيواء قتيته ، فتخرج الأمر ، واشقت العصا وانصرف العرب إلى جهاد أنفسهم ، واضطر أمير المؤمنين إلى محاربة هؤلاء الخارجين عن طاعته ، لأنه قد دسه النعم الدين ببيعوا أبي بكر وعمر وعثمان ، على ما بايعوا عليه ، فليس نبت هدى يحتر ، ولا لعائش أن يرد^(١) وقد بايعه طلحة والزبير بنديبه ، وسكننا بيعة شعراق ، فكنا أول من بيع وأول من عدر ، فيجب أن يحاربهما على سكتهما ، كما يجب أن يحارب معاوية على امتداعه

فما طاعة والزبير ضد انتهى أمرها سريعاً فقتلها حين وقعت موقعة الجمل ، وأما معاوية فكان أشد حصوم على مرأس ، وأقوام شكيمة ، وأعلمهم شئون

(١) من كتابه إلى معاوية . والنسخ ح ٣ ص ٤٨

المياسة ، وأحبرهم بمسبات العرب ودرجاتهم ، فكثرت أعضاده ، وفوى حاسه ،
وانحد من حادثة عمان - ابن عمه - وقوداً غلب به الشغوس ، وشير الفتنة .

وفتن طلحة والرير اقسمت ملكه الإسلامية إلى معسكرين : معسكر
الشام مع معاوية ، ومعسكر العراق مع علي . . بعد سارات فاشية ومعدومات
سادها العنف الهاشمي من جانب ، والأثرة الأموية من الآخر ، قامت الحرب بين
الطائفتين بصفين^(١) ستة سبع وثلاثين من الهجرة النبوية ، حتى إذا أحس معاوية
بشمس المهزيمة ، واستيقن الدائرة عليه أوعز إلى حموده رفيع صاحب ، بختكا
إلى كتاب الله ، فكاتب كفا على : خدمه صعدت فوقه ، واستقطت معه ،
وأورثت وهماً وذلة^(٢) إذ لم يكلد جند علي روض المصحف على أسنة الرماح حتى
دب الشقاق في صفوفهم ، واحتلموا على أنفسهم ، يرى بعضهم قلوب التحكيم ،
ويأبأه على وجماعة معه .

التحكيم بين علي ومعاوية .

وأخيراً تم الأمر وأجر أمير المؤمنين على التحكيم ، كما أحرر على اختيار أبي
موسى الأشعري حكماً عنه ، واحتدر معاوية عمرو بن العاص . . واجتمع الحكمان
ثم افترقا دور أن يستوثق الأمر لأحد الرحلين ، وكان الحكم بيد لم يرصه على
وأعضاره . وإن تغير به وجه التاريخ .

(١) صديق : كسعين - محله بين نهري انبرات ودجلة وهي اليوم في ولاية حلب

(٢) طبرى ج ٣ ص ٣٩

أثر التحكيم :

ولقد كان لهذا التحكيم تأخذه اضطره في حياة الدولة العربية وسياستها ، إذ لم
تكد يقبله على وصحه حتى اعتزله جماعة من جنده . جهرتهم من نكر ونكر . رأيت
أن التحكيم حجة ومداخلة : لأن حكم الله في الأمر وأصبح حتى وعلى صوته حاربوا
طلحه والزبير ، ومعاوية وصحه ، وقتلوا ، وقتلوا . والتحكيم معناه شك كل فريق
في أحقية قصيته ، هذه المعاني صاغها « عروة بن أدية ^(١) » . في « لاحكم إلا الله »
وكانت هذه الجماعة هي نواة « حرب الخوارج »

وكثير من العدد يذهبون إلى أن قول الحكم عظمة سياسية . نزلت بعل
إلى أن يكون هو ومعاوية أمام الخلافة سواء ، وأضاعت من يده ما كان يحتاج
به من مياينة القوم الذي « دعوا نأ نكر وعمر ، وأصبح على كعبه من سائر العرب
وأصبح الأمر للحكمين ، ولقد كان من الخير لعل أن يمضي بمن أطاعه حتى يحكم
الله ، أو أن يطلق على نفسه ما كان شير به بني عثمان ، حين انتفضت عليه
الأمر : فيعتزل الخلافة ، ويترك أمور الناس للناس ، يختارون خلافة الإسلام من
شاموا من الصعابة ، خصوصاً وقد رأى من حده ما رأى ، أما أن تعرض نفسه
لرحلين يعلم بعض أحدهما ورأى الآخر فذلك أمر يدعو إلى الدهش .

والقول بأن صاحب الحق كثيراً ما يردد أن يؤكد للشعب أن الحق له فيحكم
كما تعمل الحكومات اليوم من عرض ثقتها على مجلس الأمة مثلاً ، تحكيم
للمعاطلة لا للعقل ، والقول بأن عيباً قد ذكره على التحكيم ، كما أجبر على أي
موسى لا يعنى على فيل ، فما كان أحوجه ألا يلوث نفسه وآله بحكم لصق
بهم ، وكان حجة لخصومهم

(١) عروة بن أدية - أول من حكم ووضع شعار الخوارج - لاحكم إلا الله -

وأدية حدة له في المعاليه - رعة الأمل - ص ٧ ص ٩٧ »

وتعصى كلمة عند الله من وديعة لأصدي ، وقد سأله علي . ما قول دوى
الرأى فى هذا الأمر ؟ فقال : يقولون . إن علياً كان له جمع عصية ففرقه ، وكان له
حصن حصين فهدمه ، حتى يلقى ما هدم ، ويجمع ما فرق ^١ . فهو أنه مضى من
أطاعه - إذ عصاه من عصاه ؛ فقال حتى نصر أو سهلك كان ذلك الحزم ^(١) .

وكان الحسن البصرى يقول : لم يرل على - رحمه الله - تعرفه النصر .
ويساعده الظفر حتى حكم ، فلم تحكم وحق منك ^٢ . ألا تنصى قدماً - لأهلك -
وأنت على الحق ^(٢)

على كل حال ، كان من نتائج الحكم أن قوى أمر معاوية وأشد ساعده ،
فأخذ يعير على أصراف لمملكة الإلامية فتطمع من أمير المؤمنين ، ودخلها فى
سلطانه ، وأحد يحارب علياً بدهه ودهبه ، بعد أن حاربه فى « صدين » بينه
وحده ، وقضى على نفيه حياته بين بحيرة الحوارج ، وجمع الخش متناقل لحرب
معاوية ، إلى أن انتمى ثلاثة من الحوارج رعى هذه الغنم - معاوية وعمرو بن
الداص وعلى ، رضى الله عنهم - فكان أمير المؤمنين من نصب عبد الرحمن بن
ملهم الراذى ؛ فاعتاله - وهو قائم بصلب النجر - فى الخامس عشر من رمضان سنة
أربعين من الهجرة .

فكان بحياه وممانه تاريخاً دائماً للفضيلة العدة ، والنفس المتعلمة الشبيبة

(١) الطبرى ج ٦ ص ٣٤ ، وابن الأثير ج ٣ ص ١٤٠

(٢) الحكام لمبرد ج ٧ ص ١٧٥ ، العقد الفريد ج ١ ص ٧٤

خلافة الحسن بن علي

قتل علي قانع نصره الله الحسن ، وكان ماشئت فصلا ، وكرما ، وسلا ،
وعقلا : أبوه علي ، وأمه فاطمة ، وحده رسول الله - صلى الله عليه وسلم
والتاريخ يحدثنا : « أن عليا ما خضع سنة القوم : أبايع الحسن ؟ فقال
« لا أمركم ، ولا نهاكم ، أتم أعصره »^(١) . والشيعة على أن عبد أوصى للحسن
بخلافة من بعده ، وأمره أن يأخذ قاتله بكتاب الله

وكتب الحسن إلى معاوية : « من عبد الله الحسن - أمير المؤمنين - إلى
معاوية بن أبي سفيان . أما بعد ، فإن الله بعث محمداً - صلى الله عليه وآله -
رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق ، وقمع به الشر ، وأعر به العرب عامة ، وشرف
به قرناً خاصة ، فقال « وإني لذكر لك ولعمرك » وما توفاه الله تنارعت العرب
في الأمر بعده : فقات قريش : حين عشرين وأربعين سنة فلا تمارعونا سلطانة ؟
عرفت العرب لقريش ذلك ، وحججتها قريش ما عرفت لها العرب ، فمبهمات ! ! ،
ما أعتد قريش - وإن كانوا ذوي فضيلة في الدين ، وسابقة في الإسلام - واليوم
فيستعجب المتعجب من ممانعتك إيانا الأمر بغير حق في الدنيا معروف ، ولا أثر
في الإسلام محمود ، فإنه نوءد ، سأل الله معروفه لا يؤينا في هذه الدنيا شيئاً
نقصا بعده في الآخرة

إلى علياً ما توفاه الله ، ولاني لست من الأمر بعده : فأتق الله يا معاوية ،
واضر لأمة محمد - صلى الله عليه وآله - ما تحض به دماءها ، وتصيح به
أمرها ، والسلام .

(١) الطبري ج ٦ ص ٨٥ ، ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٣ ، وابن الأثير ج ٢

فكتب إليه معاوية « أما بعد ، فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله ، وهو أحق لأولين والآحرر بالنصل كله ، ودكرت سارع مسعس الأمر سده مصرحت تهمة أني بكر الصديق ، وعمر ، وأبي عبيده لأمن ، وصلحاء المهجرين ، فكرهت لك ذلك .

إن الأمة ما سارع الأمر بينها رأت قرشاً أحلقها به ، رأت قرش والأصار ، ودور النصل والدين من ناسين أن يولوا من قرش أعلمها بالله ، وأحشاهاله ، وأقواها على الأمر ، فاحتدوا بها بكر ، ولم يألوا ، ولو علوا مكان رجل غير أبي بكر يقوم مقامه ، ويذب عن حرم الإسلام دمه ، ما علوا بالأمر إلى أبي بكر .

والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه ، فوعدت أنك أضط لأمر الرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأحسن سياسة وأكيد للعدو ، وأقوى على جمع القوم ، لست إليك الأمر بعد أبيك ، فإن أدلك سمي على عثمان حتى قتل مطوما ، فطالب الله دمه ، ومن بطله الله قتل يموته .

ثم اتبر الأمة أمرها ، وفرق جماعتها ، فخاله طراؤه من أهل الساقة والجهاد واقدم في الإسلام ، وادعى أنهم مكنوا بيعته ؛ فقتلهم ، فسكت الدماء ، واستصحت الحرم .

ثم أقبل إيسا لا يدعى عليا بيعة ، ولكنه يريد أن يملكنا اغتراراً ، فعاربناه وحاربنا ، ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلاً واختارنا رجلاً ، ليحكمنا بما تصح عليه الأمة ، وتعود به الجماعة والأئمة ، وأحدنا بذلك عليهما ميثاقاً ، وعليه مثله ، وعليهما مثله ، على الرضا بما حكما فأمضى الحكم عليهما الحكم بما علمت ، وحسناه . . . فوالله ما رمى بالحكم ، ولا صبر لأمر الله ، (٣ — آداب البيعة)

فكيف تدعوني إلى أمر إنا نطه بحق أبيك ، وقد خرج منه ؟ . . فاطر
لنمك ولدنك والسلام .

ثم قال لرسول الحسن : « ارحما ، فليس بيني وبينكم إلا السيف »^(١) .

خرج معاوية لحرب الحسن ، وسار الحسن يقدمه قيس بن سعد في اثني عشر
الفا ، فيما هو في المذات إدا مادي مادي في عسكره : ألا إن قيس بن سعد قد قتل ،
فأمروا . . . فعروا - راذق الحسن ، فمها امتعة ، حتى مارعوه ساطعا كان
تحت ، وضعه أحدهم رجمه ، فامتلا الحسن مصا لم ودعرا .

الصلح بين الحسن ومعاوية وأثره :

ثم فكر ، وفكر . . . فكر في حده ، واستعرض حياتهم مع أبيه ،
وفكر في حد الشام وإخلاصهم لمعاوية . وفكر في صالح الإسلام ، ودماء
المسلمين ، فراسل معاوية في الصلح - ولم يكن شيء أحب إلى معاوية من ذلك -
فأرسل إلى الحسن صحيفة بيضاء محسومة ، فاشترط لأخيه الأمان ، وله ما في حراش
الكوفة ، وحراج « ذراحمود » من فارس ، وألا يشتم على . فأجابه إلى
كل ذلك إلا شتم - لي ، فاتفقا على ألا يشتم والحسن يسمع .

وبذلك انتهى الأمر لمعاوية ، وانتصر الحرب الأموي ، وانحصر التراع بين
الأمويين والخواارج ورحل معاوية إلى الكوفة ، فبيع له بالخلافة ستة إحدى

(١) شرح معج السلاعة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٩ ومقاتل الطائيتين ص ٣٦

وأربعين ، وسمى السوءون هذا العام « عام الجماعة » ورحل الحسن وجماعة هاشميين إلى المدينة ، فأقام بها حتى مات^(١).

ولقد كان الحسن بعمله هذا مسددا للرأى ، موفقا للطرف ، صادق الفراسة ، مؤثرا مصلحة المسلمين . ونحن نقول - وقد أراده معاوية أن يحطب الناس - : « أما بعد ، أسألكم ، فإن الله هذا كذا يقول ، وحقق دماؤكم بأحرارنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، والدنيا دول »^(٢).

نعم ، حقق الحسن صلح دماء المسلمين ، وحشى كما يقول : أن ثلثي يوم القيمة سمعون أو نعاون الله ، تشعب أوداجهم دماء ، كلهم يستعدى الله . . . فيم هريق دمه^(٣).

(١) اختلف المؤرخون في سبب وفاة الحسن ، وتاريخ موته ، فزعم قوم أنه رح طهر قدمه - في لطواف - برج مسحور ، وقيل آخرون : إن معاوية بن أبي سفيان دس إلى حمزة بن عبد المطلب - أنشئت - روح الحسن - بأن يسمه ، وبروحها أنه يريد فسمته فقال لها معاوية . إن يريد ما عكس ، وكيف يصالح له من لا يصالح لابن رسول الله ! ثم عوصها عنه ماؤه أعف درهم ، وكان ذلك سنة سبع وأربعين . وقد رثاه الشعشعي قيس بن عمرو بن مالك بن أبي الحارث بن كعب وهو شاعر على صاحبه رثاء يقوى هذه الرواية .

وفي رواية : أن الحسن مات حطب أمه حذاف بن يمامة ، دحوله للدة . انظر في هذا ، ابنه ولداغ - ٦ ص ٥٠ . وابن الأثير - ٣ ص ١٦٣ ، ومروج الذهب - ٢ ص ٢٩ .

(٢) مروج الذهب - ٢ ص ٤١ . وبحقيق بذلك قول الرسول الكريم « إن أبى هذا سبيل الله به بين طائفتين عن المسلمين »

(٣) شرح السج لابن أبي الحديد - ١٦ ص ٧ ، وتاريخ ابن عساکر - ٤ ص ٢٢٠

وصدح الحسن فحدث روح التشيع في نفوس الشيعة ، واصووا تحت نواه
معاوية الذي أصبح صاحب السلطان المطلق ، ولم يبق في معترك السياسة والحرب
إلا حزب الخوارج والأمويين .

سياسة معاوية لإراء الشيعة .

يبد أن السياسة التي سار عليها معاوية وولائه من سب علي بن أبي طالب على
المبار ، كانت كثيراً ما تثير حق الشيعة ، فيترمون اليه بعد الأخرى ، ويقامون
معاوية بالمثل ، وأشهر مثل هؤلاء « حجر بن عدي » سيد الشيعة بالسكوفة الذي
قتله معاوية سنة إحدى وخمسين من الهجرة .

ولما عُدَّ سباً معقولاً سأل به نفسك معاوية سب علي وأعلمه كل من صابر
المسلمين - حتى بعد موت علي واحتجاج الأمر لمعاوية - ولن يستطيع أن يجمع
بين أمرين : دين معاوية ، وحلمه ، ودهائه . . . حملاً بحسبه الجاهل حوراً . .
حملاً نسع به صدره إلى أن يسمع الإقذاع من الناس ، والدقد لسياسته ، فيقابل
إساءتهم بالصبر ، وإقذاعهم بالعطاء . ثم هو مع ذلك يحلو له أن تعج مآثره
نسب علي وآله .

ولم يزل معاوية كساسة اليوم - قد علم أن الدعاية من أشد أسلحة الحرب
مضاء ، وأبغها ماداً ، فاستعمل هذا السلاح ، ليصرف الناس عن آل البيت ،
ويحول قلوبهم عنهم . وفي هذا دوام ملكه ، فاستعمل سياسياً ما حرمة الدين ،
ووضع له عدة شرعة السباب لهذا البيت الكريم ، فاستعملها خلفاء بني أمية ،
حتى عدت سحرة الناس وتدمرهم ، إلى أن أظلم إمام عادل :

وَسِيعَ الْخَلَائِقِ عَذْلُهُ وَوَقَارُهُ حَتَّى ارْعَوْى وَأَقَامَ تَبِيلَ الْمَائِلِ^(١)

ذاك هو عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وقد عرف الشيعة له ذلك فاطفقوا
يسجلون هذه المأثرة فيقولون كَثِيرٌ عَرَفَهُ :

وَأَيْتَ قَلَمٍ تَشْتَمُ عَلَيَّهَا ، وَلَمْ تُحِبْ

رَبِّيَا ، وَلَمْ تَقْلُ إِشَارَةَ مُحَرَّمٍ

وَصَدَّقْتَ بِأَمْرِ نَقْدٍ مَعَ الَّذِي

أَنْبَيْتَ ، فَأَمَّتَنِي رَاضِيَا كُلُّ مُسْلِمٍ^(٢)

عمود مقول : صلح الحرس حدثت روح التشيع في نفوس الشيعة ، وإن حل
حزبهم لآل البيت ، وشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصفاً قلوبهم ،
متصلاً في نفوسهم ، وزاد في حوده سيف معاوية ، ودهسه ، وسياسة ريد بن
أبيه وإلى معاوية على العراق - موطن الشيعة - تلك السياسة التي أقامها على
الصف ، والتشكيل بكل من يحس فيه روح التشيع ، وقد كان ريد من شيعة علي
فكان بالشيعة أعرف ، فأخذ ينفذهم في كل سبيل ، حتى أباد الألوف من شيعة
الكوفة والبصرة ، ومثل بهم أشنع تمثيل ، فقصع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون
وصلبهم في جذوع النخل^(٣) .

(١) البيت من قصيدة لحرير بن عطية الخطمي الشاعر الأهوي المشهور - توفي
سنة ١١٠ - يمدح فيها عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه مع اشعراء « العقد » ١٠
ص ٤٤٧ .

(٢) العقد ١٠ ص ٢٠٤ ، وهي قصيدة طويلة . انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة

(٣) ابن أبي الحديد ١١ ص ١٥ ، ورياد ولد لأبي سفيان من حمية كانت أمة =

الحسين بن علي ويريد بن معاوية

وتوفي معاوية سنة ستين من الهجرة ، فتولى ابنه يزيد إمرة المؤمنين ، ويريد
- كما نصوره التاريخ - « صاحب دو شراب وفسق ، قد رم طاعة الشيطان ،
وترك طاعة الرحمن ، وأصر الفساد ، وعطل الحدود ، واستأثر ببيت » ، وأحل
حرام الله ، وحرم حلاله . . . » (١) .

وكذلك كان يريد في نظر الحسين ولداه ، فسقاً وخوراً ومجوناً ، واستهانة
بالدين ، فما كان - ولما يكون - لمثل هذا أن يتولى خلافة المسلمين ، وأن
يسامح له الحسين ، مع اعتقاده أنه أحق بالأمر منه ، ومع هذه البيعات المتتالية تأييه
من قبل الكوفة .

لذلك خرج الحسين ليلاً متوجهاً تلقاء مكة ، ليرحل منها إلى الكوفة - شيعته
وشيعته أيه - وكذلك خرج ابن الزبير أملاً أن يخله أنصاراً بمكة يستعين بهم
على تولي الخلافة .

لدهقان فارسي اتصل بها أبو سفيان بن حرب في خاتمة أبي مريم السلولي فحلفت
برياد من أبي سفيان فما ولدته أسكره فقبل زياد بن أبيه حتى عرف معاوية مكانه في
السياسة والحرب فألقه بأبيه واعترف بأخوته ولكنه ظل يعلب عليه « برياد بن أبيه »
وكان هذا الاستلحاق من معاوية - شارح حديث طويل في انصر الأيوى ومدداً
لشعراء المهجاء .

ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ :

الا أبلع معاوية بن حرب معلقة عن الرجل الجاني
أتمصب أن يقال أبوك عف ونوصى أن يقال أبوك رامي
وأشهد أن رحمت من رياد كرحم الفضل من ولد الأثان

(١) انظر خطبة الحسين في ابن الأثير - ٤ ص ٣١ . وقد نقلها في هذا البحث .

. . . سار الحسين إلى مكة ، وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، ليتبين حقيقة الأمر ، ويخبره بما يراه .

وهنا ينتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل الصراع الماشي الأموي ، كان هذا أكبر الأثر في الحياة العربية .

موقف خلاصاء الحسين :

وارواة على أن أصحاب الحسين وآله لم يألوا جهداً في النصيحة له ، وتحذيره أن يصيبه ما أصاب أباه وأخاه .

بقول له ابن الحنفية - محمد بن علي بن أبي طالب - : « يا أخى أنت أحب الناس إلى ، وأكرم على » ، ولست أدحر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك نسح بيحك عن يريء وعن الأمصار ما استطعت ، واسئ رسلك إلى الناس ، وادعهم إلى نفسك ، فإن بايعوا لك حدث الله على ذلك ، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دسك ولا عقاك ، ولا تذهب به مروءتك ولا فصلك إلى أحاف أن تأتي مصرأ من الأمصار وجماعة من الناس ، فيحتفلوا عليك ، ثمهم طائفة معك وأحرى عليك ، فيقتلون فتكون لأول الأسة ؛ وإذا حير هذه الأمة كلها ، نساء ، وأبا ، وأما ، أصيمها دما ، وأدلهأ أهلا .

قال الحسين : فأين أذهب يا أخى ؟

قال : انزل إلى مكة ، فإن اطمانت بك الدار ، فسبيل ذلك ؛ وإن ثبت بك لحقت بالرمال وشرف الحلال ؛ وحرحت من بلد إلى بلد حتى تسطر إلى من يصير أمر الناس ؛ ويعرق لك الرأي ؛ فإنك أصوب ما تكون رأيا ؛ وأحرمة عملا . حين تستقل الأمور استقلا . ولا تكون الأمور أبدأ أشكل منها حين تستدبرها .

قال : يا أحمى . . . قد صنعت ، وأسمعت ، وأرجو أن يكون رأيك سديداً ،
وموفقاً إن شاء الله . ثم دخل مسجد الرسول ، وهو يمثل بقول يزيد
ابن مفرج .

لَا دَعْرَبَ السَّوَامِ فِي شَعَقِ الضَّمْحِ مُعَيَّرًا وَلَا دُعَيْتُ بَرِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنْ لَهَائِهِ صَبِيًّا وَسَاءَ يَرْصُدُنِي أَنْ أُحِيدًا^(١)



وفي طريقه إلى مكة سأل عبد الله بن مطيع : لا يا أبا عبد الله ، لا سقما الله
أبعدك ماء طليما ، أين تريد ؟ قال : العراق : قال : سبحان الله ! ألم ؟ قال :
مات معاوية ، وجاءني أكثر من حمل مصف^(٢) ، قال : لا تعمل - أبا عبد الله -
فوالله ما حفظوا أبداً ، وكان خيراً منك ، فكيف يحفظونك ! ؟ والله لن تقتت

(١) طبرى ج ٦ ص ١٩١ وابن الأثير ج ٤ ص ٧ ، انظر ترجمة يزيد بن مفرج
في الأنساب ج ١٧ ص ٤٨ والشعر والشعراء لابن خزيمة وهو يزيد بن ربيعة بن مفرج
الحميري حبيب فريش صحب يزيد بن أبي سميان فلم يحمله فقتل فيه وفي ولاته شعرا
كثيراً وهذه الأبيات قالها في بعض عباد بن زياد بجستان حين حمله بها عبيد الله
ابن زياد ومظلمها :

حتى دار الور وأمه أن يورداً بن باللب حارسين قصوداً
من أساويد لا يورون قياماً وحلايل شهر الملووداً
وطماطيم من سابع عنما يلصون مع الصاح قيوداً
طماطيم : أحمى لا يصحون في كلامهم والفتنة عجمة في اللطوق والساج قوم
من الهند أو السددودو حلة يكونون مع رئيس السينة واحد من سبي
(٢) قيل : إن الحسين تسلم بمحو من مائة وخمسين كتاباً من مختلف
الجماعات

اليوم لا سطر إليه أحد معك ، والله الذي لا إله إلا هو ، لو أعلم أسي إن أحدث
شعرك ، وباصتلك ، حتى يجمع علينا الناس ، أضفى فأقت لفعلت ذلك » .

ثم خرج من عنده : فرس الزبير ، فقال : « قوت عيك يا ابن الزبير
يا لك من قسرة عظم
حلا لك الجو فبصى وأضهرى
ونقـرى ما شئت أن تنقـرى
هذا الحسين نخرج إلى العراق ، ويخليك واحصار^(١) .

والواقع أنه لما كان أحد يحب خروج الحسين من مكة إلا رجل واحد هو
عبد الله بن الزبير ، فقد كان يعلم أن الناس لا يعدلون بالحسين أحداً ، لذلك طالما
رعه في الخروج إلى الكوفة ، في أسوأ ملاء بالسكر والدهاء ، والعرب أن
الحسين كان يعلم ذلك من ابن الزبير ، فكان يقول : « إن هذا ليس شيء من
الدينا أحب إليه من أن أخرج من الحصار ، وقد علم أن الناس لا يعدلونه في ،
فودأى خرجت حتى يخلوه^(٢) » .

وبصحه أبو بكر بن الحارث بن الحارث بن هشام الحرومي فقتل : « يا بن عم ،

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ١٦ والطبري ج ٦ ص ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ومروج الذهب
ج ٢ ص ٦٨ والخصري ج ١ ص ١٢٧ والحر لطفة بن الصديق الشاعر الجاهلي ،
وقد صار مثلاً يصرب في التحكن من الشيء .

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ١٧ ، والطبري ج ٦ ص ٢١٦ .

إلى الرحم يظأرنى^(١) عليك ، ولا أدرى كيف أنا في الصبيحة ، كان ثوبك أشد
نسكاً والناس له أرحى ، ومنه أسمع ، وعليه أجمع ، فسار إلى معاوية ، والناس
يحتشمون عليه إلا أهل الشام - وهو أعرس - خذلوه ، وثاقبوا عنه ، حرصاً
على الدنيا ، وصاحبها ، خرجوه الميظ ، وحالفوه ، حتى صار إلى ما صار إليه ،
من كرامة الله ورضوانه . . . ثم صموا ناحيك بعد أبيك ما صموا - وقد
شهدت ذلك كله ورثته - ثم أتت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك ،
وأحيك تقابل بهم أهل الشام ، وأهل العراق ، ومن هو أعدك وأقوى ،
ولناس منه أخوف ، وله أرحى ، فو بلهم ميراثهم لاستطعموا الناس
بالأموال - وهم عبيد الدنيا - فيقاتلت من قد وعدك أن يصررك ، ويعدلك من
أنت أحب إليه ممن يصرره « ذكر الله في نفسك » .

فقال له الحسين : « حراك لله حبراً يا بن عم . فقد أحبكك رأيتك . ومهما
يقض الله يكن » .

فقال . « وعبد الله تحتسب أبا عبد الله » ثم دخل على الحدث من حالد
المخروى - وإلى مكة - وهو يقول :

كَمْ تَرَى نَاصِحًا يَقُولُ فَيُفْتَضَى وَظَلِيمٌ أَدِيبُ رَأْفَتِي نَصِيحًا

فقال : وما ذاك ؟ فأخبره بما قال للحسين . فقال : نصحت له ورب
الكعبة^(٢) .

(١) يظأرنى : يعطونى

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٦٨ ، طبرى ج ٦ ص ٢١٦ .

لكن الحسين...

لكن الحسين - وقد ورث عن أبيه عزمه الثاقب وحده العاثر - أبي أن يستمع لهذه الجهرة الكريمة من حصائه . كما أنى أن يتفجع بهذه الحكمة الصادقة التي قالها الهرزدق الشاعر - وقد سأله الحسين عن حال الناس بالكوفة . فأجابته - : « قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء »^(١) .

نعم - أبي الحسين - رضى الله عنه - أن يستمع بذلك فسار بأهله . وشيعته . حتى بلغ القادسية . وهناك أقيم قتل مسلم بن عقيل . وما فعله عبيد الله بن زياد - وإلى العراق الأموي - وسائر الشيعة . فهم الحسين بالرحوع ، وأبى إحقوة مسلم إلا الإخذ بالنار . فلم يجد بدا من السير .

• • •

موقعة كربلاء :

وعلى طعنا « كربلاء » . . كانت الموقعة التي قتل فيها الحسين . وسائر رجاله ، قتلة لا تزال ترصد منها فرائض الدهر .

يضمها رحل من قبس الحمقى . وقد سيره ابن زياد برأس الحسين وثقله إلى الخليفة « يزيد بن معاوية » . فما وقف بين يديه سألته يزيد : ما وراءك يا زحر ؟

(١) طبري ج ٦ ص ٢١٨ ، وانظر العقد الفريد ج ٣ ص ١٣٩

فيقول: «أشر - يا أمير المؤمنين - ففتح الله، ونصره: ورد علينا الحسين
ابن علي، في ثمانية عشر من أهله، وسبعين من سيفته، فصرنا إليهم، فأساسهم
أن يبرلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتل، فاحتروا القتال، فعدونا عليهم
مع شروق الشمس، فحط بهم من كل ناحية، حتى إذا أخذت السيوف
وأخذها من هام القوم، حصوا يهربون إلى عبر وور، وينودون بالأكام
والخمر، كالأد الحائم من صقر، فوالله ما كان إلا حرر حرور، أو سومة
قائل، حتى أتيت على أحرم، فهتكت أحاديهم محرقة، وثيابهم حرمة، وحدودهم
مفجرة. تصهرهم الشمس. وسوى عليهم الريح روارهم العقبان وارحمهم
فماح سبب^(١)».



قتل الحسين ومن معه. وسأوه وولده يظفرون إليه. وتحقق ما قاله ابن
الخطبة في بصيحته له: «إذا حير الناس كلها معاً. وأماً وأناً. أصبحها دماً.
وأذلها أهلاً».

ودين الحسين سبائك الخيل حتى تكسرت أصلاعه. وتقاسم القوم
أسلأه. ثم حصوا رأسه إلى ابن زياد. فمرصها بالكوفة. ثم بث بها - مع

(١) طرى ٦٠ ص ٢٦٤، وابن الأثير ٤ ص ٣٧، والفرد الفريد ٢٠
ص ١٣٦، ونارح ابن عساكر ٥ ص ٣٥١ والنور. الملأ والآكام: جمع
أكمة الشجر الملقب والمكن المرتفع.

وعبيد الله هو عبد الله بن زياد بن أبي سفيان - ابن أبيه - سياسي حارم قوى
الشكيمة لكن تابع الأحداث والفن وإحاطة بالأعداء جعل الزمام يقلت من يده
وتطوى صفحات للرونة السياسية فيقتل الحسين ويحمل عبد الله ورره الذي لم
يعفر له حتى اليوم.

سائه وأطفاله على الأفتاب — إلى يرد ، فوصفها هذا بين يديه ... بسكت
ثمره نصيب في يده^(١) !!!

رأى التاريخ :

والخضري يرى أما إذا تركنا العاطفة استمعنا أن تقول : يقتل الحسين ،
انتهت موقعة « كربلاء » التي ثارها عدم الثرث والاثاة والبصر بالمواقف ،
والعلة عن دراسة أخلاق الناس ، وسياسة الحكم ، تلك الدراسة التي هي ألوم
ما تكون لمن يريد سياسة الناس ، وولايتهم^(٢) .

فالكوفة التي اعتد بها الحسين ، هي الكوفة صاحبة عبي ، والحسن ،
والملك لا يقوم إلا عصية ، ولم تكن لى هاشم في جاهلية ولا إسلام^(٣) .

«الحسين — وإلى حالف يريد عن احتداد — هو الذي حر على نفسه وآله
نتيجة هذه امركة ، التي دميت ولا تزال تدمي — ها قلوب المؤمنين .

قال يردس معاوية — وقد وضع رأس الحسين بين يديه — أتدرون من
أين أتى هذا ؟ . قال : أتى « علي » خير من أبيه ، « فاطمة » أمي خير من
أمة ، وحدي « رسول الله » خير من حده ، وأنا خير منه ، وأحق بهذا الأمر
منه . . . فأم قوله : أتوه خير من أبي ، فقد تهاج أبي وأتوه إلى الله ، وعلم الناس
أيهما حكم له ، وأما قوله : أمي خير من أمة ، فلعمرى « فاطمة » بنت رسول الله

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٣٧ ، وانظر معاند الطالبين ص ٩٠ ، ٩٤ .

(٢) الخضري ج ١ ص ١٢٩ .

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون ص ١٧١ .

خير من أمي ، وأما قوله : حدى رسول الله خبر من حده ، فلمعري ما أحد يؤمن بالله ، واليوم الآخر يرى رسول الله قيباً عدلاً ، ولا بدأ . . . ولكنه إنما أتى من قبل فقهاء ، ولم يقرأ « قل اللهم مالك الملك »^(١) .

أثر قتل الحسين :

وسد ففي العشر من المحرم سنة إحدى وستين قتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - وكان لقتله أثر كبير في حياة العرب السياسية والاجتماعية والأدبية . كان قتله أكر صدمة للعوس الإسلامية ، كما كان من الخطاير التي شعلت في المسلمين ولا تزال أشعلهم - إلى اليوم - فيما يصنعه الشيعة يوم عاشوراء . ظهر بقتله حرب الزبيريين بالحجاز ، يدعو بعد الله بن الزبير . وهبش شيعة الكوفة ، وكونوا حرب « النوايس » ثم « الكسائية » سادى ثارات الحسين .

وأصبح التشيع عقيدة عمروحة بالدماء ، متعمدة في العوس ، بعد أن كان رأياً تنفقه الحماسة ، وشتان بين الرأي والعقيدة .

وعدت ذكرى « كربلاء » - مطبحة بدماء ابن بنت الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - كافية لأن تثير عاطفة الحماسة ويخرو في قلوب الناس ، ومبهما للأخيلة ، والأفانصيص .

وتشيع الفرس عن عقيدة ، بعد أن كان تشيعهم شعوبية ، ومصاصاً لحكم العرب ؛ فقد كان الفرس يبطرون إلى الحسين بطرة الرحمن إلى مبره ، والمخالط لقطعة من كبده ، كما كانوا ينظرون إليه - وقد تزوج « شهربانو » سنة (١) ابن الأثير - ٤ ص ٣٨ - تؤتى الملك من نشاء وسرع الملك ممن نشاء وتعر من نشاء وتدل من نشاء . بذلك الخير إنك على كل شيء قدير .

« يَزْدَحْرُد » ملكهم - أنه قد جمع بين أشرف دم عربي ، وأعمق دم فارسي ،
فهو أحق الناس بالحكم . . هو صاحب الحق المقدس

ووجد صفوى الشعة . . . وصرف قلوب الناس عن بني أمية ، وكثر
الخافدين عليهم ، فاحموا بصون من الدم ، فكان يريد من معاوية - كلما ذكر
الحسين - يقول : « وما على لو احتسنت الأذى ، وأرأت الحسين معي في داري ،
وحكمته فيما يريد - وإن كان على في ذلك وهو في سلطان - حفظاً رسول الله
صلى الله عليه وسلم - ورعاية لحقه ، وقواته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
لن الله أن « مرجانة » فإنه اضطره وقد سأله أن يصع يده في يدي ، أو يصدق
شعر حتى يتوفاه الله : فلم يحج إلى ذلك : فقتله . . فعصى بقوله إلى قلوب
السليين ، وورع في قلوبهم العداوة ، فأعصى البر ، والفاجر ؟ « استعظموا من
قتل الحسين . . مالى ولان « مرجانة » ! ! ألمه الله وعصب عليه .

حزب التوابين :

بدم شعبة الكوفة على ما فرضوا في حب الحسين ، وأروه حياة وعاراً
لا يتحوه إلا السيف : فاحتموا ، وأمروا عليهم الصحابي الجليل « سليمان بن
صرد الجراعى » وكونوا حزب « التوابين » : ثم أخذوا يعملون سراً على اجتماع
كلتهم ، واصطنعوا مدأ « التقية » حتى مات « يزيد بن معاوية » وتولى
« مروان بن الحكم » ، فكان لهم في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين مع حيوش
« عبيد الله بن زياد » موقعة « عين الورد »^(١) التي انهزم فيها « التوابون »

(١) معجم البلدان ج ٦ ص ٢٢٨ وهي مدينة بالجزيرة تقع بين حران وصيين .

وقتل رؤسائهم وتفرقت قلوبهم ، فاصموا إلى دعوة « المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي »

المختار بن أبي عبد والكيسابية .

وقد ظهر المختار على بساط الشيعة في رمضان سنة أربع وستين ، وكان رجلاً دُطاعاً كبيراً ، توافاً إلى الرئاسة والإمارة ، فاعلى الدعوة لآل الحسين . محمد بن علي بن أبي طالب - على أنه الإمام - بعد أخيه الحسين ، فتجرب له يد أكثرهم من « همدان » حتى اجتمع عليه ملا الشعة بعد موقعة « عين لورده » .

وبهذه الدعوة صار الشيعة رقيقين ، سولى بمصه « علي بن الحسين » ، وهم - سمور « للإمامية » وتولى المختار وشيعته « محمد بن الحسين » وهم « حرب الكيسابية ^(١) » .

كل أول ما عمل المختار بن ونب بن معه سنة ست وستين على « عبد الله

(١) نسب هذه الطائفة : على رواية الطبرى ، وابن حبان ح ١ ص ٤٥٠ . والفرق بين الفرق ص ٥٧ . والشهرستاني ح ١ ص ١٩٦ . إلى كيسان . مولى على ابن أبي طالب وعبد حرى الأستاذ « أحمد أمين » في الجزء الثالث من ضحى الإسلام .. ولكن كيسان قتل بمعين سنة سبع وثلاثين (طبرى ح ٦ ص ١٠) قبل ظهور هذه الطائفة أكثر من ربع قرن ، و « على » حى .

ورى السعوى فى مروح الذهب ٢٦ ص ٧٩ . وصاحب العقد ح ١ ص ٣٥٢ وابن قتيبة فى المعارف ص ٢٦٧ والنوعمى فى فرق الشيعة ص ٢٣ نسبها إلى المختار - على أن اسمه كيسان -

ولصحيح ما ذهب إليه ابن سعد فى الطبقات ح ٥ ص ٧٧ ، والديورى فى الأخبار الطوال ص ٢٩٤ وابن حزم ح ٤ ص ٩٤ و ١٧٩ من نسبها إلى أبى عميرة - كيسان - مولى محبة ورتيس شرطة المختار

ابن مطيع « - عامل ابن ابراهيم على الكوفة - فطرده منها ، واستولى عليها ، ثم حانقه الطغر ، فتتبع قتله الحسين حتى ندم ، فكان آخر من قتل « عمر بن سعد ابن أبي وقاص » أمير الجيش الأموي في موقعه « كربلاء » ، فتعقبت قلوب الناس به ، وكثر أنصاره ، وهذا رأى الفرصة قد سمحت للقضاء على « ابن رباح » فارس « إبراهيم بن الأشتر » حربه . . . والى الجيش على سهر « الحارث » فقتل « ابن رباح » ، وكثير من أشرف الشام ، وحمل رأس الأمير الأموي إلى « المحضر » ، فعرضها ككوفة ، ثم حملها إلى « ابن الحنفية » ، كما حمل غيرها ، فكان هذا العمل حراماً ، وقد فعله ابن رباح « حسين بن علي » - رضي الله عنه - ويجب ألا ينسى أثر هذه الواقعة في نفوس الشيعة ، وموقف المختار ، فقد عظم شأنه وأصبحت دعوته ، وشملت : الكوفة ، والبصرة ، والمدائن ، والموصل ، وارتفعت منه فرقة « الريريين » « الحارثيون » « الأمويين » « دمشق » ، وسكون حوثة مذهب شيعة جديد - كما قلنا - انتشرت في شبه عقائد السنية^(١) من بعده ، ووصاه ، ونسج ، ونداء ، وإسراف في تقديس عن وسائله ، حتى

(١) الفرق بين الطائفتين - السنة والشيعة - أن السنة تقول بمحول الحرم الإلهي في الإمام ، ويجعل له نصيباً في الألوهية نفسها ، بينما تنزه السكيساية رموا لاهم الإلهي ، ويدلون له اعطاعة باعتباره رجلاً ربيع لبرلة محيطة سلوم ما وراء الطبيعة

وتنهي الطائفتان في القرب بالرجعة : لأن السنة تقول : بعودة الإمام من بعده اليهودي ، على حين ترى السكيساية . أنه لا يعلم مكانه حتى ساعه ظهوره - السيادة العربية والشيعة من ٨٩ ، وثمن ولعل ج ١ ص ٢٨٠ و ٢٦٣ وفي السنية يقول السيد الخيري .

قوم عتوا في عبي أنا لهم وأحشوا أمتاً في حبه تعالى
فما : هو ابن إله جل جلاله من أن يكون له ابن أو يكون أنا

دعوا أنهم سياء ، وقالوا : بإحاطة الأئمة بالعلوم الإلهية . فحمد إمامهم قد
ورث عم الأول والدطن وأمر بدنبول الشريعة بطاعته واحدة .
وولى طه هذا مذهب أيضاً ظهر القول «لمدى المستطير»^(١) .

وقد كان الخمار - تولا ما تنهيه به التاريخ من عقائد خيئة ، وسماه شريره -
هو الآخر نذر « الحسين » وإخاهي للهاشميين من « ابن الزبير » ، والدليل حياته
وقوته في سبيل آل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودرسه . فقد اذبح الهاشميون
عن مباحه « ابن الزبير » نكته . ومث نصهم بطاعته إلى الخليفة الأموي ،
فكان هد وهباً في دعوة « ابن الزبير » نصيق عليهم ، واستعد أداهم ، حتى
إذا صهر الخمار انشد حوفاً منهم ، فجمعهم في سجن « عاره » نكته ، وجمع الحطب
حواله ليكنوا قطعة للدار - إلى لم يسمعوا بعد ثلاث - وقد كادوا لولا أن أدركهم
حيش الخمار فجمعهم ، وخرجوا جميعاً إلى شعب علي ، وهم يسون « ابن الزبير »
ويستأدون « محمد بن الحنفية » - سبيع الهاشميين - في حره ، فيأوى عليهم ،
فاجتمع معه في الشعب أربعة آلاف رجل ، فسمي بهم بالمدى أرسله المختار ،
وعزوا ، وامتصوا طيلة حياة المختار^(٢) .

فل الخمار وأثره :

لذلك عمل « ابن الزبير » على الخلاص من هذا الجمع القوي ، قوى أياه

(١) انظر فرق الشيعة للشيخ من ٢٧ ، ٢٩ .

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ١٠٥

« مصعب » العراق ، وإمرة الجيش الذي أسده حرب العدار . والتقى الجمع بالقرب من الكوفة ، فكان موقعة نزل فيها « المختار » وسبعة آلاف من أتباعه ، وحاصرت العراق لابن الزبير ^(١) .

أما موأمية فقد تركوا حريصين بقتل ابن الزبير ، فبيد أحدهم الآخر ، فمضى إلى المختار وجمعوا حركتهم إلى ابن الزبير ، فمضوا إلى « مصعب » بالعراق ثم على « عبد الله » بن أمية ، واجتمع الأمر على أمية في « الفرع الروابي » .

وباتجاه المختار رجع التشيع إلى عقيدة قديمة ، وحس عاطفي ، وواكسي شعبة بالعمل سراً على قلب الدولة الأموية ، واقسمت الحروب مرة أخرى على « الأمويين والزبيريين » ، ثم « الأمويين والحوارج » .

ولقد كان الشيعة من أمهر الناس في الدسوات والسرية ، واشدهم حصرًا على الدولة ، وقد عرف الأمويون هم ذلك ، فوقعوا معهم وقعة لا راحة فيها ، وقعة سياسية ، والذين لم يذنبوا إلى المعادين رأهم إلى ثوار إلى جهنم ، فمتممرين على قلب الدولة إن احتسوا .

والعلماء الأمويون شباب أشدهم احدة ، وشأنهم أحمية ، وملك عظيم . نعم إن عبد الله كان يدرك الآثار الخطيرة لسفك دماء سلالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكان يهتف بهم ، ويهتف إليهم ، وكتب إلى الحجاج - عامله على العراق - جنبي دماء بني عبد المطلب ، ليس فيها شدة من الحرب ، وإن رأيت آل بني حرب قد سدوا منكم ، فقتل الحسين بن علي ^(٢) .

(١) المصدر نفسه ص ١١٣ .

(٢) المقدم ج ٣ ص ١٢٩ .

ولكن المحتاج وإن علت يده على الماشقين ، فقد اطلقت في شيعتهم
يقولهم ، ويسمك دمه ، حتى إن الرجل يقال له زندق أو كافر ، أحب إليه من
أن يقال له شيعة على^(١) . وحتى حتى الدس أن يدسوا بشيء عنوية ؛ وقف
رجل في طريق المحتاج ، فقال : أيها الأمير ، إن أهلي غفوى بسوءى عليّ ، وإن
فقر بائس وأنا إلى صفة الأمير محتاج : فصاحت المحتاج ، وقال : ما طف
ما توسلت به قد وليتك موضع كذا^(٢) .

زيد بن علي بن الحسين وهشام بن عبد الملك :

أعد السيف العلوي حياً من الدهر ، فاحتج الترخيم السياسي للشيعة حياً من
الدهر ، حتى إذا تولى هشام بن عبد الملك (١٠٥ — ١٢٥ هـ) شاء القدر أن
تتلاحق الفواجم العلوية ، فإذا شيعي حديد يخرج ، وحرب حديد يظهر . فبتحد
له في الحياة السياسية ، والمقائد الشيعية مكاناً له خطرته وبه سقائه ، ذلك الدعاية
هو « زيد بن علي بن الحسين » ، وهذا الحرب ، هو « حرب الريدية » .

طمع زيد في الخلافة ، وكان رجلاً حليماً ، لساً ، واسع العلم بالدين ، قوى
الصفة ، مأمراً بما يناله وقومه من طبع الزمويين ، لا يؤمن « بالتقية » لحدثه معه
بالخروج ، فشاور حماد أنا حمير — محمد الباقر بن علي — فأشار عليه ألا يركب إلى
أهل الكوفة « مهم أهل عذر ومكر » . بها قتل حذرك على وطعن عملك الحسن ،
وقتل أولئك الحسين ، وفي أعماله شتماً أهل البيت^(٣) .

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٤

(٢) المصدر نفسه ج ١٦ ص ١٥

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٣ .

لكن « ريداً » يريد اخلافة ، لأنه أحق بالأمر من هشام ، وقد بايعه الكوفيون ، وولدوه النصر ، ابلغ خبره هشام ، فاحتفظها له . دخل عليه « بالرضا » فلم يحفل به ، فجلس حيث اسبى به الخناس ، ثم تدارعا كلاماً^(١) ، فقال ريد : « يا أمير المؤمنين ، ليس أحد نكر عن تقوى الله » ، فقال هشام : « اسكت - لا أم لك - أنت الذي تدارعت نفسك في الاخلافة ، وأنت ابن أمة ؟ » ، فقال ريد : « يا أمير المؤمنين ، إن الأمهات لا يقعدن بالرحل عن العايات ، قد كات أم اسماعيل أمة لأم إسحاق عليها السلام فلم يمسح ذلك أن عنه الله نبياً وحمله للعرب ثأ ، فأخرج من صدره خبر لبشر محمداً - صلى الله عليه وسلم - فتقول لي هذا ، وأما ابن فاصمة ، واس علي^(٢) » ثم قام وهو يقول :

شَرَّ ذَا الْخَوْفِ فَأَرْزَى بِهِ كَذَلِكَ مَنْ نَكَرَهُ تَرَى الْخِلَادَ
مُنْجَرِقِ أَحْمَقِينَ بِشَكْوِ الْأَوْسَا نَسَكُوهُ أَطْرَافَ مَرَمٍ حِدَادِ^(٣)
قَدْ كَانَ فِي مَوْتِهِ لهُ رَاحَةٌ وَلِوَيْتِ حَنْتُمْ فِي رَفَائِ الْعِبَادِ
إِنْ يُخْبِثَ اللَّهُ لَهُ ذُوْلَةٌ بَيِّنُكَ آثَارَ الْعَدَا كَارِ مَادِ^(٤)

• • •

(١) انظر الطبري ج ٨ ص ٢٦٠ وما بعدها .

(٢) المرو : حجارة بيض براق ، تفقد منها النار .

(٣) الشعر لمحمد بن عبد الله بن الحسين - وكان ريد كثيراً ما يتمش به -

الطبري ج ٩ ص ١٦١ ، وروى الآداب ج ١ ص ٧٢ ، والبيان والتبيين ج ١ ص

٣١١ ، و ٣ ص ٣٥٩ ، والعقد الفريد ج ٤ ص ٤٨٣ ، و ٥ ص ٨٩ .

ظهور الزيدية :

ومضى إلى الكوفة ، فدعا لنفسه سرّاً ، فتكون حوله شيعة اسمون
« بالزيدية »^(١) .

وفي سنة اثنتين وعشرين ومائة ، أظهر دعوته ، فقاتله « يوسف بن
عمر الثقفي » — وإلى هذه من عند تلك على العراق — فما حد الحد ،
مثل الكوفيون معه دورهم مع أعدائه ، فحدث في قبيل وهو يقول :

أدائاً للحياض وغيره مات
فإن كان لا ند من واحد فيرى إلى مؤيد سير تحيلا

(١) يشترط في الإمام عند الزيدية ، أن يكون فاطمياً ، علماً ، زاهداً ، شجاعاً ،
سجداً ، حراً ، مطاعاً للإمامة ؛ فزيدية لا تقول « بالثقة » كالإمامية . بل ترى
الخروج شرطاً في كون الإمام وأحب الطاعة ، ولا يبرءون من أي بكر وعمر ، بل
يعبرون بماتهما — وإن كان على أصل — بل يرى بعضهم أمهما بويهاً بصلحة
زيدية واجتماعية ، فذهب على من دماء الشركيين لم يحف ، لذلك لم تكن العرب
لترضى به خليفة في ذلك الوقت .

ومن أجل هذه اسطورة الكريمة من زيد نحو الشيعيين فارقه كثير من أتباعه
وجاهم زيد « الراصة » . والزيدية لا تقول « بصمة الأئمة » ، ولا باحتقائهم ، ومن
قال بالوصية يرى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — « من على » على « بالوصف »
ولا يشترط ، بل في الإمام أكثر فيهم الاحتهاد والمجتهدون ، وكان زيد « صليحاً
بعد في الأصول بواصل من عطاء رأس المعزلة ، وانتمس به الاعتزال ، وتأثر بذلك
مذهبه ، وله مجموعتان في الفقه والحديث . وقد انضم الزيدية إلى فرق عدة ذكرها
المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ١٢٢ والبريجي ص ٢١ ، والرازي في « اعتقادات
فرق المسلمين والشركيين » ص ٥٤ وانظر مناصب الزيدية ، والزيدية ورحلتها في الملل
واسهل للشهرستاني ج ١ ص ٣٢ — ٣٢٣ مطبعة الأزهر

وحال لساء ، فراح ريد مشحاً بخراجه وقد أصابه سهم عرب^(١) في حبهته ،
فلما نزع منه مات ، قدمه أصحابه لسلالة ، ودل عليه يوسف بن عمر الثقفي ،
فاستخرجه وصلبه ، وبعث رأسه إلى هشام ، ثم حرقه في عهد الوليد ودراه

وفي ريد يقول حكيم بن عيش الكندي ، شاعر الأمويين :

« صَدَّيْنَا أَسْكَمَ رَيْدٌ عَلَى جَذَعٍ خَذَفٍ

وَأَنَا أَرَّ مَهْدِيًّا عَلَى الْخُدُجِ نَضَلُ

وَقِصْتُمْ بِمَنْشَرٍ عَيْنًا سَمَاءَةً

وَعَنْهُنَّ حَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَصِيْبٌ^(٢) »

• • •

خلاصة ريد بن علي

وهكذا مثل ريد وهشام نور الحسين ويريد ، وبنو الفدر إلا أن تتشابه
الماحمتان ، فقد ركن الحسين إلى الكوفيين وعثر بهم ، وكذلك فعل حميد
زيد بن علي . وأكثرت الدس من مصحح الحديث ، وكذلك فعلوا مع ريد

يقول له سمة بن كهيل : « شددت الله كم باعك ؟ » قال : أرمعون ألعاً ، قال :
فكم باع حدثك ؟ قال : ثمانون ألعاً . قال : فكم حصل معه ؟ قال : ثلاثمائة . قال :
شددت الله ، أنت خير أم جيلك ؟ قال : بل جيلي . قال : أفقر لك الذي حررت

(١) في اللسان : وأصابه سهم عرب يسكون الزاء وعرب ما تعربك : إذا كان
لا يدري من زمانه ، وقيل إذا أماء من حيث لا يدري وقد يوصف به ويصاف
ولا يضاف

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٤٢٣ وطبری ج ٨ ص ٢٧٩ ، ومروج
الذهب ج ٢ ص ١٤٣

فيه خير أم انقرن الذي حرج فيه حدثك ؟ قال : بل انقرن الذي حرج فيه حدى .
قال : اقتطع من يدي لك هؤلاء ، وقد عذر أولئك بحدثك ؟ قال : قد دعوني ،
ووحشت البيعة في عني وأعدائهم » .

وكتب إليه عبد الله بن حسن بن علي « يسر ع ، إن أهل الكوفة نفع
العلاية حور السريرة ، هرج في الرعاء ، جزع في اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا
تشايهم قلوبهم ، لا يدينون مطعة في الأحداث ، ولا سوءون بدونه مرحوة .
ولقد توارث إني كتبتهم بدعوتهم ، فحمت عن بدائهم ، وألست قلبي غشاء
عن ذكرهم ، بأسمهم وادراجهم وما لم من إلا ما قال علي بن أبي طالب
إن أهلم حصم وإن حور سر حرم ، وإن حقم الناس عن إمام طعنهم ، وإن
أحتم إلى مشقة يسكنهم » (١)

وم ينتفع الحاسب صبح الدين ، وكذلك ، ينتفع ريد تلك الصانع ،
وسى الأمويون الدين والباطنة في « كزلاء » ، وكأوا مع ريد أشد سكرأ ،
وأفنى قلأ

يحيى بن زيد وأولاده بن زيد بن عبد الملك :

قتل زيد مورت انه يحيى بن عبد الصائفة الريدية ، فهرب إلى حراس ، وسار
إلى « بلخ » ، وأقام بها بيت دعائه ، وتهيأ بشورة .

(١) طبري ٨٠ ص ٢٦٥ ، وروج الذهب ٢٠ ص ١٤٣ وكلمة علي من حصة
له في دم أصحابه (نهج اللاعة ج ٢ ص ١٢١)
وحور السريرة : صانها ، هرج أي لأمل فهم ، حرج : أي غير صابرين ، صفة :
أي عدد ولا يشتون بدة في الأحداث أي أنهم يكونون قليلا ولو كثروا مشاة
نسكنهم . المشاة الخلاف والعداوة وهم يسكنون عنها أي لا يتنون لها حاسا

ثم خرج على الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومائة ، فكل طائفة نصيب
أبيه القتل والصلب والإحراق والمدرية في ماء انقراة في سبيل يوسف بن
عمر الثقفي ، فكان قتل زيد وانشه يحيى على هذا النحو سباً من أسباب ريبة
المعص للأمويين ، والاستعداد للشورة عليهم ، فها هي إلا سنوات حتى دالت
دولتهم ، واشتمل التاريخ عصبها وآثمها ، سنة اثنين وثلاثين ومائة من
الهجرة النبوية

وبذلك انتهى النزاع بين الأمويين والشيعة ، أو نقول . بين حريين يحكم
أحدهم العقل والعصبية ، ويحكم الآخر المذهب والمخو . فاشيعه تنكم عاطفة
شرقة ميلة ، عاطفة الحنو على آل البيت ، وانصف على سبيل الرسول صلى الله
عليه وسلم ، عطفاً أصبح قضية « حكمه ابر . ول فيحكمه به » .

والأمويون يرون أن الحكم أهلية تمنع ، لا مال يورث ، والطب شيء .
والحكم شيء آخر . وفي هذا حلال العقل ، وإن لم يكن فيه مجال العاطفة .

نحول الخلافة إلى بني هاشم :

سقطت الدولة الأموية ، وتولى الهاشميون الحكم وسو هاشم برغان :
فرع على ، وفرع النضر ؛ ثم أولاد على . « الحسن » ، و « الحسين »
و « محمد بن الحنفية » .

وحول تعيين الإمام قسمت شيعتهم إلى فرق ^(١) ، فمهما ثلاث :

(١) عد الشهرستاني في كتابه « الملل والنحل » نحواً من ثلاثين فرقة شيعية

الإمامية . وهي تنسب الإمامة على من أنى د ب سوى سنة ٢١ هـ ، ثم حسن ابن علي التتوي سنة ٢٩ هـ ، ثم الحسين التتوي سنة ٦١ هـ ، ثم - زين العابدين - علي بن الحسين التتوي سنة ٩٤ هـ ثم - لائق - محمد بن علي بن الحسين التتوي سنة ١١٣ هـ ، ثم حمزة - الصادق - بن محمد الباقر سوى في خلافة منصور العباسي سنة ثمان وأربعين ومائة .

ثم احتلوا ، فقال بعضهم بإمامة « اسماعيل بن حمزة » سوى في حياة أبيه ، يصور بذلك إلى خلافة « محمد بن اسماعيل » وهؤلاء هم الاسماعيلية ، أو الباطنية ومنهم الفاطميون خلفاء مصر والمغرب .

وقال آخرون بإمامة موسى - الكاظم - بن حمزة الصادق سوى سنة ١٨٣ هـ ثم ابنه علي الرضا ، التتوي معاوية في حياة أبيه سنة ثلاث ومائتين ، وهؤلاء هم « الاثنا عشرية » فنوهم بالإمامة إلى عشر ، محمد إلهي بن الحسن العسكري وهو عدده إلهي منتظر ، لا تنصرهم رجعت . وقد سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتوفي - أو عابعد الشعة - سنة خمس وسبعين ومائتين .

والفرقة الثانية : لرندية ، وهي التي تولت بعد علي بن الحسين ابنه زيد بن علي ثم يحيى بن زيد ، ثم تابع جمهورهم القس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي بن أبي طالب ، ثم أخاه إبراهيم كما سيأتي .

والفرقة الثالثة . الكيسانية ، أنشأ محمد بن الحنفية ، ثم ابنه أبي هاشم عبد الله ابن محمد .

أما فرع العباس : فأولهم العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس هو المصاب الوحيد له .

مرحلة أخرى من التعديت وخطم ، بل إلى سر مصر ، بقول فيها « أو عطاء »
أفصح من بار :

يَا أَيَّتُهَا خَوَّارُ بَنِي مَرْوَانَ عَدَا نَسَا
يَا أَيَّتُهَا قَلَمُ سَيِّدِ الْمَأْسِ فِي الْأَمَارِ^(١)

نعم ، وقد اخرج شعرون حقة ، وإذا نحن أمام دولة عباسية لأعزبه ، وحيدة
من أمه الماس هو عند الله « الساج » من محمد بن عبد الله بن عباس عم النبي
صلى الله عليه وسلم

وكيف تحول المارح ؟ ؟ .

وكيف - الأمر إلى أي أمه من ... ؟

مرحلة شائكة ، تمهد في موضوعنا السياسي ، لأنها كقنود - به حرب
شيمى هو « حرب لكبي - و »

الدولة العباسية ميراث الكيسانية :

قولا : ما مات محمد بن الحنفية سنة إحدى وعشرين بالطائف ... بايع
الكيسانية به أبو هاشم - عند الله بن محمد - وكان سيداً سيلاً دكياً داهية ،
يحبس جمع العرب حونه - خشية سبيهم بن عبد الملك - الحنفية الأموى (٩٦ -
٩٩ هـ) ، فعمل على خلاص منه . محمد أن يدعو لنفسه ، فيجد له من
هذه الخلافة صير . فاستدعى سنة ست وتسعين من الهجرة : وأكرم

(١) الأمانى ١٦٦ ص ٧٨ « وأو عطاء » من محمدي لدولتين الأموية
والعباسية كات به مكة : فاعمد له مولاه « عطاء » منشدا وراوية لشعره وتكوى به

وفادته ، ثم دس له من قعد على طريق الحديقة بلبن مسموم وتلطف حتى سقاه ،
فما أحسن أنو هاشم ، لاسم عرج على ابن عمه « على بن عبد الله بن عباس »
- بالحمية - فصره حتى مات .

فانوا . فوصى نو هاشم بالأمر سلمه لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس
- وكان صديقاً - وسد وصاته ، وكتبه إلى فتاته - من الكيسانيين - لوالده علي
ابن عبد الله ، واتمه سرار الدعوة ، وأمره أن يهبط بها « محمد » في تمام المائة
الأولى للهجرة ، عندك أحمر والده محمد بن الحنفية وأمره

ومن هذا استقل الأمر إلى العباسيين ، وسار الحرب الكيسانية في البيت
العباسي ، فقتلوا الخوارج على الدولة العباسية « ميراث الكيسانية » (١) .



فإذا أنت سأت . ما الذي حدثا نأى هاشم أن يحول الخلافة إلى بني عمه
ويترك بني أبيه من المؤمنين مع كثيرهم ، وعدو شتمهم . ؟ لم تجد من
التاريخ جواباً .

على أن هناك هاشمياً آخر ادعى وصاية هاشم . . . قعد الله بن معاوية
ابن حمير بن أبي طالب رغم نفسه هذه الدعوى ، وخرج بالكوفة ،

(١) تكاد المؤرخون يجمعون على هذه الوصاية فأبى رهاقي الطبري ، وابن
الأنبار ، و الصحرى ، والعارف ، وشرح تبيين لابي الحارث ، ومرواح الذهب ،
وابن خلدون ، وقرق الشيعة على أن الديلمي روى في الأخبار الطوال ص ٣١٨
أن جماعة الشيعة ذهبوا إلى محمد بن علي وأرادوه على الشيعة فابعدهم

هتكوا حوله « برفه احرثية »^(١) ، كما اذاعها جماعة لعل بن محمد بن الحسن^(٢) .

ومن ياترى أومى أبو هاشم^(٣) ؟

محمد بن علي

ومما نكس من شئ ، فقد قام « محمد » بالدعوة على رأس سنة الأولى من الهجرة . وث دعاه فشمروا عن ساعد الخلد - متظاهرين بالتحفة^(٤) - ووفق فاحبار حراسا قاعده دعوته ، وحفظه الله من عذر الكوفة ومكرها .

وقد سجل له التاريخ كتابين على ما اجتمع لهذا الزعيم من علم وأحوال الناس في عصره ، ونصر أحلاف الشعوب ، وحولات الموس ، استمع إليه يقول لدعائه :

« أما الكوفة وسوادها فشيعة علي ، وأما البصرة ففتحية ، سبى بالكف ، وأما الجزيرة فخرودة مارقة ، وأعراب أعلام ، ومسموم في أخلاق لنصارى ، وأهل الشام فلا يعرفون غير معاوية ، وبني أمية ، وعداوة راسخة ، وحمل متراكم ، وأما مكة ومدينة فقد غلب عليه أبو بكر وعمر .

وسكن عليكم عرامس ، فإن فيها العدد الكثير ، واخذيد الصهر ، وهناك صدور سليمة ، وقبوت فارغة ، لم تقسمها الأهواء ، ولم تتنازعها السحل^(٥) » .

(٢) المصدر نفسه ص ٣١

(١) فرق الشيعة ص ٣٢

(٣) ابن الأثير - ص ٥٠ ص ٤١

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة - ص ١ ص ٢٠٤ وأحسن التاليف ص ٣ ص ٣٩٢ .
وانظر كتب التاريخ الأخرى .

وكانوا يدعون للوحى من آل البيت ، ثم صرحوا بإمام بعينه ، ليستمعوا
شعور الشيعة وبني هاشم جميعاً ، ويحفظوا أثر الإمام عن بني أمية

وفي سنة خمس وعشرين ومائة ، توفي « محمد » بعد أن قطعت الدعوة
المسيحية شوحاً في سبيل الصحح ، خلفه ابنه « إبراهيم بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس » فتمثل في دور الحسن و« أبو مسلم الخراساني »^(١)
مقايد الدعوة ، فعمل أجيال ، واستجدد المصيبة بن « انيسية والبربرية » .

• • •

وعلم « مروان بن محمد » جميعه الأموي ، انصر على « إبراهيم » وسجنه
وفنيه ، في وقت كانت الدعوة الأموية تختصر ، فظهر المسيحيون عليها سنة
اثنين وثلاثين ومائة ، وروى المم الأبود - وهو شعر المسييين - على
حصون دمشق ، و« ظاهر » و« الماس » منه أمير المؤمنين سنة ١٣٢ هـ ، فبدأ
بدلت عهد جديد وتاريخ جديد ، وراع شيعي جديد .

المؤمنين وانحسبون

كان الصراع الأول بين اهل البيت والأمويين ، وكان قرب لأولين من
الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحسب الدس فيه ، ويعرب العضة حوهم ،
فقالوا واستمع الناس . . . أما الصراع اليوم بين اهل البيت أنفسهم ، بين

(١) أبو مسلم الخراساني فارسي اختاره إبراهيم بن محمد فبدأ لدعوته وتمثلاً شخصياً
له فاستطاع بدهائه ودكانه أن يقصى على الدولة الأيوبية وإسم الأمر لابي العباس
السامح أول حليمه عباسي وقد حفظ له السماح فكان وما أحدثه المرة وجمع حوله شيعة
قتله للمصور حوقاً على ملكه .

خدمة الرسول وأبياء عم الرسول . — وليس لأحدهما فصل على الآخر ، فكل منهما يُبدل بالقرابة ، ويقتسم الحجة .

كان أكبر حجة للعبادين شه أوصيه رسول - صلى الله عليه وسلم - وأساؤه . فهم أحق الناس بميراثه ، فطاء العباسيون يدعونهم هذه الحجة ، وتولى ذلك « أبو جعفر منصور » ، الخليفة العباسي الثاني . — فصار من وصاة أبي هشام - « قرب الناس إلى الرسول » ، و« حق ميراثه » ، فقد تولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عاص له إلا العباس ، وه جعل الله النساء كالمعومة والآباء ، ولا كالمعصاة الأبياء ، فاستل لا تحور نسب ، ولا يحور أن لوهم ، فلا يورث الإمامة من قبلها . وعلى ليس له في الأمر شيء . ولا في ميراث النبي قسب ولا كثير^(١) . فعن ورثته دون عدد منسوب عن أبيه قد حصرت رسول الله « وفاة فمر بالصلاة عبر على . وطلب الإمامة فقدم الناس غيره . حتى إذا صارت إليه حكم فوثنه الحكماء . والحسن بعها لماونة حرق ودرهم . والحسين أسمه شيعته . فإن كان لكم فيها حق فقد نعموه . . .

« ما الوصاية فقد أوصى النبي سا ، وشر بدولنا ؛ فقال للعباس : « إياها تكون في ولك » .

وحين أتاه ناسه عند الله ، أذن في أدبه ، وهل في فيه ؛ وقال :

(١) كان من أثر ذلك أن تأثر نظام التوريث عند الشيعة ، فقدم تقديم القرابة ، ونحور انت كل المال ، وللمعصب لثواب ، وابن العم الشقيق مقدم على العم ، والأبياء توريث ، كل ذلك ليثبت حق علي وفاطمة في الخلافة .

ولشيعة فقه يختلف الفقه السني ، يقوم على التفسير الشيعي للقرآن ، والحديث الذي رواه شيعي ، و« قول الأئمة » ، وإسكار الإجماع والرأي

« انهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » ، ثم دفعه إلى أبيه : وقال . « حد إليك
أنا الأملك »^(١) ، فخرج هو الأوصياء ، والأئمة من بعد النبي ، فالخلافة خلافا
وميراث النبي لها

وهكذا أخذ هاشميون يتقسمون المذحج ، كلما أدلى العلويون بحجة قابلهم
العلويون تنسها ، وكان هذا الرابع . ثم في انقسام الناس إلى علويين وعاسيين ،
واحد الأدباء : « هذا إلى فرقة : علويين وعاسيين ، وظهر للعاسيين فرق
دينية وسياسية ، تدعى الفرق العلوية ، منها نفسها ، ومنها سرف تتعامل
في سحف لعقائد » كالرواية « مثلاً .

وهذا وضع أصبح أصبح حجة العلويين على العاسيين . أضف من حجتهم على
الأمويين ، لاستمرار الجمع في الخشمة ، والفرق من رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - واحصر الرابع في بينهم اقرب ، فيكون أحق ميراث رسول
- صلى الله عليه وسلم - وأولى بالإمامه

الفرق الركبة والمصور .

عن أنه قد تم الأمر للعاسيين فهدوا الأمويين ، وكانوا لهم بالصاع أصوعا ،
وربعوا في دست خلافة . . . فعصب العلويون ، وسكتوا يتحينون الفرص
لاستئناف الثورة ، وكان ثمر رجالاتهم سيدان يقيان بالمدينة ، هما : النفس
الركبة : - محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب

وأخوه « إبراهيم » ، فانتف العلويون - الإمامية ، وبريدة . وشاركهم
معتزلة - حول « النفس الزكية » ، وأردوه على الخروج والدولة في
شأنها . وكتب إليه « ابن هيرة » ببيعة وبصره^(١) وعلم « السجاح »
ذلك فقتل « ابن هيرة » ، وصنع « النفس الزكية » عليه تأييد عند الله
وعنه حمير الصادق ، فلما منه أن لإسماء هؤلاء والدوة بائنة ، وقلوب القوم
مهمم - من من مدخله أحده

وفي عهد منصور سنة ١٤٥ هـ بدأ محمد - النفس الزكية - بن عبد الله بن
حسن بن حسن بن علي تنحرك ببلده ، وابنه أشرف بن هشيم ، ونسبه أعيان
بلده ، ورأه الإمام مات ، فاستولى على المدينة من عامل المنصور ، وبث
أخاه إبراهيم إلى البصرة . . . ثم أخذ هو والمنصور يبتكان يمرض كل منهما
الأمم لصاحبه ، ويدعوه للدخول في طاعته محتجاً بحقه باستحقاق الإمامة . . .

ثم تدخل السيف إذ لم يفلح القلم ، فأرسل إليه منصور بن أخيه
عيسى بن موسى في جيش كثيف ، فقتل محمد بالقرب من البصرة^(٢) وحمل
رأسه إلى المنصور

• • •

قيل بأخري إبراهيم بن عبد الله والمنصور :

ثم خرج إبراهيم ، فأظهر دعوته بالبصرة ، فكثرت أنصاره ، واصوت تحت
لوائه شيعه أخيه ، وكان الإمام أبو حنيفة بطاونه سرّاً ، فسمت دعوته ،
« واسط والأهوار وفارس » ، وعظم أمره على المنصور ، فاشتعل به عن كل

(١) ابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٨ . وابن هيرة هو :

(٢) ١٤ من رمضان سنة ١٤٥ هـ

شيء . ثم كان له مع « عيسى بن موسى » موقعة في « أحرى »^(١) فكن فيها إبراهيم فلق يقتيل « أحرى » .

ومثل العباسيون بالعلويين شجع تمثل ، فمن بقي منهم حسبهم المصور في سرداب على شاطئ الغراب (« اقرب من الكوفة ») لا يصرن إليه صوته ، ولا هواء حتى ماتوا ، وامتلأ قلبه حقدًا وغيتًا على هؤلاء الطالبيين . .

نجد ذلك واضحًا في حصنه في أهل حرسان التي عرص فيها لباربع العلويين ، وهو كإبراهيم ، واقترع ما فعله الأمويون . . . على ، فقام العباسيون بأصروهم واحتملوا الصيم والشريد في بيدهم ، حتى بعث الله إليهم خيبتهم من أهل حرسان ، فأطهروا حقهم ، وأصروا إليهم ميراثهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يلبث أن وثب العلويون عليهم معًا وحشدًا ثم تمثل :

جَمَلًا قَلِيًّا وَجُمُنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ كَانَتْ الْحَسَنُ الْحَمَلُ وَالْحُسَيْنُ^(٢)

. . . .

موقعة مع - الحسين بن علي بن حسن ، والهادي :

وتوالى الصراع بين فرعي الهاشميين ، كلما قام حبيبة عباسي قام ذاع عاوي يدعو نفسه ، ثم يقاتل فيقتل ، أو يعرف أمره قبل الخروج ، فيحس أو يسم .

في عهد الهادي خرج الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدسة ، وسار إلى مكة ، فعانده جيش الهادي « مع »^(٣) لخم

(١) بين الكوفة وواسط .

(٢) طبري ج ٩ ص ٣١٣ ، وانظر مقاتل الطالبيين .

(٣) بقي قتالهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم أسباع (معجم البلدان ج ٦ ص ٣٤١) ونجح : ولد بمكة .

رأسه إلى الخادى في موقعة قيل فيها : « لم تكن مصيبة بعد » كرملا . « . أشد
وأخف من فتح » وذلك ستة نسم وستين ومائة ، وفيها يقول الشاعر :

فَلَا تُبْكِينَ عَلَى الْحَمِـمِينَ بِمَوَلَايَ وَقَلَى الْحَسَنِ
وَعَلَى أَنِ عَانَهُ كَلَّةُ الَّذِي وَارَوَهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ
تَرْكُوا مَعَجَ غُدُوَّةٍ فِي عَيْرٍ مَبْرُورَةٍ الْوُطَنِ
كُنُوا كِرَامًا قُتِلُوا لَا طَائِشِينَ وَلَا جُنِينَ
عَسَلُوا أَسَدَةً عَنْهُمْ عَسَلَ الثَّيَابُ مِنَ الدَّرَنِ
هُدًى الْبَيَادُ يَحْذَرُ قَلْبُهُمْ عَلَى الدَّاسِ الْبَيْنِ

• • •

يحيى بن عبد الله أخو النفس الزكية :

وفي عهد الرشيد ، خرج يحيى بن عبد الله - أخو النفس الزكية - فالتقى
بأبيه ، وأقصر مصحفه ، فأرسل إليه « الفصل الترمكي » فعمل الخيلة حتى أرساه
وأحماه إلى الصبح ، على أن يكتب الرشيد أمانه بخطه ، فعزل الرشيد ، وأشهد
على ذلك الفقهاء ، والقضاة ، وحنة بن هاشم ، ومشايخهم ، ثم قدم يحيى مع
الفصل : فقص عليه الرشيد مصحفه ، ثم دس له من سمه^(١) .

• • •

وتتبع الطالبيين ، « دس » والتسكيل ، وفي ذلك يقول علي بن عبيد الله بن
محمد بن عمر بن أبي طالب :

(١) طبري - ١٠ ص ٥٤ . حوادث سنة ١٧٦ ، ومقاتل الطالبيين ص ٣٠٨

كَمَا قُلْتَ : أَتَمَّا دَوْلَةً أَدَهَمْتُ عُسْرًا وَحَافَتُ بِفَسْرِ
عَظَمَ الظُّلُوفُ عَلَيْنَا وَالرَّيْدَى وَصَدَهُ الدُّغْرُ رَهْنُ بَالْكَدَرِ
صَارَ وَاللَّهِ عَاقِبَةُ مَا مَا إِنْ هَذَا أَتَلَاةٌ مُسْتَعَرِ
رَعَّ الشَّيْطَانُ فِي تَبِينَا قَتَلْنَا مِنْ جِهَاتِ الْخَيْرِ شَرًّا^(١)

وفي عهد هرب إدريس بن عبد الله إلى الطرف الشمالي الغربي من إفريقية
تأسس دولة الإدارة ، وصاعت هذه البلاد من يد المصالحين
محمد بن إبراهيم والأميين ثم المأمون :

١٥٠. ولي الأميين سنة ثلاث وسمين ومائة ، كانت سيرته خلاف من تقدم
لنشأته ، كان فيه من اللهو والإدمان ، ثم بحروب التي كانت بينه وبين أخيه
المأمون^(٢) ، فاستعمل محمد بن إبراهيم - من آل الحسين - هذا الصراع القديم فخرج
بالكوفة سنة سبع وسمين ومائة ، وولى إمرءة حبشه « أُنَى السرايا » منصور
الشماني « فمعه ثمر » أُنَى السرايا^(٣) . وعرب القواد باسمه ، ولم يستمع المأمون
إلخاد هذه الائمة إلا ببذل دماء كثيرة على يد « هرثمة بن أعين^(٤) » .
المأمون يوصى بالخلافة لعل لرضا الإمام الثامن الإمامية .

كل هذه الأحداث جعلت المأمون يفكر في حال الخلافة بعده ، فاستعرض

(١) معجم الشعراء ص ٢٨٤ . (٢) مقابل الطائيين ص ٣٣٦

(٣) أبو السرايا : تاجر عصامي شعاع الحمار لجباب المأمون في فتحه مع الأميين ،
ولما قتل الأميين نصب أروانه فخرج في فرسانه واستولى على الأنبار والفرقة وبوادي
به أميراً فقرة غير قصيرة .

(٤) طبري ص ١٠٠ و ٢٢٧ وهرثمة : قائد شعاع له عاية الممران استعمله الرشيد
على مصر وإفريقية ثم على حراسان ، وانحاز إلى «اسب المأمون حتى انتظمت له الدولة ،
ثم تقم عليه أمرا بمعصية ، وقد إن الفضل بن سهل وزير المأمور دس عليه من قتل وحاسه .

أهل البيت ، ثم يرأى صلح لهذا الأمر من أبي الحسن على « الرضا » من موسى « السكاظم » من حمزة « الصادق » ، الإمام الثامن للإمامية « الإنا عشرية » عهد إليه سنة إحدى ومائتين^(١) وروحه ستة ، وكتب العهد بعده وأحد السبعة له نخراسان ، وأخذ شعار العلويين - وهو للناس الأخضر - شعاراً رسمياً لدولته ، وكان هذا أثر كبير في جهود الشيعة ، واختراع كتابهم

لكن هذا الأمر ما كاد يصل إلى بغداد ، حتى عقب المديون ، وجمعوا المؤمنين ، وجمعوا معه « إبراهيم بن المهدي » ، وشاء القدر أن يموت على « الرضا » في حياة المؤمنين^(٢) ، فاضطر أمير المؤمنين أن يرجع إلى الشعار الأسود العباسي . . . وماتت لكثرة^{١١}

• • •

وهكذا كانت ساحة البلاد :

كنت ترى أن ساحة البلاد الإسلامية ، كانت محالاً للعباسيين ، ولعلنا والحروب مستمرة طيلة هذه الفترة الشيعية .

كنت ترى كذلك أنه كان :

لِكُلِّ أَوَّلٍ نَائِيٍّ نَحْمَدُ قَتْلُ دَكِيٍّ بِالْأَمَاءِ مُهْرَجٌ

كل هذا أثر من آثار شهوة الحكم ، ولم يذكر لك ما فعله الأمويون ، ثم المديون من تشيع من عامة الناس ، وإن شئت فاقترأ رسالة الخوارزمي لتري أنك مهما بلغت في عظم ما أتى من المؤمنين من الأموال فست نالهم قدره ، حتى قال الخياط : ولم يطهر في عدد القتي مثل الذي ظهر في آل

(١) طبري ج ١٠ ص ٢٤٣

(٢) مما مات على أرضهم المؤمنين بسمه رغم حرعه عليه .

أنى طاب وآل الزبير، وآل هب^(١)، وحتى أم أبو المرح الأصمعي كناناً
سماء «مقاتل الطالبين».

وإذا نحن لم نستطع أن نحكم بين الأمويين والمهشمين أيهما الحق، فموقفا
هما أدق وأعمس، فليتنا أن نجد عدتنا بحث آخر صور فيه إحمالات بقية الأحزاب
السياسية التي نشأت في هذا العصر، فوجهت تاريخ الناس وحياتهم، كما وجهت
آدابهم وعقائدهم وجهة شعاع مشرق، والسياسي والأدبي، وتركت العام العربي
كما صورته الشاعر:

لَا نَبْذِي لِلْقَوْمِ سِوَى السَّهَامِ مَشْجُودَةً فِي عَنَسِ الظَّلَامِ

...

وقد استطعنا في التاريخ السياسي للشعبة، أن نرى موقف الحرب الأموي وبعالته،
فلم يبق من هذه الأحزاب المهمة إلا حركتان، هما: «الحوارج»، و«الزبيريون»،
وذلك موضوع بحثنا في الفصل التالي.

الفصل الثاني

الأحزاب الأخرى المناوئة للشيعة

(١) الخوارج .

نشأهم - المراءاة الخارجية - مرفهم ومعلمهم - الخوارج
والخلافة

نشأ الخوارج .

انتهت وقعة صفين « بحكيم بين علي ومعاوية ؛ فشهدت الجزيرة حرةً ثالثاً له
حصره وشانه . شئت فكره من حبش على . وكوّن رأيه حول التحكيم .
رأى كما قلنا - أن حكم الله في الأمر واضح حتى وقد حاربوا القوم وهم على
بيضة من عدالة قضيتهم ، وصال عدوهم ، فبس التحكيم بعد إلا دهاء في دين
الله ، وحبوا عن سبيل الله ، وكهراً يحب الرجوع عنه ، والنوبة إلى الله منه .
كل هذه انما هي صاعها « عروة من أدية » في : « لا حكم إلا الله » فما لب بطق بها
حتى تعاونها « حياء حبش على ، ورددها كل من يدين بهذا الرأي فأنصحت
« لا حكم إلا الله » شعار هذه الرقة الجديدة . « فرقة الخوارج » .

• • •

رجع حمد على من « صفين » وقد فث فيهم التحكيم ، يتشاعون الطريق كله ،
ويتصارون ، حتى إذا أتى المراقبون الكوفة ، توجه الخوارج إلى « حروراء »^(١)
(١) قرية بظاهر الكوفة ، والنسبة إليها حروري . « معصم اللذان » . وانظر
القاموس المحيط ، ولسان العرب في مادة (حرر)

فأجمعوا أمرهم على أن يكون « شيث بن رضى النخعي » أميراً للعدل ، و « عد
الله بن الكواء البشكري » أميراً للصلاة ، والأمر شورى بعد الصبح

وبذلك أصبح لهم ثلاث فرق سبسة - « هاشميين » مع علي و « وأمويين »
مع معاوية و « حواريج » كبر هؤلاء ، وتوالت .

وعد حاور على رضى الله عنه - رجع القوم إلى حوزته ، وأبى الحوارج إلا
أن يؤمن « على » بكبرته ، فينفس ما نره ، ويقر بالخطيئة ، وينهض
لحرب مدوية .

وهيات . . هيات أن تقصر عن عهداً نره ، والذين نره بوفاء بأمهود ،
وأن نره على سبه بكبر ، وما شره لله مد آمن .

فتخرج ثوب ، واردة حوارج عوا ، وعم ندهم ، فدهوا يقتلون كل
من لم يش طره ربه من تكبير « على » و « مدوية » ، ومن قتل الحكيم ،
ورادهم شوكة إحقاق الحكيم في مهمتها ، وإيسر كثير بكبرته ، وعطهم
عليهم ، فاضطر أمير المؤمنين أن يحسم ندهم ، فوقع بهم في « النهروان »^(١)
وقعة كادت تبدهم ، ولكنهم لم تسد بكبرته ، بل رادته - اشتعلا ،
وملأت قلوبهم حقداً ، ادروا قتله . وتولى كبر ذلك « عد الرحمن بن ملجم
المرادى - كما سبق -

واعتبر « الحوارج قتل » ابن ملجم « لعلى رضى الله عنه أكبر ما تقرب
به العدو إلى ربه .

(١) النهروان : مدينة تقع بين واسط وبغداد

يقول « عرو من حطاب البدوي »^(١) شاعر الشراء

« صَرْفَةٌ مِنْ كَرِيمٍ مَا أَرَادَ مِنْهَا
إِلَّا بَيْعًا مِنْ دِي الدَّرْسِ رِصْوًا
إِلَى الْأَنْكَرِ مَسِيرًا نَمَّ أَحْمَشُهُ

وَأَنَّى الْبَرْقِ يَغْدُو اللَّهُ مَرَّةً
لَهُ ذُرٌّ مُرَادِي الْبَدَى سَفَكَتِ
كَمْعَهُ مُنْجَةً شَرَّ حَاقٍ بِشَا
أَمْسَى عَشِيَّةً عَشَاءُ بَصْرَتِهِ مِمَّا حَتَّاهُ مِنَ الْأَنْهَارِ عُرْمَارًا »

ويقول « من أبي مياس مُرَادِي » معتبر :

« وَنَحْنُ صَرْفَتَا - بِأَلْكَ الْخَيْرِ حَيْذَرًا

بِخَيْرٍ خَيْرٌ مِنْ دِي الْبُؤْسَةِ قَتَعُطَرًا

وَنَحْنُ خَلْفًا مُلْكُهُ عَنْ بَطَامِهِ
بَصْرَتُهُ سَيْفٌ إِيَّاهُ عَلَا وَخَلَّاهُ
وَنَحْنُ كِرَامٌ فِي الصَّنَاعِ أَعْرَافُهُ إِذَا الْبُؤْسَةُ سَوَتْ أَرْفَاقَهُ وَتَرَرَا^(٢)

المخوارج وبو أمية :

قتل « عبي » ، وانتهى الأمر إلى « بني أمية » ، فانصبت الحروب بينهم
وبين « المخوارج » ، ووقف كل فريق من صاحبه موقفًا لا رحمة فيه ،
ولا شفقة ، ولا هوادة .

(١) رأس القعدة من الصغرى وحطيمهم وشاعرهم ترجم له في الأغاني ٤٦٥

ص ١٥٢ ، وحرارة الأدب ٢ ص ٤٣٦

(٢) من الأثير ج ٢ ص ١٧١ ، وانظر مقاتل الطالبين ، والعقد القريب .

نصر الخوارج إلى بني أمية بصره سبعين إلى أشركيين ، في الوقت
الذي يرى فيه بنو أمية أنهم ملوك وحدهم . وأن القضاء على الخوارج
قد مدعو إليه الدين ، وعلى صوة هذه النظرات كان كل فريق يحارب
صاحبه

...

وبعد أتلى الخوارج في هذه الحروب ثلاثة منقطع لقطر ، حتى صرب شعاعتهم
لش ، فحين : « فمك من خروري » ، وتقول ابن عبد ربه . « ويس في العرق
كلهم أشد مصائر من الخوارج ، ولا أشد اجتهداً ، ولا أوطى مسأ على موت
مهم الذي طعن بالرمح فأنهذه الرمح ، فجعل يسى إلى فانه وتقول : (وعملت
إليك رب لترضى) » (١) .

وأرسل « بن زياد » « أسلم من درعة » في ألين بخارة الخوارج ، فهرمه
« بنو لال مرداس بن أدية » الخارجي « مأسك » (٢) في أرضين من صحابته ،
فقال شاعرهم :

ألفاً مؤمن - فيما زعمتم - وبقتلهم - مأسك - أرثو
كذبتم ، ليس ذلك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنون
هي الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكبيرة ينصرون (٣)

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٢) مأسك - فتح السنين - بلدة من نواحي الأهوار

(٣) طبري ج ٦ ص ٧٥ . والكامل للبروج ج ٧ ص ١٩٢ والشعر ليسى بن

طائفة الخطي ، أحد بني نيم الله بن تلبية .

المرأة المخارجية :

وفي هذه الحروب اشتركت نساء اخوارج مع رحخم ، واستهر منهن « م
حكيم » في جيش « قطرى بن المعلى » ، كانت تحارب وهي تقول :

لَجَلُ رَأْسَا قَدْ سَيَّيْتُ خَدَّيْ
وَدَّ مَلَأْتُ دَهْنَهُ وَعَشَلَهُ
لَا مَيَّ مَخْبِلُ مَيَّ نَقْلَهُ

و « عرالة » التي استنصلت في مسجد الكوفة ، شاربت الحجاج بن
يوسف مع روجح « شيب بن يزيد الشيباني » حتى اعتصم الحجاج بقصر
الإمارة ، ورتت نراية نفسها

يقول « عمار بن حطان » وقد ملته الحجاج :

سَدُّ عَلَى وَفِي الْحُرُوبِ مَعَايِدُ فَتَحَهُ دَمْعٌ مِنْ صَفِيرِ الصَّغِيرِ
هَلَا تَرَارَتْ إِلَى غَرَلِهِ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَتْلُكَ فِي حِمَايَ طَائِرِ
صَدَعَتْ غَرَالُهُ نَحْمَهُ بِمَنَاسِكِرِ تَرَكْتُ كَتَابِي كَأَمْسِ الدَّائِرِ

قالوا : « قد أضحاح على الوليد بن عبد الملك ، وسبه درع وعمامة سود ،
وقوس عربية ، وكسوة فضت إليه « أم الميسر » روحه - من هذا
الأمر في استلهم في السلاح عندك ، وأب في عالة »^(١) فضت إبيها . هذا
أضحاح بن يوسف . فعدت تقول : والله لأب يحركك ملك موت أحب إلى

(١) العلالة : الثوب الرقيق .

من أن يحوي ذلك الحجاج . فحرمه الوليد بذلك وهو ينارحه ، فقص : أمير المؤمنين
دع عنك ما كره النساء من حروف القول ، وإيا امرأة ريحانة ، ويست تهرمانه ؛
فلا تظن على سر . ومكايده عدوك .

فما كرهه الوليد فقال : فقلت . حقت أن تهرمه بعد أبي مساماً ،
فأما الحجاج ، شخصته ، فلمزل قائماً ، ثم دنته ، وقت إياه يا حجاج ،
تست من علي أمير المؤمنين تقتل « عند الله بن اربير » و « بن الأشعث » ؟
أما والله - أولان لله سمك من شرار خلقه ما اتلات برمي « الكعبة » ،
وقال : « ذاب المغناني »^(١) . ومن مولود في الإسلام

وما بهيت أمير المؤمنين من مكره النساء ، ويوم أوجاره منهن ، وإيا
كن يفرح عن مثلث ما أحقه « لأحد عنك » ، وإيا كن يفرح عن مثله فعير
قابل نقولك .

أما . والله . قد عسى - أمير المؤمنين الطيب من عدائهم . فمعه في
عطية أهل الشام ، حين كنت في ضيق من الفرس ، فقلت رماهم وأحلك
كرامهم ؛ وحين كان أمير المؤمنين يحب إسمه من أمته وأسمائهم ، فما نألك الله
من عدو أمير المؤمنين إلا يحسم إياه ، والله در القاتل ، إذ نصر إياك وسان عرالة
بين كتميت

أشد ظلي في الحروب سامة فتعد سكر من صفيير الصافر

(١) ذاب المغناني . أسماء بنت أبي بكر الصديق - زوج الربيع بن العوام -
شقت ، ظافها بلة المعرة ورطت به جراب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وصاحبه - أبي بكر - فشرها رسول الله بأن الله قد أبدلها مظايف في الجنة ،
ولقبها بذلك

هذه تروى إلى غزاة في البحر من كل قلعة في حماة طائر
صدعت برقة حمرة ، كبر ، وكنت كتائه كأمس الدار
أخرج : أخرج : (١)

وقد كان عهد « عهد بن مروان » عهد حروب طاحه ،
ومعركة العينة ، بين هذه الأحزاب السياسية ، وعلى يد « الخجاج بن
يوسف الثقفي » استطاع أن يخلص من ابن زبير وحربه ، ثم رمى به
الكوفة ، وأمره نثن الخورج ، فدمر هذا « هليل بن أبي صرة
الأزدى » ، فاعمل الحيلة والسيوف ، واستخدم ما سواه من الأقسام
لأنه الأسباب حتى قضى عليهم

فرق الخوارج :

وكما كان الانقسام سبباً في انقضاء عليهم ، كذلك كان سبباً في نشوب
آرائهم ، حتى غدا الباحث لا يستطيع أن يجمعهم تحت فكرة واحدة ،
وعقيدة مفعلة (٢).

فأما فرق : تكفر لزمين حمياً ، ونحوه : دأبهم ، والنزوح فيهم ، والتوارث
بين الخارجي وغيره ، كما تكفر متركب الكبيرة .

(١) العقد المريد ج ٣ ص ٢٥٠ ، مروج الذهب ج ٢ ص ١٢٠ ، وشرح
النهج لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٥٧ ، وعيون الأخبار في الحناء

(٢) تناون « الشهرستاني » في كتابه : « الملل والنحل » فرق الخوارج
وتمام كل فرقة ، وقد اشتمل على سبع وعشرين فرقة ، ج ١ ص ١٩٥ - ٢٥٦ .

وإياصية . تخالفه في كل ذلك ، وتصر إلى المسلمين بغيره السالمة .

وتحدث : ها في التشريع رأى خاص ، ترى أن الدين معرفة الله ورسوله
ومعنا ذلك فليس معدودون في حمله ومن أداه اجتهدوا في تحليل
حرمه ، أو حريمه حلال فهو معدود ، والكذب شديد حرماً من
الزنى وشرب الخمر .

وصفة رتبة : لما رأينا كذلك .

وهكذا كان « اهلنا المدي » - سر بني فمة ضد ما يكون حين يقول :
« أرى أمة شملت شياهم وقد ريد في سوطها ، لأصحبني
بمخندة وحسروورنو ورزق دذو في رزق
فيمتتة شيا المنسلون على دين حديفتة والمي »^(١)

الخواارج والخلافة :

أمر مسكرة عند هؤلاء رأيهم في الخلافة ، فقد رأوا أن الخلافة - إن كان
لا بد لأمير من حبيبه - يجب أن يكون « حتمار حر من المسلمين
ونصيح لئس أولاهم للناس ، فليس ملار - أن يكون عوي ، ولا قرشياً
ولا عربياً . في الحديث « استمعوا وأطيعوا ولو ولى عليكم عند حبش » كان
رأسه ريشة « وهذا عمر يقول - وقد سئل يوم طعن أن يعهد لأحد بالأمر -
« لو كان ساء مولى أن حدثه حياً لوليت »^(٢) .

(١) لكامل الفردج ٧ ص ١٠٢ ، وابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٨٠ - وسوط
أصحى سنة إلى دى أصح من ملوك حير وهو أول من أعدها أداة للمقاتل .
(٢) طبرى ج ٥ ص ٣٤ وابن الأثير ج ٣ ص ٢٧ .

وَأما الحديث « لأئمة من قريش » فغير متواتر ، ولذا اختلف فيه الأئصار .
حتى قال بعضهم : إن غير العربي أحق - إن تكافأ العربي وغيره - ليسهل
عرله إن حار ، ثم اختلفه إذا احير لا يصح له أن يتقارل أو يتحكم
فهم بهذا يخلعون جمهور أئمة القائلين تحصر الخلافة في آل البيت ،
وَأهل السه : اشترطين ورثته خليفة
وعنى صوء هذا حار و أعداءهم من . (أمويين ، وشيعه ، ثم عباسيين)
لأنهم حكموا الناس بالسيف ، وحموه وراثته

ولعلك معنى في رأي حوارح في الخلافة أصلح رأي لاحتير الرعي الذي
يحقق للناس سبل السعادة . هو رأي الإسلام وللعقل ، لولا أن حل نواه
قوم أسرفوا : قصوا ، وبالموا في سعيه . وحل اساس عليه فتعبطوا في عيائه
مدغمه أوردتهم أحدث مورد

على أنك إذا عدت هذه سيرة فتجمع معانده تحت وحدة ، وحدث
اختلاف بين المؤرخين ، نعت فرسها ما تقونه أبو الحسن الأسعري : « الذي يجمعها
إلى كندر عني ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكيم ، ومن رضى بتحكيم وصوب
الحكيم ، ووجوب الخروج على السلطان حاضر » (١) .

وقدم عروة بن أدنه أسيراً إلى ابن زياد ، فسأله عن أبي بكر وعمر ، فقال
فيهم خير ، فسأله عن عثمان ، فقال : كنت أنولاه في خلافته ست سنوات ، ثم
برأى منه بعد ذلك ، وشهد عليه بالكفر ، فسأله عن علي ، فقال : أنولاه إلى أن
حكم ، ثم أنزله منه بعد ذلك ، وشهد عليه بالكفر ، فسأله عن معاوية فسأله سباً

(١) الفرق بين الفرق ص ٥٥ . والدين والجل ح ١ ص ٩٩٨
(٦ - آدمه الشيعة)

قيحاً ، سأله عن نفسه ، فقال : إن أولئك ربيبة ، وإن آخره لدعوه ، وأنت فيما بينهما - بعد - عاصي لربك . . . فمَرَّ بصره بعقه^(١) .

فإن ترى . أن فكرة الخوارج قد بدأت حول الخلافة والخلافة . فإن توسعت في الحكم على الخلفاء حكم فرداً ، وسكهم مُتَدَثِّ - في عهد عبد الملك ابن مروان . أن شملت غير الخلاف من أسس الدين فتسوله الإغاث ، شذوه مألوف . والعمل ، ونحوها في أمر مركب الكثير وغيرها من أمور التشريع ، فتحكموا في عقائد الناس ، ودمائهم ، وأموالهم .

وقد شُهِدَ هذا الحرب والإسلام في شأنه ، وأسس فرسو عهد بأسوة ، ودرج على ساطع الحرية العربية . ولا تزال نفايه إلى اليوم . فلم يلبث أن كَوَّنَ له رُتَباً حَصّاً ، وأدباً حَصّاً ، وحياء اجتماعية وشرعية خاصة بهم ، تستمد أصولها من حرية الكتب والسنة ، فأمله الحرب أنه حيد الذي كان يُعَدُّ ما يكون عن التصور الديني والمعنى والأدنى ، فصل إيمانه بيمان فب لا إيمان علم ، وصلت حياته عربية حاضرة ، تنهل بدتهم وعقيدتهم

كما كان لهم ما ينتار به الفرق حول المكره ، لا الأشخاص . شأن الشيعة . وانقسموا في تمديد سقائده ، ومعاملته لخصومه ، وتعرضه لسفك الدماء ، حتى كرههم الناس ، فاستقاع منهم من أتى صفوه أن يحاربهم - كما قلنا - بقلوب العرب وسيوفهم ، وأن يوجه إليهم سيفاً فيه الحب أسيد وموت الرؤام ، وأن يسلمهم إلى الدولة العباسية فتولا تختصر .

(١) اللؤلؤ والمعج ح ١ ص ٢٠٥ وعروءه من بحا من موجة التهمرون

(ب) الزبير بن العوف^(١)

نشأته — رأيه في الخلافة

نشأته

بما لا شك فيه أن هذا الحرب لم يظهر في الحياة السياسية حرماً مطلقاً إلا بعد قتل الحسين بن علي — رضي الله عنه — سنة إحدى وستين من الهجرة ، ثم إن قتل الحسين حتى حلا الخو « لعبد الله بن الزبير » ، وعدا — كما يعتقد — أمش ، سوء الصحابة ، وحققهم بهذا الأمر ؛ فقد لعنه ، متحداً من حادثه « كربلاء » وقوداً يلهب به النفوس ، وسرها من بني أمية ، ويجمع الناس حوله .

وقد عصا ما خلفته موقعة « كربلاء » من الأثر الدائم في نفوس المسلمين ، فاستخدم ابن الزبير هذه الأحاسيس للدعاية له ، متحداً مكة حاصره للملكة ، إذ كان — ككل قرشي — يرى أن يرجع الأمر إلى الخطار مقر القيادة العربية . . . فوجد الحزب « الزبيرى » .

وعلم « يزيد بن معاوية » — الخليفة الأموي — بدعوة « ابن الزبير » فابتدأ لحربه « الحصين بن نمير » في حبش بلع مكة في الحرم سنة أربع

(١) في العقد العربي ج ٢ ص ١٦٠ « كان عثمان استخف عبد الله بن الزبير — يوم الدار — على الدار فبدلك ادعى ابن الزبير الخلافة » لذلك يرى كثير من المؤرخين أن هذا الحرب كان نقبة لرعة قديمة في نفس عبد الله . عمل على تحقيقها في الحين وصفين وغيرها حتى تمت له بعد قتل الحسين سنة ٦١ هـ

وستين من المحمرة : فحاصر الكعبة ورمها مستحريقاً ، وثوقد النار فيها ،
فأثار هذا العمل — بعد موقعة « كركلاء » — عواطف الناس ، وراهم بعضاً
للحليفة الأموى .

وفي شهر ربيع الآخر مات يزيد ، فكان ذلك فاتحة خير لاس الزبير ،
وهزيمة للحيش الشامي . إذ أصبح ابن الزبير حليفة صلياً له في الحجاز ،
ومصر ، والعراق ، وحوزه كبير من الشام ، متمر احلافه الأموية .

وساعد على شر دعوته ضعف البيت السني . فقد حلف يزيد انه معاوية ،
وكان شاكاً صلياً ، لا قبل له بخلافه ، فبرر عنها ، وترك أمور الناس .
فانقسم البيت الأموى على نفسه ، ثم اجتمع ملؤهم على مروان بن الحكم ،
فوقع له نائمه في دى القمصة سنة أربع وستين ، وسفل الأمر إلى
البيت السرواني .

وهنا منقل السياسة العامة انتقالاً سريعاً ، ويشهد التراجع بين الأحرار
— الأمويين — والشيعه الكوفه ، والحوارج البصرة وفارس ، والزبيريين
بالحجاز — كل حزب يريد أن يعل على الآخر ، فيسوس الناس . وهذا كذلك
تعلب الفدره السببسة دورها الخطير ، فوجه ابن الزبير إلى تشتيت حشيه
خاربه هؤلاء . وثبت في وقت واحد ، بين يديه عبد الله بن مروان — الحليفة
بعد أبيه — أن يعزل قائلاً بشاره بخطر إلى حصومه يقصى بعضهم على بعض . . .
« هذا » معصب من الزبير » سير نخيشه إلى الكوفة لخرقة « الخمار من أبي عبيد »
فيشدد في قتال النعمه ، حتى يقصى على الخمار منه سبع وستين من المحمرة .
ويعيد الأمر لاس الزبير . . . وهذا « مهلب بن أبي صفرة الأردى » يقود جيشاً
زبيرياً آخر غارمة الحوارج فتقوى رهرة شديدة . . فكان لهذا كله أثره الواضح
في إضعاف قوه ابن الزبير .

لذلك اتهم عد الملك هذه الفرصة ، فخرج منه للاقاة مصعب . واستعمل الخيلة حتى استمال إليه قلوب قواد ابن الزبير . وأدخل الفتنة في صفوفهم والبقى الجيشان ، ففرق أنصار مصعب وأسموه - شاة العراق إذ ذلك في كل حرب - فقل مصعب ، ودخلت الكوفة في طاعة عبد الملك سنة إحدى وسبعين ، ولم يبق ثمة إلا محاربى الحجر المنقرة بقتلهم فيها « عبد الله بن الزبير » راعياً أنه عائد فأسيت . فحمر إليه « عبد الملك » حيثاً كنشاً بقيادة « المحارب بن يوسف الثقفى » فقصى على ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين . وفعل بمكة الأفاعيل .

وبذلك سقط الحرب الزبيرى ، بعد أن سط سلطانه على كثير من الولايات الإسلامية تسع سنين (٦٤ — ٧٣) وقضى على الحجر أن يطان لإفائها تأساً للخلافة ، فصدر إليه الولاية من دمشق ثم بغداد .

بعم سقط الحرب الزبيرى بعد أن حلف أترأ واصحاً في السياسة . والحياة الأدبية ، وكان له - كككل حرب - أسنة مدافع عنه ، ودعاء تحتج لظرفته . ويعتبر « عبد الله بن قيس الرقيات » شاعر الزبيريين اللد ، اندى دافع عنهم ، وأخلص في الولاء لهم ، ونكاه قتلاهم ، حتى بعد سقوط حرسهم ، واحتفل في سبيل ذلك آلاماً ثقلاً .



وسد : فهناك حروب أخرى نشأت في هذا العصر ، كالمرحنة ، واعتزلة كل لها من غير شت رضى في الحياة السياسية ، وفسكرة خاصة في سياسة الحكم ، ومن يسوسه ، لكنها لم تكن من الشيعة بحيث تتطلب دراسة خاصة . فليتركها - لكتب العقائد - لبحث في موضوع آخر ، هو العقائد الشيعية . وأثرها في الأدب العربى .

الفصل الثالث

العقائد الشيعية وأثرها في الأدب العربي

نشأة العقائد — مسموح التشيع — المستشرقون وصادق الشيعية —
أهم العقائد الشيعية المؤثرة في الأدب .

(أ) الوصاية : كلمة عنها — موقف الفرق الشيعية منها — أثرها
في الأدب .

(ب) الرجعة . كلمة عنها — موقف الفرق الشيعية منها — عيبة
الإمام — لمادة تغيب الإمام

(ج) للهدية : أصلها — موقف الفرق الشيعية منها — الأثر
الأدبي لكل من للهدية والرجعة .

كيف نشأت العقائد الشيعية :

يقول الطبري - عن السري - : « كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل
صعفاء - أمه سوداء - فأسلم زمان عنده ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول
صلاتهم ؛ فبدأ بإخجار ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على
ما يريد عند أحد من أهل الشام ؛ فخرجوه حتى أتى مصر فاعتبر فيهم ، فقال
لهم - فيما يقول - . لعجب ممن يرغم أن عيسى يرجع ، ومكذب بأن محمداً يرجع ،
وقد قال الله عز وجل : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) ، فمحمد
أحق بالرجوع من عيسى . . . قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة ،
فشكلوها فيها .

ثم قال بعد ذلك : إنه كان ثلث بني ، ولكل بني وصي ، وكان « علي »
وصي « محمد » .

ثم قال : محمد حاتم الأسدي ، وعلى حاتم الأوصياء ، فمن أظلم ممن لم يحرم وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول أمر الأمة .

إن عثمان أخذها بنهر حق وهذا وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانهضوا في هذا الأمر لحركوه ، وادعوا باطن على أرائكم ، وظهروا الأمر بمعروف ، ولم يبق عن أنكر ، تستميلوا الناس ، وادعواهم إلى هذا الأمر ^(١)

شأن عبد الله من سدة في اليمن ، فتتلف بالثقاتين اليهودية والفارسية - ثم أسلم في الساعة من خلافة عثمان - رضى الله عنه - سنة ٢٩ - ٣٠ هـ ، فاستخدم ثقافته في هدم الإسلام ، ونشوه عقائده ، تحت ستار العبارة على الدين ، ولتذهب لآل البيت ، وهم منه ومن عقائده را .

وما كان من سدة إلا عصوا من عصاة شريفة هاهنا الفتح الإسلامي سلاها ، فأحدثت تسمم عقائد الناس ، ونشأت فيهم مقالة السوء ، وتسلط بهم مسالك شتى ، حتى أخرجتهم عن طريق الهدى . كيداً للإسلام بالحيلة إداشوا في هدمه بالسيف ^(٢) .

ولم يبق ثاقب من سدة وشيعته عند هذا الحد . من الرحمة ، وأوصاه ،

(١) الطبري ج ٥ ص ٩٨ . وابن الأثير ج ٣ ص ٩٤ . ولعل واسألح ١

ص ٢٦٦

(٢) حطط المقرري ج ١ ص ٣٦٢ . وابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٣٦ / ح ٨

ص ٣١٩

بل تعدتها إلى نبيه على^(١) ، وطمقوا عليه وعلى أسائه نظرة الفرس إلى ملوكهم ..
والفرس ينظرون إلى ملوكهم كأسماء إلهية ، اصطفاهم الله للحكم ، وهم
وحدهم حق لس التاج ، مما يجري في عروقهم من دم إلهي ... فعلى^٢ - فوق
أنه وصي الرسول - قد استحق الحكم عن هذا الطريق أصلاً - عن طريق
الأسرة الحاكمة - وهو ينولي حكمه بامر الله كما ينولي الأكليرة . وهذه
النظرة هي التي سماها المحدثون بالحق الملكي المقدس^(٣) .

المستشرقون ومبادئ الشيعة .

على أن ذلك الاحتلاط في المبادئ الشيعية من مستشرقين متساوون عن
أصل مبادئ الشيعة .

فالأستاذ D ولهوسن Wellhausen يرى أن العقيدة الشيعية نمت من
اليهودية أكثر مما نمت من الفارسية ، مستدلاً بأن مؤسسا عبد الله بن سبأ
وهو يهودي ، وهذا الرأي خلاصة كلام الشعبي في العقد الفريد^(١)

ويميل الأستاذ « دوري » Nozy إلى أن أصلها فارسي ، لقول الشيعة سطرية
الوراءة ، والبص على « على » ونسب ، وذلك نظرات فارسية لا عربية ، فالعرب

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ وللعلل والنحل ج ١ ص ٣٦٥ . وقد حرقهم
على ، ونهى ابن سبأ وغيره إلى اللدائن . وأظهر آل البيت النبوي الرأفة من أمثال
هؤلاء ، في كل مناسبة كما سئرى

(٢) تاريخ الإسلام السياسي

(٣) ج ١ ص ٢٥٣ .

تدين الحربة ، والفرس يدسون بالملك ، وهورانة في البيت المالك ولا يعرفون معنى لا تتحدث الحلبية^(١) .

ويقول « فان فوس Van Vloten » : قد تدرب كثير من العقائد عبر الإسلامية إلى الشيعة ، تلك العقائد التي استلقت إياهم عن الحوسية ، ومبوية والبودية ، وغيرها من المذاهب التي كانت سائدة في أسيا قبل الإسلام^(٢)



وأنت إذا نظرت إلى ما تسرب إلى التشيع من عقائد سنية أرحمها المؤرخون إلى الديانات الآسيوية من رحمة ، ووصاية ، وعصمة ، ومهدية ، وتمايح ، ونداء ، وتقعة ، وتقدس لعل وسيله ، آمنت أن هذه الحرب - إن صح ما قلوا - كان مسترداً لكثير من الديانات الآسيوية من غير شك ، وأن عناصر دخلت فيه فشوهت جماله .

فقد زعموا أنه أخذ عن امدة منذ التماسيح ، كما أخذ عن الراهمة ومسيحية واليهودية مبادئ حول الإله في الإنسان ، وعن الفارسية الرحمة والوصاية ووراة الحكم^(٣) .



(١) عبر الإسلام ج ١ ص ٢٤٠

(٢) السيادة العربية ص ٨٢

(٣) ومن الإصناف للشيعة أن تقرأ في هذا - أصل الشيعة وأصولها ، والشيعة في التاريخ ، والشيعة . لتعرف رأي للعاصرين في هذه العقائد وأحكامها داخلها من اسراف شوه جمال العقائد الشيعية ونمر الناس منها وأن لاهب بالشيعة أن يشروا كتبهم في العالم الإسلامي والعربي ليسهل الاطلاع عليها فخير كثير وعلم =

ولقد لعبت هذه المذوِّب دوراً خطيراً في السياسة ، والعقائد الإسلامية كما كان لها تأثير كبير في الأدب العربي

ونحب - الآن - أن نتناول أهم هذه العقائد شيئاً من التفصيل ، وذكر فيه شأنها ، وتدرجها ، وموقف الفرق الشيعية ، والعقائد العرسية منها ، وكيف كانت هذه العقائد مدوِّعاً من ماسع الأدب ، وسيلاً من سيل القول والحداد

بذلك نفهم الأدب الشيعي ، ونستطيع درسته والحكم عليه ، لأنه أدب عقيدة قبل كل شيء ، يخدم رؤية معينة يستجده ويدافع عنه ، وقد استطاع أن يصور المكرة الشيعية تصويراً فياً دقيقاً ، نفهم ذلك حين نفهم المكرة الشيعية والعقائد الشيعية ، ومقدار أصالتها وبعدها في نفوس العامة

(١) العرسية

عقيدة - كما قال ابن خلدون - نفهم أن سناً عن اليهودية دمه لقديم - متأثر بها الشيع ، وحاضاً سراج من حجج ولأحداث ، فالإمامة عند الشيعة ليست من المصالح العامة التي تنوص إلى نصر الأمة ، وتعين القيام بها سعيهم ، بل هي ركن الدين ، وفائدة الإسلام ، ولا يجوز أن يبدل ، ولا تفويضه إلى الأمة ، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ، ويكون معصوماً من الكناثر والصنائر^(١) . . . وقد عين الرسول - صلى الله عليه وسلم - علياً ، فقال : « من يبايعني على روجه وهو حي ، وولي هذا الأمر من بعدي » ، ثم سابعه

من كثير واتفاق واضح مع كثير من تعاليم أهل السنة وبذلك تتقارب العقيدة الإسلامية شيعياً وسنانياً .

(١) فرق الشيعة ص ١٩ ، ومقدمة ابن خلدون ص ١٥٥ ، وأشهر ستاني ص ٩٠ من ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، واطر الشيعة في التاريخ ، وأصل الشيعة وأصولها .

إلا « علي » ! وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . طرده هذه الآية
إلا في « علي » : وهذا قال به عمر . « نصحت مولى كل مؤمن ومؤمنة » ،
وقال : « أقصاكم علي » . وأرسل « ناسكوا » على الناس سورة برائة :
فزلت عليه (ليلته رحل منك) ، فمات علياً يسكون القارىء^(١) ، وفي
هذا تقديم « علي » .

قال ابن خلدون : « وهكذا ذهب الشيعة يستدلون بتفديتهم بعوض
بقبولها ، ثم يؤولونها ، على مقتضى مذهبهم ، لا يبرهنوا جهالة الله ، ولا
نقطة الشريعة ، بل أكثرها موضوع ، أو مطعون في صريحه ، أو بعيد عن
تأويلاتهم الفاسدة »^(٢) .

• • •

الفرق الشيعة والوصاية :

وقد ذهبت الشيعة في طريق تعيين الرسول على مذاهب شتى ، كان لها أثر
في عرق كلمتهم ، وطرده إلى الضلالة ، فالإمامية ، والكيفية ، والشيعة
يعتقدون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نص على « علي » بالاسم ،
وعينه للصحة - بل ذهب بعضهم إلى أنه دعى أمير المؤمنين في حياته^(٣) -

(١) انظر ستاني ١٠ ص ٣٢٤ ، والشيعة في التاريخ ص ١٨ ، وانظر الرازي
في تفسير قوله تعالى « ما أياها الرسول بلغ ما أريدك من ربك » ، وأصل الشيعة
وأصولها ص ٥٣ وابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٥ ، والنهرستاني في الصفحات السابقة و .

أبي الحديد ج ١١ ص ٧ / ج ٢٠ ص ٤٦٢ .

(٣) ابن أبي الحديد ج ١ ص ٤ ، والنهرستاني في الشيعة - وأصل الشيعة
وأصولها ، والشيعة في التاريخ .

ولكن الصحابة عصوا حق « سي » ، ووشوا على « وصي » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبرموا غيره ، فالصحابة كفار ، وإمامة غير « علي » باطلة .
ومذهب الرندية ، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نص على « علي » بالوصف ، فحظ الصحابة بطبق الوصف ، فهم محظنون ، لا كفار ، وإمامة « علي » كروصاده صحيحة ، وإن كان على فصل ، بحوار إمامه المختصون مع وجود الفصل ، وهذا قال أساتبتهم المنزلة

فالتقوا بأخص مذهب الفرق الشيعة . نص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على « علي » و « علي » نص على « الحسن » و « الحسن » نص على « الحسين » و « الحسين » نص على أبيه - زين العابدين - « علي » عند الإمامية أو عن أبيه - ابن الحنفية - « محمد بن علي بن أبي طالب » عند الكيسانية (١) ثم جاء الردة فقتلوا الأمر بعد « علي بن الحسين » إلى ابنه « زيد » ، بعدما نقله جمهور الإمامية إلى ابنه الآخر - الناصر - « محمد بن علي بن الحسين » . وهكذا كان كل إمام ينص على من بعده ، ويورثه عنومه المأهره والباطلة .

للمسكرون للوصاية :

أما المسكرون للوصاية فيرون أن الرسول لحق بالرفيق الأعلى دون أن يعهد لأحد بالأمر بعده ، بل ترك الأمور للناس ، فاستعجب أبو بكر انتحاً بتفق والروح الإسلامية .

(١) هذا قول جمهور الكيسانية ، ويرى بعضهم أنه الإمام الثاني بعد أبيه « علي » بن من

في البخاري من ابن عباس : أن « علي بن أبي طالب » رضى الله عنه
خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - في وجعه الذي توفي فيه ، فقال له
الناس : يا أبا الحسن ، كم أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال :
أصبح محمد الله تبارك ، فأخذ يده « عباس بن عبد المطلب » فقال له : أنت والله
بعد ثلاث عند العبد ، والله إني لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف
تتوفي من وجعه هذا ، إني لأعرف وجود بني عبد المطلب ، اذهب بنا إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فسنه فيه من هذا الأمر ، فإن كان هذا ، ذلك ،
وإن كان في غير ، عساه قد توفي .

قال علي : أم - والله - من شاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم
فمنهاها لا يعطيهاها الناس بعده ، وإني - والله - لا أراها رسول الله - صلى الله
عليه وسلم ^(١) .

وعلى كان يقول « والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في دولة إرادة ،
ولا كبرية دعوى ، ولا جاه ، ولا جمل من علم » ^(٢) .

ولم نسمعه على كثرة احتجاجة لنفسه ، ومكاشفته لأصحابه ، وذكر هذا
عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حري على باب من وصية ووصايه .

وحدث السفيينة دليل على عدم العصب ، إذ لو كان هناك نص على استخلاف
الرسول لعلى بذكره ، إذ لا عطر بعد عروس ، كما يقول ابن أبي الحديد ^(٣) ، ولو
ذكره في السفيينة أحد من الصحابة من مخرج أو لأمر ، بل كان أكبر
دليل للقرشيين على استحقاقهم الخلافة .

(١) البخاري ج ٦ ص ١٢ . وشرح الشيخ ج ١ ص ١٣٢

(٢) بهج البلاغة ج ٣ ص ٢١٠

(٣) شرح الشيخ ج ٦ ص ٥ : والكلمة مثل يضرب من لا يدحر عنه عيسى

والبداية ج ٢ ص ١٢٥

بل لو كان هناك من مات خلف الصلاة عن بيعته في وقت كان اسمون
يقاضون إلى سيد أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما يكن هناك معي
للاختلاف فيه بيده في أيها الحق والخلافة .

ولو كان هناك من مات بعد « علي » « حدا » وكان عليه أن يهتف في
تفيد هذه « فيه اتق عنت » من غير شك - لمصلحة الإسلام والمسلمين شأن
أوامر الرسول الأمر ، و « علي » « علي » بالضرورة في تفيد أوامر الرسول .

ومع هذا فسمع إن علي - رضي الله عنه - يقول : « اللهم إني كنت أول
من آمن به ، ولا تكون أول من كذب عليه » ، لكن عدى فيه عهد من رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ولو كان عدى فيه عهد من رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - « تركت أباي وعدي على ما رها » (١) .

ومما يكر من نبي ، « فقد كان لعقيدة الوصاية أثرها الواقعي في الحكم ،
وعلى صحتها تقسم الشيعة إلى فرق : كما انقسموا حول تعيين الإمام ، وفي سبيل
تفيدها وقبولا وفهمهم مشهوره أمام « الأمويين » ثم « العباسيين » .

وكذلك كان أثرها في الأدب العربي عظيم الشأن جعل الخطر ، كانت ميداناً
مسيحاً خصاء الشيعة وسعرائهم ، ومسحاً طويلاً الأجيال الشعرية ، فلم يكن
الشمع يصح مريحاً من ضوائف مختلفة ، وثقافات عراقية موعنة ، ويذكره المصنف
الفارسي حاصه - حتى رأينا عقيدة الوصاية تتجدد في مكن من الاحتجاج الشيعي ،

(١) العقد الفريد ٢ ص ٨٩ : « ومن ابن مرة رخط أبي بكر ، وعدي رخط
عمر بن الخطاب وإلهما يشتر علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم جميعاً »

وبخاصة في الأدب الكيماوي ، فلهج بها « الكهيت » شاعر الإمامة ، كما هج بها « كثير عمرة » و (اسيد الحميرى) وغيرهما من لسان الكيماوية ، وضمت حتى على ألسنة الأمراء والرؤساء .

وفي العصر العباسي رُتبت في حجة النفس : كية ، محمد بن عبد الله بن حسن على المنصور ، كما استخدمه الشعراء : العنوني والعباسيون . كما نعت من العصرين والعندين وشترعين من اشعة ، تدبرون بها الآيت ، ويؤولون ها الأحاديث ويضع غلاتهم حرى .

العقيلة العربية وانوصانة .

ولم نعد هذه العقيدة واحداً قول طهورها - على لسان من ساء - في الوسط العربي ، لأن العقيلة العربية قد نزلت على الأسفلان ، ووضع لها الإسلام أساس المساواة والشورى .

لذلك شك كثيرٌ فيما رواه من أى احد من شعر قرشى بييد إطلاق هذا الاسم على « على » في حياته .

قال : خرج يوم الحبل علاه - من بى صة - من عكر عائشة يقول :

عَنْ أَبِي صَبَّةٍ - أَغْدَاهُ عَلَى
ذَلِكَ الَّذِي يُعْرِفُ قَدْماً بِالْأَوْصِي
وَفَارِسٍ أَحْمَلٍ عَلَى عَمْدٍ الَّذِي
مَا أَمَا عَنْ فَضْلِ عَلَى بَانِعِي
تَكْتُمِي أُنْبِي أَنْ عَمَارَ التَّقِي
إِلَى الْوَيْيَ طَالِبٌ تَارَ الْوَيْيَ

وقال عبيد الله بن سميال بن الحارث بن عبد المطلب :

وَمِمَّا عَلَى ذَلِكَ صَاحِبٌ حَيِّزٌ وَصَاحِبٌ تَذَرِي يَوْمَ سَأَلَتْ كَتَمَتُهُ
وَصِيٌّ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ قَمَنْ دَا بُدَايِدُ وَمَنْ دَا بُقَارُهُ

وقال معمر بن الحارث يوم صبيح :

يَا عَصِيَّةَ لَمَوْتٍ صَبْرًا لَا يَهْوَاكُمْ حَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ قَبْلَ الْتَأْقِي قَدْ ظَهَرَا
وَأَقْبَنُوا أَنْ مِنْ أَصْحَى بِحَايِكُمْ أَصْحَى شَقِيًّا ، وَأُمْتِي نَفْسُهُ حَيِّسًا
فِيكُمْ وَصِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ فَانْدَكُم وَصَهْرُهُ ، وَكَهْبَةُ اللَّهِ قَدْ نَشَرَا

شك كثيرًا في سنة هذا الشعر إلى رحلات هذا العصر - وخاصة
الفرشيين منهم ، ومعقدته من وضع الشيعة ، وإن هذا اللقب لم يكن معروفه
الأدب العربي أيامه على ، بل لم يكن متوقفاً إلا على سائر سائر وشيعته .

وسواء ناول من شك في سنة هذه النصوص : وحكاية سراج النهج منه
يدل على أن هذا الشعر ، ولفظ على ما وصي في حياته كان موضع شك . . . استمع
إليه نقول - بعد أن روى حمير من هذه الأشعار (ذكر هذه الأشعار
والأثر خير ما جمعها أبو مخنف - لبوط بن يحيى - في كتاب موقعة الجبل ، وأبو مخنف
من الخدنيين ، ومن يرى صحة الإمامة لا اختيار ، وليس من الشيعة ، ولا معدوداً
من رحلاتها^(١)) .

أستضي أن من أي الحديد كان موقع الشك من الناس - إن لم يكن
قد حصل فعلاً - فاضطر إلى التعقيب بهذا القول ؟

عن أن صاحب القاموس يقول : وأبو محمد - لوط بن يحيى - إحداهما
شيعي تألف مئة وثلاثمائة . وهذه شهادة شيعي على شيعي .

وكتب التاريخ - مع عنايتها الكبيرة وذكر ما كانوا يقولونه تحت طلال
السيوف - لم يسجل لنا شيئاً من هذه الأشعار ، التي ملأت ثلاث صفحات من
شرح المصباح لخمسة وعشرين شاعراً - لم ير لأحد منهم ذكرًا في التراجم - ثم
يقول : « والأشعار التي تتضمن هذا اللط كثيره جداً ، ولكل ذكرها من
عص ما قيل في هذه الخبرين - الجلي وصغير - فأما ما عددها فإنه على من احضر
وسيعلم عن الإحصاء والعد ، ولولا خوف الملل والإسهاب لذكرنا من ذلك
ما يتلأ أوراقاً كثيرة » .

الوصاية والأدب :

لم تتأثر العقلية العربية بمقدمة الوصاية في عهد علي ، فلم يثر بها الأدب
شيعي بل مضى على أدلاله إذا مدح وفاقراته والسق ، وإذا رثى فاحسها
والعلم . يقول أبو ربيع الطائي « حرمة بن المنذر » يرقى على بن أبي طالب -
صلوات الله عليه .

إِنَّ الْكَرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ
طَلَبَ تَصْيِيرَ نَصَمَانِ الرَّحَالِ وَلَمْ
وَقَصْرَةَ قَطَرَتْ بِذُ حَاكَ مَوْعِدْهَا
حَتَّى تَنْصَلِمَ فِي مَسْجِدٍ طَهْرٍ
رَغَطَ أَثَرِي خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارِ
يُقَدَّرُ بِمَخْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَارِ
وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَبِمَعْدَارِ
عَلَى إِمَامٍ هَدَى أَنْ مَشَرَّ حَارُوا

تَحْتَ اَيْدِيْ حَلَّ خَاتِ اَوْ حَسْبِ وَأَوْحَتْ تَفْدَهُ لِلْقَاتِلِ الدَّارِ^(١)

حتى إذا قتل الحسين بن علي - رضى الله عنه - كثير القول بأوصابه في الأدب الشيعي^(٢) ، وحمل له آراء الشيعة الكيسانية ، وقد كانوا في عصرهم أبرز الفرق الشيعية سمعها في شعر « كثير عره » و « نى الطغيلة » ثم « السيد الجبري » وعمرهم من شعراء الكيسانية ودرج على ساطع الإمامية في شعر « الحكمت » وغيره فاحد برده في هاشمياته .

في الكامل . وقال كثير - لما حس عند الله بن الربيع محمد بن الحنفية في حمة عشر رجلا من أهله في سجن « عازم » :

نَحْنُ مَنْ لَا هَيْبَةَ أُنْكَ عَائِدٌ عَلَى الْمَرْبُودِ لِمَخْذُوسٍ فِي سِجْنِ عَزَمِ
وَصَى إِلَيْنَا الْأَطْلَقِ وَأَنْ عَمَّ وَكَانَتْ أَسَافِرٍ وَقَاسَى مَعْرَمِ
أَنْ مَوَ لَا تُشْرِي هَذِي ضَلَالَةٍ وَلَا بَتَقِي فِي اللَّهِ تَوَكُّسَةً لَا تُمِ
وَحْنُ نَعُدُّ اللَّهَ تَقْوَى كِتَابِهِ خَوَلَا مَهْدًا الْخَفِيفَ حَبِيبَ إِجْزَامِ
نَحْنُ الْحَامُ آمَنَ الرُّوْعَ سَارِكُنْ وَحَيْثُ الْقَدْرُ كَأَصْدِيقِ مَسَالِمِ
قَدْ رَوَّقُ الدُّنْيَا - فِي دَاهِلِهِ وَلَا شِدَّةَ الْغَوَى بِمَرْزِقِ لَابَرِ^(٣)

(١) رقة الأمل من كتاب الكامل ج ٧ ص ١٣٢

(٢) وغير الشيعي ، يقول عند الله بن عباس الرفعات الشاعر الربيعي - وكان

متحررا من عمة رقة الأمل ج ٧ ص ١٣٢

نَحْنُ مِمَّا إِلَيْنَا نَحْدُ وَالصَّدْقُ مِمَّا التَّقِي وَالْحَكْمَاءُ
وَعَلِيٌّ وَحَقِيقٌ ذُو الْخَفَائِصِ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشُّهَدَاءُ

(٣) رقة الأمل من كتاب الكامل ج ٧ ص ١٣٢ وكان عند الله بن الربيع

ياحب بالاعتداليين لاعتصامه بمكة وكثير يحدث عن ابن الحنفية فلما راد : ابن وصي
التي ، حذف الصاف .

ويقول الحكيم في رثاء علي بن أبي طالب :

ووصي الذي أملّ النجوى في به غرّاش أُمّير لاهذاه
فتبوا يومه ذلك إذ قُبِوه حَكَمَ لا كَمَرِ الحَكَمِ
الإمام الرُّكْنِ والبارس المسمُ تحت المعراج غير الكُفاه
رَأْيَا كَانَ مُنْجِحًا وَمَقْدَنًا وَفَدَّيْنِ هَلَاكَ السَّوَامِ^(١)

بل اسمع إلى الحكيم يحدثنا عن عبد الولاية في رثاء الله عنه - عبد
عدير « حرم »^(٢) يقول :

وَصَفَّاهُ الَّذِي عَلَى اخْتِيَارِ	أُخَيَّا أَرْفُوضَ لَهُ أَلْبَدَا
وَيَوْمَ الْفَوْحِ دَوَّجَ عَدِيرُ حُمَا	أَمَّا لَهُ الْوَلَايَةُ لَوْ أَلْبَدَا
وَسَيَكُنَّ الرَّحَالُ كَالْمُفَا	فَلَمْ أَرِ وَشَمَّ حَطْرًا مَيَا
فَلَمْ أَنْفَعِ سِرِّمَ لَمَّا وَكُنْ	أَمَّا لِذَلِكَ أَوَّلُهُمْ حَيَا
أَصَاغُوا أَمْرًا فَانْدَبُوا نَصْرًا	وَأَقْدَبَهُمْ لَدَى الْإِخْدَانِ رَمَا
تَمَسُّوْا حَقًّا وَتَبَاوَا عَنِي	بَلَا تَبَرُّوْا وَكُنْ هُمْ فَرَا

ويسجل الحكيم حادثة العدير في كل مناسبة فيقول في قصيدة أخرى :

إِنَّ الرَّسُولَ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِيَّاكَ الْإِمَامَ عَلَى غَيْرِ مَا خُفِرَ
فِي مَوَاقِفِ أَوْقَفَ اللَّهُ الرَّسُولَ بِهِ : كَمَا نَطَّلَعَ قَتْلُهُ مِنْ غَيْرِهِ تَشَرُّ
مَنْ كَانَ يَرْعَاهُ رَعَى وَدَامَ لَهُ : حَتَّى يَرَى أَعْيُنِي فِي الْقَتْلِ بِمَعْرِ^(٣)

هذا وقف كان يوم « غدیر حرم » في الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر

(١) رغبة الأمل والهاشميات .

(٢) عدير حرم : بين مكة والمدية . بينه وبين الحجة ملان (معجم البلدان) .

(٣) الهاشميات . وفي البيت الأول عب عروصي (الاصراف)

بعد حجة الوداع^(١) ، والشيعية مستبعدة مصدر ولايتهم ، فأخذوه عيدا لهم ، وكان لشعرائهم فيه خيال واسع .

وقد قالوا : لب عقد الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشيعة على قام « حسان ابن ثابت » فقال :

يَا أَيُّهَا بَنُو النَّبِيِّ تَبِعْتُمُ
وَقَالَ : مَنْ مَوْلَاكُمْ ذَوَاتِكُمْ
« غَنَمٌ » وَاتَّبَعْتُمْ بَأْسِي مُسَاوِيَةً
فَقُلُوا - وَلَمْ يُبْدُوا هَذَا التَّعَامِيَةً -
إِلَهُكَ مَوْلَايَ ، وَنَتَّ وَرَثَتِي
وَمَا لَكَ يَا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا عَلِيُّ فَايِسْ
رَضِيكَ مِنْ تَمْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ قَدْ دَا وَلِيَّةُ
مَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صِدْقٍ مَوَالِيَا^(٢)

ثم يحى « السيد الحنفي » شاعر الكيسانية فيقول :

عَجِزْتُ مِنْ قَوْمٍ اتَّوَّأْتُ الْخَدَا
عَظَمَةُ لَيْسَ لَهَا مَوْصِيحُ
قَالُوا لَهُ : لَوْ شِئْتَ أَغْنَمْنَا
إِلَى مِنَ السَّابَةِ وَالْمَصْرَعُ
إِذَا نُوبِتَ وَفَارَقْنَا
وَمِثْلُ فِي الْمَلِكِ مَنْ نَطَمُ
فَقَالَ : لَوْ أَغْنَمْتُكُمْ نَمْرَعَا
كُنْتُمْ عَيْتَمُ فِيهِ أَنْ تَضُنُّوا
كَصْنَعِ أَهْلَ الْبَحْلِ إِذَا طَرَقُوا
هَارُونَ ، فَالْتَرَكْ لَهُ أَوْزَعُ
ثُمَّ أَتَيْتُهُ نَفْسُهُ عَرْمَةُ
مِنْ رَبِّ لَيْسَ لَهُ مَدْفَعُ
أَنْبَغِ وَإِلَّا بِمَنْ تَكُنْ مُنْجِمَا
وَاللَّهُ مِنْهُمْ عَاصِمٌ يَنْصَحُ
كَانَ عَمَّا يَأْمُرُهُ يَنْصَدَعُ
فَعِنْدَهَا قَامَ النَّبِيُّ الَّذِي

(١) الشيعة في التاريخ ص ١٨ .

(٢) الشيعة في التاريخ ص ١٩ . ومع هذا كان حسان عثمانيًا ولم يتابع عليًا .
وعم هذه الأشعار التي لم يجدوها في ديوانه .

يَخْطُبُ مَأْمُورًا ، وَكَفَّ كَفًّا ، نُورُهَا يَلْعُ
رَافِئُهَا أَكْرَمُ بَكْمٍ الَّذِي يَرْفَعُ وَالْكَفُّ الَّذِي تَرْفَعُ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَدَاهُ مَوْلَى فَمِنْ يَرْضُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا
وَطُلَّ قَوْمٌ عَظَمَهُمْ قَوْلُهُ كَأَنَّمَا آتَاهُمْ تَحْدِثُ
حَتَّى إِذَا وَارَوْهُ فِي الْحَدِيدِ وَانْصَرَفُوا عَنْ دَفْعِهِ صَبَّحُوا
مَا قَالَ بِالْأَمْسِ وَأَوْصَى بِهِ وَاشْتَرَوْا الصَّرَّ بِمَا يَبْقَعُ
وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ نَفْدَهُ فَسَوْفَ يُخْرَوْنَ مَا قَطَعُوا
وَأَرْمَتْهُوا مَسْكَرًا تَحُولُهُمْ تَبَا لِمَا كَانُوا بِهِ أَرْمَتْهُوا
لَا لَهُمْ عَلَيْهِ يَرِيدُوا حَوَاصَهُ عَدَا ، وَلَا هُوَ لَهُمْ يَشْفَعُ (١)

وهكذا أخذ السيد محدثنا نصه الطويل عن هذه المقيدة ، ولعلك ترى
أن عبارة الحق للمكي المقدس قد بان أثرها في شعر السيد ، فاستحق على الخلافة
أمر الله ، وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بمقد الولاية له ، فبرل عليه
قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ نَبِّئْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ
تَقْعَلْ فَمَا نَزَّلَتْ رِسَالَتُهُ ، وَاقْعُدْ لِنُصْرَتِكَ مِنَ النَّاسِ) ، فقام مبدلاً
ما أمر به من ربه :

يَخْطُبُ مَأْمُورًا وَكَفَّ كَفًّا عَلَى نُورِهَا تَلْعُ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَدَاهُ مَوْلَى

(١) صحى الاسلام ٣ ص ٣١ ، الألوسى والفجر الزارى في تفسير الآية
الكريمة (يا أيها الرسول بلغ) واقرا حديث أم سعدة لعائشة رضى الله عنهما
في ابن أبى الحديد ١ ص ٧٨ ، وأحبار البندى الأعشى ج ٧ ص ٢٧٦ وفوات
الوفيات ثم في هذا البحث .

فعلى هذا النص الإصمى والإبلاغ لعمدى وفى الأمر بعد محمد ووارثه ،
ثم انتقل هذا الحق إلى بنيه ، فالجس :

وصى الوصى ذو الخطبة الفاضل ومزى الخصوم يوم الجاهل^(١)

ثم جاء الحسين بعده ، ثم ابن الحنفية عند « الكيسانية » ، أو على بن الحسين
عند « الإمامية » ، ثم زيد بن علي عند « الزيدية » أو « الباقر » محمد بن علي
بن حسين عند بقية « الإمامية » وهكذا

أثر الوصاية فى الأدب "عاصى"

على أن عقيدة الوصاية كانت فى العصر العباسى أكثر شيوعا ، وتوسع
مدى ، فلم تقتصر على شعراء المعربين ، بل تعدت إلى أسس المفسرين أنفسهم
مناجياتهم ، وسعدوها ضمن حججهم التى بها استحقوا الخلافة

فهد أديع بن مالك بن أسماء بن حارثة التمارى يمد على أن مسلم بن عمار
وقد ظهرت الدعوة العباسية يقول :

فللإمام أمير المؤمنين الإمام وصى وصى وصى الوصى^(٢)
أنتك لا طائل حارة فم لي فى أرضكم من كفى^(٣)

وقول شاعر آخر للرشد :

يا من الأئمة من تنير المني ويأس الأوصياء أفرأ الله من أو دفعوا
إلى الخلافة كانت يرث والدكم من دون نعيم وعفو الله متسع
لولا عدى وتيم لم تكن وصلت إلى أمية تمريها وترفع

وَمَا لَآلِ عَنِّي فِي يَوْمِ رَبِّكُمْ وَمَا أَهْمُ أُنْدَا فِي يَوْمِ رَبِّكُمْ ^(١)

في الوقت الذي يقول فيه دعلى على اخراعى ^(٢) - الشعر العوى -

يرنى الحسين بن على - رضى الله عنه -

رَأْسُ ابْنِي بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ
وَالْمُسْتَفِوُونَ يَنْظُرُونَ وَيَسْمَعُونَ
كَلِمَاتٍ تَمْطُرُهُ أَتَقُولُونَ عِدَّةً
يَقُطُّتُ الْخُدَّةَ وَكُنْتَ لَهُ كَرِي
مَارُوحَةَ إِلَّا تَبَّتْ تُهْبُ
وَاللَّحْجَابُ عَلَى قَسَاةٍ تَرْفَعُ
لَا خَارِجَ مِنْ دَا وَلَا مُتَخَضِّعُ
وَأَسْمُ رُزْوَكَ كُلُّ أَدَبٍ تَشْتَعُ
وَأُنْتِ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لَكَ تَهْتَفُ
لَكَ تُرُونَةُ وَإِحْطَ قُمْرُكَ مُضْخَمُ ^(٣)

ونقول شيعى حر، لم تذكر رواية اسمه :

مِنْ فِكْمٍ لَكَ مِنْ سَائِقَةٍ تَهْرَجُ عَنْكَ عَيْلَةُ الْخَرَرِ
تَرَوْتَ النَّبِيَّ ، وَقَتْلَ الْوَحْشِيِّ وَقَتْلَ الْخُسِيِّ ، وَسَمَّ الْخُسَيْنِ ^(٤)

وهكذا دبح لأدبهم ستخدمون هذه العقيدة في أديهم حتى تعدت عامة الناس
الاساس إلى احتفاء أنفسهم - العلويين منهم والعباسيين - ورأيها أقوى حجج
المفسر (ركية - محمد بن عبد الله - في رسالته التي سبق لها لك كما رأيتموها دائرة
على أسمة خلفاء العباسيين في خطبهم ورسائلهم

(١) محمى الاسلام ج ٣ ص ٣١٢

(٢) شاعر شيعى عباسى مطبوع بمحاء حديث لم يلم منه أحد وله الدافع
الساحرة في آل البيت ، وبناته فيه ٥ مدارس آيات حلت من تلاوة ٩ من أحسن
الشعر وناظر الدافع ، ترجم له في الأغني ١٨ ص ٢٩ وابن حبان ١٠ ص ١٧٨
والشعر والشعراء والفهم ست ٢٢٩ وناظر تاريخ ابن عساكر ٥ ص ٢٣٣ وروى
الأدب ج ١ ص ١٥٩ ، وتوير الأبحار .

(٣) معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٢

(٤) ابن الأثير ج ٢ ص ٤

تنتشر هذه العقيدة إلى عقيدة أخرى تجد فيها متاعاً وولده أدبية . . . تلك هي عقيدة « الرحمة » وعلى سبيل عودده الإمام - بعد اجتماعه عن أعين الناس - حين يؤذن له بالرجوع إلى العالم الإنساني فيصلح ما أمسه حصوم العلويين .

(ب) الرجعة :

عقيدة عرفها الإنسان في عصوره الأولى . . . فاب بها اليهودية في الله الياس^(١) وغيره ، والصراية في عيسى م مريم^(٢) وفي البخاري : « والذي عسى منه ليوشكن أن يزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحربة^(٣) » .

وفي رواية « كيف أتت إذا زل ابن مريم فيكم ، وإمامكم مسك^(٤) » .
ولما علم ابن سبأ قال لها في محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم نقها إلى عبي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فدموعه ، فكل يقول لو أبيتونا بدماعه سبعين مرة ما صدقنا موته ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(٥) .

الفرق الشيعية والرجعة :

وقد كان موقف صحابة على من هذه العقيدة موافقهم من عقيدة الوصاية لم تنتشر بها عقولهم ، لعلها عن طبيعة العفوية العربية ، حتى اصطبح التشيع بالصيغة النارية ، وأصبح مريجاً من أحاسن شتى ، وديانات محترقة ، داع القوم بالرجعة ، واتسع مذاهب ، وأصبح عقيدة حمرة الطوائف الشيعية

(١) الفصل - لاس حرم - ٤ ص ١٨٠ (٢) الانجيل والقول الصحيح

(٣) العبي - ٧ ص ٤٥١ (٤) الجامع الصغير - ٤ ص ٦٦٠ والنراوى - ١ ص ٨٢

(٥) الفصل : لابن حرم - ٤ ص ١٨١ . واليان والتبيين - ٣ ص ٤٦ وتاريخ

ابن عساكر ج ٥ ص ٧٧ .

فمقدم أن أحر إمام تناولوه لا يموت بل هو حي حق ، يرجع حين يؤدس :
فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

مدلك قالت - « السنية » في عبي ، و « الكيسانية » في محمد بن احمية ،
وقليل من « لزينة » في يحيى بن زيد ، و « اعمدة » في - المفس الركنة - محمد
ابن عبد الله ^(١) ، « ولثنا عشرة » في الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن
المسكوي ^(٢) ، بل قال بعضهم رجعة الأئمة واحصوم معاً بمحاكمة محاكمة
أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، و - أحر احماء على عديهم ، وحوهم واعتصامهم حق
على ، وأولاده ^(٣) ، ثم يمتنون إلى يوم القيامة .

قال الشريف المرتضى ويصاف أبو بكر وعمر على حدود اشر ^(٤) .

بل توسع بعضهم ، فرغم أن اخلق كلمهم يرجعون قبل يوم القيامة ، يثقل
ذلك صدور تشييل ما نقله والرجح في أغايه عن « كثير عزة » و « السيد
الحيري » و « دعل بن علي » وغيرهم من شعراء الشيعة - خاصة شعراء الكيسانية .
لم يكذب سحر من هذه العقيدة إلا جمهور الرندة ، فقد أنكروا الرحمة ، وكفروا
لقائين بها ، وذلك أثر من آثار تلمذتهم للمعتزلة الذي حفظهم من كثير ^(٥) .

وعلى الحالة ، فقد شرع ابن سناء عقيدة الرحمة ، وشبه في الحق الشيعي ،
مصادرت - كما يقول ابن جرير - عقيدة من يعتقدهم ، كما مصادرت أساساً عقيدة
أخرى - عريية فيما يعتقد - وهي « الهذية » ومع أن عبياً قد حارب هذه الطائفة ،

(١) العدادي ص ٤٤ - (٢) معتقدات فرق المسلمين والشركيين ص ٥٥ .

(٣) انظر فرق الشيعة للويحيى ص ٤٢ .

(٤) ضعي الاسلام - ٣ ص ٢٤٦ (٥) ضعي الاسلام - ٣ ص ٢٤٣

وَحَرَقَهُمْ سَاجِدًا ، وَبَقِيَ ابْنُ مَسْأُودٍ إِلَى ذَاتِ " فَقَدْ نَفَسَتْ مِنْهُمْ هَرَجًا نَحْوًا مِنَ
الْإِحْرَاقِ ، فَاسْتَوَى فِي عَمَارِ السَّيْرِ ، وَجَارُوا بِصُورِهِمْ مِنَ الْقَبْرِ نَعْدَ الْقَبْرِ

فِي الْعَقْدِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « فَرَجَ الْيَوْمَ عَلَى النَّبِ الرَّحْلَ - حِينَ وَصَفَتْ
نِيَابِي لِلصَّهْبَةِ - فَقَالَ مَا أَتَى بِهِ فِي هَذَا مِنْ إِلَّا أَمْرًا بِهِ ، دُخِرَ بِهِ ، فَمَا دَخَلَ
فَالَمْ يَمُتْ يَبْعَثْ ذَلِكَ الرَّحْلَ ؟ قَالَتْ : نَبِيُّ الرَّحْلِ ؟ قَالَتْ : عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟
قَالَتْ : لَا سَمْعَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ فِي الْقَبْرِ ، قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَقُولْ يَقُولْ هَذِهِ
الْحَقْلَةُ ! ؟ قَالَتْ : أَمْرًا بِهِ عَنِ لَعْنَةِ اللَّهِ (١٦) » .

وَقَالَ الْأَثِيرُ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَرِ : « لَمْ يَلْعَنَنَّ مِنْ عَلَى : إِنْ هَذِهِ الشَّيْخَةُ
تَرَعَمُ أَنْ عَلِيًّا مَمْنُونٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : كَذَبَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الشَّيْخَةُ ،
لَوْ عَمَّا بِهِ مَمْنُونٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا رُوِيَ - وَلَا قَسَمًا مَالَهُ (١٧) » .

وَقَالَ الْأَعْمَى : دَخَلَ عَمْدُ اللَّهِ مِنْ حَسَنٍ ، عَنِ « كَثِيرٍ » عَوْدَهُ فِي مَرَحِهِ الَّذِي
مَاتَ فِيهِ ، فَجَرَّ لَهُ كَثِيرٌ شَرًّا ، فَكَانَتْ فِي مَعْدَأَرِ عَيْنِ لَيْلَةٍ ، قَدْ حُلِمَتْ عَلَيْهِ
عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ فَقَالَ عَمْدُ اللَّهِ : مَا لَكَ ؟؟ عَمِيكَ مِنْهُ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ بَيْنَ مَت
لَا أَشْهَدُكَ ، وَلَا أَعُوذُكَ ، وَلَا أَكَلْتُ أَسَدًا (١٨) .

وَمِنْ حَقَّقْتُ أَنْ بَلَغَ عَنْ هَذَا الْإِمَامِ الْعَمْرِيُّ يَقُولُ بِرَحْمَتِهِ ، وَاسْتَعَارَ عَوْدَتَهُ
إِلَى يَوْمِ هَذَا (١٩) : حَتَّى تُمَيِّتَ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي احْتِدَانِهِ هَذِهِ الْقُرُونُ شُعَاقِفَةً ؟ .

(١) العقد المرید ج ١ ص ٢٦٩ ، والقرى ابن الأثير ج ١ ص ١٨ ، وطر ابن الأثير ج ١ ص ١٨

(٢) العقد المرید ج ١ ص ٣٥٢ (٣) ابن الأثير ج ٣ ص ١٧ .

(٤) ج ٩ ص ١٧ ، وطر أخبار كثير والد الجيزي في الأعشى والعقد المرید

سوف ترى لها عينا في هذه العقيدة .

(٥) ولا تزال عقيدة الربيعة إحدى عقائد الشيعة الإمامية . وأحد من أصولهم

وإن شئت فقل « أصل الشيعة وأصولها » للإستاذ الشيعي المعاصر : محمد الحسبي

ص ٤٢ وكذا كتاب « الشيعة في التاريخ » للإستاذ محمد الرين .

والجواب عن السؤال الأول ضروري في دسب الأدبية في «صنع حد فاحس
بين ثلاث رحلين حطاط متاحها الأدب فحدث ، هـ « كثير غيره »
و « السيد الخيري »

ويعرّف من جلدون «عقل بين عقيدة ارحسب فيقول :
« ومن هؤلاء العلماء من يقف سد واحد من لاته لا سحوره إلى غيره
- بحسب من يمين لذلك عديم - وهؤلاء هم الأعمى ، وحقن نفوس هو حتى
لم يمت ، إلا أنه عاش عن أعين الناس ، ويستشهدون لذلك بقصة الحصر . .
قيل مثل ذلك في عي - رضى الله عنه - و به في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق
من صوته (١) . وقيل منه في محمد بن خليفة ، وأنه في حل رصوى من أهل
الحجر ، قال ساعده .

ألا إن الأئمة من قرش ولادة خلق زينة سوا
على ولدته من أبيه ثم لا ط ينس منهم حقه
وينط سبط ينس ورت وينط سينته سرت
وينط لا يوق موت حتى تقود الجيش عدته لواء
نعت لا يرى فيهم رما رصوى عده عن وما (٢)

وقال مثله علاه الإمامية - وخصوصاً الاثنا عشرية منهم - يعنون أن الذي
عشر من أشهر وهو « محمد بن حسن العسكري » ، ويلقبوه المهدي ، دخل
في سرداب بدارم بالخلعة ، وتعيب حين اعتقل مع أمه ، وعاب هناك ، وهو يخرج
آخر لزمان ، فيملأ الأرض عدلاً ، يشيرون بذلك إلى الحدث الو ردي كتاب
الترمذي في المهدي ، وهم إلى الآن يتعربوه ، ويسمونه مسطر لذلك ، ونفوس

(١) انظر المنار واسعد لشهر ص ١٠٠ ص ٣٦٦ والذو والتاريخ ج ٥

ص ١٢٩ . (٢) الشعر لكثير مرة .

كل ليلة بعد صلاة المغرب مات هذا السرداب - وقد قدموا مركبا - فيهمتمون
بأمسه ؛ ويدعونه للخروج حتى تشكك الحو - ، ثم ينصرون ويرحشون الأمر إلى
الليلة الآتية ، وهم على ذلك لهذا العهد .

ومع الواقعة يقول : إيا الإمام الذي مات يرجع إلى حياته الدنيا ،
ويستشهدون لذلك بما وقع في القرآن الكريم ، من قصة أهل الكهف ، والذي
مر على قرية ، وقتل بنو إسرائيل - حين ضرب بعظام البقرة التي أمروا
بدمجها - ومثل ذلك من الخوارق التي وقعت عن صديق المعصرة ، ولا يصح
الاستشهاد بها في غير مواضعها

وكان من هؤلاء « السيد الحنفي » ومن شعره في ذلك :

إِذَا مَا الرُّسُلُ شَبَّ لَهُ قُرَّالٌ وَعَدَّاهُ مَوَازِيِدُ بِالْخَصْبِ
فَقَدْ دَهْنَتْ شَشْنُهُ وَأَوْدَى دَفْنُهُ يَا صَاحِبَ نَمَكٍ قَلَى الشَّاسِبِ
فَأَيَّسَ عَانِدٍ مَا فَاتَ مِثْمُهُ إِلَى أَتَدِيرُ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ
إِلَى يَوْمِ نُبُوءِ النَّاسِ مِثْمُهُ إِلَى دُنْيَاهُمْ قَتْلِ أَحْسَابِ
أَدِيرُ مِنْ ذَلِكَ دِينَ حَقِّهِ وَمَا أُنَى الدُّشُورِ سَى ارْتِيَابِ
كَذَاكَ اللَّهُ حَمَرٌ عَنْ أَسْبِ حَيَّوَانٍ مُتَدِيرٌ دَرَسٍ فِي الثَّرَابِ

قال ابن خلدون : « وقد كُتِبَنا مشونة هؤلاء القلاة أئمة الشيعة ، فإلهم
لا يقولوا بها ، وسطون احتجاجاتهم عليها »^(١) .

فانت ترى أن « الإمامية » نقول بحياة الإمام أيام احتجائه ، ونختلف

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٢٦ . وانظر في الفرق بين الفرق موقف علي من
ابن سبأ ص ١٧ - ٢٨ والعبد الفريد ص ١ من ١٥١ وفي السيادة العربية والشيعة
حديث عن موقف الأئمة من هذه المعتقدات وأصحابها ص ٩٠ . نقل عن الشهرستاني
وطبقات ابن سعد والآغاوي والطبري واليعقوبي وابن حلكان .

« الكيسانية » في ذلك ، فبعض يرى أنه حي ، ومن هؤلاء « كثير عره » ،
 فيما يرى الآخرون أنه مات ومن هؤلاء « اسيد الخيري » .

فهل يستطيع أن يقول : إن كل شعريه حياة الإمام في محنته لا يمت إلى السيد
 في شيء ، رغم ما في هذا من محامته صريحة للرواية الأدبية ؟ وليس مما يؤيد ذلك
 قوله يرى أحاه :

يا ابن أمي فذاك نفسي ونفسي كنت ركني ومقرعي ونفسي
 وأمرى أن تر كركك فميت ركن ركنك عليك فميت
 لو شيكا ألقاك حيا صحيبا ضامعا منصرفا في خير حال
 قد بعثتم من القنور فتم تند ما رقت انظام النوال
 أو كسعين وهذا مع موسى عاشوا هاللا من الأهل
 حين رأموا من حننهم رؤنة الله وأى رؤنة تتعالي
 فماتهم بصفقة آخرتهم ثم أخباهم شديد الحال^(١)

أما لماذا نيب الإمام هذه القرون المتعاقبة ؟ فقد سميت حكم رداية ،
 وأسرار حفية ، والله حكم لا تصل إليها عقول البشر ، وليس بمفيد أن يحيا
 هذه المدة الطويلة ، وأحد المعمرين كثيرة ، وروح لث في قومه ألف سنة
 إلا خمسين عاما ، واخضر وإلياس ، أليس أهل السنة يقولون بحياتها
 إلى اليوم ؟^(٢)

على أن الكيسانية قد أخذوا عند القدماء بتمسك العدل في تعيب « اس
 الحفصية » إمامهم ، فبهم من ترك ذلك لله ومهم من قال : إن الله عاقبه بالحبس
 لمروحه بعد قتل الحسين إلى يريد من معاونه ، وطله الأمل منه ، وأحده

(١) العقد - ١ ص ٣٥١ . (٢) اقرأ في هذا كتب الشيعة الإمامية .

عنه ، ثم انواره من وجه ابن ابي عمير إلى عبد الملك ، فقد كان يحب عليه
 السلام ، يقال مع شيعته ابن ابي عمير ، فعصى ربه في كنهه ، وعصاه بقصده
 عبد الملك بعد أن عده بقصده . . . فعاشه بحسن في سمع رضى إلى أن
 يؤدى له (١)

وهكذا يكون . . . الكافي . . . عدم . . . صورة محمده من بعضى . . . واعلم
 لا يقوى عصيه لإمامه من القضاة والكماء حتى صبح هو ذلك
 (م) المهمة :

وبعد ، فقد الإمام العارف عن شيعته ، نحو من ربه ، يعود حين
 يؤدى له ، فيسبغ اليه ثوبا . . . يخرج ومن معه فيستولى
 على نهالته ، وبقية الكتب ، و . . . أرض عدلا ، وهو يهدى مستقار ،
 لا يتظار لشيعه حروجه

وقد أحسن الرسول الله صلى الله عليه وسلم - . . . له دل ، . . . لم يبق من
 الدين إلا يوم ، يقول الله ذب اليوم . . . حتى سمع الله فيه رجلا منى ، . . . من
 أهل بيتى ، . . . واسم فيه سمى . . . وقى رواية . . . لم
 بق من الدين إلا يوم ، سمع الله رجلا من أهل بيتى يتلأها ، كما ملئت
 حور (٢)

وتحدث به على - رضى الله عنه - . . . حدث من إحداهن بالغياب ، بل حده
 هم تعدداً لا من الشك . . . فهو من ولد حسين - عليه السلام - رجل أحى

(١) الفرق بين الفرق من ٢٧ وانظر الشريعتين ، ثم إلى يومنا هذا لم يؤدى
 لابن الحنفية بالخروج حتى وفى للتلأها من ممدى الشيعة (البداى) .
 (٢) الله والتاريخ - ٥ من ١٢٨ . والفرد من ١٢٨ .

الحسين ، فقي الألف ، صعد لطلح ، أرض القدس ، أسبح الشايع ، فحده
 لأمن شامة ^(١) ، ويقول « شعض ألب عليكم بعد شمسها ، عطف
 الصروس عى ولدها ، ثم تلا : (ويريد أن تن عى ادين ستصنوا فى الأرض ،
 وحسبهم نمة ، وعلمهم الدارئين ، ومسكنهم فى الأرض) » ^(٢) .

فهو وسد فالإمام مسير : الثانى عشر عند « الإمامة الأتة عشرية » أو من
 ولد فاصمه عى مذهب « الربدية » ، نورحل تمت لأرض ، وليس بالأرض
 يكون موجودا عند « المتزلة » .

وحدث على عن بى أمية وعنه ، وحالهم ، ثم قال : « ثم مرهم الله
 عسكم كسفرىخ الأدم . من يومهم حسا ، ويسوقهم عس » فقام
 الإمامية : هو الإمام الذى سر - محمد بن الحسن العسكرى - وقامت نمة لة .
 هو فاطمى يوند فى مسبق لرمز لأم ولد ، وليس بوحود .

لكن علما يحدث عن بى أمية ، وأن الله سسلط عليهم من يومهم
 العذاب . وهذا قول بن نى حديد « فى فى من يكون من بى أمية
 فى ذلك الوقت موحود حتى تنور فى مرهم ما قال من اسقام هذا الرجل
 منهم ؟ قيل : أما الإمامية فتقول « بالرحمة » ، ويرعون أنه سعاد قوم
 نعيمهم من بى أمية وعيرهم إذا ظهر الإمام استطر ، فيقطع هذا الرجل
 رجليهم وأيديهم ، ويسل عيوسهم : وقال أصحاب المتزلة إنه سيظهر وقد
 استوى على الإسلام رجل من بى أمية ، هو لستوى بوعودته فى خبر الصحيح

(١) ابن أبى الحديد ج ١ ص ٨٢ . واللسان فى « زابل »

(٢) ابن أبى الحديد ج ١ ص ١٣٦ . والصروس العصوص لندب عى ولدها

نطر ج ٧ ص ١٧٩ شرح النهج .

فيقتله الفاضل وقتل شيعة ، ثم بهن عيسى عليه السلام ، وتبدوا أشراف الساعة ^(١) .

وحديث السفياني هذا حدث ع . . فما كادت الشيعة ترون ، أن هذا مهدي ، حتى رسموا فيه أن هم سياباً

قالوا ، وتولى كبر ذلك « جلد من يريد من معوية » ^(٢) ، لما صاع الأمر من البيت السفياني وتبعه مهدياً إلى البرج الرواني . . فقتل الشيعة : إذا ظهر السفياني خرج مهدي ، فقتله ، وقتله ، ثم بهن الأمر لعيسى بن مريم عليه السلام . وسدت قوفه بحدث زول عيسى .

وهذا انتقل الأمر إلى بني العباس كما لا بد أن يكون لمهدي ، فادعوا أن مهدي منهم . . روى أخاكم عن عبد الله - « ما السجاح ، وما السصور ، وما المنذر ، وما المهدي » ^(٣) .

وحسن السصور ماخذ الشيعة لأمه مهدي ، وهـ فرع من ذلك قال مطيع : حدثنا فلان عن فلان بن النبي صلى الله عليه وسلم قال . المهدي منا محمد ، وابن عبد الله ، وأمه من غير ، ينو لها عدلاً كما مننت جوراً : ثم أقبل على العباس

(١) انظر رواية ١ من ٨٢ تصرف وان ابن الحديد ٧ من ٧٩ ، وانظر محضر ندوة الكوفة لطلبة ١ من ١٥٩ ولطيفي ٩ من ١٣٨

(٢) عرف خالد طالع والشعر ، وكان موافقاً بالكيفية . وهذه هي حديث السفياني . اقرأ هذا في الأعيان ١٦ من ٨٨ - وكما كان للأئمة بين سفياني كان السفياني معطى بسطر وادعاء غير واحد منهم - وللمصريين عيسى منظر ، كما كان هناك كلى منظر ، السيادة العربية من ١٣٠ - ١٤٤

(٣) الأعيان ١ من ٨٥ وان تاريخ بغداد ١ من ٦٢ وضعى الاسلام ٣

فقال له : أشهد الله هل سمعت هذا ؟ فقال : هم - بحافة من مصور - ^(١) . كل ذلك ببحار و الله بين - لا - . وعمل مصور سمي ولده مهدي لذلك ^(٢)

وهكذا أصبح القول بالمهدي شغل العالم العربي ، من شعة وأمويين ، ثم عباسيين وعباسيين ، كما أصبح أداة سياسية يستخدمها الجميع لنشر مذهبه ودعم رأيه ، كما عدت مهدياً من أبرز العقائد الشيعة ، وأكبرها شيوعاً ، وأغناها تراثاً في السياسة والشرع والأدب ، إذ فمت على أسسها دول شاذية وطولات عاصمه ، وحروب صعبة ، لا تزال تذكرها في مهدي السودان ، كما كانت سداً له في عقلي بعيد العور ، طويل الأمد في حياة الناس وعقائدهم

نشأة المهديّة وموهب الفرق الشيعية

وقد رأينا أن مهدي عقيده متممه عقيدة ارجمة . ويحدثنا الأستاذ أحمد أمين عن نشأة هذه العقيدة فيقول : « وعندما أن الأمر لا يخرج من الشيعة رأى رؤساء الشيعة أن هذا قد نسب إليهم في بعض أساطيرهم ، وحذروا أن يسيء حرمهم ، فوصفوا لذلك حطفاً منها . لدعوه السرية لتفشي ، والعمل في الخفاء على قلب ابدولة الأموية ، وإصفاها ، ثم رأوا أن ذلك لا يتم إلا بقيام رئيس للشيعة ، ملتف حوله الناس وله سر ، ونحوه بالخفية حقاً وصعوه بصغة دمية ، فهو الإمام ، وهو المعصوم . . . ومسا الناس من الأمر راجع إليهم ثم قال ولكن قوماً حولوا الأحبار الواردة من الشيعة الأويين في الحكومه لمتطرة إلى حاكم مستتر : لأن ذلك أقرب إلى أذهان العامة ، فلا أولون كانوا يرون بالمهدي لمتطر إلى حكومة شيعية مستترة ، جعلها لآخرين حقيقه ، وجمعوا المهدي لمتطر

(١) لأعاني - ١٢ ص ٨٥

(٢) صحى الإسلام - ٣ ص ٢٤٠

حقيقة ، وأكثروا من القول به ، وزادوه أوصافاً وأخباراً ، ليلسوه ثوب الخفية .

قال الألوسي في تفسيره : « وتناول جماعه من الإمامية ما ورد من الأخبار في الرحمة على رجوع الدولة ، والأمر والهي ، دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ، فوصفت لذلك أخبار انهدى شتطر شخصه ووصفه » (١) .

يقول : والفكرة في ذاتها قد تكون مقولة ، وعوده الأمر إلى بني عبي أمية الشيعة صاماً تنبأها مؤسسه ، وهنفت بها أسنتهم ، وفي سبيلها أرتقت دماؤهم

يقول أبو الطمیل عامر بن وثالة الكندي ، الشاعر الكبي :
 ومن عجب الأيام والدثور أنهما فريش على آل النبي تغرب
 قصي الله في الرافض أن عدوه وإن كان ذا كيد بدل ويقت
 ولا تحسوا أن الرضا لأهله يدوم ، ولا أن التولية ترس (٢)
 ويقول الكمي ، الشاعر الإمامي :

ويرب عمل ما يؤمل فيهم ليذفا مقفور ، ويشيع مرمل
 ويقتدي راض مقر بحكمه وفي ساطع من الكتاب المنزل (٣)
 ويقول :

قفر لي أمية حيث خفوا وإن حفت المهمد وقطيعا
 أجمع الله من أشيمضوه وأشنع من محوزكم أحيما
 تمرص السباسة هاشمي يكون حيا لا مثير ربيما

(١) ضعي الاسلام تصرف ج ٣ ص ٢٤٩ . وتفسير الألوسي « لا روح للعالي »

ج ٦ ص ٢١٦ . (٢) معجم الشعراء ص ١٤٧

(٣) الماشيات للكميت

وَأَكْثَرُ فِي السَّكِينَةِ سِرِّ كَسٍ لِقَاسِمِ الْعَرَبِ مُسْتَعْيَبِ
تَقِيْمُ نُورَهَا ، وَتَدْبُ عَدَمُ وَيُثَرِّدُ حَدَثَهَا أُنْدَا قَرَمَهَا^(١)

ونقول « معاذ المراء » الإمام النعوى مشهور :

وَمَنْ رَسَا فِي تَضَعٍ رَاحِمًا أَوْ مَلَأَ كَشْفَهُمْ أَنْ يَحْبِ
وَرَفَقَ مِنْ هَاشِمٍ قَائِمًا قُرْشٍ بِهِ أَقْبَنُ مَوْجِبًا
نُورُهُ رُسُومُ مَنِيكَ اشْمَاءِ كَدِيرٍ مِنْ التُّدْرِ الْأَوَّلِيَا^(٢)

والخديدي في عميده سنده لها شئت بعد قتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - ثم سمع عنها إلا في الأدب الكبي - أدب المختار وشيعته - وليس صحيح أن واضع كيب موى على بن أبي طالب كما يقول الأستاذ أحمد أمين^(٣) ، « كيبان هذا قتل حصين - كما قلنا - قتل أن تخلق هذه العميده - امهده - ربح قون أو برنده ولعل هذا الرعم حده من ترجيعه أن موى « على » - هذا هو وفاة فرقة الكبيانية - وليس كذلك .

ثم هي عرمة انشئة - لا فارسية - كما يرى الدكتور حسن إبراهيم^(٤) . وقد ستملت أولا في معاهد النعوى - رحل هذا الله فهو مهدي - ثم اتخذت معي حديداً فصارت لقباً للإمام المستر ، ثم صارت عميدة الفرق الشيعية جميعها من رنديه ، وإمامية ، وكيسايه ، تطلقها كل فرقة على الإمام الذي ينتظر عودته ، ثم صارت فيما بعد من دعوى العباسيين .

أثر الرحمة والمهدية في الأدب .

ومهما يكن من شيء فقد لعبت الرحمة والهدية دوراً هاماً في الأدب العربي ،

(١) الهاشميات للكاتب .

(٢) معجم الشعراء ص ٢٨٠ (٣) صحى الاسلام - ٣ ص ٢٣٦

(٤) تاريخ الاسلام السياسي - ١ ص ٥٤١ وانظر السيادة العربية ص ١٢١ .

وشعلت ألسنة الأدباء في هذا المصير - شيعيين وغيرهم - فاسمع محال القول ،
وعررت مادة الأدب ، وقد استمعنا إلى شيء من هذا ، فاسمع الآن ما يقول كثير
عرة في ابن الحسنية :

أَلَا قُلْ لِلرَّحْمَةِ قَدْرٌ فَتَنُفِ
أَهْمٌ بِمَشْرِعِ الْوَلَدِ مَسْأَلَا
وَنَادُوا بِكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرَا
وَمَا دَأَى أَرْحَمَ طَائِفٍ مَوْتِ
أَقْدَامُ تَسِي تَوْرِقِ شَمْسٍ رَصَوِي
وَأَنَّ لَهُ يَدٍ لِمَقْبِلِ حِدَاقِ
هَدَانَا اللَّهُ إِذْ حَرَّمْتَ لِأَمْرِ
تَمَامَ مَوَدَّةِ الْمَهْدِيِّ حَتَّى
ويقول يحدث عن هذا الإمام :

أَقْرَبُ اللَّهِ عَيْنِي إِذْ دَعَانِي
وَأَنْتَ فِي هَوَايَ قَلْبِي حَبْرًا
وَكَيْفَ ذَكَرْتَ حَالِ أُنَى حَبِيبِ
هُوَ الْمَهْدِيُّ نَحْبَرُهُ كَمُفٍ
أَمِينُ اللَّهِ يَطُفُّ فِي السُّؤَالِ
وَيَسْأَلُ عَنِ سَيِّئِ وَكَيْفَ حَالِي
وَرَأَيْتُ فَعَلُو عَسَدَ السُّؤَالِ
أَحْوِ الْأَخْبَارِ فِي الْخَوَالِ

ويسأله الناس : هل رأيت كما ؟ : قال - لا ، قيل : فكيف قلت خبرناه
كعب ؟ ، قال : بالتوم^(١)

(١) الأعمى ص ٩٤ من ١٤٠ . وكعب الأخبار - من حمير إحصاري ، كان على دين
يهود ثم أسلم فحمل أخبار بني إسرائيل معه إلى الإسلام مات بجمع سنة ٣٤٠ ،
وأبو حبيب لقب عبد الله بن الزبير ، وحبيب هذا عري عقيم فسد به ابن الزبير ، واضطر
أخبار كثير في الأعمى والعقد الفريد ، قالوا ولا سمع هذا الشعر قال لا شيء عليك
إلا من هو على هؤلاء .

ويسير أبو الطفل في ركاب ابن الخنعية - حين مسيره إلى عبد الملك ابن

مروان - فيقول :

يَا إِخْوَانِي يَا شَيْعَتِي لَا تَمُتُوا
وَوَارِثُوا الْمَهْدِيَّ، كَيْمَا تَمُتُوا
مُحَمَّدَ الْخَيْرَاتِ يَا مُحَمَّدُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ الْمُسَدَّدُ
لَا أَنْ الرَّسِيرَ الْمَارِي الْمُنَجَّدُ
وَلَا الَّذِي عَنْ أَيُّورٍ تَقْصِدُ

ويرتجر كثير - وكان في ركابه أيضاً فيقول :

هُدَيْتَ يَا مَهْدِيًّا ابْنَ الْمَهْدِيِّ
أَنْتَ الَّذِي نَزَّاهِي بِهِ وَهَقْدِي
أَنْتَ ابْنُ حَبِيرِ النَّاسِ بْنِ كَنْدَرِ الَّذِي
أَنْتَ إِمَامُ الْخَلْقِ لَسْنَا تَمْتَرِي
يَا ابْنَ عَلِيٍّ عَلِيٍّ يَرْزُ، وَمَنْ مِثْلُ عَلِيٍّ؟^(١)

وحدث الأصمغاني ، قال : « جاء رجل إلى السيد المجيري ، فقال : يا سيدي
أنت تقول بالرحمة ، قال : صدق الذي أحبرك وهذا ديني ؛ قال : أفعطيني ديناراً
ثمائة دينار إلى الرحمة ، قال السيد : سم ، وأكثرت من هذا ، إلى وثقت لي
بأنك ترجع إنساناً ، فقال : وأي شيء أرجع ؟ قال : أحشى أن ترجع كلاً أو
حزباً فيذهب مالي ، فألحم الرجل^(٢) ، وذلك قول بالناسخ .

(١) الفرق بين الفرق وابن الأثير ج ٤ ص ١٦ .

(٢) الأغاني ج ٧ ص ٢٤٢ .

وبالول دعل بن على الخراسي حدث الرحمة وسهبة في نائنته الرائعة ،
ودعل شاعر إمامي ، فقال :

قَبُولَا الَّذِي أَرْحُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ عَدِ قَطُّعَ قَلْبِي بِأَرْحُهُمْ حَسْرَاتِ
خُرُوجِ إِيَّامٍ لَا تَحَالَةَ حَارِجُ يَقْوُهُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
يُمَيِّرُ فِيهَا كُلَّ حَقٍّ وَهَاطِلٍ وَنَحْرِي عَلَى السَّمَاءِ وَالْقَمَاتِ^(١)

ولعلنا على ذكر من هذا الشاعر ادى بقول للربدية :

صَنِيْعًا لَكُمْ رُبْدًا عَلَى جِدْعٍ بَحْلٍ وَتَمَّ أَرْحَمُ دِيَا عَلَى الْجِدْعِ ضَنْبِ
على أنه كان من الشيعة رحال حكموا عقوبهم ، فنبهوا من هذه العقائد ،
وسعدوا بإسكارهم لها . . . يقول (كثير من كثير) في رثاء أهل البيت :

أَهْلُ بَيْتٍ تَتَنَامُوا لِلْأَيَّامِ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَدْمٌ مِنْ عِقَابِ
فَارْقَوِي وَقَدْ كَمَلَتْ نَفْسًا مَلِينٌ دَأَى مَبِيتَهُ مِنْ إِيَّابِ^(٢)

وهكذا كانت الوصية والرحمة ونهذية مسر د لأخوية الأدباء في هذا العصر
- شيعيين وغير شيعيين - فظهر أثرها في الأدب العربي ، وسوعت صوته .

وهناك عقائد أخرى كالنقية ، والتداسح ، والدناء . . . ولكن هذه
وأمنها . وإن أحدثت أثراً كبيراً في السياسة والعقائد الإسلامية قد كانت
صئيلة لأثر في الأدب العربي ، لذلك آثرنا أن نترك تحقيقها لعلماء العقائد ،
ومعنيين بدراسة الأهواء والملل ، غرضنا لموضوعنا . أدب الشيعة .

(١) معجم الأدباء ج ١ ص ١٩٤ . وتوزيع الأبحار .

(٢) للؤلف والمختلف .

الفصل الرابع

أدب الشيعة

مصادر الأدب العربي - الأدب الشيعي : أعراسه - بثته - أطواره

(أ) الطور الأول أسس المصالح به - على أسناد الأدب الشيعي

لمراه العربية والشيعة - رأى ركني مبارك -

رأياً في ذلك

(ب) الطور الثاني قبل الحسين - تلحق الأدبية في هذا الطور

أدب الشيعة في صدر الدولة العباسية - آداب

الأحزاب الأخرى

نحن في حاجة حين ندرس الأدب الشيعي ، إلى فهم أحياء الاجتماعية والعقيدة للعرب عامة . ونبينة الشيعة بوجه خاص . . فـ « الأدب » كما يقولون - إلا هل الحياة وصحيفة الوجود ، ونبينة طبيعية عقليات الأمة وعاداتها وبيئتها ، يجمع لما تجمع له الحياة الإنسانية ، فيتميز بمؤثراتها المختلفة ، وفواعلها اسوعة : من بيئة وحضارة ، ودين ، وسياسة ، وفواعل نفسية ، وأحداث اجتماعية ، وتصال بالشعوب .

وانقد استطاع العرب أن يصوروا حياتهم تصويراً مطبقاً على الحقيقة من غير رويق ولا شويه ، هذه أدبهم وراء محبرة ، يعكس عليها تأثيل الحياة واتراعات العقول .

مصادر الأدب العربي في الجاهلية :

ونحن نعلم أن العربي قبل إسلامه قد تحكمت فيه جاهلية قاسية ، وعقيلة جافية ،

وعصية مبرقة ، وأخلاقها : الشجاعة ، والشهامة ، والكرم الموفى على
الإسراف واللف ، والنقاء في التوبة ، والصورة في الاستقامة . وما بعد ذلك
نسب وسب ، وسماحة وخيش ، وحادثة يشها الفطامي^(١) في أسره

ومن تكلن الحصرة شغفته فتي رحلي دونه ترانا
ومن رط الخش فتي رية قاسية ، وفراساً حديداً
وكس يد غزن على حاسب وعمورهن هت خيث كا
نتر من الصاب على حوب وصمة ، إله من حال حا
وأحياناً على تكرر أحيا إذا ما لم تحسد إلا أحيا^(٢)

فكان الأدب الخاضع لمظاهر هذه الصفات وشعب ، كما كان الأدب الجاهل
سجن هذه الحدة ومصورها .

وفي صدر الإسلام :

حتى إذا جاء الإسلام فس الشرائع ورسم الآداب . وهدت الأخلاق ، وفتح
النسب لكلمة التوحيد وحقيقته البر ، وبادى من السيدة للدين لا للنسب ،
والإحاء في الله لا في العصب . تعبرت العقيدة العربية ، فتغير ما صدر عنها من
فكر وبصير وقول .

(١) الفطامي - مع لعل وصمها - الصقر صمى له « عمر بن شيم بن عمر من
عقب » شاعر إسلامي في ربيع الخواشي كثير الأمثال حسن التشيب بالنساء
الجماعة ج ١ ص ٣٢٨ ومعجم الشعراء ص ٢٤٤

(٢) قاسنا . تسلب القوس جمع ستوب ويروى سلنا منع فكسر أى
طويل وانصباب . اسم لقائل وضبة وصيب وحمل وحسين والحلول : الدس
يكونون في مكان واحد وقوله « إله من حال حا » الثقات أى من لم يعرفوا هلك

فالشاعر الذي كان يستلهم شيطانه قصائد معجزة وسفرة وافحاء ، واخطب
الذي كان يستقطر من لسانه سموم العداوة والبغضاء . والفرس الذي كان يحوص
ليه وسهره في ليله ، ويبس الأندلاء ، وقتلوا جميعاً أمه الدين صائتين مصقين ،
لا يقولون ولا يفعلون إلا ما يأمر به ويدعو إليه .

وأصبح الأدب الذي كان للألمس أهدأ صلباً ، وحاسة وفتوة ،
وعواطف أثره — صورة من هذه الخياء الجديدة . فسامن هدى الله
ورسولا ندعو إلى الخير ، ونحب في الدن احديده ، كما أقدم هذا المبدد
الإلهي عدوة في الممطر ، ورقة في الزكيت ، ودعه في زاد ، وفوه اسطفي ،
ووحدة العرص

وفي عهد بى أمية :

على أن تأثير الإسلام لم يبق حوفاً عند عقيدته وروحه ، وأسلوب
كتابه ، فسرطان ما تعدى ذلك إلى تأثير آخر من حبة ما شأ عنه من
لغز وحكم وحكم .

فقد امتد سلطانهم بانتعاج والجهاد ، واسع في مختلف البلاد ، فأسسوا
على ممالك كبرى ومصر ، وورث عقليات الفرس والروم ، وامتزج
بالأحساس والألم ، وقتل هؤلاء إلى العربية عياضهم ، وأفكارهم ، وعقدتهم
عنهم دائماً ، ومعنى ، ووحدة ، وأحضرهم سلطانهم إحصاء مادياً ، ومعنوياً ،
فسهر أثر ذلك في الحياة العربية ، والعقيدة العربية ، وخلل العربي .

والأدب حينئذ ركب الحسومة والخلل ، نعتة البصية ، وتقونه الهراش ،
وتوحيه شياطين العروة ، وتلك حال — وإن أعانتها الإسلام — فهي
دستور الحياة في هذا العصر .

فقد رأينا كيف كانت الحرية المرددة منذ قس عثمان - رضى الله عنه - يهدر
حقوقها من صرم الفس ، هدير الجيم منكموم ، وعرى الناس حول الخلافة شيعاً
وأحراراً ، كل طعمو خبيعه . ويستاف من أجل مكره . فى الشام
حرب بنى أمية ، وفى اخطار أنصار ابن الزبير ، وفى العراق شيعة على .
ثم حرب آخر بمسكر هؤلاء وأولئك ويكفر الرعاء ، وقول ناشورى .

وفى هذه الأحراب نودعت أهواء النسمين وآراؤهم ، فاضت احصومة ،
وأغف احصوم ، واقتضى ذلك إحياء العصبية القمية ، بل تعددت العصبيات ،
فمن بين القبائل ، والأقطار ، والبلاد ، والعهد ، والأدب .

وسعد الأدب من ذلك كله - وإن شق الاحتياج - فتعددت موضوعات
الأدب وتنوعت أعراسه ، وكثر خوله ، وسار همد الهبة ، فصحب وعرر ،
كما صحت الحياة وعررت . فإذا هو ناشيد جهاد ، وثوران عصبية ،
وأطماع حياة ، ولسان فتنة . وتجمع إلى الحياة الجاهلية ، والعصبية
الجاهلية ، فاشتبا من مرقدها ، وأحيا ما اندثر من آثامها . وصار فى معبره
وحوهره ونوعه امتداداً للأدب الجاهلي ، كما صارت الحياة الأموية فى
مظاهرها وحوهرها ونوعها امتداداً للحياة الجاهلية .

فواعل الأدب الشيعي وأعراسه :

هذه هى فواعل الأدب الأموى ومصادره : تراث جاهلي ، وإلهام إلهي ،
وتأثير أجنبي ، وعصبية قبلية ، وأهواء سياسية . . وهذه هى نعيمها فواعل
الأدب الشيعي فى هذا العصر لأنه نوع منه يصدر عن دوافعه ؛ وينبع من مبادئه
ويستقى من روافده . . أحد من له الآباء لمتة وألفاظه ؛ ومن القرآن والحديث
أسلوه وحججه . ومن عقايات العراق وحصارته معاهيه وأحيلته ؛ ثم استعخدم

كل ذلك في أعراضه الشيعية : حب آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم والإخلاص لقراءته - رضى الله عنهم - ، والاحتجاج لحقهم في الخلافة ، ومناخه حصومهم من ثموين ، وزيارين ، وحوارج ، ثم عاسيين ، ووثاقهم ، ومدح عقيدتهم .

بيته :

ولقد كان العرفاق مدرج هذا النوع من الأدب والعراق منذ القدم موضع ثم عطية ، وعمل متمدة : فاسيون ، الأسوريون ، والكندايون ، والفرس ؛ كل هؤلاء اتحدوا العرفاق وطناً ، غلبوا فيه حصاره ، كما عرفه العرب قديماً ، وبه فيه قتائل من بكر وتطلب ، وكوموا إماراة سادته . وصل - حتى بعد الفتح - مستمع الحواظر العربية لحصنه وعينه ، ووفرة صدومانه .

في الطبرى : بحث عتبة أس من حجة إلى عمر بن الخطاب مرسل « دست ميسر » فقال له عمر : كيف المسلمون ؟ قال : اثبات عليهم أديانهم ، فهم يهيمون لهب والنصبة . رعب ليس في المصره ونوهد^(١) .

وقد فتح المسلمون العراق في عهد عمر - رضى الله عنه - ، فعرفوا هذا ميراث الوافر الذى خلقته تلك الأمم من العلم والأدب والسياسة والعقائد ولعراق - إلى العهد الذى توارثه - لم تؤت قوة امتشيل واضعهم ، فاضطمت لأهواء فيه على الفرقة ، واعتوس على التناحر ، وعدا موضع الترق ، وعش الخلاف والتحريب .

(١) عتبة بن عروان المازنى . وفى المصره وما حولها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه - (طبرى ج ٤ ص ١٤٩) ومرزبان الرئيسى الدينى . ودست ميسان . اسم بلد هناك .

قول ابن أبي الحديد : وضيئه العراق ما زالت تقيت أرباب الأهواء ، وأصحاب
الحل المحييه ، والذهاب البدعة . وأهل هذا الإقليم أهل مصر وتدقيق ، ويطر
ومحث عن الآراء والعقائد ، ومنه معترضة في إلهاب ، وقد كان منهم في أيام
الأكسرة مثل (ماني) و (مَصاب) و (مردك) وغيرهم^(١)

ولذلك رأينا العراقي في هذا العهد مهد المعش ، ومهدت الأحزاب ، ومستقر
المعارضة الشيعية في شماله ، والخارجية في جنوبه

ولا شك أن البيئة والوطن العراقي ' كبر الأثر في تكوين المللكات ،
وصورها ، في سمات العصر التي تكونت ولدت فيه ، فلا عرو أن كان الأدب
العراقي صورة هذه الحياة النائرة ، والأهواء الحثية ، فهو قوى عيب ، يكثر
فيه المحم ، والمعر ، والبرعات مدهية ، وتكثر فيه مسحلة الحرية ألواناً شتى ،
في لفظ حرل ، وأسبوع رصين ، وحجاج عيب ، وصور بدوية . وكذلك
كان الأدب الشيعي .

أطوار الأدب الشيعي .

عماد الأدب الشيعي الاحتجاج لعليّ وسط ضرته في الخلافة ، وتبين أنه
- تم ذرته من بعده - أولى الناس سلطان الرسول صلى الله عليه وسلم - وقد تدرج
يدعو إلى ذلك تدرج الفكرة الشيعة ، وادياة السياسية للشيعة ؛ وسوف نذكر
دائمًا الفكرة الشيعة وتدرجها نرى أن الأدب الشيعي قد سائر هذه الفكرة
وصورها ، فبدأ قوياً بحكم الحدس ، عرني التفكير وادخال أيام على ومعاوية ، حتى
إذا اصططحت الحياة الشيعة ، وأريعت الدماء المعوية ؛ رأينا الأدب الشيعي ثائراً ،
عيباً ، هداماً ، مضطرباً ، يمزج بالعتى والعقائد الشيعة .

(١) ابن أبي الحديد ٧ ص ١٧٦

أطوار الأول وأسس الحاج فيه :

ولقد كانت حادثة « كربلاء » منطجة بدماء الحسين وآل بيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - حادثة فاصلة بين طورين من أطوار هذا الأدب الحبيب ، كان في الأولى حياة صادقة ، ومدها حالصاً ، وموردة حرثه بين حليقة وحيية ، وحجاج عربياً صريحاً ، مؤسساً على نظره العربي الذي هدته الإسلام بمراسة وبتدريس ، فأسبق الناس إلى الإسلام ، وأمسهم رحماً بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وأشدهم جهاداً للعدو ، وبلاداً في نصرته الذين ، وأرسخهم قداماً في الجاهلية بحق الناس بمحاربة المسلمين ، ورغبتهم ، وذلك كله قد اجتمع على سبب أني طاب - رضي الله عنه - لفصله وسفقه وقرنته وجهاده .

في ذي الحجة سنة ٣٦ هجرية وفد - أبو عمرة - بشير بن عمرو بن محسن لأهباري ، وسعد بن قيس الهمداني وشعث بن ربيعة التميمي - رسلاً من قبل علي - علي معاوية بن أبي سفيان ، ليدعوه إلى الله والطاعة للأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فحمد الله بشير ، وأثنى عليه ، ثم قال : « يا معاوية ، إن الذي عنك رائحة ، وإليك راحع إلى الآخرة - وإن الله عز وجل محاسنك بعملك ، وجاريك بما قدمت يداك ، وإني أشدك الله - عز وجل - أن تترك جماعة هذه الأمة ، وأن تسفك دماءها بينها .

فقال معاوية : « لا أوصيت بذلك صاحبك »

فقال أبو عمرة : إن صاحبك ليس مثلك ، إن صاحبك أحق البرية كلها بهذا الأمر ، في الفصل ، والدين ، والساعة في الإسلام ، والقرابة من الرسول - صلى الله عليه وسلم .

قال : فيقول ماذا ؟ قال : بأمرك تتقوى الله عز وجل ، وإحابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق ، فإنه أسلم لك في دينك ، وحبر لك في عاقبة أمرك .

قال معاوية وعجل ده عثمان - رمى الله عنه - ؟؟ لا والله ، لا أفعل ذلك
أبداً ، ذهب سعيد بن قيس ضحكاً : فادركه شئت من رمي ، فحمد الله وأثنى
عليه ، ثم قال -

يا معاوية إني قد قهرت ما رددت به علي ابن محصن ، إنه - والله - لا يحق
عسا ما عرو وما طلب ، إليك - بعد شئت - سنعود به الناس ، وستميل به
أهواءهم ، وتستخلص به ضاعتهم ، إنا قولك : « قتل عثمان مصلوماً » ، فحين
طلب دمه ، فاستجاب لك سيداه صدمه ، وقد عدا أن قد أهدت عنه « مسير
وحميت له النفس ، هذه سيرة التي أتعجب بطلب ، ورب متمي أمر وولاه الله
عز وجل يحول دونه قدره ، وربما أولى متمي أميته ، ووفى أميته ، والله
ما لك في واحدة منهما خير . . . من خطأت ما ترجو إليك نشر العرب حالاً في
ذلك ، وإن ضمت ما نمتي لا نصيبه حتى تستحق صلي النار فاق الله بمعاوية ،
ودع ما نسب عليه ، ولا تدرع الأمر أهله .

فحمد الله معاوية ، وأثنى عليه ، ثم قال . أما بعد فإن أول ما عرفت فيه
سببك ، وحقه حلفت فطعت على هذا الحبيب الشريف سيد قومه مطلقه ، ثم
عيب بعد في لا نعم لك به . فقد كدمت ولوم أيها الأعزائي اخذت الخاق
في كل ما ذكرت ووصفت ، اضربوا من عندي ، فيه ليس بي وبكم
إلا السيف

خرج القوم ، وسمت تقول : « أفعسا تهول بالسيف ؟ » أقسم بالله
ليصلن بها إليك^(١) .

ومحب أن تقف قبلاً عند كل شيء من عمره وما اشتغلت عليه من أصول
احتجاج الشيعي

بدأ بشير كلمه . فخصص بين الدنيا والآخرة ، فتكثرت ثمة عن معاوية ، وهذه
مآله ، ليبلغت إلى ما هو خير له . وأبقى لعمادته ، وفي الآخرة يحاسب الإنسان على
عمله ، ويحاربه بما قدمت بداهه ، وذلك بعالمه إسلاميه تحت لم تكن تنصب إليها
الدهن الجاهلي .

ثم ناشده الله ألا تروى الجماعة ويسلك الدماء ، حتى إذا ذكر صاحبه أحد
بين له قصده واستحقاقه . خلافة ، ولم ير إلا حجة عربية صريحة . فصل ودين ،
وسافة في الإسلام . وعزاة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم . . .
وهكذا كانت أصول الاحتجاج الشيعي في هذه العهده .

وكلمة شئت من ربي في موقف معاوية من عثمان ته كرمه من شطوط حري
بين معاوية وأبي الطغيلة - عامر بن وائلة الكندي - حين قال له : يا أبا الطغيلة
قال سم : قال : أنت من قلة عثمان ؟ قال : لا . ولكني ممن حصره ولم يصره :
قال . فما صنعت أن يصره ؟ قال : لم يصره المهاجرون والأنصار فلم يصره :
قال : لقد كان حقه واحداً وكان عليه أن يصروه : قال : فما صنعت من يصره
يا أمير المؤمنين - وأب ابن عمه ؟ قال : أو ما طي بدمه بصره له ، فصحت
أبو الطغيلة ، ثم قال : مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر :

لَأَغْرِ قَلْبَكَ نَدَى مَوْتٍ نَدَى فِي حَيَاتِي مَا رَوَّدُنِي رَادِي^(١)

(١) القند الفريد ج ١ ص ٣٢٩ والبيت بصرف مثلاً من يضع أحاه في حياته
ثم ينيكه بعد موته (للبداي ج ٢ ص ١٧٩)

ولا تردئ سحر في الدائري لثابتة هذه الخدعة التي اتخذها هو أمية
مطيه إلى ملك ، وليس من سبيلنا أن نصل في هذه القضية ، وموقف الصحابة
مها ، على أنه قد سئل عن س في حاتم - رضي الله عنه - س في عثمان
- رضي الله عنه - وقال عليه : « استأثر فسه الأثرة ، وجرعوا فسادوا
الخرج ، وشه حكم واقع في - شتر واحد ^(١) »

وتعدو : الحسن من علي - رضي الله عنهم - مع أمه ، فتن الحسن ، « دع
ملك هذا ، والله إني لأضربك بالأسنة أن ما يندسه من عاق ، ولا يدراء
ولا صبي إلا وعيه كمثل من دمه ^(٢) » .

نرى هذا إلى مثل آخر من أمثلة احتجاج الشعبي في هذا الطور ، في الصري
واس الأثير : « لا نوازع حتى ومعاوية يوم صفين في الحرم سنة ٣٧ ، احتلف
بينهما الرسل وجه الصلح ، فبعث على عدي من حاتم ، وورد من قس الأرحي
وشئت من ربي وورد من حصنة إلى معاوية ، ود دعه أحد الله عدي من حاتم
ثم قال :

« ما بعد ما أبيت بدعوك إلى أمر يجمع الله عز وجل به كلينا ومثنا ،
ويحقق به الدماء ، ويؤمن به السبل ، وصلاح به ذل الدين . إن ابن عمك
سيدنا حسين : أقصاه منته ، وحسبها في الإسلام أثر ، وقد استجمع له الناس ،
وقد أرشد الله عز وجل يدي رؤوا ، فلم ينق أحد غيرك وسير من معك فأنته
بمعاوية ، لا نصحت الله وأصحت بيوم مثل يوم الجمل »

فقال معاوية : « كأنك إنما خشت متهددا ، لم تذب مصليا ! هيهات - يا عدي

(١) صي الإسلام ص ٣٠ .

(٢) الامنة والبيعة ص ٤٧ والعا في الحاربية اور يدرا كها

كلا والله إني لأبى حرب ، ما صنعت في الناس ، ثم والله إني لأبى الحرب على
 ابن عمك - رضي الله عنه - وإني لأرجو أن يكون ممن يقتل
 الله عز وجل به ، هيهات يا عدو بن حاتم قد حليت بالسعد الأشد^(١)

فقل له شئت من ربي ، ورأيت من حصه - وسارت حواء واحد - فيك
 فيما يصحها وإياك ، فقلت نصرت لنا الأمثال^(٢) ، دع ما لا تنفع به من القول
 والعمل ، وأحب فيما يصح وإياك سمع

وتكلم يرد من قيس قال :

« إنا - نأبى إلا سمعك ما عهد به إليك ، ولو أدى بك ما سمعنا منك
 ونحن - على ذلك - بن دعش نصح لك ، وإن ذكر ما صدقناك عليك
 به حجة ، وأنت راجع به إلى الآلة والجماعة - إن صاحبنا من قد عرفت وعرف
 سمعون فصله . ولا أوصيه بحق عليك ، إن أهل الدين والفصل من عدلوا على
 ولن يميؤا^(٣) بيتك وبنيه ، فاق الله يا معاوية ، ولا تخاف عيباً ، إنا والله
 رأينا رجلاً قط أعمل من قوى ، ولا زهد في الدنيا ، ولا جمع حصال الخير
 كلها منه » .

حمد الله معاوية ، ثم ثنى عليه وقال :

« أما بعد فإني دعوتكم إلى الطاعة والجماعة ، فإنا الجماعة التي دعوتكم إليها

(١) القصة : محريك الذي اليأس . والشأن جمع من مانع . القربة البالة
 وهم يسمون ذلك لث الإبل ؛ فإذا فجع لها نعت . والكلمة مثل يضرب لمن
 لا يقنع لما يترك به أو لا يروعه ما حقيقة له وفي المثل حلب بالسعد الأشد أحدثها
 بالقوة إذ لم تترك بالرفق . حتى معاوية شدة استعداده للقتل ونأهه له .

(٢) التمثيل : الترجيح .

فصاحي ، وأما الطاعة لصاحبكم فيها لا راحة ، إن صاحبكم قتل حبيبكم وقرق
جمعنا ، وأوى ثارنا^(١) وقبنا . وصاحبكم يرغم أنه لم يقتله ، فحق لا رد ذلك
عليه ، أربتم قلة صاحبنا ، أليس تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ فيدفعهم إليهم
فلفقتهم به ، ثم نحن نحكمكم إلى الضعة والخدمة .

فقال شئت أنيسرك يا معاوية شئت أمكنت من عمار^(٢) تفتته .

فقال معاوية وما ينفعني من ذلك ؟ والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلت
منه . رضي الله عنه . ولكن كنت ظالم . سائل « مولى عثمان .

فقال شئت : وله الأرض ، وله السماء . ما عدت مهتلا^(٣) . لا والدي
لا إله إلا هو ، لا تفصل بيني وعمار ، حتى تدرهم عن كواهل الأنعام ، وصيق
الأرض الفص ، عليك برحمها .

ومن معاوية « إنه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أصيب .

(١) الثار : قاتل حميك .

(٢) عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أحد السابقين الأولين . محمد هو وآله
في سبيل عقيدتهم الإسلامية مالا يحمله شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرعاهم وهم يعدون قفول : « اصروا آل ياسر فموضعكم الجنة » تلاحى هو وعثمان
ابن عفان فبسه عثمان مصعب رسول الله لعمار وفان : عمار حننه ما بين عبيد وأبي . وفي
عمار يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما سمية لا يمتلك أحماني ، ولكن تقتلك
الجنة الداعة » ، فإراد شئت أن يرح عمار ما كان عمار في جيش علي
فكانه يقول : إنك إن قتلت عماراً - وكان من أصحاب علي - كنت من الجنة الداعة
كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) يريد لست عادلاً أن عدلت عماراً بمولى عثمان . وتندر الهام تسقط الزموس

من الأعناق . والرحب بالعم الاتساع

وتعرق التوم عن معاوية ، وما انصرفوا معث إلى ريادة حصنة التميمي فخلا
به ، فحمد الله وأثنى عليه وقال .

« أما بعد يا حاربيمه ، فإن علياً قطع أرحامنا ، وآوى قتله صاحبنا ، وإني
سألك النصر تسربك وعشيرتك ، ثم لك عهد الله حل وعمر ، وميثاقه : أن أوليك
إد ظهرك - علمت وانتصرت - نى نصرتي أحسن . »

فقال رد : « أما بعد ، فإن علي بن أبي طالب من ربي ، وعما أسمى علي ، فلي أكون
ظهرك - معي . » ^(١)

وتقول عياض ^(٢) التاملي لما باع شرحبيل بن السمط معاوية :

« إن من حرب . » صبت لك حذغسه

تسكون عليا مثل راعية السكر ^(٣)

« إن ما ترجو له كان منكنا

هت له ، والحرب قاصمة الظمير

« إن عزة حبر من وطى الحصا

من اهشمتين ، مذاريك للور

له في رقاب الناس عهد ودية

كعهد أني تحصى وعهد أني نكر

(١) طبري ج ٦ ص ٤ وابن الأثير ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٢) عياض شاعر شامي . روى أن علياً رضي الله عنه - أرسل حرير بن عداقة
المحل ليأخذ أبيعة من معاوية ، فأشار عليه عمرو بن العاص أن يرسل إلى شرحبيل -
سيد الشام - فيشركه في أمره ، ويلزم علياً دم عثمان ، ففعل .

(٣) وفي ذلك كانت عليهم كراعية السكر - يصرب للقتال بالشيء ، والراعية :
الرغاء ، والمراد بكر محمد - لما عقر فدارين سالم باقة رسول الله صالح . فأهلكهم الله .

فابيع ولا ترحع إلى القعب كافرأ أعيدك بالله العرير من الكفر
وبقول عمرو بن الحقيق :

« والله يا أمير المؤمنين ، إني ما أحسبك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك
ولا إرادة مال تؤتنيه ، ولا التماس سلطان ترفع ذكرى به ، وسكنى أحسنتك
بمحصل حسن : أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه ، وأبو القدرية
التي قضيت فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأسقى أسس إلى الإسلام ،
وأعظم لها حرين سبها في الجهاد - هو أنى كلفت نقل الحبال الرواسي ، ورح
البحور الطوامي ، حتى يأتي على يومى في أمر أقوى به وليك ، وأهين به عدوك ،
ما رأيت أنى قد أدبت فيه كل النسي يحق على من حقلت » .

ولما انتهى أمر القوم إلى التحكيم وأجمع أهل العراق على صف أبي موسى
الأشعري^(١) ليكون حكماً على مروق على شأه عند الله من عباس رضى الله عنهما
وعنده وحوه الناس وشراهم فيمن له الحدة ، ومقام على من القضية ، ومرة
معاوية ، ودهاء عمرو بن العاص ، كما شاء شريح بن هانئ . فقال له .

« يا أبا موسى ، إنك قد نصرت لأمر عظيم لا يُخبر صدعه ، ولا تستقل قلته
ومهما تقل من شيء لك أو عيبت شئت حقه ، ويرى صحتته وإن كان باطلاً ، وإياه
لا نفاء لأهل العراق إلى ملكهم معاوية ، ولا نس على أهل الشام إلى ملكهم

(١) كان أبو موسى الأشعري عامل « على » على الكوفة ، فكتب إليه « على »
ليستقر أسس لعتال تشبه ومن معها في وقته الخلل ، فنظمهم حين خطبهم فقال :
« فأما إدراك ما كان فإنها فتنة صباه ، النظم فيها خير من اليقظان ، واليقظان فيها
خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الراكب ، فكونوا
حراومة من حرائيم العرب ، فأعملوا السيوف ، وأنصروا الأمة »

على ، وقد كانت منك شبيطة أيام الكوفة والجل ، فإن تشعبها بمنها يكن
الظن بك يقيناً ، والرجاء منك يأساً ، ثم قال :

أيا موسى : رُميت بشر حصم فلا تضح العراق ، فذلك غسي
وأنتط الحق شامهم وحده فإن اليوم في مهل كأمس
ولم عدأ يحيى ، بما عليه كذاك الدهر من مسد ونحس
ولا يحدك عمرو ، إن عمراً عند الله مطلع كل شمس
له حدغ يحار العقل فيها موهه ، مرحرره سبس
ولا تحمل معاوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير يكس^(١)
هداء الله للإسلام فرداً سوى عرس السى وأى عرس^(٢)

وبحط الأشر النحى^(٣) - فاند على ومساعدته - على فرس أدم «نصارين»
يحرش الناس على القتال فيقول :

« الحمد لله الذى خلق السموات العللى ، الرحمن على العرش استوى ، له ما فى

(١) التفسير : الضيف

(٢) يريد حديثه بنت حويلد روح رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أسلم
عن النساء ، كما كان على أول من أسلم من الصبيان - ابن أبي الحديد - ١ ص ١٩٠
والإمامة والبيعة - ١ ص ٩٩ -

(٣) الأشر النحى : مالك بن الحارث بن عبد حوث النحى ، تولى سنة ٣٨ هـ ،
ماث مسعوما ، سمه معاوية بن أبي سفيان حين أراد على إرساله إلى مصر فطم ذلك
عليه فعت إليه من سمه فى الطريق بشرية عسل . ووه قال معاوية : « إن لله حدودا
فى العسل » ثم قام خطبا فقال : أما بعد ، فإنه كان لعلى بن أبى طالب يدان يمينان ،
قطعت إحداها يوم صفين - يحيى عمار بن نسر - وقطعت الأخرى اليوم - يحيى
الأشر النحى - طبرى - ٦ ص ٦٤ -

السموات وما في الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى . أحده على حسن البلاء وتظاهر السماء ، حمداً كثيراً ، نكرة وأصيلاً . من هداه الله فقد هتدى ، ومن ضل فقد غوى ، أرسل محمداً بالعباد والهدى ، فأخبره على الذين كله وبكره للشركون ، صلى الله عليه وآله .

ثم قد كان مما قصي الله سبحانه وقدر ، أن سافنا لنقادير إلى أهل هذه البلدة من الأرض ، ففتت ينساوين عدو الله وعدونا ، نحن نحمد الله ونسبحه ، ومنه وفصله ، قريرة أعيننا ، طيبة أنفسنا ، رحو يقتاتهم حسن الثواب ، والأمين من العقاب .

مصابر عم بسا ، وسيف من سيف الله : على من أى طالب ، صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يستف إلى الصلاة ذكر ، حتى كان شيعاً لم يكن له صوة ، ولا سوة ، ولا هموة ^(١) ، ولا سقطة ، فيه في دين الله تعالى ، عام محدود الله ، دورأى أصيل ، وصبر حيل ، وعرف قديم .

فانتقوا الله ، وعليكم بالحرم والحد ، واعلموا أنكم على الحق ، وأن القوم على الباطل . . . إنما تعدون معوية وأنتم مع البدرين - قرب من مائة بدرى ^(٢) - سوى من حواسكم من أصحاب محمد ، أكر ما معكم رايات قد

(١) الصرة : حيلة الفتوة . وما السهم عن الهدف : قصد ولم يصيب ، والمراد : لا يعرف التصير في الدين .

(٢) شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عروة بدر الكبرى ابني ششتي السنة الثانية من الهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : « يا آل بدر اصعدوا ما شتم فقد عثر لكم » .

كانت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعبودة مع ربيات قد كانت مع
 أشركين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمن بشك في قتل هؤلاء
 إلا ميت لقب .

ثم على إحدى حسنين - إما السح وإما الشهادة - عصمت لله وإياه كم أن عصم
 به من أفعاله وانقاه ، وأهسا وأن كجاعته وتقواه ، واستغفر الله لي ولكم^(١) .
 وكلمة لأشتر - فوق دلائلها الشيمية - تودع حسن العظيمة الإسلامية ،
 وديبل صادق على ما فعله الإسلام في العقل العربي من العمل والتهذيب ، والتلف
 سيطرة إلى عرض حقيق أسمي من أعراضها في العاهدية .

بدأ الأشتر كلمته بحمد الله وأنته ، عليه ، والصلاة على محمد - صلى الله عليه
 وسلم - وذلك مبرة الخطبة الإسلامية . ثم ذكر كيف ساقه القدر إلى بلد جمع
 بينه وبين عدو الله وعدوه . . . ووصف أعدائه بأنهم أعداء الله تمييز يلمب
 النفوس المسلمة ، ويدفعها إلى الإخلاص في سبيل الله ، وصره ديه ، ولا يزال
 الأشتر مع محب يرون اتحاد واحداً ، ومحاربة أعداء الله دماً ، لا يرحون من
 وراء ذلك إلا حسن الثواب ، ولأمن من العقاب ، بخصوص عمرات الحروب على
 إحدى حسنين - السح والشهادة - وكذلك يقول الأشتر .

ثم أحد يحتاج نصحه فسلك كل سبيل تقر به جوسهم ، وتقوى عرائهم ،
 وانظر إلى هذا الأسلوب زرايع الحداد الذي بدأ به حجة خديفته . . . لا معاً
 من عم بليسا ، وسيف من سيفوف الله ، على من أتى طاب . . . أفلمست معي
 أن من ينتصر سيف الله ، وما دل تحت رايته ، فقد استعسك بالعروة الوثقى ،
 وسلك سبيل الحق ؟

حتى إذا وصل إلى عرصه ، خضع قلوبهم بيده ، أمرهم بالحرم والجد ، وأعلمهم أنهم على الحق ، وأن القوم قتلوا ظل .

ثم انتقل بهم إلى أسلوب آخر سمعت على الاستقامة في الجهاد ، هو أنهم يقاتلون مع « بدرين » مع من جاهد تحت لواء الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذه الموقعة الفاصلة ، فصلى لهم رسول الله الجنة ، وشرهم عمرة الله ورسوالة ، وأمرهم بفتح مع من أحب ، أما معاوية وصحبه - أعداء الله وأعدائهم - فتحقق فوق رؤوسهم راية الشرك والصلال ، راية طائفا حاربت رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

والأشهر في هذه المواجهة خطيب درس أحاسيس القوم .

فأنت ترى كيف أعاد الإسلام العقل العربي إلى حد بعيد ، ودم تفكيره ، وهدب من حواشيه ، وكيف أن القرآن عمهم قوة الحجاج ، ودقة اسطق ، ووحدة المرض .

وأنت ترى كذلك أن الحجاج الشيعي في هذه الفترة يقوم أسسه على الحلال الإسلامية الكريمة ، والقراءة من رسول الله - عليه الصلاة والسلام .

أحب الموازنة بين بني هاشم وبني أمية :

وفي كلمة الأشتر مواراة صريحة بين علي ومعاوية ، والمواراة بين الهاشميين والأمويين سبيل من سبيل القول الشيعي .

يقف ابن عباس - رضي الله عنه - بصين ، فيقول بعد حمد الله والثناء عليه : « وقد ساقنا قدر الله إلى ما نرون ، حتى كان مما اضطرب من حل هذه الأمة ، وانتشر من أمرها ، أن معاوية بن أبي سفيان وحد من طعام الناس أعواناً على ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصهره ، وأول ذكر صلى

معه ، بدرى قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مشاهدته التي فيها الفصل ، ومعاهدة مشراء ، كان بعد الأنصام ؛ وأبدي ملكك است وحده ، وإن به وكان أهله ، لقد قال عبي بن أبي طالب — عليه السلام — مع رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو يقول : صدق الله ورسوله ، ومعوية يقول : كذب الله ورسوله .

فعلينا تقوى الله والحد والحرم والصر ، والله إن سلم أنكم على الحق وأن تقوم على الناطق ، فلا يكون أولى بالحد على ناصبهم منكم في حكم ، وإيا العلم أن الله سيعذبهم بنذرك أو بأيدي غيركم ، اللهم أعنا ولا تحذنا ، وانصرنا على عدونا ، ولا تحل عنا ، واضح يساويين قوما باحق ، وأنت خير الفاتحين ^(١) .

على أستاذ الجرح الشيعي :

وأدب المؤازرة وصنع على بن أبي طالب — رضي الله عنه — نفسه ، وعلى — من غير شك — هو المؤسس الأول للجرح الشيعي ، وتستطيع أن ترجع إلى التراث الأدبي لاس أنى صائب لتتجلى لك كيف استطاع أبو الحسن أن يشرح فكرته في سياسة الناس ، ويبسط استحقاقه للخلافة .

وقد رأينا في حديث عن المكرة الشعية كيف احتج على نفسه يوم السقيفة ^(٢) ، فندسم إياه الآن يوارن بين بني أمية وبني هاشم في كتابه إلى معاوية فيقول :

« ولولا ما نهى الله عنه من تركية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جنة

(١) ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٥٠٤ .

(٢) أنظر أوائل هذا الكتاب .

تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمنحها آذان السمعين ، فدفع عدك من مات به
الرمية^(١) ، إنا صانع ربنا ، والناس بعد صانع لنا ، يمتصا فديم عرب ، ولا عادى
طوسا على قومك أن حططنا كم نأصا ، فمككنا وأمككنا فعل الأكماء ،
وسته هالك . . . وفى تكون ذلك كذلك ، وما إلى ومكك مككنا ،
وما أسد الله ومكك أسد الأخطاف ، وما سدا شباب أهل الجنة ومكك صفة
النار ، وما حير ساء العالمين ومكك حمله الخط^(٢) ، وفى كثير مما به وعبيكم ،
فإسلامنا قد سمع ، وحاهيت لا تدفع ، وكتاب الله يجمع ما سدا عما ، وهو
قوله : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) ، وقوله تعالى : (إن
أولى الناس بإبراهيم للذين آمنوه وهذا اتى والدین آمنوا ، والله أولى المؤمنين) .

فمن مره أولى بالقرابة ، ومرتبة أولى بالطاعة ، ولما احتج المهاجرون على
الأنصار يوم السقيفة برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلقوا عليهم ، فإن
يكر الدلج به فالحق لنا دوسكم ، وإن نكر نعيده فالأنصار على دعواهم^(٣) .

وعلى يؤمن بأن خلافة المسلمين سيادة دينيه وديبونه ، هي تحتاج مع السق

(١) الرمية الصيد يرميه الصائد ، ومالت به - حالت فصدته فاتبها ، مثل يصره
لمن اعوج غرضه قال عن الاستقامة لطله

(٢) الكذب : أبو حنبل وأسد الله حمزه ، وأسد الأخطاف : أبو سفيان ،
لأنه حرب لأحباب وحالهم على قتال القوي عروة الخندق وسيدا شباب أهل
الجنة الحسن والحسين ومن قول الرسول وصية النار - بين أولاد مروان بن الحكم
وقد أخرج عنهم التى نأثم من أهل النار - وبين أولاد عقبة بن أبى معيط أسرى بدر
فأمر الرسول قتلهم - فقال : من قصدة ، محمد ؟ فقال : النار ، وحيرساء العالمين فاطمة
بنت محمد وحالة الخطب أم جميل بنت حرب عمه معاوية - وزوج أبى لهب .

(٣) نهج الالاعة = ٣ ص ٢٥ .

الديني إلى سيادة عربية ودينية ، وقد كان له من ذلك حظاً به معاوية فحدث
 يذكر معاوية شقيقه وحده ، وبين له « أن يسأله كهاشم ، ولا حرب
 كعند المطب ، ولا أبو سنان كأي طاب ، ولا النهر كالتطيق ، ولا الصريح
 كالصيق ، ولا الحق كالمطل ، ولا تؤمن كالمعل » فكيف يقرن على
 معاوية ؟ وكيف بطمع اس أي سفيان أن يرقى فيكون من ساسة الزعماء ،
 وولاه أمر الأمة ، فلا قدم سابق ، ولا شرف يسوق ؟

وهكذا وضع على أدب إمارة بين البتتين الهاشمي وذا موى ، كما وضع
 عند الحجاج الشيعي لخطباء الشيعة وشعرائهم ، فكانت كتبه وحظه لتسع إلى
 يتمتعون منه جميعاً .

وبدعى أن أدب إمارة يقوم على التكشيف ، وبمثابته ، وفي ذلك
 تبيان للناس أي البتتين ذو أصل ثبت في التاريخ ، وورع يسوق في الإسلام ،
 وأيهما أولى سيادة الأمة ، فلا عرو أن كان هذا النوع من الأدب الحرفي
 أوسع ، محلاً ، وأكثر ، دواعياً ، حتى امتلأت به كتب الأدب والتاريخ .

المرأة الشيعية :

وقد اشتركت المرأة العربية في هذا الحدال الحرفي ، فكان لها صوت

(١) نهج البلاغة - ٣ من ١٩ ، وتطابق - أبو سفيان وانه معاوية ، كانا من
 الطلقاء يوم فتح مكة سنة ثمان ، يوم أن قال الرسول لشركي مكة بعد الفتح - وفيهم
 أبو سفيان ومعاوية - اذهبوا فأنتم الطلقاء ، والصراحة والاتصاف هما بالنسبة إلى
 الدين ، والصريح : من أسلم اعتقاداً وإخلاصاً لم يلجئه إلى ذلك ملجئ . والصيق :
 من أسلم تحت السيف أو رغبة في الدنيا انظر شرح السبع لأسادنا
 محمد عبي الدين عبد الحميد .

مسموع ، ورأى فى الخلافة ، وعميدة جامع عنها ، فتردد فى الحق الشيعى أصوات
« عكرشة بنت الأنطرش » و « أترقاء بنت عدى » و « أم الخير بنت
الخريش » و « سودة بنت عمارة » و « أم سان بنت حيشه » و « دارمية
الحويبة^(١) » كما سمع فى الحق أخرجى « أم حكيم صاحبة قطرى بن الفحاة »
و « عرانة روح شبيب بن يزيد الشامي » ، ثم « فارعة بنت طريف » ، وموقف
أم مؤمن عائشة بنت أنى بكرى وقعة الحبل بمره كل مسلم .

وقد ذكر ابن عبد ربه فى العقد مصلا ممتما سجل فيه أدب الوافدات على
معاوية من ساء الشيعة

رأى ركنى مبارك :

ويعتقد الدكتور ركنى مبارك أنه من وضع الشيعة ، يصورون به أهواءهم
فى حب آل البيت ، ولا يمكن أن يكون صحيحاً ، ولا من وضع الأمويين ،
فى عصر هذه المواقف قدف لآل حرب ، ورمى بالبنى والنسوق ، وتذكير
بمخاريبهم فى العاهية والإسلام . ومعاوية مهما حلم ففنده هيبة الملك ، وهى كفيضة
أن ترد سفة الخطاب عند الحد العقول^(٢) .

رأينا :

وعندما أن الدكتور يحكم فى هذا خلق العصر الذى يعيش فيه ، وفاته
أنه أدب قوم لا يزالون على مطرة الداوة وأحلاقها ، ربوا على صراحة القول

(١) ترجم لمن فى بلاغات النساء . والبر للثور فى ربات الخدور ج ١ ، وانظر
العقد الفريد ، وصبح الأعشى .

(٢) للدائح النبوية ص ٦٤ - ٦٥ بتصرف .

وصلق الهمزة ، وحرره التعبير عن أعراضهم ، والتاريخ على كثير من هذه
مواقف التي حث فيها بس هذا العصر الحسد والأمراء ، وردوه إلى حظيرة
الصواب والحق ، لا يهتبه سيف الحكمة ولا سطة السلطان .

« عدد معاوية بن أبي سفيان على الأحف من قيس دوماً » فقال الأحف :
يا أمير المؤمنين لم ترد الأمور على نفسها ، أما والله إن القلوب اتقأ أعصاك
سها لمن حو بها ، واسيوف التي قاتلك بها لعل عو بها ، وأن مددت فترا
من عمر خمس بعامن حتر ، وأن شئت مستصمين كدر قوما يصنو حمت .
قال : « فابن قيس »^(١)

• • •

وقدم عقبة لأسدى على معاوية فدفع إليه رقعة فيها :

« معاوية إنما شررت فأشجع فبسا » فقال ولا الحديد
أكلتم أرضه فخرذتموها فقل من فاشم أو من شهيد ؟
فهنأ أمة هكت صناعاً يريد أميرها وأبو يريد
نضع بالحد إذا هلكا وبس لنا ولا لك من حدودا ؟
دروا حول أخلاقه واستقيموا وتмир الأراذل والعبيد

مدناه معاوية فقال : ما حراك على ؟ قال : مصحك إذ عثوك ، وصدقتك
إد كذبوك ، فقال معاوية : ما أطيت إلا صادقاً ، وقصى حوائجه »^(٢)

(١) المقدم ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٢) بعد ج ١ ص ٢٩ و ج ٣ ص ٤٠٩ ، وانظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٨١

وادر حب^(١) . . . فاستطاع أن يجمع الناس حوله حبه وصنعه ، ودهائه وحرمة
حتى سجل له التاريخ حلال السيامي الخنك .

على أناس في عصر لسوء ، ومع قوم يهابون آل النبي صلى الله عليه وسلم من
قبولهم تسمى مكارر وتقدسها ، ويعقدون حبهم دينا وعمدة ، لأنه حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وركاد متقرون : إلى الله ، حب يشبه قون
المكشوف

أحبكم حب على الله خربة صفة الأحباء والنجمة والدم^(٢)

وقدم أبو الصميل على معاوية ، قال له : ما سمع من حديث لعلي ؟ قال : حب
أم موسى موسى ، قال : في سمع من مكائث عبد ؟ قال : كاه المعجور الشكلى ،
والشيخ ارقوب ، وإلى الله تشكو التفسير . من معاوية : إلى أحمدى - هؤلاء -
يو كانوا سنوا على ما كانوا في ما فات صاحبك ، قلوا : إيا ، والله ، لا تقول
أن ظل : قل معاوية : لا والله ولا الحق تقولون^(٣)

وبعث يزيد إلى رجل من رموس صاحب حجر من عدى - سيد شعبة الكوفة -
فقال له : يا عدو الله ، ما تقول في نبي ترب ؟ قال : ما أعرف أما تراب ، فقال :
ما أعرفك ، تعرف على نبي صائب ؟ قال : نعم ، قال : فذلك أبو تراب ،
قال : كلا ! ذاك أبو الحسن والحسين ، قال صاحب شرطه : يقول الأمير : هو
أبو تراب ، ويقول لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أكذب أنا ، وأشهد على

(١) البيان والنبين ح ٣ من ١٢٨ والعقد الفريد ج ١ من ٢٩ .

(٢) العقد ج ١ من ٢١

(٣) مروج الذهب ج ٢ من ٤٩ ، والعقد ج ٢ من ٢٢٩ والأغنى ج ٣ من ١٦٧

والرقوب من لا يبقى له ولد — وهي رقوب

ناضل كما شهد ؟ فقال ربيد : وهذا نصاً ! على أنقصا ، ما تقول في علي ؟ قال :
أحسن قول ، قال : اصرهه ، مصر به حتى لصق بالأرض ، ثم قال : أقنعوا عنه ،
ما قولك في علي ؟ قال : والله لو شرحتي بالمواشي ما قلت فيه إلا ما سمعت مني ،
قال : تلعبه أو لأصرس عتقك ، قال : لا أفعل . فأوثقوه جديداً حتى مات
في سجنه .

وهكذا كانت شيعه على حاله ، وإيناً تحقه ، يتعرضون للأذى في سبيل
عقيدتهم وحررتهم ، فلا يريدون إلا تمسكاً . وإذا كان لا بد لمصداق أن
يتنفث ، كان لا بد لكلامه أن يكون عيباً جارياً

صراحة البدوي :

وأنت إذا درست أخيه العربي وحدث هذه الصراحة ، واللب ، في العقيدة ، دين
العرب إلى الدولة الأموية ، إذا كانت دولة عربية ، غير سداوتها ، وعلى في سبيل
إرادتها . وفي الأدب الأموي - المرحى وأبريرى - كثير من هذه المواقف ،
مع ولادة ليسوا كماونة حلاً وسباحة وديناً ، مع الحجاج وزياد ، وأمثال الحجاج
وزياد ، من سجل لهم التاريخ خلال الحروب والفسوة ، ومع هذا يقف العربي
أمام هؤلاء ، وسيوفهم مصلته تنظر دماً ، فلا يرحمه ذلك عن رأيه . . . لا ،
بل لا يريد ذلك ، لا صراحة وعمفاً ، ذلك لأن موسى القوم في هذا العصر لم
تكن لتعرف اللب والمذوع .

تقف حروره بين يدي الحجاج ، تسأل أصحابه : ما تقولون في هذه ؟ قالوا :
أقتلها ، أصبح الله الأمير ، وسكل بها غيرها : فتسببت الحرورية ، ثم قامت :
لقد كان وراء أحيك « فرعون » خيراً من ورائك « حجاج » استشارهم
في قتل موسى - عليه السلام - ، فقالوا : « أرنجة وأخاه » ، وهؤلاء

بأمرؤنك تتعجيل فتي ؟ ! صحك الحجاج وأمر بتركه ^(١).

هذه حرورية مع الحجاج ، مع من قتل سيده مائة وعشرين ألفاً من المسلمين - كما يقولون - غير من مائة في سجنه ، ومع ذلك جهبه برأيها ، في موص كانت فيه أحوج ما تكون إلى التصرع .

« وقدم إليه أسرى من الحوارج ، عرضهم على السيف ، فقل أحدهم : لا حراك الله يا حجاج عن السه حيراً ، فإن الله تعالى يقول : (وإذا نفيتم الذين كفروا فاصرب الرقاب ، حتى إذا أنحتهم شدوا الوثاق ، فإذا منّا صدّ وإما مد) » ، فهد قول الله في كتبه ، ولقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكالم الأخلاق :

وما تقتل الأشرى ، ولكن فكهم

إذا أنفل الأعناق حنّ معرم

فأفاق الحجاج من سكرة السلطان ، ثم قال : وبحكم ! أمحرّم أن تحبوني بما أخبرني به هذا المنافق ؟ ! .. وأمسك عن القتل ^(٢).

ودخل زيبري على عبد الملك بن مروان ، فقال له : ليس الله قد ردك على عقبيك ؟ فقال : ومن رد إياك . يا أمير المؤمنين - فقد رد على عقبيه ، فسكت عبد ملك ، وعلم أنه أخطأ .

ووقد يريد من مسلم على سيده من عبد ملك ، فقال له : على امرئ أمرك ، وحراك ، وسلطك على الأمة عنده الله ، أخص الحجاج استقر في قصر حهم ، أم

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٥٤ .

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٥٤ والبيت المردف .

(١٠) أدبه سيده)

هو يهوى فيها ؟ فقال : « أمير المؤمنين ، إن احتاج يأتي يوم القيامة بين أخيك وأخيك . فضعه من النار حيث شئت »^(١) .

وقال عبيد الله بن زياد لقنص بن عباد : « ما تقول في وقي الحليس ؟ قال : اعني - أعناك الله . قال : لا بد أن تقول . قال : يحيى - ثوبه يوم القيامة فيشمع له ، ويحيى - ثوبه فيشمع لك . . . قال : قد علمت غشك وحشك ، لن فارقتي يوماً لأصنع أكرثك شعراً دأرص »^(٢) .

هذا هو عصر بني أمية ، وتلك خلاف القوم فيه ، صراحة وجرأة وعنف ، وحرية رأي ، وهوة شكيمة . . . فإذا أضف إلى ذلك شيئاً آخر هو أن معاوية كان أكره همة ، وأسمى بعداً من أن يقدم على قتل امرأته مهما أعطت له ، فيعرض عنه وعرضه شر كثير ، وألوان من البغد لا قبل له بها .

وأخرى أن هذا الأدب قد قيل حملته حصيين ، وصاحته بين قومها ، وشجعان عشيرتها ، فهي في مأنس حصيين من معاوية وسينه ، كان لا بد لنا أن نؤنس بصحة هذه مواضع على ما فيها من قوة وعنف ، وأن نطمئن نفوسنا إلى روية هذا الأدب النسوي على أنه من سجلات الأدب الشيعي المتأخر .

فلنستمع إلى امرأة العربية تطل رأيتها في هذه المشكلة ، التي أسأت الدماء ، وحيرت العقول .

وسوف نرى أنها في أسوأها ، وأصول حثثها ، لم تخرج عما عرفناه من أصول الاحتجاج الشيعي في هذا الطور .

(١) مروج الذهب ٢ - ص ١٢٩ ويريد كاتب المحتاج وانظر الجزء الثاني من النقد .

(٢) اسعد القرني - ١ ص ٢٤٥ وابن الأثير - ٣ ص ١٠٥ .

عن الشعبي قال : « وجدت سودة بنت عماره من الأشرار خمدانيه على معاوية
 ابن أبي سفيان ، فاستأذنت عليه ، فأتى لها ، فمما دحنت عليه سميت ، فقال لها :
 كيف أنت يا أمة لأشتر ؟ قالت : بحير ، يا أمير المؤمنين ، فقال لها : أنت الثالثة
 لأحييت :

شتر كعمل أهلك يا سَ عماره يومَ العَاصِ ومُلتقى الأقرانِ
 وأبصر عيًّا ، والحسينَ ورَهْطَه واقصد همد واسها هَوَانِ
 إن الإمامَ أخو النبي محمد عَلمَ الهدى ، ومثارةُ الإيمانِ
 قَدَرُ الحيوش ، وبِرُّ أمامِ يَرائِه قَدَمًا بأبيضَ صارم وسِيان ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، مات الرأس ، وبدر اللبس ، فدع علك تذكرك ما قد
 سى . قال : هيهات ليس مثل مقام أخيك يفسى . قالت : صدقت ، والله
 يا أمير المؤمنين ، ما كان أخى حتى التفت ، دليل الشكك ، ولكن كما قالت الخساء :
 وَإِنْ صَحْرًا أَتَانِي لَهْدَةٌ لَهُ كَأَنَّهُ عَمٌّ فِي رُؤْسِهِ بَارُ

وبالله أسألك يا أمير المؤمنين إغصاني بما استمتعته . قال : قد فعلت ، فعولى حاجتك .
 قالت : يا أمير المؤمنين ، إنك للناس سيد ، ولأُمُورهم مقلد ، والله سألتك عما
 افترض عليك من حق ، ولا تزال تقدم علينا من بهن سرك ، ويسط سبطك ،
 فيحصدنا حصدا السنب ، ويدوسنا دياس القر ، ويسومنا الحصة ، ويسأنا
 الصيلة . . هذا من أرطاة^(١) قدم بلادى ، وقتل رحالى ، وأحد مالى ، ولولا

(١) سر من أرطاة : هو الذى أرسله معاوية في خلافة طلى إلى الحجار ثم المين
 ليستولى عليها ففعل بها ، لأفاعيل ، وكان طلى المين عيدا لله بن عباس من قبل طلى ،
 مهرت عيدا لله فترها سر . ودع عبد الرحمن وقتم أبى عيدا لله ، وكانا طفلين بين
 يدي أمهما عائشة بنت عبد المذان فأصابها من ذلك حر شديد ، ورتتها يشعر
 يدي الغاب حسرة ، ربيعة الآمل ٨ ص ١٥٨ والأعاني ١٥ ص ٤٧

الطاعة لكان فيها عروضة ، وإما لا فمريضك ؛ فقال معاوية : إني تهذب بنفوسك ؟ والله لقد همت أن أردك على قتب^(١) أشرس ، فيندد حكمه بك . فكتبت ثم قالت :

صلى الإله على روح مصنفه فترى ، فأصبح فيه العدل مدفوفاً
قد حلف الحق لا يبعي له نفعاً فصرنا بحق ولإيمان مقررؤنا

قال : ومن ذلك ؟ قلت : على من أتى طائفة ، رحمه الله . قال : ما أرى عليك منه أثراً . قالت بلى ، أتيت يوماً في رجل ولله صدقتنا ، فكان يديما ويديه ما بين المثل واليمين ، فوجدته قتيلاً صلى ، فاعتل من الصلاة ، ثم قال - رافة وتعطف - : ألك حاجة ؟ فحبره حبر الرجل ، فمكي ، ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم إني لم آمرهم بدم حلفت ، ولا تركت حقك ، ثم أخرج من حبيبه قطعة من حراب فكتبت فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . . . (قد جاءكم بينة من ربكم فاقوموا السكيل
واليرار بالسط ، ولا تحسوا الناس أشياءهم ولا تغنوا في الأرض مهملين ،
بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ، وما أنا عليكم بحفيظ) إذا
أناك كذا في هذا فاحتفظ بما في يديك ، حتى آتي من يقصه منك . .
والسلام » .

فأخذته منه يا أمير المؤمنين ، ما حرمة محرمة ، ولا حتمه محاتم .

فقال معاوية : اكتسوا لها بالإصاف ها ، واعدل عليها . فقالت ألى
خاصه ، أم قومي عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي ، والله ،
إذا الفحشاء والنوم إن لم يكن عدلاً شاملاً ، وإلا يسعى ما يسع قومي ،

(١) القتب . الإكاف الصغير ، والأشرس الحشن الصبيط وهو صفة العير

قال . هيهات ا لظلم^(١) ان أى طالب الحراة على السلطان ، فطيشاً ما نطمون ،
وغركم قوله :

هو كُنتُ نَوَّانًا عَلَى بَابِ جَمَّةٍ
لَقْتُ لِهَـذَانِ ، اذْخُلُوا بِسَلامٍ

وقوله :

بَادَتْ هَـذَانِ وَالْأَبْوَابُ مُنْفَقَةٌ وَمِثْلُ هَـذَانِ سَتَى فَتْحَةُ الْبَابِ
كَالْهُنْدَوَانِي لَمْ تُفَنِّ مَصَارِيهُ وَحَهُ حَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ رُحَابِ
ا كَسُوا لَهَا مَحَاجَتَهَا^(٢)

وعن عبد الله بن عمر السامى عن الشعبي ، قال : « كتب معاوية
إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت اخريش بن سراقبة البارقي
يرحلها ، وأعلمه أنه يحاربه قولها فيه ، بأخير حبراً ، وبالشمر شراً .
فما ورد عليه كتابه ، ركب إليها فأقرأها كتابه ، صلت : أما أنا فعير
رائعة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين
لأمر تختلج في صدرى .

فما شيعها ، وُرد مئارقتها قال لها : يا أم الخير ، إن أمير المؤمنين
كتب إلى أنه يحاربي قولك في بأخير حبراً ، وبالشمر شراً ، فما لي

(١) التلمط . التدوق وتنوع نية الطعام في النهم ، والمراد عودكم .

(٢) سى : سهل . العقد - ١ ص ٢١١ ، وبلاغات النساء ص ٣٥ . والندرا للشور
- ١ ص ٢٥٣ وكان على كثيرا ما يشد شعره هذا كلاماً رأى وقد همدان ، انظر
العقد - ٢ ص ٢٤٧ والصمد - ١ ص ٢١

هتلك ؟ قالت : يا هذا ، لا تطمئنك برك في أن أسرك سطل ، ولا يؤيستك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق .

فسارت خير مير ، حتى قدمت على معاوية ، فأمرها مع الحرم ، ثم أدخلها في اليوم الرابع ، وعنده حشاؤه . فقالت . السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال لها : وعليك السلام ، ثم أحير ، بحق ما دعوتني بهذا الاسم ؟ قالت : يا أمير المؤمنين [مه ، فإن سببه السطن مدحسه ما يحب عليه ، و] لكل أهل كتاب . قال : صدقت ، فكيف حالك يا حلة ؟ وكيف كنت في ميرك ؟ قالت . لمزل - يا أمير المؤمنين - في خير وعافية ، حتى صرت إليك ، فأناني مجلس أيق ، عند ملك رقيق . . .

قال معاوية : نحن بيتي طهرتكم . قالت : يا أمير المؤمنين ، يبعدك الله من دحس القال ، وما تردى عافته ، . . قال : ليس هذا أردنا ، أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل « عمار بن يسر » ؟ قالت : لم أكن - والله - زورنه ^(١) قل ، ولا رويته مد ، وإنما كانت كلمات بعضها لسان عبد الصدمة ، فإن أحسنت أن أحدث لك مفصلاً غير ذلك فعلت ، [قال معاوية - لا أشاء ذلك] . . .

ثم التفت إلى جلسائه ، فقال : أنكم يحيط كلامها ؟ فقال رجل منهم : أنا أحيط بمعص كلامها يا أمير المؤمنين . قال : هات . قال : كأنني بها ، وعيها برد زيدي ^(٢) ، كثيف النسيج ، وهي على جبل أرمك ^(٣) ، وقد أحيط

(١) زور النقي : حسنه وقومه وهذبه .

(٢) الزيدي : نسبة إلى زيد ، بلاءة بالين .

(٣) الجبل الأرمك : الرمادي اللون .

بها ، وسددها سود منتشر الصبر ، وهي كالنحل يهدر في شقيقته ،
تقول

« يتيها اسس اتعوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . . . إن الله قد أوضح
لكم الحق ، وأبلى الليل ، وبين السبل ، ورفع العلم . . . ولما يدعكم في عباد
[منسمة ولا سوداء] مدلعة ، فبين تريدون - رحكم الله - فراراً عن أمير
المؤمنين ، أم فراراً من الرحف ، ثم رغبة عن الإسلام ، أم رتدداً عن الحق ؟
أما سمعتم الله حين تنوء بقول : (وسوسكم حتى ، علم المجاهدين مسكم والصبرين
وسه حرككم) .

ثم رفعت رأسها إلى السماء ، وهي تقول :

« اللهم قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرغبة ، وبذلك - يرسد
أرمة الهوى ، فاجع اللهم بنت اسكامة على التقوى ، وأبلى القلوب على الهدى ،
واردد حق إلى أهله »

« هموا - رحكم الله - إلى الإمام العادل ، والرحمن النقي ، والصدق لأكرم ،
لأنها إحن بدرية ، وأحقاد جاهلية ، [وصعاب أحذية] ، وتبها وتب حين
العقلة ، يدرك نارات بنى عبد شمس » .

ثم قالت : « قدوا ثمة الكفر بهم لا أيمان لهم لعلمهم بشهون ، صبراً يمشرون
المهاجرين والأصهار ، قاموا على بصيرة من ربكم ، وثبات من دينكم ، فكأنكم
غداً ، وقد لقيتم أهل الشام ، حكم مستمرة ، فرت من فورة ، لا تدرى أين يسلك
بها من مخاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى [وباعوا
البصيرة بالعمى] وعما قليل ليصبحن « داهين » حين تحمل بهم الداهية ، فيطلبون
الإقالة . ولات حين مناص .

إياه والله من صل عن الحق وقع في النازل ، ألا إن أولياء الله استصعروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستطاعوا الآخرة فسمعوا إياها ، فأنشأ الله أيها الناس قل أن تطل الحقوق ، ونعطل الحدود [ويظهر الصلوات] ونقوى كلمة الشيطان ، فإن أين تريدون رحمة الله عن أن ترموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ، وأنى سطية ، خلق من طينته ، ونزع من سمه ، [وحده سره] ، وحمله باب مدينته ، وأناب بيده المتأقين ، وها هو ذا معلق الحام ، ومكسر الأصنام . صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس كارهون ، فلم يزل في ذلك حتى قتل مديري بدر^(١) ، وفقى أهل أحد ، وهرم الأحراب ، وقتل الله به أهل حير ، وورق به جمع هوار . . . فياها من وفائع ررعت في القلوب عاقا ، وردة وشقفا ، وراحت مؤميين إيماناً . . .

قد احتهدت في القول ، وداغت في النصيحة ، والله التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : يا أم الخير ، ما أردت بهذا الكلام إلا القتل ، ولو قتلته ما حرجت في ذلك ، قالت . والله ما يسوءني أن يجرى قتلى على يدي من يسعدني الله شقائه ، قال : هيهات ! يا كثيرة الفصول ، ما تقولين في عثمان بن عفان - رحمه الله - ؟ قالت : وما عسيت أن أقول في عثمان ؟ استحلته الناس وهم مرصوصون ، وقتلوه وهم له كارهون ، قال معاوية : يا أم الخير ، هذا تناؤك الذي تشين ؟ قالت : لكن الله يشهد ، وكفى بالله شهيداً ، ما أردت عثمان نقصاً ، وسكني كان سابقاً إلى الخير ، وإياه أرفع الدرجة عدداً [قال : فما تقولين في طلحة بن عبيد الله ؟ قالت : وما عسى أن أقول في

(١) لما أتى الحماني في بدر حرج عتبة بن ربيعة (والله هدمام معاوية) بن أخيه شيبه وأمه الوليد طابين ماروره أفرانهم من فريش مارهم على وحمة وعبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب ، قتل على الوليد ، وساعد عبيدة في قتل عتبة ، وقتل حمرة شيبه (سيرة ابن هشام . وغيرها من كتب التاريخ) .

طلحة ؟ أعيل من ضمه ، وأتى من حيث لم يحدر ، وقد وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم - الجبه [قال : فما تقولين في ربي ؟ قالت : وما أقول في ابن عمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحوارته ؟ وقد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالجنة [وقد كان سافراً إلى كل مكرمه في الإسلام] ، وأما أسألت بحق الله - يا معاوية - فإن قريشاً تحدثت أنك أحلها - [أن تسعى بمصل حملك و] أن تعفيني من هذه المسائل ، وتسأني عما شئت من غيرها . . قال : نعم ، وسمعة عين ، قد أعفيتك منها .

ثم أمر لها بجائزة رقيقة ، وردّها مكرمة ^(١) .

وفي صبح الأعشى : استأذنت أم البراء بنت صفوان على معاوية ، فذن لها ، فدخلت عليه ، وعليها ثلاثة دروع تسحب دراعاً ، قد لاثت على رأسها كورا كالسيف ^(٢) ، فمدت وحلت ، فقال لها معاوية : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : كيف حالك ؟ قالت : صممت بعد حمد ، وكسكت بعد شامد ، قال : شتان بينك اليوم وحين تقوين :

يَا زَيْدُ دُونَكَ حَارِمًا دَارُونَقُ	عَصَبَ مَهْرَقٍ لَيْسَ بِالْحَوَارِ
أَشْرِجَ جَوَادَكَ مُسْرِعًا وَمُسْرَرًا	لِلْحَرْبِ عَيْرَ مُقَرَّرٍ بِرَّارٍ
أَحَبَّ الْإِمَامَ وَدُبَّ تَحَبُّ لِي أَنَّهُ	وَالْقَى الْقَدُوءَ بِصَرِيمٍ تَقَارِ
يَا لَيْتَنِي أَصَحَّحْتُ لَسْتُ وَهَيْدَةً	وَدُبَّ عَهْ عَاكَرَ الْكَفَارِ

(١) العقد الفريد - ١ - ص ٢١٧ ، وصبح الأعشى - ١ - ص ٢٤٨ ، وملاعات

النساء ص ٤١ ، وهيايه الأرب - ٧ - ص ٢٤٧ والدر المنثور - ١ - ص ٥٧ .

(٢) درع المرأة قميصها - مذكر - ولاتت على رأسها كورا أى لففت عمامتها على رأسها عدة لفات ، والسيف : الفرال وما يصف به الحب ، وهو شيء ، طويل منصوب الصدر .

قالت قد كان ذلك ، ومثلك من عينا . والله - تعالى - يقول : (عند الله عما
سلف ، ومن عاد فيسمع الله منه) قال - هيهات . أما والله لو عاد لعدت ، ولكن
أحرم منك ، قالت - أحل ، والله إنى لملى سنة من ربي ، وهدى من أمرى ،
قال : كيف كان قولك حين قتل ؟ قالت - نسيت ، قال معصر جلسائه هو
- والله - حين تقول :

يا للرحم عظم هو! مَصِيْبَةٌ وَدَحَتْ ، فَيَسَّ مَصْصَهَا طَائِلُ
الشَّسْرِ كَاسَةٌ إِوقَدِ إِمَامًا حَبِيرَ الْخِلَاقِ وَالْإِمَامِ الْعَادِلِ
بِأَخِيرٍ مَنْ رَكَبَ مِثْقَالَ مِثْقَلٍ مَوْقَ الرَّابِ مُخْتَفٍ نَوْعِ
حَاشَا النَّبِيَّ لَقَدْ هَدَوْتَ هَوَا فَحَقُّهُ أَصْبَحَ خَاضِعًا لِلْبَاطِلِ

فقال معاوية : فاطك الله ! قد تركت مقالتي ، ادكرى حاجتك ، قالت :
أما الآن فلا ، وقامت مضرب : فقالت : نفس ساء على ، قد رعت أن
لا : قالت - هو كما علمت .

فما كان من المدة ثم إنهما تحزنا ، وقال : إذا صيبت الحسم من
بمحطة ١٩ (١) .

ويقول ابن عسرون في العهد الجديد :

دخلت عكرشة بنت الأنطرش على معاوية متوكئة على عكاز ، فسلط عليه
بالخلافة ، ثم جلست . فقال لها معاوية - الآن ما عكرشة صرت عند أمير
المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إدا لا على - حتى ، قال : ألسنت لتفلة حمائل السيوف
بصمى ، وأنت واقعة بين الصفيين تقولين .

« أيها الناس : عليكم أنكم لا بصركم من حين إذا اعتدته ، إن الحجة لا يرحل من أرضها ، ولا يهر من سكنا ، ولا يوت من دخلها ، فاشاعوها بدار لا يدوم سيمها ، ولا سمره هموم ، وكونوا قومًا مستنصرين في دينهم ، مستنصرين^(١) ناصر على طلب حجتهم ، إن معاوية ذلك^(٢) إليكم معكم العرب ، علف^(٣) لقيوب ، لا ينفقون لإيمان ، ولا يذكرون بحكمة ، دعاهم بالدينا فأجابوه ، وشدتهم إلى الباطل فدعوه ، فاتفقوا الله عبد الله في دين الله ، إليكم والتواكل ، فإن ذلك ينقص عمر الإسلام ، وضيق نور الحق ، هذه بدر الصعري ، والعفة الأخرى^(٤) .

« معشر الملحدين والاضمار ، امضوا على بصيرتكم ، واصبروا على عريقتكم ، فكأنكم غداً وقد نفيت أهل الشام كالحجر الناهقة ، بصفع صفع اسعر » .
فكأنك أراش على عصائد هذه ، وقد نكت عتاك اسكران ، نقولون : هذه عكرشة بنت الأطرش بن ربيعة ، وإن كدت أتمعين أهل الشام لولا قدر الله ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، فما حدث على ذلك : .
قالت : يا أمير المؤمنين يقول الله جل ذكره : (يبينها دين آمنوا لا تشاؤوا عن أشياء إن نددكم نسؤكم) الآية ، وإن اللبيب إذا كره أمراً لا يحب إعادته ، قال : صدقت ، فادكري حاجتك .

(١) مستنصرين : أي معسفين .

(٢) دلف : مشى متى القيد ، تريد صعيها وأها .

(٣) علف جمع أعلف ، ولف أعلف : علف جلاف فهو لاهي .

(٤) تشير إلى بيعة العفة الأولى والثانية حين بايع المسلمون الأولون من الأصار التي صلى الله عليه وسلم بالعفة على بصرته ، فهذه أجياد دفاع عن الإسلام وبصرته كيعة العفة .

(٥) الصفيع : رفع الصوت .

قالت : إياه كانت صدقات تؤخذ من عبياننا فرد على فقرائنا ، وإياه قد فقدنا ذلك ، فبحرنا كبير ، ولا يمشى - فقير ، فإن كان ذلك عن ربك فمثلك تسمة من العلة وراجع التوبة ، وإن كان من غير ربك فما مثلك من استعمل بالخوة ولا استعمل الطلعة .

قال معاوية : يا هذه ، إياه سوسا من أمور رعياننا أمور تدفق ^(١) ، وبحور تنفق ^(٢)

قالت : « سبحان الله ! والله ما فرص الله له حقاً لحمل فيه صرراً على غيرنا ، وهو علام المبوب .

قال معاوية : يا أهل العراق سبكم على س أئى طاب فم نطافوا ، ثم أمر برد صدقاتهم لهم ، وإصافهم ^(٣) .

وذكرت الزرقاء بنت عدى بن قيس الهمدانيه عند معاوية يوماً ، فقال لجلسائه أيبكم يحبط كلامها ؟ قال بعضهم : نحن نحبطه يا أمير المؤمنين . قال : فأشبروا على في أمرها ، فأشار بعضهم فقتلها ، فقال : ليس بالرأى ، أيحس عتلى أن يقتل امرأته ! ! !

ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من دوى محارمها ، وعدة من فرسان قومها ، وأن يهد لها وطاء ^(٤) ليلاً ، ويسترها بسر حصيف ^(٥) ، ويوسع

(١) انفق : انقجر ، وابفق السبل عليهم أقبل ولم يحسبوه .

(٢) تنفق : تنفق

(٣) القعد الفرید = ٢ من ١٣١ ، صحح الأعشى = ١ من ٢٥٣ .

(٤) وطاء : فراشاً .

(٥) من حصف العمل ينقصها ، كضرب ، ظاهر مضها على من وحررها وهي حل حصيف ، وكل ما ظهر منه على من فقد حصف .

له، النفقة، فأرسل إليها فقرأها الكتاب، فذات : إلى كان أمير المؤمنين جعل
خير لي عيني لا آتيه، وإن كان حرم فاطمة أولى.

ثم لم وأحسن جهرها، على ما أمر به، فما دخلت على معاوية قال : مرحباً
بك وأهلاً، فمدت خير مقدم قدمه واعد، كيف حدث : قالت : بخير يا أمير
المؤمنين، ثم الله بك لعمري. قال : كيف كنت في مسيرك؟ قالت : ربه بيت
أو طفلاً ممدداً. قال : بذلك أمرنا... فدرس فيه بعثت لك؟ قال : وأنى
لي نعم، إلا أعم : قال : نسب راكمه حمل الأجر، وواقعة بين الصنصنين،
تخصين على انقال ووقدين آخر؟ فما حدث على ذلك؟

ذات : « أمير المؤمنين، مات الرئس، وشر بدب، وإن يعود ما ذهب،
والدهر ذو سير^(١)، ومن تنكر نصير، والأمر يحدث بعد الأمر.
قال ما معاوية : أتخفين كلامك يومئذ؟ قال : لا والله لا أحفظه، وبقيد
أسبته... قال : لكفى أحفظه، الله نوب حين تمولين :

« أيها الناس : ارفعوا أرحموا، إنكم قد أصبحت في فتنة غشتكم حلايب
لعلم، وحارتكم عن قصد المحجة^(٢)، فما فتنة عباء حماء بكاء، لا نسمع
بعقمت. ولا تدنق لئلا ندهد. ولا تقطع الحديد إلا الحديد. لا من استرشدنا
أرشدناه، ومن سبنا أضرناه ».

أيها الناس : إن الحق كان يطلب صائته فضاضها قصراً « معشر مهاجرين
والأنصار على العصص، فكأن قد اندمل شعب اشتات، والتأمت كلمة الحق،
ودمع الحق الغمة. فلا يجهلن أحد فيقول : كيف وأنى ؟ ليقص الله أمراً كان

(١) أى ذو أحداث جمع غيره « كسر. أو معرد وجمعه أعبار.

(٢) المحجة الطريق.

مفعولاً . ألا وإن حصاب النساء الخفاء ، وحصاب الرجال الدماء ، وهذا اليوم ما بطله ، « والصبر خير في الأمور عواقباً » .

إيها في الحرب ^(١) قدماً غير ، كهن ولا متاكين .

ثم قال هـ . والله ، ررقاء قد شركت عني في كل دم سسكه

قالت : حسن الله شأرك . ودام سلامتك . فثلك شر محير وسر حليسه .
قل : وسرك ذلك ؟

قالت : نعم . والله لقد سررت بالخير . فأنى لي تصديق العقل .

وصحكت معاوية وقال : والله لو أنكم له بعد موته أعجب من حكم له في حياته .
ادكري حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين . . آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت عليه أسداً ،
ومثلك أعطى من غير مسألة ، وحاد من غير طلبية .

قل : صدقت . . وأمر لها وللدن حادوا معها بجوائز وكساء ^(٢) .

وأمثال هذا كثير تراه في العقد المرید ، وصحح الأعشى ، وبلاغات النساء ،
وسهامة الأرب ، والدر منور .

وليس من سبيلنا أن ننقل في هذا البحث . فلندعه إلى تصور طور آخر من
أطوار هذا الأدب الشعبي

(١) إيها : كلمة رحر بمعنى حببك ، وبه بالكسر مونة وغير مونة كلمة استزادة
واستنطاق ، والقدم . المعنى أمام ، وهو يعني القدم إذا مضى في الحرب ؟ ورجل قدم :
شجاع ، وفي الحديث « طوبى لعد فقير قدم في سبيل الله » والقدم : الإقدام ، وأقدم على
قرنه إقداماً وقدما . تقدم عليه بحرارة صدر

(٢) العقد المرید ١ - ص ٣ ، وصحح الأعشى ١ - ص ٢٥٢

الطور الثاني - قتل الحسين :

ثم كانت حادثة « كربلاء » - تلك الحادثة لمروعه الشئمة - فأنفة طور
 حديد من أضواء هذا الأدب الشمي . . . كما كانت ذات أثر عميق في النفوس
 الإسلامية ، والعقائد الشعبية ، والحياة السياسية

والواقع أن قتل حسين - رضي الله عنه - على هذه الصورة العذبة ،
 والحسين هو من هو ذو ومكانه بين منزهين ، لا بد أن يذهب بشعر ويرهب
 الأحاسيس ، ويطلق الأانس ، ويترك في النفس الإسلامية أثراً حربياً دائماً ، ويجمع
 القلوب حول هذا البطل المسكوب .

وَأَيُّ رَجُلٍ عَدَاكَ حَسْبًا عَدُوًّا نَبِيَّهُ كَمَا يَسْمَأُ^(١)

عم ، ولا بد أن يكرر الناس هذا التكبيل العذري ، والتمثيل الشائع ، سيرة
 الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسلامته ، وفلذات كبده ، وقرعة عينه ، ويروا فيه
 إديته له ، وكبرياء محققه ، وعرجاً حصنه .

مَادَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ مَاذَا قَعَلْتُمْ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ؟
 بِسِتْرَتِي ، وَأَهْلِي صَدَقْتُ قَوْلِي ،

بَصَفْتُ أَسَارِي ، وَبَصَفْتُ صُرُوحًا يَدَمُ ۱۲

مَا كَانَ هَذَا حِرَافِي إِذْ صَعِدْتُ لَكُمْ

نُ تَحْلِفُونَ شَرًّا فِي ذَوِي رَحْمِي^(٢)

(١) بيان من أنس بحسبي : قال الحسين ، ومبين رأسه مروج الذهب

ص ٧٢

(٢) مروج الذهب ص ٧٥ - والطبري ص ٦٠٢٢١ وابن الأثير ص ٤٠٤

فهد، وأمثاله قامت البائعات في المواسم الإسلامية ، يدرس الحسين ويمكن
مصرعه . .

وهذا وأمثاله انطلقت الأسن الشاعر ترى ان ست رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فتصور أسف النى - صلى الله عليه وسلم - في فربه ،
وحره على سبيله ، واحتجاجة على أمته ، وتبقى على من حرب سوء
فعلهم ، وضع صلاحهم ، وحوار سلفهم . وتسعل في صراحة وعنف مروقهم عن
الدين ، واتهمهم لحرم الله .

يقول نودهن الحننى^(١) :

بيت 'سكارى من' أمية نوماً وبالطف قتل ما يسم حميمها
وما أقصد الإسلام إلا عصابةً تمر وكاه ، ودم عيمها
مصارف فدا يدى في كف طام إذا أعوج منها حس لا يقيمها

ويقول نود الأسود الدولى :

أقور ودان من حرج ووحده : أرال الله ملك سى ريد
وأندهم عما عدروا وحسوا كما سدت ثود وقوم عاد
ولا رحمت ركاثم إليهم إلى يوم القيامة والشاد^(٢)

= من ٣٩ واشهر لمت عيل من أى طالب حرحت تدب به في ساء من قومها
حواسر حين ورد عليهم قتل الحسين مع سعة عشر من آله (انظر اسماءهم ومصارعهم
في مقاتل الطالبين من ٥٤) .

(١) وهب بن رمعة : شاعر جميل عفيف . ترجم له صاحب الأغنى ٧٠ من
١٣٧ . وانظروا . أرم من ضاحية الكوفة بها قتل الحسين بن على (معجم البلدان
٦٠ من ٥١)

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢١٦ .

وهال الدس هد حادث الخبل — حى الأمويين أنفسهم — «فقر الصبح ،
وأذهل العقول ، وارتسم في الأذهان ، وصار شغل الجماهير وحدث اسوادى ،
ومهاات عليهم التحيلات ، فهذا هالف يهتف بالمدينة

يها انه نوى حباً خبيثاً شرّوا بالعذاب والتسكيل
كلُّ همر اسمه يدعو عليكم من سى وملائك وقبيل
قد أبعثتم على نبال اس ديو د ، وموسى ، وصاحب الإنجيل^(١)

ومكث الدس شهرين أو ثلاثه كأنما تتلصص الحواظ بالدماء ساعة طالع الشمس
حتى ترهق^(٢).

وأقبل « حولى بن يزيد الأصمعي » برؤس الحسين رضى الله عنه — إلى
« اس ريد » ، فراد القصر ، فوحده معلقاً ، فاحمله إلى عرله ، ووصفه تحت
إحاده ، ثم وى إلى فرشه ، فقات روحه الفوار : ما اخبر ، ما عمدت ؟ فقال :
حنتك معى الدهر . . هدارؤس الحسين معك فى الدار . فانت : وبلك !
عد الماس بالذهب وانقصه ، وحنت برؤس اس رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — ١ ؟ والله لا يجمع رؤسى ورأسك بيت تدأ ، قال : ثم قت من فرائى
مخرجت إلى الدار فعدت الأسدة روحه الأخرى — فودحها إليه وحانت
« طار . . . فوالله ما رلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإحاحه
ورأيت طيراً أبيضاً برعوى حوها^(٣)

(١) طبرى ج ٦ ص ٢٦٩ ، وبن الأثير ج ٤ ص ٤٠

(٢) اس الأثير ج ٤ ص ٤٠ ، وطبرى ج ٦ ص ٢٢٣

(٣) طبرى ج ٦ ص ٢٦١

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : « رأيت النبي — صلى الله عليه وسلم — الليلة التي قتل فيها الحسين ، ويده فارورة ، وهو يجمع فيها دماً فقلت : يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دمه الحين وأصحابه ، أرمها إلى الله تعالى » (١) .

وقتل هذا كثير . . . تراه في الطبرى ، ومن الأثير ، والأطاني ، والعقد الفريد ، وصبح الأعشى . . .

والذين يُعمرون موحات من الحرم والمواطف تلمن موسمهم إلى صدق هذه التحليلات

أثر قل احسين في الأدب :

استلهم الشيمة هذه الحادثة ، فحذوا يحكيون حوها شتى التفاصيل وبروون فيها الأحداث ، ويصفونها بألوان شعرية دامية صدرها قلب مكفوف ثائر ، فكان أثر ذلك كله في أدب هذا الطور ، فهو شبعة هذا الموصف مستمرة ، واحمد الدفين . . . هو ثائر حرس ، يدعو إلى الثورة العارمة في عصف وصراخة ، وسجن هذه الأحرار العوبة في أسف ولوعة ، وسادى شارات الحسين .

يقول سليمان بن قبة العدوى :

مردت على ألياب لي محمد فلم أرها أنزلها يوم حات

(١) عقد الفريد = ٣ ص ١٢٩ و تاريخ بغداد = ١ ص ١٤٣ . وابن الأثير

فلا تُعبدُ اللهَ الدَّيْرَ وأهلها وإن أضحكتهم برعى تحلت
 وإن قتل الطغاة من آبر هشم أدل روت مسلين قدأت
 وكانوا غيائما، ثم صاروا رزية لا عظمت لك الررايا وجلت
 وعند « غنى » قطرة من دماننا سحرهم يوما بها حش حلت
 إذا انتفرت « قيس » جبرنا صيرها
 ونقلا « قيس » هذا المثل رأيت^(١)

وهذا عبد الله بن الأحرر — أحد النوايين — برى الحسين ، ويدعو إلى
 الثورة ويحرض على القتال ، فيقول :

صحوت ، وقد صبح الصبا والنوايا
 وقلت لأصحابي : أحياوا لمأديا
 وقولوا له — إذ قام يدعوا إلى الهدى —
 وقدر الدعا : نيك ، آتيتك داعيا
 ألا فوج حير الناس حشا وولدا
 « حنينا » لأهل الديار ، إن كنت داعيا

(١) سكان ٣ ص ٣٤ ، ومروج الذهب ٢ ص ٧٣ ومجمع البلدان ٦ ص ٥٢ وزهر الآداب ١ ص ٣ وحاشية أبي تمام .
 وعى : قبيلة عداة بن عفة السوي كان أبي بكر بن الحسين .
 وقيس : قبيلة ثمر بن ذي الجوشن ، القى حرض « ابن رقاد » وحب إليه
 خلاص من « الحسين » رضى الله عنه ، ثم جاء إلى المعركة وهو يقول : اتلوه ،
 فكانتكم أمهاتكم .

ليك « حبيب » ثميل دو حصاصة
 عديم . وأمة شكري وإليها
 فاضحت « حبيب » سرور ذريته
 وعودر مشلول لذي الصب ناوليا
 فييني - إدارك - كنت شهيدته
 هازنت عنه الشايش الأعاديا
 سقى الله قبرا ضمن الحمد والتقى
 بعرابية الطاف « الصم الموديا
 فيا أمة نأكت ، وصلت مدهة ،
 أبنا . . . فارتضوا الواحد المتعاليا

وكذلك كان الأدب الشعبي في رثائه : صادق العاطفة ، بدوي الخيال ،
 يبكى في ارتق واه وصبره ، وعاء في انسات ، وبصور عظم العجيمة .
 شيخ امرة حين يقول : « سمعت في امر الحسين بن علي - رضى
 الله عنه - شيد ، يجب أن يعطى »^(١) كان قاسيا في حكمه على القوم ، بعد
 أن أبنا في رثائه ومدحه أحمل اللال . وأحسه ، وصوروا مصرعه تصوير
 الشاعر الفنان . . .

واست أدري ماذا يريد أو الملاء من شعراء هذا العصر ؟ أفيديهم أن يسلخوا
 سبيل عصره ، فيرعوا أن الأرض مادت شقلا ، وانقضت السماء بحومها ،
 واضطرب عظم الكون ، فإذا الليل النهار ، والنهار الليل .

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٢

واعتقد أن هذا شطط في التكليف ، وعرفى النقد ، ونحويل للصانع ... فإ
كان - ولن يكون - أن يملك شعراء القرن الأول وخطاؤه هذا السبيل من
سل لزمه ، وهم بعد لا يربون على صطرة البداوة ، وطابع الجاهلية ، يؤثرون
صدق اللمعة ، وإرار الحقائق اللهم إن رأى شيخ نكرة أنه مهما قيل في الحسين
من رثاء ، فإن المع مده في تصوير الفاحمه وإرار عظم مصيبه على الإسلام
والمسلمين ؛ لسكاته الحسين من رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وأحب أن أجمعك هذه القصعة فهي من الشعر العاضى لرفيق ، وسوف ترى
كذلك أنها صورة صادقة للحسين الدوى الصريح ؛ تقول أرباب بيت امرئ
انفس من عدى المكبي روح الحسين - رضى الله عنه :

إن الذى كان عوراً يُستقصا به كبر ملاء فتيل غير مدفوع
سط النبي حراً الله صالحة عا ، وحسب حسان موارين
قد كنت لي حلاً صعباً ألوذ به وكنت بضعاً تترحم والدين
من لينامى ، ومن اللسانين ، ومن أمى ، ويأوى إليه كل مسكين ؟
ولله لا أشئ صهراً مصهره حتى أغيب بين الرمس والطين^(١)

ويقول خالد بن عمران وقد آتى رأس الحسين إلى دمشق :

حاموا رأسك يا ابن بنت محمد مُتَزَمِّلاً بدمائه تزيلاً
وكأنك بك يا ابن بنت محمد قتوا جهاً عامدين رسولا

(١) أعنى - ١٤ - من ١٦٣ ، وإن الأثر - ٤ - من ٢٩ . وقد كانت الرماح من
جابر النساء وأفضالهم وأرقاهن - حطبت بعد قتل الحسين - رضى الله عنه - فقالت
ما كنت لا أتحدثكم برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأناست على حدادها
حتى ماتت بعد عام من قتله .

قتلوك عطفاً - أمّا ولم يترقبوا في قتلك التواويل والتبريلا
ويكبرون بأن قتلتي ، وإتّما قتلوا بك التكبير والتهليلة^(١)

وكذلك كان موقف الخطاة الشيعة في هذه الحادثة ، يصدر عن عاطفة
صادقة ، وقلب مكلوم .

اجتمع شيعة الكوفة تمكراً في قتل الحسين ، وتندر الأمر للأحد شره ، فقام
سليمان بن سرد الجراعي - أمير التواويل - حمد الله ، وأثنى عليه . ثم قال :
أما بعد ، إني والله حائف ألا يكون أحراً هذا الدهر - الذي سكبت فيه البعثة ،
وعطمت فيه الزرة ، وشمل فيه الحور أولى الفصل من هذه الشيعة - لما هو خير .
إنا كما مدّ أعضاقنا إلى قدوم آل نبينا ونبيهم النصر ، ونعته على القدوم ، قد
قدموا علينا وعمرنا ، وأوها ، وتربصنا ، وانتصروا ما نكون ، حتى قتل فيما
ولدنا ولد نبينا وسلالته ، وعصارته ونصحه من حبه ودمه ، إذ حمل يستصرح
ويسأل النصف فلا يبطأه . . . أتعدّه الفاسقون عرصاً للسبل ودرية للرماح ، حتى
أقتلوه ، وعدوا عليه فسلبوه ، ألا اهنأوا فقد سحق ربكم ، ولا ترجعوا إلى
الخلائل والأساء حتى يرعى الله . . . والله ما أظنه راصياً دون أن تتأخروا من قتله ،
أو تبديدوا . . . ألا لاتهاوا الموت ، فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل ، كروا كالأولى
من بني إسرائيل ، إذ قال لهم سيهم : (إنا لكم ظلمة قمم أنة - لكم باتحادكم البخل ،
فتوؤا إلى مآربكم ، فاقفوا أمامكم ، ذلكم خير لكم عند ربكم) فما
فعل القوم ؟ . . . حشوا على الركب والله ، ومنوا الأعماق ، ورسوا بالقضاء حين
علموا أنه لا يجزيهم من عظيم الدب إلا النصر على القتل ، فكيف مكّم لو قد
دعيتهم إلى مثل ما دعى القوم إليه ؟ . . . اشعدوا السيوف ، وركبوا

الأسنة : (وأعدوكم ما استطعتم من قوة ، ومن ربط الخيل) حتى يدعوا ،
وتسدروا^(١) .

وحدث رجل من مريّة قال . ما رأيت من هذه الأمة أحد كل سبع من
عبيد الله يرى في مطلق ولا عدة ، وكان من دعاة أهل العصر ، ومن سلاطين
مرد ، وكان إذا اجتمعت عنده جماعة من الناس فوعظهم ، بدأ بحمد الله ، والثناء
عليه ، والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم يقول :
أما بعد ، فإن الله اصطفى محمداً - صلى الله عليه وسلم - على خلقه منزه ، وحده
بأنفصل كاه ، وأعزكم بسأله ، وأكرمكم بالإيمان بخص به دماكم بسوأكه ، وأسن
به سلسلكم المحوكة ، (وكشتم على شفا حفرة من اندر فأنفدكم منها ، كدلت بين
الله بكم آياته لعنكم جهنم) من خلق ربكم في الأولين والآخرين أعظم
حقاً على هذه الأمة من سبها ؟ وهل ذرية أحد من السنين وبنسبين أو غيرهم
أعظم حقاً على هذه الأمة من ذرية رسولها ؟ . لا والله ، كل من يكون ،
الله أنتم ! . ألم تروا ويبلغكم ما أحترم إلى من بنت بكم ؟ . أم رأيتكم إلى
استهك القوم حرمة ، واستضعافهم وحدته ، وترصيده إياه بالدم ، ونحر رهوه على
الأرض ، ولم يراقوا فيه ربههم ، ولا قرأته من الرسول - صلى الله عليه وسلم -
انحدوه لاسل عرساً ، وعادروه بنصاع حرراً . . . والله عيب من رأى مثله ! والله
حسين بن علي . ماذا عادروا به ؟ . ذا صدق وصير ، وذا أمانة ومحنة وحرم ،
اس أول المسلمين إسلاماً . وإن بنت رسول رب العالمين ، قلت حانه ، وكثرت
عدائه حوله ، فقتله عدوه ، وحمله واه ، فويل للقاتل ، وملامة للجادل ، إن الله
م يحمل لقاتله حجة ، ولا خادله معدرة ، إلا أن ينصح الله في التوبة ، فيجاهد
القائدين ، وسيد القاسطين ؛ فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة وتقبل العثرة ،

إنا ندعوكم إلى كتب الله ، وسنة نبيه ، والطلب بدماء أهل بيته ، وإلى جهاد
المُغَلِّين والمُتَرْقِينَ ، فإن هذا ما عهد الله خير الأُمَمِ ، وإن طهر بآر دما هذا الأمر
إلى أهل بيت سيب^(١)

وعهد الله قد وضع هذه الكلمة كثيراً من عصر الزمان الشيعي في هذا
الدور ، حتى نستطيع أن نعلم مُتَدَاكِيهِ في أدب كرامه ، وتصوير هذه
الفاصلة . . . وثنا شعث نبت من أدب السكيت في هذه الحادثة حيث يقول :

ومن عجب لم أقصه أن حسبه	لأخوافي تحت المصاحبة أُرْمَل ^(٢)
هم ما شئتَ بغيري عوس	كيد آل يوم الدخيل معي وس ^(٣)
يُعْتَنِي عن ماء العرات وطبه	سبب ولا أشير عيبي مصل ^(٤)
كل حسا والتم بين حوله	أب هم ما يثبني لثقل ^(٥)
يخص به من آل أحمد في أروى	دما أهل منهم كانتهم لثقل ^(٦)
وعاب بي الله عنهم وفقه	على الناس رُرمه هُتَ نَحْل
فلم أر محذولا أحل مصفة	ووجب منه صرة حين يحل

- (١) طبري ج ٧ ص ٥٢ وعلى هذا النسخ كانت كلمات أم كلثوم بنت علي في
الكوفة وأحبها رست أمام يزيد بن معاوية (الاعتات النساء)
(٢) الصبغة : غبار الحرب ، والأرمل : كل صوت محذو
(٣) المصحة : تزيد الصوت في الصدر ، وأصله صوت انقر ثم اسمع في الفيل
والاسد والرد ، وأنشأ ذلك ، والحدآن جمع حداء ، والدخن : الغم
(٤) حلا عن الماء : طرده ومنعه . والنصل السيف .
(٥) البهاليل : جمع بهلول . وهو السيد الجامع لخصال الخير ، ويحتجى . يقطع
الحلال (الحشيش) والسعد : طالب القل .
(٦) الهيم الأسود . والخالص الذي لم يشه شيء . والتجديد : يابس في قوائم
الفرس كلها والفرس محبة .

صبت به رثامون عن قوس غمره هذا آخر ما شدي به الهمي^(١) قول^(٢)
 نهفت دُباب طامع حوله فربما شقي : ذو صلاح وأمرل
 إذا شرعت فيه الأسنة كثرت جوانهم من كل أنبيء وهلكوا
 فما صدر أخرى إليهم رأسه ولا عدل لنا كي عليه مؤول
 هم ز فو تو ربي أهل حيرته وحق لهم أير صبح وأرحل
 كشيعة ، والحرب قد تميتهم فربما صدر تعيش ومرحل^(٣)
 فربما : هذا راكب في عداوة ودش على جندلانه حق مفول
 فما مع اسمه حرس تركيهم ولا صر أهل اساعات التمثل

و قول

ومن أكر الأحدث كان مصبه عاب - فبال لأدغية انصحب^(٣)
 قتيل لحنب الطعم من آل هشم فبات أخذ لمس عنه ممدت
 ومثمر الخدب من آل هشم ألا حنن ، ذاك الحين لمترب
 قتل كل لوائه ، أتمر حوله بطن به شم العراين ررب

المباحي الأدبة في هذا لطور

ومها نكن من شيء فقد صمعت حادثة الحسين - ولا تزال تصعب - أدب

(١) الراوي : العادلون ، وهو يحاط هشام بن عبد الملك ، وأسد له الهمي
 يريد من معاوية .

(٢) ثبت . أمم له الأثافي (حجارة يوضع عليها القدر) والجملة كناية عن
 قيام الحرب .

(٣) الملعب : المقطع بالسيف ، والدعي : عبيد الله بن رباد بن ممية ، سب إلى
 أمه إذ لم يعرف أباه حتى ألحقه معاوية بن أبي سفيان بأبيه .

الشيعة بأحرر العميق ، وارثه النخ ، والمدح اسهل ، والعصية الخاقدة ، وأمدته
تددر احر من المعاني والأحيلة والمواطف ، فحررت مدته ، وتوسع مجال القوم
فيه ، وعدوا بأمم أدب معته عاطفان درر من - عاطفة احر وعاطفة العصب -
تصدره الأولى حرماً با كياً ، وتبعته الثانية قوماً نائراً ، والعاطفة أقوى دعائم
الادب ، فإذا أثبتت وهاجت وكان عذبها لسان طلق ، وبيان واضح ، وعس
شاعره متونة ، فهناك الادب الحى ، والنقود الساحر وكذلك كان الشيعة ...
تجمعت لهم كل عناصر الادب ، لسان ، وعاصمة ، وفواجر من شأنها أن تستعرف
الدم وتذيب القلب ، وتنطق بالحرس : « لو ، ونكوا : قالوا فى الحق وطبه ،
والإرث وعصه ، ونكوا على حق صانع ، ودم رقيق ، وحرمان انتهكت ،
ويوب دمرت ، وحنث كريمة على الله والانس مثلها أشنع تشيل ، وافضل أموى
أثيم فى احتلاج الضالليين وشيعتهم . نفس وصاب ، وإحراق وتدرية . . . وم
بقائهم ذلك بالشفاعة والصر والاحتساب ، حتى أسمرت حول وجوههم طفاوة من
من التبره والتقدس ، شرف بهم على . تتم العادة ، ثم ظهرت فى صور من
العقائد ، فقالوا بوصاية والرحمة وإرث اخلافة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وخصوا اخلافة من أصول الدين ، وقصوا فى إمامة الخلفاء من غير هذا البيت .
عسكارت القضاة المكية ، واخطب رثمه ، والاقوال الدامية ، صدى هذه
الدماء المسفوحة ، واخثت انطروحه ، بيمت ذكرها فى كل قلب حرنا ، فيمتث
الحرر أدباً ، بصور الالام ، وعلى المصائل ، ويستميل القلوب ، ويسحق العقائد ،
ويشرح القصية الشيمية ، ويحتج لها فى صراحة وعف ، فيتناولها من أطرافها ،
مفتشاً فى كل ذلك ، فمماصلة حرثة ، ومعارضة شديدة ، ومناقشة عقيمة ،
ودعاية حزبية .

من المعاصره والمدح قول آيين من حريم من فانتك الاسدى :
هزاركم مكابده وصوم وإيلكم صلاه وافترأه

ليتي تفران وفالتي
 لكي تعد عدة عد عسكر
 وحق لكل أرض فاروقها
 أجمعكم وأقوم سواء
 وه أرض لأرحلكم وتنه
 فشرح فكم ذلك السلام
 ومكة ونبيهه وأخوه
 عبيده - لا أألكم - انكاه
 وبسك وبنيه دواء
 لأرؤسهم وأعييه ^(١)

ولا تَقْبَلُ صُورَ مَبْنِيٍّ ر وكان عند القيس عصو مؤرَّر^(١)
ولا تَقْبَلُ مَنْ جَنَدَ فِي سِوَاهِ ولا تَقْبَلُ مَنْ جَنَدَ فِي سِوَاهِ^(٢)
ولا كَابِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا ذَلَّةٌ ولا عَيْبَ عَيْبٍ إِذَا الْإِنْسُ عُمْتُ
مُشْهَدُوا بَرًّا ، وَحَسْرَ عَدُوٍّ ومُشْهَدُوا بَرًّا ، وَحَسْرَ عَدُوٍّ
وَمُشْهَدُوا عِيْرَ حَسْرَ ، وَشَوْا عَيْبَ مَذْرُوفِ الْفَسْ ، وَتَحَدُّوا
فِي هِي لَمْ تَصِحَّ عَنْ سِوَاهِ فِي دَوَى الْقُرَى لُحْقُ وَتُورِ^(٣)

وقد رأينا في شرحنا للعقائد ، وسوف نرى في دراستنا لأدبه المثل الشيعي إلى أي حد استطاع هؤلاء الأدباء أن يجمعوا تصديهم في صراحة وقوة

أدب الشيعة في صدر الدولة العباسية

على أنه إذا وصلنا إلى العصر العباسي رأينا الأدب الشيعي يستفيد من عرض واحد ، هو الخلاف مذهبي ، وقد كان ذلك طبعاً أمام دولة جديدة ، أحدث قيامها قضية جديدة

ممن نذكر أن جماع المذاهب الشيعية - الوراثة ، واليس ، وأهلية العويين للعلاقة ، وقد كان ذلك كله في حاشية أيام الأمويين ، أما وقد انتقل الملك إلى بني هاشمي فقد أصبح العويين أمه صحيح أخرى جديدة .
شيها أحق سلطان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإرثه ؟ وأيها الذي

(١) مؤرر : مؤرر كائن

(٢) قدح بالزبد واليدح : أر د الإبراء ، وأتقب النار أوقدها

(٣) رأيت الناقة ولدها : عطفت عليه ولزمته ، والظئر : العاطفة على غير ولدها ، وأشل عليه عطفت وأعان ، يقول : إن هؤلاء الأنصار قبلوا الدعوة وناحلوا عنها . وقد نظم الكلب القائل العربية كما ترى

نص عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذلك أنه دأب عليه : «عليّ
أم العباس ؟»

هذا هو ميدان الخدم الذي - بق فيه الأدب - جرى في هذه القصة :
فالعس زكية - محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب -
يقول منصور : «... فإن الحق حقا ، وإن دعيت هذا الأمر بنا ، وخرقتم
له شيعتنا ، وحدثتم مصلحتنا ، وإن لم نكن عبيدكم ، ولكن الإسم ، فكيف
ورقتم ولاسه وولده حياء»

«ثم ادعت أنه لا ينضب هذا الأمر أحد له مثل سبنا وشرفنا ، وحاسنا
وشرفنا ، ولنا من الله ، ولا الضرداء ، ولا الصفاء ، وليس يت
أحد من بني هاشم ثقل يدى من من القراءة والسعة والفصل»

ثم أحد يوازن له بين بيت العباس وبيت أبي طالب - حبهية وإسلاما -
فيهدم المنصور هذه الحجج الملوقة ، ويريه أن العباسيين «حق مهد الأمر منهم :
«لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «حق يرفيق لأعلى ولا عاصب له
غير العباس ، فكان وارثه من عهده ، واحتضن رسول الله صلى الله عليه
وسلم - «أمر «صلاة غير علي ، ثم أحد الناس رجلا بعد رجل ولم
يأخذه ، وكان في السنة فتركوه كتبهم دفعا به عنها ، وقتل عنها وهو له
منهم ، وقتله صخرة والزبير ، وأتى سعد يفتنه ، وألقى دونه به . ثم «مع
مماوية عده . حتى إذا أت إليه حكم فاجتمع الحكام على حلفه : ثم كان
احسن فدعوا لمماوية بحرق وذراعه ، فإن كان لكم فيها شيء فقد عتقوه
وأحدثتم ثمة ...»

وسم أساء الرسول لأن الله أي ذلك حيث يقول : (ما كان محمد أبأ أحد

من رجالكم ، وانكن رسول الله وحاتم السبي (... ولكمكم سوفته ،
ولها لقراء قرصة ، ولكنها لا تحور ميراث . ولا يحوز أن تؤم ، فكيف
نورث الإمامة من قديمها ؟ . فلم يبق شرف ولا فضل إلا والماس وارثه . . .
فاخلافة في ولده ، وميراث الذي له » .

وهكذا استطاع هذا الرجلان - النفس الزكية والصور - أن يصع كل
مهما نس احتاج لأمانه ، فاطلق « مروان بن أبي حفصة » يقول في
مدحه للرشد :

« على » « نوكم كن » فصل مكم

أياه ذوو الثوري ، وكانوا ذوي فضل
وساء رسول الله إساءة سه بخطيقه بنت اللعين أبي جهل^(١)

(١) فاطمة الزهراء السول بنت النبي صلى الله عليه وسلم من حبيبة بنت حويله
رضي الله عنها ، ولدت سنة إحدى وأربعين من مواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وروحها على رضي الله عنه مدونة في السنة الثانية من الهجرة . وولدت
له « حسن » و « حسين » و « محسن » و « ربي » و « أم كلثوم » و « رقية »
فدانت رقية ولم تنبع ، ومات محسن صغيراً ولم يروح على رضي الله عنه عليها حتى
مات ، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم عقب إلا منها . وموت ثلاث حلون من
رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة أشهر ،
وهي سنة سبع وعشرين سنة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبا لأنها التي حب له من ولده مات في حياتها
ولهذا كان يقول « فاطمة سده نساء أهل الجنة »

ولما حطب « على » حورية سب أي حمل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال النبي : « فاطمة صفة من أعصاب أعصى » ، وفي رواية « ويؤذي
مآذاه » . وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم بحريم إبداء بكل حال وعلى أي
وجه ، وإن تولد لإبداء كما أصله صاحب القسطلاني شرح البحارى - ٦ ص ١٢١ ،
وبذلك يبين أن ما رويته من رسول الله صلى الله عليه وسلم على « على »

فَدَمَّ رَسُولُ اللَّهِ جِهْرًا أَيْسَكُم

على منبر . بانطق دى الصادح الفصل

وَحَكَمَ فِيهَا حَاكِمِينَ أَيْسَكُم

ما حياءُ حلع دى النفس للمقل

وقد نفعها من بعده الحس انه فقد أفضت دعواكم رثة احل

وحيتنوها وهي في غير أهلها

وطا نتموها حيث صرّت إلى أهل^(١)

بعد أن قال بسهدى :

يا ابن الدى ورثت اليتيم محمداً ذوى الأورب من ذوى الأرحام

أوتحتي بين منى لست وبيسكم قطع لحصام فلات حين خصاصم

ما للنساء مع الرجال فرصة رثت سمث سودة الأعم^(٢)

(١) ابن أبي الحديد ج ٥ ص ٥٣ - ومروان بن أبي حنيفة : شاعر النبالة

العاسية : بلغت حائره ماله ألف درهم على كل صيدة ، فوفاها بهم . رحمة له في الأعلى

ج ٢ ص ٣٦ وابن حنبل ج ٢ ص ٨٩ والشعر والشعراء ص ٤٨٦ وحرارة الأدب

ج ١ ص ٤٤٧ ، والفهرست ص ١٦٠

(٢) لعنه يشتر إلى ذوى الله صلى في سورة الأعمام داود قال إبراهيم لأبيه آزر هـ

حيث أطلق القرآن على العم أه على رأى من رى ذلك وهو إطلاق شائع - وقد

أحمد مروان أياه هذه من قول مولى عام بن عباس بن عبد المطلب بمحاطب عبد الله

ابن رابع - مولى ربيعة الله - صلى الله عليه وسلم - وقد قال لعنه أما مولاك -

فقال عام .

حدثت بنى العباس حتى أنهم فاكبت في الدعوى كرم العواد

مق كان أساء انت كورت بحور ويدعى والله في المنسب

انظر الكامل والشعر والشعراء

حسوا الطريق لعشر عذابهم خطية من كذب كل يوم رجم
بأصواتنا قدس الإله نكرمهم ودعوا ورثة كل أصد حام
أنى يكون - وبس ذلك مكان -

سلى الساتر رثة الزعماء ١١٢
ألم رسامهم الكتاب غاروا من يشرعوا فيها بغير سهام
خفرت من سرق الخبيث خفي ،
ونزرتهم من وطم الأعداء

فيحييه الشاعر المعوى « حمير من عنى لى » بقوله :

لم لا يكون - وإن ذلك مكان

سلى الساتر رثة الزعماء ٩٩

لست بصف كامل من ماء والعم متروك بغير سهام
ما للطريق وللثرت وإنا ضل الصيق بحدة الضمائم ١٠١

ثم يقول « دعل بن عى الخراعى » فى مائته ارامنة .

هو أهل ميراث السى إذا اغتروا ،

ونهم خير قادات ، وحير لجة

وما الناس إلا حديد ، ومكذب ،

ومصطنع ، ذو إخمسة و نراب

وَمِنْ بَيْتِ الْأَدَبِ الشِّيعِيِّ فِي هَذِهِ الْمَعْرِةِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنِ انْتِزَاعِ الْعَرُوبَةِ ، وَفِي
مَقْدَمِهَا فَاحِةٌ « كَرَمًا » .

يقول دعلج :

قصورُ كُوفان ، وأخرى مطبوعة ،
وأخرى يقطع ، وأما قصبات
وقد تعددت سائر ركبتِ نصيبها الرحمن في العرفات
فأما المصبات التي حث بها متاعها بيني ككلمة ببيت
إلى الحشر ، حتى يبعث الله فأن
مخرجُها الماء والكرات
موسى لدى الهرير من أرض كربلاء

معرسهم فيها سطر ورات
نفسهم رب الزمان كما يرى لهم عثرة معشيد المحترات
إلى أن يقول :

قال رسول الله نعتُ حُومهم وآل ريد حقل القصرات^(١)
نات ريد في القصور مضمونة وآل رسول الله في السموات
إذا وترُوا مدُّوا إلى أهل وترهم : كفا عن الأوتار منقصات^(٢)

(١) حبل القصرات : القصرات أصول الأعناق ، وحبل جمع حائل أى لثمنه .

(٢) معجم الأدباء ، ج ٤ ص ١٩٥ ، وهرز الآداب ، ج ١ ص ١٠٢ .

(١٢) — أدب الشيعة ٩

ولدعبل من هذا النوع كثير ، ولكمه صاع ولم يبق إلا القليل البادر ،
ولو وصلنا كله لورثنا أدناً فوقاً حرثاً ، يثل من دعبل وقوتها ، وحرثتها
فالشاعر الذي يقول في الرشيد :

وبس حي من الأحياء بعله من دى يمان ومن نكر ومن مصر
إلا وهم شركاء في دنائهم كما شارك ناس على حرر
قتل وأسر ، وتخرق ، ومهينة فعن المرأة ترض الروم والحرر
زى أمية معدودى إن قنبر ولا يرى لى العباس من عسر
اربع طوس على القتر تركى إذا

ما كنت تزعج من طوس على وصر
قدراى في طوس : حير الناس كلهم

وقدر شرم ، هذا من المعير (١)
ما سمع الرخص من قبر تركى ولا
على الركى عرب الرخص من صرد
هيئات كل امرئ رهن تها كنت

له يده خد ما شئت أو قدر (٢)

يقول : فاشاعر الذى يقول هذا في الرشيد - وهو بطل ما سبق من نساء
الرشيد - لابد أن يكون قد وصل إلى قمة التصوف في الحب الشيعى ، والإخلاص
في رأى ، والعناء في المعيدة . . وكذا لث كان دعبل .

(١) يريد : قبر الرشيد وقبر على ارضا - صاحب التأميم .

(٢) الأعمى - ١٨ ص ٥٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٣ ، وانظر زهر
آداب - ١ ص ١٠٩ ورحمة دعبل في الأعمى وابن حنبل كان والشعر وانشعراء
والفهرست ، وصور الأنصار في مناقب آل أبي النضر ص ١٤١

ولابد ما من من ذكر هذه القصيدة التي عصت الرشيد، حتى أرسل في قتل صاحبها، فوجد الرسول قد مات، فأمر بحسنة بنش قبره، وإحرق حنثه، فما زال الفصل من ربيع يطلب له حتى عفا عنه.

داش هو مصور أنمري، الشاعر المعوى، حيث يقول:

شام من الناس رابع هرب	يطلون النعوس بالباطل
تقتل درية التي، ويرى	حور جبان خود لاقتل
ويأتى يقاتل الحسين لقد	نوت بحمل نوب بالخامل
نبي حياء حنوت أحمد في	خمره من حرار ان كل
نبي وخير تنق التي ووز	دحب في قدير مع الذاحل
هلم فاصب عدا شمعائه	ولا فرد خوفا مع النهر
ما الشك عدى في حال طايه	ككفي أشك في الخادل
نبي هداه الحسين حين عدا	إلى سدا عدو لا قائل
ذلك بونه نبي شعرته	على سدا الإسلام والسكاهل

حتى متى أشت تمحين ألا
يرل بالقويم يقم العادل
لا يهجن الله إن تكنت وما
رمت عما يريد العادل

ثم يقول:

وعدي أنبي أحي بي (م) أحمد، فالترب في م العادل
قد دقت ما ديبكم عليه فما
دسكم حموة النبي وما
حاي لآل النبي كالواهيل

أَلَا مَصَّائِتَ مَعْصُونُ خَا سِلَّةِ الْتَيْمُرِ وَالْقَدَّ الدَّالِ^(١)
وهكذا كان أدب العلويين في كل زمان ومكان ، أدب عاطفة وحب ،
ووحدة وسياسة .

آداب الأحزاب الأخرى :

واقتد كان غاص هذا الأدب الشيعي أدب حري آخر ، يقوم بالدعاية لأصحابه ،
والاحتجاج لآرائهم في سياسة الناس - مثل الصحافة الحرة - وأدب أموى .
يقوم على مدح الطبيعة القائم ، وإبراز سطوته ، ودرير سياسته ؛ وأدب حارثي .
بصور الحياة الخارجية ، والفكرة الخارجية ، والعقيدة الخارجية ؛ وأدب ريبي .
يدعو إلى رعاية قریش في بيت ازير ، ومطالب رجوع السيدة إلى مكة .
هذا في العصر الأموي . . . وكذبت كان لأدب السبائي في العصر العباسي
متباين الأفكار والاعتادات ، مما أضجده في أفكارهم وآرائهم .

الأدب الخارجي :

ولقد استطاع أن تصور الحياة السياسية ، والعقيدة لهذه الأحزاب ، وأنها
- مثلاً - أن الخوارج كانوا عرباً ، قد تحمكت فيهم الطبيعة البدوية ، فاصطنع
مذهبهم بالصفحة البدوية في محاسنها ومساوئها ، وكانت ثقافتهم ثقافة عربية ، لغتهم
أدبهم صورة لهذه الحياة العرسية في صحرائها المتشعبة ، وتربيتها تفرقت ، فهو في
حملته : وصف للمعرك ، وصف للبرال ، وتكشيف للأعداء ، ومدح للعقيدة
الخارجية ، وما توصل إليه من حياة دعة ، وحنه عرضها السموات والأرض
أعدت للعتيقين .

(١) عصر للأدب - ص ٣٣٦ ، وانظر الأعراس - ص ١٢ ، وأمل
التبريد للرتص - ص ١٨٦ وانظر رهر الأدب - ص ٦٦٩ . تحقيق أسادنا
الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

بقول قطري بن النعمان - أحد حلفاء الأزارقة ، وشعرائهم وخطابهم :

إلى كم تمأرسي السيوف ولا أرى معاربتها ندعو إلى حمامينا
أقارخ عن دراجود ولا أرى نداء على حال رعن ليس باقيا
ولو قرب الموت القراع لقد أنى لموتى أن تدنو ثوب قراعي
عدي حلاله بضمين كئيب على العسل نادى أصبح عادي
واذعوا السكاة للزال إذا القنا تحطم في يس من ضايبنا
وآلت رى عسا تموت وإن دنت

من موت حتى يبعث الله داعيا^(١)

فلا تكاد نسمع إلا ماضاة السيوف ، واشتداد الرماح ، وقراع لأبطال ،
وغدو على الموت كأنه « على العسل نادى أصبح عادي » .

وتلك ميرة لأدب خارجي ، وهو أدب حرب ، واسمته في العقيدة ، فلس
أدبا حرسا ، كيا ، كما هو الشأن في أدب الشيعة في حمته . . وليس أدب مدح
السكاد ، والخواص للحلفاء ، طلقا نعتا . كما هو الشأن في أدب الأمويين ، ولكمه
أدب موسى بن موية ، تقابل عن عقيدتها ، ونفى في سبيل إرادتها ، تعصب ،
ولكن لا شعص ، بل فكرة ، وثور ، ولكن لا ليت بل لعقيدة ، ترى
ذلك واضحا في حلقه قصري النعمان ، وعمرا بن حطان ، والطرماع بن حكيم ،

(١) أنالي الترمذ لرتضى ٣٠ ص ٩٠ واقطري رحمة في وفيات الأعيان
١٠ ص ٥٤٥ ومعجم البلدان ١٠ ص ٢٨٩ ودائرة المعارف ، والأعلام . ثم هو
أبو تمامة : حنونة بن مرون بن زيد مائة مائة التيمي الخارجي ، ولد لهوان
وسب إلى قطر موضع قريب من عان ، أحد شعراء الخوارج ومرسائهم نولى
إمارة الأزارقة ، وحارب المهلب بن أبي صفرة وكاد يقص على الدولة الأموية .

وعيرهم من شعراء الخوارج . . . كما نفس ذلك في حطب أبي حمزة الخارحى .
وشبيب بن برد الشيباني ، واستورد من غلقة ، وكثير عيرهم من أمراء الخوارج ،
وحطباهم ، ولعمدين فيهم

الأدب الزيرى :

وإذا أتت أردت أن تعرف الآثار الزيرى في الأدب العربى فأنت واجده فى
شعر عبيد الله بن قيس الرقيات - شاعر الزيريين - ثم فى حطب عبد الله بن الزير ،
ومصعب أخيه .

وفى قوم عناصره على أن قريشاً ، ثم مصر ، أولى بهذا الأمر من غيرها ،
فـرسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ، وأحق اللاد مكة ، مولد الرسول
- صلى الله عليه وسلم - ثم الدعوة لبيت الزير ، وانه عبد الله أمثل أبناء السنة
الذين احتارهم عمر - رضى الله عنه - وحصر فيهم خلافة أسدين يقول عبيد الله
ابن قيس الرقيات^(١) ، فيحرق على اختلاف قريش وتقاتلهم :

حَمْدًا لِمَنْ هَبَّ دُونَهُ
قَبْلَ أَنْ نَطْعَ الْقَاتِلُ فِي مُدْكَ قَرِيشٍ وَتَشْتَتِ الْأَعْدَاءُ
أَيُّهَا الشُّكِيُّ قَاءَ قَرِيشٍ بَيْدَ اللَّهِ عُمْرُهَا وَالْقَاءُ
إِنْ تُؤَدَّعَ مِنَ اللَّادِ قَرِيشٍ لَا يَكُنْ سَدَمٌ لِحَى سَفَاءِ

ثم يأخذ فى غزوه متقلداً بيوتات قريش عامة ، إلى أن يقول فى مصعب :

إِنَّمَا مُصَِّبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَحَدَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الطُّغَمَاءُ
مُلْكُهُ نَاكٌ قُوَّةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مَسَّةٌ وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقَى اللَّهَ فِي الْأُمُورِ ، وَقَدْ أَفْطَحَ مِنْ كَانَ هُمُ الْإِتْقَانُ

(١) ترجم له أبو الفرج فى أعاليه ج ٤ ص ٩٥٤ .

أما الخليفة عبد الله بن الزبير فيملحه بقوله :

أَتَيْتُ مَنْ مُقْتَبِحِ الْبَطْحِ كَذِبًا فَكُذِّبْتُهَا
أَوْفَى قَرَشٍ بِالْمَلَا فِي حُكْمِهَا وَقَصَانِهَا
وَلَأْتُ أَعْمَقَ سَهَا وَضَعْتُهَا مِنْ دُهَا
وَتَمَّتْهَا نَسَاءً إِذَا أَلَيْتُ إِلَى أَبَانِهَا
لَمْ يَلِدْ يَوْىً بَلَا دَكْ حَاىَ عَرَضَ مَصَانِهَا
فَاجْمَعْ بِي إِلَى تَمِيكٍ ، وَتَ حَبْرُ رِغَانِهَا
نُشْدُكَ مِنْهَا مَشْتَمًا حَمَكًا عَلَى أَعْدَانِهَا
يَحْنُ الْعَوَارِسُ مِنْ قَرَشٍ — شِ بَوْمَ حِدٍ رِقَانِهَا

• • •

وسوف يتحلى لما في « أثر التشيع في الأدب العربي » الصلة الوثيقة بين هذه
لآداب ، والخصومة السياسية العبيية بين أحزابها المختلفة ، كما كان للأدب معه
عناء ومع .

الفصل الخامس

أدباء الشيعة

آن لنا أن نتحدث عن أدباء الشيعة ، وأن نتعرف اللغات التي وصفتها كل
مهم في هذا البناء العتيق

وقد مضى القرن الثاني الهجري وأمرء البيا الخري حطيب ، أو شاعر ، هم
تسكن الكثرة في هذا النوع من الأدب قد استقلت فاصلاً ، له رسوم
وله رحله ، وإعما هي مناهة مكتوبة ، أو قل حضرة مكتوبة ، فلا يرا
زعيمها حطيب أو شاعر .

فسيبنا الآن أن نتحدث عن هذين العيين - الخطابة والشعر - ثم نتناول
جمهرة من أعلامهما .

الخطابة والخطباء

ابو هاتم - شيعتهم - صمصمة بن صوحان - سليمان بن صرد -
المختار بن أبي عبيد القفي .

الخطابة :

ليس في عصور اللغة - على ما سجله التاريخ الأدبي من آثار - عصر رها
بالخطابة ، وحل بالخطباء كهذا العصر الذي نؤرخه . . . فقد كانت الفتن الناشئة
والحروب القائمة ، والمصنبات المصطربة ، والتنازع في سبيل السيادة والحكم ،

مطهرًا من أقوى مطهر الخطية ، وأقمم في النفوس . . . فصحت أساس الدعوة ، ولبس الفتنة ومثيراً يعصف ، مخوع إلى الفتى واشورة إلى حاسب أعراضها الدينية من : وسط ، وقصص ، وتفتية ، وإرشاد . . . سمعت في كل ذلك عموماً هدمها الإسلام ، ونفوساً صفتها القرآن ، فإذا أسوسها أسوسه ، وإذا حجبها من حججه ، وإذا هي بشر على الناس أدلاً لا عهد للعرب منه ، وه كمن للعالم سبيل إياه . . . أدب القرآن ذو السبع الأوصاف ، واحتجج للامعة ، واناسق المفضل ، واللفظ المفضل

وطعن في بعض في احصاء ما جرى على الدولة من عوائل الانقسام والعزفة ، وأن تصور أخلاق مرعية ، لا عدهم عليها في الدين والسياسة ، فإذا حصاه موية تستمد على القوة وحدها ، والعبث وحده ، ولا تترك التمرآن وأحاديث ارسول - صلى الله عليه وسلم - إلا مأساة ، ترى اندس لا تقبل منها . . . وقد قامت على سيوف مشهوره ، ورماح مشرعه - منجاً إلى السياسة تستمددها أسوسها ، وصرائق القول فيها ، تنمى خطب خصومهم من عديين ويزيين وخورج ، فسبق آيات القرآن وقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسنتهم ، وتقدر أعاطهم إلى أعاطهم

والخطابة كالشعر ، لحنها البيان ، وسدها البلاغة ، وسكن صاحبها أشد حاجة من الشاعر إلى قوة العارضة ، وحضور الديباجة ، وملككة الارتجال ، واللمز من ذلك كله «قدم الفتنة ، والفتح الأعلى ، وقد أمدهم الحوادث معين قباض يطلق الألسنة ، وبشر النفوس

من أجل ذلك بلغت الخطابة في هذا العصر عهدها ، وأصبح الأمر في يد رجالها ، فورثنا ميراثاً موفوراً من القول ، واستمعنا إلى جعل حاصل

من الخطأ . كان أوتهم عمداً وأهراقاً قصداً ، وأندم مدى ،
وأكثرهم بوقياً حصداً الشيعة : تصدور كلامهم عن طبع موات ، وعاطفة
مستعرة . .

سوهاشم .

فمن هؤلاء « سوهاشم » ، مهبط الوحى ، وسعية المدى ، وأئمة البيان . . .
يقول المحصرى فيهم :

« ولهم كلام معرض فى حلى الليل ، وينقش فى فص الزمان ، ويحفظ على وجه
الدهر ، ويصبح قلائد الدر ، ويحفل نور الشمس والدر ، ولم لا يطؤون ذبول
البلاغة ، ويحرقون فصول البراعة ، وأبوه الرسول ، وأمه النول ، وكلهم قد عدى
بدر الحكم ، وروى فى حجر العلم .

ما منهم إلا رَدَى باحد أو مُشتر بالأخوذية مؤدم^(١)

تمتُ العرايينُ من هاشم إلى النسب الأصرح الأوضح
إلى سمة فرعها فى السماء ومفرسها فى ذرى الأبطح^(٢)

ويقول مسلم بن لبال العبدي . « أولئك قوم يتور الخلافة بشرقون ، ولسان
السوة سطقون »^(٣) .

(١) الحكم بالعم . الحكمة ، والأخوذة : الحلق والحقة وفى اللث « رجل مشر
مؤدم » : حادق محرب جمع ابن الأدمه وخشونه البشرة وهر الآداب = ١ ص ٦٢
(٢) العرايين الأوائل ، والأبطح : مسير واسع فيه دقاق الحصى
(٣) رهر الآداب = ١ ص ٥٣ وانظر المقدم = ٣ ص ٢٧٩

وسئل سعيد بن المسيب - من أسمع الناس ؟ فقال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال السائل : إنما أسمع من دونه ؟ فقال : معاوية وبنوه . وسعيد واصله ، وإن ابن الزبير لحسن الكلام ، ولكن ليس على كلامه مدح ، فقال له رجل : فأين أنت من علي وابنه ، وعاص وابنه ؟ فقال : إنما عبيت من نقارات شكاكم وتذات أحوالكم ، وكأبوكم ، كسهم الحمة ، وسوهاشم أعلاء الأمان ، وحكام الإسلام ^(١) .

وكان معاوية من أئمة بني سفيان عيينة ، فكتب إليه ابن الحسين بن علي أعتق حاربه له وتروحه . فكتب معاوية إلى الحسين « من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن علي ، أما بعد فإنه سمى لك تروحت حارثة ، وترك أكفالك من قرش ، ممن يستحسنه للولد ، وتجدده في الصبر ، فلا عشت طرت ، ولا تولدك انتفيت » .

فكتب إليه الحسين : « أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وعيرك إياي بنى تروحت . ولاني ، وترك أكفالك من قرش ، فليس فوق رسول الله منهي شرف ، ولا عانة في لب ، وإنما كانت منك يميني ، حررت عن يدي بأمر انتمت فيه ثواب الله مالي ، ثم أرحمتها على سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقد رفع الله بالإسلام الحبيصة ، ووضع عاصه القيصه ، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مثم ، وإنما اللوم لوم الجاهلية » .

قالوا : فقرأ معاوية الكتاب ، وسده إلى يزيد ، فقرأه ، ثم قال : لقد ما خرت عليك الحسين ، فقال معاوية : لا ، ولكنها ألسه بنى هاشم الحداد ، التي تنفق الصخر ، وتغرف من البحر ^(٢) .

- (١) زهر الأدب ج ١ ص ٥٣ من هاشم في نظر سعيد بن مسروق رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة فهم جميعاً أعلام البيان وهو إما يسأل عن دون ذلك .
- (٢) زهر الأدب ج ١ ص ٥٩

الحسين بن علي :

والحسين هذا يقف نكر بلاء ، فيعجز عنه ، فيقول — بمد حمد الله والثناء عليه — : « فيها الناس ، يا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : من رأى سلطاناً جائراً مستعزلاً حرم الله ، كشاً لعهد الله ، محالاً لسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فبدر عليه فعل ولا قول ، كان حتماً على الله أن يسلطه مدخله . . . لا وإل هؤلاء قد رموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وظهروا الفساد ، وعظفوا الحدود ، واستأثروا بهي . . . وأجروا حراء الله ، وحرّموا حلاله ، وأباحوا حق من غير ، وقد أتتني كتبكم وقدمت عني رسالتكم أسكنكم لا تسفون ، ولا تعدون . فإن تمّ عني بعصم تصيبوا رشدكم ، وإن الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نسي مع نصيبكم ، وأهني مع أهليكم ، فلكم في أسوة . . . وإل لم تفعلوا ، وغتتم هديكم ، وحلمت بعتي من عافكم ، فامري ما هي لكم سكر ، فقد فعلتموها نفي وأخى وإن عني مسلم ، ومعرور من أعزكم ، فخصكم أحيانكم ، وصببكم صبيح ، ومن سكث بنت سكث على عنه ، وسيعني الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » (١) .

عبد الله بن عباس :

وكان « عبد الله بن عباس » عمية العلم ، وكلاي قومه ، يقول عنه الخاطب : « ومن الخطباء الذين لا يصاهون ، ولا يحجرون عبد الله بن عباس ، قالوا : خطبنا بمكة — وعثمان رضى الله عنه محاصر^(٢) — حطّة لو شهدها البرك والدليل لأصمنا .

(١) ابن الأثير - ج ٢ ص ٢١

(٢) لما حاصر عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ولى عبد الله بن عباس

وذكره حسن بن ثابت فقال :

إذا قال . تركت مَعَالاً لِقُلُوبِ نَهْمَةِ طَائِرٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا وَهَدَاً
كُنِيَ وَشَفَى مَائِي الْقُفُوسَ وَهَذَا مَدْحٌ لِنَبِيِّ إِزْمَرٍ فِي الْقَوْلِ جَدّاً وَلَا هَرّاً
تَمَيَّزَتْ إِلَى الْحَبِيبِ بِعَبْرٍ مُشَقَّةٍ فَدَتْ ذُرَاهَا لِأَذْيَابٍ وَلَا وَغْلًا^(١)
وَقَوْلٍ فِيهِ عَلِيٌّ . « قَدْ كَانَ يَضُرُّ إِلَى الْعَيْبِ مِنْ سِتْرِ رُفُقٍ . . وَمَا كَانَ
يَعْمُ الْعَيْبُ » وَكَانَ الْبَدَاحُ الْخَادِ ، وَالْفَرَّاسَةُ لَصَادِقُهُ .

وفى الحسن العسري : كان عند الله من عيسى بن ماعرف . لصبره . . صعد
السمير ، فقرأ أسفاره وآل عمران فسرهم حرقاً حرقاً . . وكان والله منجاً يسيل
عرباً^(٢) وكان يسمى الحمر وحبر قرين

وكان عمر يقول : كلما آه . . عيسى بن ماعرف . . ونهار إليه يتسكّم . فقال :
شيشه أعرفهم من حرم . زباداني أعرف فيك مثاميه من أبيك في أبيه
وعقبه . وبقال : إنه لم يكن يقرئ مثل نبي العباس^(٣) . . وقول ابن أبي منسكة :
ما رأيت مثل ابن العباس ، إذا رفته رأيت نضح الناس ، وإذا بكم فغرب الناس ،
وإذا أتيت فاقه الناس ، ما رأيت أكثر صواباً ، ولا أحصر حواءاً من ابن عيسى .

الحسن بن علي :

وكذلك كان الحسن بن علي : عاباً ، ومحاذاً ، وذنباً ، ونحلة .
خطب للناس . وقد تولى الخلافة . حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « نحن حرب
الله المتبحرون ، وعتره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأبرار ، وأهل

(١) الحسن والتبيين : ١ ص ٢١٥ . والعقد : ٣ ص ٢٦٧ .

(٢) الملاح : الخطيب المصنف . والغريب : الراوية والدلو .

(٣) العهد : ٢ ص ١١٠ ، وانظر مجمع الأمثال للبديعي في اللؤلؤ ، وقد احترازه
له في الموازنات الأدبية .

بيته الطهرون الضيئون ، وأحد الثقليين الذين خلفهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثاني كتاب الله ، فيه تفصيل كل شيء ، لا يحطك بأويله بل يدقن حقائقه ، فأطيعوا بإطاعة معروضة ، إذ كانت طاعة الله والرسول وأولى الأمر مقرونة ، (فإن تسرعتم في شيء مردوه إلى الله والرسول) (ولو ردوه إلى الرسول ، وإلى أولي الأمر منهم منه الذين يستطوونهم) ، وأحذركم الإصغاء لفتوى الشيطان ، إنه يكتم عدو مبين ، فتكلمون كأوساته الذين قال لهم : (لا تأتكم اليوم من الناس ، وإلى حذر لكم ، مما ترامت الفتنة بكص على نفسه : وقال : إن رى منكم ، إن رى ملائكة) ، فتلقون للريح زراً ، واليوسف حرراً ، والعمد حراً ، ونسبها عرساً ، ثم لا ينفع من إتيانها - سكت أمت من قبل أو كسب في إتيانها خيراً " (١) .

ومعجزة مدوية ، فيما شدة أن يحلب الناس بظهر عيه : وقد كان يحسن رنة - فقال : الحمد لله الذي توحد في ملكه ، ويعز في ربوبته ، يؤتي الملك من يشاء ، ويرفعه من يشاء ، والحمد لله أكرم - مؤمنكم ، وأخرج من الشرك أوسكم ، وحقق دماء آحركم ، فهاؤا عندكم قديماً وحدثت أحسن الدلاء إلى شكرتم أو كفرتم ، فيها الناس : إن رب على كل نعم على حين قبضه إليه ، ولقد احتضه فصل لم يعتدوا مثله ، ولم يحدوا مثل ما فعله ، فهبت هيبات ... حال قلته له الأمور حتى أعلم الله عليكم . وهو صاحبكم وعدوكم في بدر وأحوايتها ، حرعكم رطاً ، وسدكم علقاً ، وأب رفاقكم ، وشرفكم رفقكم فلمستم نعمين على معصه ... وإيم الله لا ترى نمة محمد حصاً ما كانت ساداتهم وفادتهم بنى أمية ، وقد دوحه الله إليكم هبة ، من تصدروا عنها حتى هلكوا ،

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢ ، ولا رر يجمع فيكون الظاهر . أي ترككم الرماح ، وتعلوكم ، وجروا : قطعاً .

لما عتكم طوعا عيشكم ، واصواتكم إلى شاطئكم ، فقد الله أحنس ما مضى ،
وما يفتقر من سوء دعيتكم ، وجب حاكمكم ثم قال : يا أهل الكوفة ، لقد
ظاركم بالأمس سهم من مرامي الله ، صاب على أعداء الله ، سكال على خار
قريش ، لم يرل أحدٌ يحسرها ، حثماً على عيسها ، يس سبوة في أمر الله ،
ولا تسروفة مال الله ، ولا لسروفة في حرب أعداء الله ، أعطى الكلب حواته
وعرائمه ، دعه فحابه ، وفاده دسه ، لا تحده في الله ومة لأئم ، فصوات الله
عليه ورحمته . ثم بر ، فنبأ : قال معاوية خطباً يحل وكدا ، وأصاب منشئت
وكاد ، ماذا أردت من حصه الحسن ! ؟^(١) .

وخطب معاوية الناس بالكوفة - حين دخلها - قال : من عبي وأحسن ؟
فقام حسين يرد عليه ، فأخذ الحسن يده فحمله ثم قام ، فقال : أيها الباكرو
علياً ، أما الحسن ، ونى عبي ، وأب معاوية ، ونوب صعر ، ونى فاطمة ،
وأمتك همد ، وحدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحدث عتة بن ربيعة ،
وحديثي حذيفة ، وحدثت فتيمة ، فمن الله أحمد ذكر ، ولأما حسناً ، وشرنا
قديماً وحدثنا ، وقدمنا كمر وصادقاً ، فذل ضوائف من أهل المسجد : آمين^(٢) .

وهكذا كان الحسن - سيد شباب أهل الجنة - أنصر الناس بالحجة ، وأعرفهم
بمواضع الرصة .

عياً حين يُدعى إلى الفتي حب

فلا عجب . وهو ابن عبي ، وأشه الناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) م ر ق ك م ، وكتبه وحسن كدر ، والحق الدم ابن أبي الحديد

١٦٥ من ١٠ ، وفيه وفي مروج الذهب جمهوره كبره من خطب الحسن

(٢) مقال الطالبيين من ١٥ وشرح الريح

أن يجرى الحوار على عرفه ، وتوحيح محيل الليث في شله ، ويكون الدعيب مرة لأصه وكذلك ككر الحصر .

ثم وكذبت كان سوهسم جميعاً في حضور البديهة ، وسرعة الخاطر ، وإتمام الحصر .

عقيل بن أبي طالب :

قدم عقيل بن أبي طالب على أمير المؤمنين على «كوفة» ، يدأله فضاء دسه ، فقال له : اصبر حتى يخرج عضائي فدفعه إياك ، فبرمجه ذلك ، وحرج معاصاً إلى معاوية ، فذكره ومعه ، وقصى حوائجه ودينه ، ثم أراد أن يستخدمه استعداماً سياسياً في بيته وبين علي ، فقال لأبيه : هذا أبو يريد ، ولأنه علم أن خير له من أخيه ، لما أقام عدداً وركه . فقال عقيل : أحي خير في ديني ، وأنت خير لي في دنيائي^(١) .

تقول : والكلمة في حينها قصيدة هجاء .

وقال له يوماً : إن علياً قد قطعك ووصدك ، ولا يرصني منك إلا أن تنعمه على الناس ، فقال : نعم ، وضعد ، ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أس على بن أبي طالب ، فالتفتوه ، فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين ، ثم رل ؛ فقال له معاوية إنك لم تبين . أنا يريد . من بعث بيني وبينه ، فقال : والله لأردب حرفاً ، ولا تقصت آخر . والكلام إلى بيته تنككم^(٢) .

(١) البيان والبيان ج ٢ ص ٢٢٨

(٢) كان عقيل قد كف صره ، وله مدلسه وسه وأده وحوايه : كما يقول

الجاحظ - البيان والبيان ، والمقد ج ٢ ص ٣٤٨ .

وقال معاوية: يا أهل الشام، هل سمعتم قول الله عز وجل: (فمن ثب على عقبه فإنا لنؤتيه من حيث لا يحتسب)؟ قالوا: نعم، قال: فإن أحب عمه، فقال عتيل: هل سمعتم قول الله عز وجل: (وامرأته حمالة الحطب)؟ قالوا: نعم، قال: فإبى عمه... إذا دعت لبار فاعدت البار، فإنك ستجد عني أحب منة من عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما خير^(١).

ودخل — وقد كلف نصره — على معاوية، فخلعه على سريره، ثم قال: أترى معشر بني هاشم — يصالون في أنصركم، فقال عتيل: وأنت — معشر بني أمية — يصالون في أنصركم.

ونميه هذا حو به معاوية، وقد ورد له: ما بين الشقي في رحا — كم يا بني هاشم، فقال: سكة في حاشيكين يا بني أمية.

وقال له رجل: إنك حذر، حيث تركت أحباك وترعب في معاوية، فقال عتيل: أحول مني — والله — من سلك دمه بين أبي وان عني أن يكون أحدهما غير...

ولعقب من هذا النوع كثير، عني روايته الحافظ، ومن عذره، وكله يعمل إصانة المعنى، وإعارة اللفظ، وهو من غير شك دليل على لده في الخصومة، وبصره بمسارعه، وشدة قرعته بالحجة، وحضور البديهة.

محمد بن عتي بن الحارثين:

وسئل أعرابي محمد بن عتي بن الحارثين — رضى الله عنهم —: هل رأيت الله حين

(١) البيان والنتيخ ج ٢ ص ١٢٨، والمقد ج ٢ ص ٣٤٨.
(١٣ — أدب الشعة)

عنده ^٥ . فقال : لم تكن لأعبد من إلا إلهه ^١ . فقال : فكيف رتبته ^٢ . فقال :
لم ربه الأضداد تشهدة الناس ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يدرك بالحواس ،
ولا يشهده ^٣ ، معروف بالآيات ، سمعوت بالعلامات ، لا يحور في النصيب ،
ذلك الله الذي لا إله إلا هو . . .

فقال الأعرجان : الله أعلم حيث جعل رسالته ^(١) .

: من علي بن أحمد

وكانت مبرورتي في ركبته إلى صاحب العراق ^١ . مع شهر الكوفة من
حضور ^٢ . ريد من علي ^٣ . في ربه حياء أقصع من حبة السب ، وأخذ من ش : الأسنة ،
وأنبع من السحر والكهانة ، ومن كل نبت في عقد ^(٢) .

وجعله هشام بن محمد نبت ، فيقول في كتبه : إلى يوسف بن عمر النقي ، وإليه
المراد .

وقد قدم ^١ . ريد من علي ^٢ . على أمير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد
فصل أمير المؤمنين بينهما ، وأي رجلا جدلا لسانا ، خليقا بشموه الكلام
وصوته ، واحدا ^٣ . الرجل بحلاوة لسانه ، ومكثرة محارجه في حصه ، وما يدل
به عند ندد احصاء ، من السطوة على احصر ما قوة الخادم ليل العليج ، فإنه إن
أثاره القود تمناعه ، حثها من ليس عظه ، وحلاوة مطقة ، مع ما يدل به من
انقراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدهم ميلا إليه ، غير مثقلة قلوبهم ، ولا
ساكنة أحلامهم ^(١) .

(١) زهر الآداب ج ١ ص ٨٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٣) الطبري ج ٨ ص ٢٦٦

وكان بين زيد بن علي وجعفر بن حسن من حسن السط مسرعة في وصية ،
فكما إذا تدعى اثنان لباس عليهما سبوا محو نهم ، فيحط الرجل
على صاحبه اللفظ من كلام جعفر ، ويحط الآخر السط من كلام زيد ؛
فإذا سبوا ، وتعرف الناس ، كسوا ما سموا ، ثم سبوا ، ثم سبوا من
العرض والبادر من الشعر ؛ والآخر من ثل ، وكما تحو نهم ، وأحدوه
عمرها ^(١)

عبد الله بن حسن :

وأوصى عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي حمزة - رضى الله عنه -
أنه فقال

« نى بنى مؤد إليك حق الله في نذرك ؛ قد أين حق الله في الاستماع
منى بنى . كف الأذى ؛ وارفع الداء ؛ واستمع على الكلام طول
المسكر في مواضع التي تدعوا بها مست ؛ فإن لا قول ساعد مر فيها خطأ ؛
ولا يسمع فيه الصواب ؛ واحذر مشورة جاهل وإن كان حقا ، كما تخطر
مشورة اهل قبل إذا كان عا ، لأنه تردك مشوره

وايم - يا بنى - ن رأيت إذا خنعت إليه وحدته فأنا ؛ ووحدت هواك
قطان ؛ فإنا ن تسبب رأيك ؛ فإيه حسد هو ؛ ولا مال ولا إلا ووت
على يقين أن عاقبه لا تردك ، وأن ينيحه لا حتى عليك ^(٢)

محمد الباقر .

وفي الأمل دخل أبو حمزة - محمد الباقر - على عمر بن عبد العزيز - رضى الله
عنه - فقال له عمر : أوصى ما أنا حمزة ؛ فقال :

(١) لسان التبيين ١ ص ٢٩٧ ورهر الآداب ١ ص ١١٨ .

(٢) رهر الآداب ١ ص ١٣٠ ولسان التبيين ١ ص ٢١٦ .

« أوصيك أن تتحد صغير سدى ولداً . وأوسطهم أح . . وكبيرهم
أب . . فارحم ولدك . وصل حاك ، ورت أمك . . وإذا صمت
معروفاً فربه »^(١) .

هؤلاء مو هاشم . . نساءه بين ، ومصاه حجة ، وسماحه أدب ،
وأماقة لمحة :

شرف سفل كابر عن كابر كثر منح نونا على أسوب

قد وهوا لسان حفا ، وقولاسدا ، فثرت عنهم احطاب الرمانه ، والأحوة
للسكنة اتى تجمع بين إصاه نعى ، وسحر البيان

وقد عقد اس عذره فى العقد فعلا ممثلاً حناً ذكر فيه حائفة من حوة
الهاشمين ، وهو معبر من معاهر الأدب الشيعى ، وتودج حسن . أشعه البراع
بين الأمويين والهاشمين من أدب باهر ، ونتاج ساحر .

وفى زهر الآداب ، والبيد والنبين ، والأمالى ، والكمال ، وكتب القاريح
رهرات من آدابها ، هى بحق منة سحر ، أو أثر إلهام ورسالة وحى .

مع هؤلاء مو هاشم

بور الذوة وسكارم فيهن متوقد فى الشيب والأطفال

جمعوا من كثر الأرومة والأصل ، إمره البيان والعلم ، يس فيهم - إن عديدهم -
إلا حطاب منوه ، أو شاعر مطلق ، أو عام ثب

وكذلك كان شيعتهم ؛ سحرًا ، وملاعة ، وذمة ، وعمى .

من هؤلاء : صوحان : صمصمة ، ورط ، وعبد الله ، وشيخان .
الشيعية ، وأئمة لبيان ، وسادة عبد القيس
صمصمة بن صوحان :

وصمصمة بعثت لثعلب في ثلاثة مائة أموال ، وخدمه الدهن ،
وسرعة الخاطر .

صمصمة ابن عباس فإنه دقر علم العرب ، وسأله عن الأسود ، فأحسن ، فقال
له : أحدث والله بين صوحان ، إني لست بمواه كرم ، خطباء فصحاء ، ماورأت
هذا عن كلالته .

ووفد على معاوية ترسله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقال لأبيه .
استأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - وهو رده من بني أمية -
فأجده الأبيدي ولحال قوله ، وهو يقول : " نقول رجلاً بن سول ربي الله " .
وكرثت الحفنة واللفظ ، فاضل ذلك معاوية ، فوجه عن يكشف عنه ، ثم دن
هم فدحوا ، فقال : من هذا الرجل ؟ وله رجل من العرب قال له صمصمة بن
صوحان معه كتاب من علي : فقال : ما به فقد نسى أمره ، هذا أحد سهام علي ،
وخطباء العرب ، ولقد كنت إلى ثمانه شيقاً ، إني له يعلم : فدخل عليه ؛
فقال السلام عليك ، بن أبي سفيان هذا كتاب أمير المؤمنين ، فقال معاوية :
أما إنه لو كانت أرسن تقبل في جاهليه ثم إسلام لقتلك ، ثم اعرضه ليستخرج
قريحته ، فقال : ممن رجل ؟ قال : من رار ، قال : وما كان رار ؟ قال : كان إذا
عر ، سكس ، وإذا بقي اعرس ، وإذا اعرس اعرس ، قال : من أي أولاده
أنت ؟ قال : من ربيعة قال : وما كان ربيعة ؟ قال : كان بطيل النجاد ، ويعول

العداء ، وبصرف سقاع الأرض المرء ، قال : من نى أولاده أنت ؟ قال :
من حديثه ، قال : وما كان حديثه قال : كان في الحرب سيفاً قاصعاً ، وفي الكرمات
غنيماً مائة ، وفي الثناء هماً ساعداً ، قال : من نى أولاده أنت ؟ قال : من
عند القيس ، قال : وما كان عند القيس ؟ قال : كان حصيراً ، حصيلاً أبيض ، وهاماً
أصيصه ما يحد ، ولا يسأل عما فقد ، كثير ورق ، حسب العرق ، يقوم للناس مقام العيش
من السماء قال : ويحك يا س صوحان ! ما تركت هذا الخي من قريش محمداً
ولا حمراً ، قال : بنى والله بين أبي سعد ، تركت لهم مالا يصلح لإلهم ، ولم
ترك الأبيس والأحر ، والأصغر والأشهر ، والسريرو ، وملك إلى الحشر ،
وأنى لا يكون ذلك كذلك ، وهم ماء الله في الأرض - ونحوه في الدنيا ! -
فكان معاوية ترك كلامه بشبهه ، فقال : صدقت يا س صوحان ، إن ذلك لكذلك
معرفة صمصمة ، راد ، فقال ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد ،
سدتتم عن أمي ربي ، وعلوتم عن عذب ... ، قال : فلم ذلك وملك يابن
صوحان ! ؟ قال : الويل لأهل النار ، ذلك لمي هاشم . فخر حوه ، فقال
صمصمة : الصديق نبي عنك لا الوعيد^(١) ، ومن أراد المشاحة قبل المحاورة^(٢) ؟
فقال معاوية : لني ، ما سوده قومه ، ووددت والله أني من صلبه ، ثم التفت إلى بني
أمية ، وقال : هكذا فلتكن الرجال^(٣) .

وسن معاوية عقيل بن أبي طالب : مير لي أصحاب علي ، وأبدأ بال صوحان ،
فإلهم محاريق الكلام ، فقال عقيل . أما صمصمة فعظيم الشأن ، عصب الناس ،
فأند فرسان ، قاتل أفراس ، يرتق ما فتق ، ويفتق ما رتق ، عقيل الطير .

(١) قول يسمى أن يدل عليك الفعل لا القول (جمع لأمثال)

(٢) في اللك ، إن أردت المحاورة قبل للمجازة

(٣) مخرج الذهب = ٢ ص ٦٠

وأما يريد وعبد الله إليهما بهرا حريين نصب فيهما الخدمين ومات بهما اللذان ،
رحلا حد لا لب معه ، وسو صوحان كما قال الشاعر

إذا رل لسو في عندي سود نخاس الأسد الموصى^(١)

ويقول السموذي : حسن معاوية صنعتهم من صوحان ، وعبد الله من الكواء
اليشكري ، ورحلا من أصحاب علي ، مع رحل من قریش ، فدخل عليهم معاوية
يوماً ، فقال : شددتكم بالله إلا ما قلتم حقاً وصدقاً ، أي الخلفاء ، رستموني ؟ فقال
من الكواء : بولا أملك عرمت عينا ما فدا أملك حار عيد ، لا راقب الله في
قتل الأحيار ، ولكنك تقول : إك - ما عيب - واسع الدنيا ، صيق لأخرة ،
قريب الثرى ، بسيد المرعى ، تجمل الطامات بوراً والور طلمات ، فمن معاوية :
إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام ، الذين عن بيضه ، التاركين غارمه ، ولم
يكنوا كأمثال أهل العرب ، سبهكين غارم الله ، والمخدين ما حرم الله ، ولحرمين
ما أحل الله ، فقال عبد الله من الكواء : ياس أي سمين ، إيا لكل كلام حوابة ،
ومن مخاف خبرونك ، من كمت بطق نسب دساعس أهل العراق نأسة
حداد ، لا يأخذها في الله لومة لائم ، وإلا إيا صارون حتى يحكم الله ، ويصنع على
على فرجة ، قال : والله لا طابق لك لسان .

ثم تكلم صمصمة ، قال : سكتت يان في سمن فأنعت ، ولم تقصر عما
أردت ، وليس الأمر على ما ذكرت ، أي يكون الحبيبة من مثل الناس فهراً ،
ودنهم كبراً ، واستوى نسب الناطل كذباً ومكرراً . أما والله ذلك في يوم
مصر ولا مربي ، وكم كنت فيه إلا كما قال الناطل : لا حلي ولا سيري ،
ولقد كنت أنت وتوشى العير والنمير عن أحب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولمّا أتت ضليق أن طليق ، أطلقك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في
تصلح الخلافة لطلّيق !!!

فقال معاوية : لو لا أنّي أرجع إلى قول من قال :

قَالَتُ جَهَنَّمَ حَسْبُ وَمَعْرُةٌ وَالْمَعْرُةُ عَنْ مَعْرُةٍ مَرَّتْ مِنْ أَدْنَى كَرَمٍ
لَقَتَلْتُمْ^(١)

معهذه من صرد .

ومن خطباء الشيعة الصّحابة الخبيث ، وأما من معهم ، وخطب معاوية ،
والشيعة الذي قبل مدافع عن عقيدته « سيبويه » صرد من الحول الحراسي ، صرد
أهل العراق ورؤسهم .

سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعم ، وكان اسمه في الجاهلية سمرًا ،
فما قامت الفتنة شهد مع عليّ مائة ، فمدّ في حرب ، سبعم إلى سبعم ، ثم
وقف من صلح الحسن موقف مسكره ، بعد نصحه من بني الأُمّ معاوية .

قالوا : لما ثبت السبعة تعاونه بعراف أتي سبعم من صرد ، فدخل على الحسن
فقال : السلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، فقال الحسن : وعليت السلام ، الحسن لله
أبوك ، الحسن سبعم . ثم قال : « أما بعد فإني نصحك لا بقلبي من بيعت معاوية ،
ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق ، وكلهم أخذ العطاء مع مشهم من سبعم
ومواليهم ، سوى شيعة من أهل الصيرة وأهل الحجر ، ثم » أخذ يمسك بقية
في العهد ولا حظ من القضية ، فوكت إذ فعلت ما فعلت وأعطاك ما أعطاك

(١) مروج الذهب ٢ ص ٦٦ . وفي الحرة الأول من صبح الأعشى واليه
والتيبين كثير من أحبار

بذلك وبه من العهد الثاني كتب كتب عليه ثلاث كتاباً ، وأشهدت عليه
شهود من أهل مشرق ومغرب أن هذا الأمر لك من بعده . كان الأمر عيسى أيسر ،
وسكنه أعطاك هذا وصيت به من قوله ، ثم قال - وورعهم على رؤوس أسس ما قد
سمعت - « إن كتب شرطت تقوم شروطاً ووعدهم عدت ، وميثيقهم أمانى ،
إرادة إحصاء بار حرب ، ومداراه هذه النفس ، إذ جمع الله ما كلفنا وأخت ، فمن كل
ما هدر تحت قدمي . . . والله ما أعنى بذلك إلا نقص ما يملك وبه دفع الحرب
حذرة ، وأذن لي أشخص إلى الكوفة ، فأخرج معه . . . وأخبرهم حاله ،
وسمعه عليه على سواء : إن الله لا يهدي كيد الخائنين^(١) . ثم سكت . . . فكم
لناس مثل معصية ، شغف حسن - رضي الله عنه - نحوه ، وسداد رأيه خلتهم ،
وفهم ما في الصبح من جمع الأئمة . ووجدت يد النبي .

وقد حس من صرد الكوفة مقيم على ولاته لأهل البيت إلى أن كانت حادثة
الحسين ، ونصاه . أصاب الكوفيين من تحادل ، حتى إذا حدثت المعركة سيد
الشهداء ، وصحى بنو حرب بالدين في كربلاء ، هاتته هذه الحادثة وحسن - كما
حسن عمره - بالخصيعة ، فجمع الشيعة تمرنه ، بتدبير كرون أمر هذا البسط الكريم ،
وسلموه على ما فرط منهم من حذارة ، ويدرون الأمر الواحد شاره .

وسكنه خطبهم . سبب من عه الزبيري ، وسعد من بديل لأندى ،
وعند الله من واثق ، وفاعة من شدد الحلي ، وغير هؤلاء من حمى لو .
لأدب الشيعي . وكان في الكوفة - وخاصة أدب كربلاء - أكبر النص .
سبب من نحوه ، فحمد لله ، ونسبى عنه ، وصلى على نبيه ، ثم قال .

(١) الإمامة والسياسة - ج ١ ص ١٢٠ . وكلمة معصية من خطبته في الحيلة
بالكوفة (مقاتل الطالبين) .

أما بعد فلما قد ابتليت بقول العبد ، والنصر لخواص الفتن ، فخرج إلى رما
 ألا يحتملنا من قول له ساء . (ولم يعبر كما ذكر فيه من ذكر وجهكم المير) ؟
 فإن أمير المؤمنين قال : العبد الذي أعثر بقية من آدم سوء سنة ، وليس فينا
 رجل إلا وقد بلغه ، وقد كما معمرين بركة نفسها ، وتقرط شيعسا حتى لا
 الله خيرنا ، فوجد ، كذا في كل موضع من مواضع أس بات هيبه صلى
 الله عليه وسلم . وقد بلغتنا قل ذلك كتبه ، وقدست عيبه ، ربه ، وأعد إلب
 يائنه نصره عوداً وبنداً ، وسلاية وسر ، وجبته به نفسه ، حتى قتل إلى
 حايبنا ، لا نحن نصرناه ، فأيدنا ، ولا حاد عنه ، ولا قوساه أموالنا ،
 ولا طسنا له النصر إلى عشار ، فأعدنا إلى ربه ، وعدة سيبه صلى الله
 عنه وسلم . - وقد قتل فما ولده ، وحده ، ودره ، وسه ، لا والله لا عد
 دون أن تقو فانه ، ومولعين عليه ، فأنفوا في حب دفت ، فصبى .
 برصى عا عند ذلك ، وما لنا بعد قناه معونه ، من .

بها القوم . ولو علمكم وحلا منكم ، فإنه لا بد لكم من أمير ترمعون إليه ،
 وربة تحفون بها . أقول فولى هد وأستعبر الله لي وكمه ^(١)

فاستمع ربه على سايين من صرد ، شيخ الشيعة ، وصاحب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم . الحمد لله وسه ودينه ، وموتون نحره ورأيه ، وسموه أمير المؤمنين ،
 خطاهم سايين خطسه الزائفة التي ذكر ، قبل .

تولى سايين أمر التوايين ، فأخذ يدر الأمور ، ويظهر النرص . حتى إذا
 استهل شهر ربيع الآخر منه خمس وستين شخص في وحوه صحابه لخاربة من ريادة ،
 فسكر بـ سحلة ثلاثاً ، بعث نقاته إلى من تحلف عنه ، يذكرهم الله وعهودهم .

وكانت هذه الثلاث محالاً واسعاً للسنن الشيعة وقادهم، معرضون هم برفه وودعهم
أمرهم، تحت إمرة سيدهم سيدي بن حيدر، خطيبهم، ولا فوضعهم سياسة، وما
حرجوا من حبه، فقال

«أيها الناس، من كان إننا حرجته إلى دمه وجهه الله، ونوب الأخره، فديت
ما ونح منه، فرحمه الله عليه حيا وميتاً، ومن كان إننا يردت تديا وحرجته، والله
ما نأثي فينا ستينته ولا عسمة مصمها، ما خلا رضوان الله رب العالمين، وما
من ذهب ولا فضة، ولا حر ولا حرير، وما هو إلا سيوف على
عوامها، ورمحها في أكفها، ورد قدر السلعة إلى ماله، يدور، فمن
كان - ير هذا ينوي فلا يصحبه »

فدأبهموا على السير، وملا أيده من مصدته، فم سق إلا من حرجته إرادة
الله، فم سيدي فرط على قلوبهم، وقوى عرائشهم بقوة

«أما بعد: أيها الناس، إن الله قد عزم ما سوي، وما حرجته يصون، وإن
للدنيا خدراً، وللآخرة ثماراً، فمأ ناجر الآخرة فباع إليها مستعصب بطلانها،
لا يشتري بها ثمن. لا يرى إلا فاشاً وفاسداً، وراكعاً وساجداً. لا يطلب ذهباً
ولا فضة، ولا ديباً ولا لفة. وأما ناجر الدنيا فمك عبها رافع فيها، لا يسعى
بها بدلاً فعبكم، يرحمكم الله، في وحكم هذا بطول الصلاة في خوف الليل،
وبذكر الله كثيراً على كل حال. وتربوا إلى الله حل ذكره بكل خير قدرهم
عنه حتى تلقوا هذا المدو، والحل القاسط، فصاحدهوه، فإسكم لن تنسوا إلى
ركم شيء هو أعظم ثواباً من الجهاد والصلاة، فإن الجهاد سنام العمل جعلنا الله
وإياكم من السادة الصالحين، المجاهدين والصائرين على اللاؤاء، وإنا مدخلون

الليلة من مرساهم إلى شدة الله - ودخلوا» (١).

أدخلوا عشرة أحمدة خمس مصير من ربيع الآخر : ورووا « بعين الوردة »
وسط الحررة وأهل أهل الله حتى إذا صاروا على سيرهم يوم وبينه قال
عبد الله من عارية : اقدم فيما سلبك حمد الله فقل : وأبني عليه فأخطب :
ثم قال

« أما بعد فقد أرى كيف عدوك أمي ربي في سير إليه ، الليل وطراف
الحر ، تردون فيما يهرون النوبة الصوح ، وعد الله معدورين ، فقد جاءكم ،
بالخسوف أمي في درهم وخيرهم ، قد تيسرهم فصدقهم ، واسبروا إلى الله مع
الصارين ولا يونسهم سرور دره ، لا مسخر فالحسن أو مسخر أفي فتنة ، لا تقتلوا
مذركم ، ولا جهروا على حرج ، ولا تقتلوا من سير من أهل دعوتكم ، إلا أن
يقابلكم بعد أن نسروه ، أو يكون من فتنة إخوان ، أطف - رحمة الله
عليه - فإن هذه سيرة نمر المؤمنين على من في حبس في أهل هذه
للدعوة »

والتقى الجمعان ، واستمر القتال ، فطلب الحفش الشامي

وأصحبى الحرعى الرئيس محدثاً كلاً بهدال مسيرة وبحارب

بعد أن قتل من اليوم مقتلة عظيمة ، وقتل معه رموس أحماته (٢).

وعاد يقول التوابين إلى الكوفة : فدخلوا دعوه الخنار ، فسلم وصحبه السكاسية

(١) الطبري ج ٧ ص ٦٩ ، وانظر أخبار ابن مردق في الطبقات ، وتاريخ حداد
حرر أورد

(٢) الطبري ج ٧ ص ٢٧ ومروج الذهب ج ٢ ص ١٠٢ .

إبرة البيان الشيخي . وكان أثر اختار في توحه لأدب الشيخي لا يقل عن أثره
في السباسة والعقائد الشيخية

المختار بن أبي عبيد الشقي

ورث اختار موهبه وحده من بيت عريق في عهد والمؤدد^(١) فشب
كثير النفس توفيقاً إلى الرياسة والإمره . خفق في الدايغ آمنه ، وبلغ به عيشه ،
وسحر في صحف الرعامة ذكره .

كان الخمار سيباً مدهراً ، وكذلك كان حبيباً من حصه لشعبه مبررس ؛
حصيداً سحرراً يرى التأثير ، دارساً لأحاسيس الناس وبهيمتهم ، فاستعده
كل ديث في شراحمه .

جاء السكوفة والناس عظمهم مع من صرد . سلكهم بونه من اللدم والحر ؛
لما أصاب بيت لرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان عنه أن سعد أوتار قيثارته
من هذا الخو اللببي الحزين ، وهذه العواطف الثائرة ، والأحاسيس المتبهة .

فسكر الخمار وسكر . كيف تصرف الناس عن من صرد شيع المشيرة
وإدم الجمع ؟

(١) كان أبوه أمير الحبش الذي استبفتح العراق في عهد عمر - الطبرى ج ٢ ص ٦٠ ، وابن الأثير ج ١ ص ١٨١ - كما كان عمه سعد واب على اللدائن من قبل على
والحسن رضى الله عنهما - الطبرى ج ٢ ص ٩٢ وابن الأثير ج ٢ ص ١٧٥ - وحده
عزوه بن مسعود عظيم الطائف الذي رل القرآن في حقه « ولولوا : لولا رل هذا
المرآن على رحن من القرنيين عظيم » هذا وعظيم مكة الوليد بن لعلرة

وكيف جمع هذا الجمع الخاشع حوله فيكون هم دولته ؟

فاطر كيف هذه العكبر : لنترك إلى نبي مدي وهدت « الخشدار »
خلق الزعم .

يسود الكوفة اليوم رسة النصارى على هذه اللثة العاشمة من نية : ليعود
الأمر إلى بيت على . ومن هؤلاء وأحقهم من الحصة — محمد بن على — ساعد
أبيه رضى الله عنه الأيمن . وصاحب « انه في حروبه » فمدا عليه لو دعا هذا الشبل
الكريم . بل ماذ عليه لو رعى أن حصة منه إلى الكوفة : وأمره أن
يدعو الناس إلى سعة ، والأحد شر الحدين رضى الله عنه . وحررته نداء الله
ورسوله . ليس سبر الناس تحت ربه إمام مدين لهم من أهل البيت ندى
الإحسان . ونفع للدعوة ، ونفع لثبات الأمة . . .

هد هو الطارق الذى رسمه معنا . وسلكه لدعوة ، فدا إلى رضى
إلى الكوفة في زمانه أربع وستين حتى انص « شيمة بلا » ، فطلبهم أن
لمهدى بن موسى محمد بن على — مثنى إليكم أسياد وورثاء ، منتقاه وأميراء ،
وأمرى قدس محبين ، والعصب بدماء أهل البيت ، والدمع عن الصفا . فكونوا
أول حلق الله إمامه

ثم ما رن كذاك بخلاف دعوة ، وهم ، وصرفهم عن ابن سرد ، راعيا أنه
إنما يعمل على مثل مثل ، وتمر قد حدثت رسونه ، فيه قتل الأعداء وبصر ،
الأولياء ، وسعد الصدر

« وما سبهم فليس بذلك الرجل ادى بقى إليه الأمور لصرفها . . . إنما
هو عشة من الغشم ، وحش بال ، ليس به عر باحروب ، ولا تحرة
الأمور ، يزد أن يحرككم ، فيقتل منه ، وقصدكم . . . فاصموا قولى

وأطيعوا أمري ، ثم أشروا وهاشروا ، فإني لكم بكل ما تمنون خير زعيم»^(١).

وكان هذه الدعوة قد أثرت في نفوس الشيعة ، فهاشروا إليه وهي من غير شئت دعوة مكرمة ، قد حدثت نتائجها ، ورسمت صرغم الأعداء شر الحسين ، وقتل الحسين ، ولقد سودت رحلهم ، وأنه في نفوسهم مكنة ، فلا عرو أن صادقت حقا بهر ، وأكثر أسمع المختار ، وبنوى حاشه

حتى إذا خرج من سرد نحو الحيرة ، خاف عداقه بن يزيد الأنصاري أمير الكوفة من قبل ابن الزبير ، أن يشك المختار عليه ، فوجه في السجن ، وسكن قلوب

«أما ورب العجا ، والمجيد ، والأسعد ، ونهايه واقطار ، ولأنكة الأنوار ، والمصطفين الأحياء ، لاقتن كل حمار ، كل تد حطار ، ومهد شر ، في جموع من الأنصار ، لبوا تبس أفسار ، ولا بمرل أشرار . حتى إذا قتت عمود الدار ، ورأت شعب صديق لمالين ، وشعيت عليل صدور المؤمنين ، وأدركت شر الدارين ، لم يكن على روال الدنيا ، ولم أحمل سموت إذا شئ»^(٢)

وبعث المختار إلى عبد الله بن عمر - وح أخته صفية - فشنعته ، فحلى الأمير سببه في وقت كان ابن زبير قد فاض على حملة ابن زبير ، وقتل سادها ، فقاد فلول التوايين إلى الكوفة ، يعملون تحت راية المختار ، وأكثر أنصاره ، وراده

(١) الطبري - ٧ ص ٦٤ ، وابن الأثير - ٤ ص ٧٢ وقد كان المختار أعلم

بتفسيات الكوفة من ابن زبير فوجدته ومنام

(٢) الطبري - ٧ ص ٦٥ .

قوة عرب من أنذر عبد الله بن يزيد بن الكوفة ، وتولية عبد الله بن مطيع
العدوي ، وكان رجلاً مساكناً

فإنما أنشأ أردت أن تعرف الهند التي وصفها الخضر وسيمته السكيساية
في السير لأدنى الشيعة ، وحدثني في هذه العقائد السيئة من مهذبة وتسبح
وودعه ويدا

فقد دأب بخار بن ادس ، والبرم في حصه وكنته وحديثه ، ووثق
فيه من روحه السحر ، إلى حد ما قدر له من التوفيق في الصفاء على قتلة
الحسين ، حتى صارت من الخطباء والشمره والعمدة ، وأساس الدعوة الشيعية في
الكوفة : والحدرة ، والخزيرة ، وموسى .

وقد رأيت أثر ذلك في حديثنا من العقائد ، وكيف أثرت في الأدب العربي .
فسر الآن مع خضر حين يعلن دعوته ، فتشبع ويسمع ، حتى يرى نفسه في قوة
تمككه من الوثوب بالكوفة نظرد عبد الله بن مطيع ولاستبلاء عبيها . .
فيدعوهم إلى الأمر حمدة من الشيعة إلى التكبير في سن « المختار » ؛
ودعوته الجديدة . .

أحماً أمره « ابن الحنفية » ، وأمره أن يأخذ البيعة له ، وأن يجلب أعداءه ،
أم هو التقول والاختلاف ؟

ذهب وقد علم إليه . فحبروه حبر الخضر وما جاء به . وبراهها « ابن الحنفية »
فرسه بالأحد شار الحسين — رضى الله عنهما — وهي أمية الماشقين جميعاً
فيقول

« وأما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم إلى الطلب بدمائنا ، فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه » .

فكانت هذه الكلمة تدوي صرخة لاحتار في نظر هؤلاء ، استخدمه المختار لصلحة الدعوة ، جمع الشيعة وحطهم قائلا :

« يا معشر الشيعة ، إن هراً منكم أحبوا أن يعلوا مصداق ما حنت به ، فرحلوا إلى الإمام المهدي والحبیب الناصي ، فسألوه عما قدمت به عليكم ، فسأهم بأن يورثوه وصيبره ، ورسوله وخليفه ، وأمرهم بأن ياتوا وطاعوا بما دعوتكم إليه من قتال المخين والطلب بدماء أهل بيكم المضطمين »^(١)

وقام رئيس الوفد « عبد الرحمن بن شريح » بحمد الله ونفى عنه ، ثم قال : « يا معشر الشيعة ، فإن كما أحسنا أن سنثبت لأنفسنا حصة ، ولجميع إخواننا عامة ، فقدمنا على مهدي بن علي فسألناه عن حربنا هذه ، وعما دعانا إليه الخصار منها ، فأمرنا بمظاهرة ومؤاررتة ، وإحاطة إلى ما دعانا إليه ، فأقبلنا طيبة أنفسنا ، منشركة صدورنا ، قد أذهب الله منها الشك ، واملأ واربب ، واستقامت لنا بصيرتنا في قتالنا عدونا . . . فبيد ذلك شاهدكم عاتيك ، واستمدوا ونهوا » ثم جلس .

وتتابع نقيه ابود ، فتكلموا بحو كلامه . قال ابن حرير : فاستصغرت له الشيعة ، وحديث عليه^(٢) .

قالوا : ورعب الشيعة إلى المختار أن يصم إليهم إرهم بن الأشتر « فبنيته فني

(١) الطبري - ٧ ص ٩٧ جهره - خطيب العرب - ٢ ص ١٠٢

(٢) الطبري - ٧ ص ٩٧

رئيس ، واس رجل شيعي شرف ، له عشرة ذات عز وعدد . قدس لهم هذهموا
إليه ، فأتاهم إلى الطلب بدم الحسين على أن يتولى الأمر ، فقالوا : أنت لذلك
أهل ، ولكن من إلى ذلك سبيل . . . هذا مختار قد جاءنا من قبل المهدي ،
وهو سامور هاشم ، وقد أمرنا بطاعته ، ففكت أراهم . . . وأخذوا مختار
بذلك ، ففكث ثلاثة ، ثم سار إليه في خمسة عشر رجلا ، فيهم الشيعي ، وثوبه
شر حبل ، فما حلوا ، حمد المختار الله وحلى على يديه ، ثم قال .

« أما بعد ، فإن هذا كتاب إليك من مهدي محمد بن أمير المؤمنين له مني ،
وهو خير أهل الأرض اليوم ، واس خير أهل الأرض كلها قبل اليوم ، بعد أنبياء
الله ورسله ، وهو يسألك أن تنصرونا وتؤازروا ، فإن فعلت استنطت ، وإن لم تفعل
فهد الكتاب حجه عليك ، وسيعي الله مهدي محمداً وأولياءه عندك . » ثم دفع
إليه الكتاب ، فقرأ .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد المهدي إلى أراهم بن مالك الأشعر ، سلام
عليك ، فإن أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنني قد مضت إليكم
وربري وميبي ونجبي الذي أوصيته به مني . وقد أمرته بقتال عدوي ، والطلب
بدمه أهل بيتي ، فانهض معه بمسلك وعشرينك ومن أطاعتك ، فإنك إن نصرته
وأتيت دسوتي ، وسعدت وربري ، كانت لك عندي بذلك فصيلة ، ولك بذلك
أهنة الحبل ، وكل حبش عاد ، وكل مصر ومصر وثغر طهرت عليه فيما بين
الكوفة وقصى بلاد الشام ، على الوفاء بذلك عهد الله . . . فإن فعلت ذلك
ملت ، عند الله أفضل الكرامة ، وإن أبيت هلكت هلاكاً لا نستطيعه أبداً ،
والسلام عليك » (١) .

(١) الطبري ٧ ص ٩٧ ، وانظر مع هذا روايه الديوري في الأخبار الطوال

فقال إبراهيم : قد كُتِبَ إلى ابن الحميمة ، وكُتِبَ إليه قبل اليوم ، فما كان
يكتب إلى إلا باسمه واسم أبيه . . فقال المختار : إن ذلك رمال وهذا رمال
وشهدت صحاحه بصدق الكتاب — إلا الشبي .

فسمع إبراهيم ودخل في طاعة المختار ، فغز به جاسه ، وتقوت دعوته ، وعلى
يده طرد عامل ابن الزبير من الكوفة ، وأعاد قننة الحسن ، وهرم أخيش الشامي
على مهر « الحارر » ، وقتل عبيد الله بن زياد ، وكثيراً من أشراف الشام . .

ثم . . وعلى يده حصمت لدعوته الكوفة ، والبصرة ، والحيرة ،
وبلوسل ، والندائس ، وارتعدت منه فرائص الأمويين « شام » والزبيريين
بالبحر .

فأتت برى إداً كيف صنع « المختار » نحو الشبي كله بهذه العقائد ،
فتمشيط الأدب ، ورددها الخطباء والشمراء والعامه ، وهي من غير شك
قوة حارقة ، تلك التي تبدل عقائد الناس وأفكارهم في سرعة البرق ، وهي
دليل على جدارة المختار بالزعامة .

ولا شك أن الكتاب من أدب « المختار » وإنشائه ، فما بحث ابن الحميمة
إلى إبراهيم ، ولا ادعى يوماً ما الخلافة على الناس ، بل بايع يزيد بن معاوية ثم
عبد الملك بن مروان . والتاريخ يحدثنا أن من الحميمة أسكر هذه الدعوة الكاذبة
عليه من مهدية ووصاية وإحاطة « صوم »^(١)



والآن أنقل إليك جمهرة من اعطبت التي سلت إلى المختار^(١) ، لتزى إلى أى حد رسم حطط دعوته الكبائية .

حطب الناس — وقد استولى على الكوفة - فقال :

« الحمد لله الذى وعد وليه النصر ، وعدوه الخسر ، وحمله فيه إلى آخر الدهر ، وعداً معمولاً ، وقصاه مقصياً ، وقد حاب من ابرى . .

أيها الناس : إنه رفعت لنا راية ، ومدت لنا عاية ، فقيل لنا فى الراجعة أن ارفعوها ، ولا تصموها ، وفى العاية أن احروا إليها ولا تمدوها ، فسمنا دعوة الداعى ، ومقالة الواعى ، فكم من باع وباعية ، لقتل فى الواعية^(٢) ، وعدا لمن طمى ، وأدر وعصى ، وكذب وتولى .

ألا فادحوا - أيها الناس - فاسوا بعة همدى ، فلا والذى حمل السماء سقفاً مكفوفاً ، ولأرض لحافاً سلا ، ما يبعث بعد بعة على من أى طالب وآل على بعة أهدى منها^(٣) . »

نمزل ، فأقبل الناس يبايعونه على « كتاب الله ، وسنة نبيه ، والطلب بدماء

(١) اعتقد أن حصيم المختار قد شوها رائه ، فسكدوا عليه كثيراً ، وملع اطن أن المختار الأديب هو المختار فى عروته وطموحه السياسى ، على أن قد احرنا من آثاره أقربها إلى الروح الأدي

(٢) الواعية - الصراح على لليب ومعه (ولا عمل له) وللعى كم من باع وباعة لأناس فلا سبب صراحهم على الحسين وآله . فالمختار بهذه الكلمة يستثير السكويين على هؤلاء الذين لم يكفهم ما اقترعوا من قبل الحسين وشيعته حتى قتلوا من شاء .

(٣) اطرى ٧٠ من ١٠٨ ، وإن الأثير ٢٠ من ٩٥

أهل البيت ، وجهاد المخلين ، والدفع عن الصمصاء ، وقتل من قاتله ، وسلم من سألته ، والوفاء ببيعته ، لا يقيلمهم ولا يستقيلهم » .

ثم وثب عن معه فأباد قتلته « الحسين » رضى الله عنه ، وبعث رأس عمر بن سعد بن أبي وقاص — أمير الجيش الأموي في كربلاء — ورأس ابنه محمد إلى ابن الحنفية

ولما حبس عبد الله بن الزبير بن هاشم في سحر عارم مكة ، لأماعهم عن بيعته ، وهم بإحراقهم . كتب « ابن الحنفية » إلى المختار ، لجمع المختار الشيعة ، وقرأ عليهم الكتاب ، ثم قرأ :

« هـ . كتاب مهديكم . وصريح أهل حبيكم ، وقد نركوا محصورا عنهم ، كما يحيط على العمى ، سقطوا من النمل والتحريق « نار . في آباء الليل ونارات النهار ، ولست أنا إسحاق إن لم أصرهم نصرامؤرا . وأن أسرى اليهم الخيل في إثر الخيل ، كاسيل في إثر الليل ، حتى يحل بان الكاهنية الويل » ^(١) .

ثم أرسل أنا عبد الله خذلى في جيش كثيف لخلصهم .

ولمختار شعر كثير صاعع مع ترائته الأدنى ، وقد حفظ لنا ابن رزيق نموذجاً منه هو :

تسرت ملت من همدان ذروعا حصينة

برد السوالى بالأخوف الزوام

(١) الطبرى - ٧ ص ١٣٦ ، واس الأثير - ٢ ص ١٠٦ واس الكاهنية هو عبد الله الزبير بن العوام بن حويلد والكاهنية أم حويلد حذو الأعلى واسمها رهرة بنت عمرة من بني كاهل بن أسد بن حزيمة فلقب بها ابن الزبير كما برأى حبيب - وكان عتيق (ابن أبي الحديد - ٢٠ ص ٤٩٥ وجمع الأمثال ج ١ ص ٧٥)

هم صروا آل الرسول محمد وقد أذخمت الناس إحدى العظام
وفوا حين أعطوا عهدهم بينهم وكفوا عن الإسلام سيف المظالم
هم أظفوا - إدا جاهدوا - نار فتنة

وهم تأسوا من هاشم خير قائم

وله

قد عمت يضاء حساء الظلم
واضحة الخدن ، عجاء الكمل
أى عذاة الزوع مقدم نطل^(١)

وكان آخر ما سمعناه من المختار خطبته - وقد سر مصعب بن اريير بحربه
فقاء حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« يا أهل الكوفة ، يا أهل الدين وأعوان الحق ، وأصاير الصميف ، وشيعة
الرسول ، وآل الرسول ، إن فراركم الدين بعوا عليكم أنوا أشاههم من العاسقين ،
فاستمواهم عليكم ، يدحس الحق ، وينمش الباطل ، ونقتل أولياء الله ، والله
لو تهلكون ما ععد الله في الأرض إلا بفرى على الله ، والله لأهل بيت سبه ...
اشدوا مع أحر من شريط ، بإكم لو لقيتموهم تقتلتموهم ، إن شاء الله . قتل عاد
وإرم »^(٢)

ولكن شاء الله أن نأول نعم « المختار » ونطوى صحيفته ، بعد إمرة دامت
سنة عشر شهراً قصاها كلها في الدفاع عن الهاشمين ، والأحد شرهم

(١) معجم الشعراء ص ٤٠٨

(٢) الطبرى - ٧ ص ٦٧ .

المختار والتاريخ :

وبعد ، فمن كان اختار صدقا حقا في شيعه ، وهل كان يؤمن بعدالة انتصية الشيعة ، فهو يدافع عن عقيدة ، ويبقى في سبيل الواجب ، وسدل نفسه طائفا لله في بصرة آل البيت ، أو إياها ضامع الديبوية ، وضموحه إلى الملك ، ورعسه في الإمارة ، ثم اتحد لتشييع سبيلا إلى تحقيق ذلك ؟ ؟

رأى - وهو رجل له مكانته ونبته - أن ابن زيبر قد وثب بحجر ، ونجده ابن عويمر بالجمامة ، ومروان بن الحكم « شام » ، وابن هو « دل من هؤلاء » بيتا وصموحا وعشيرة ، « طامع في خلافة » ، ونسنت بالدعوة لآل الحسين ، ثم استحل في سبيل ذلك ما شر من عقائد .

أما المؤرخون فيمكادون يحسمون على أنه رجل سيء الأخبار ، فاسد العقيدة ، متهم في دمه ، لا يوقف له على مذهب

يقول ابن عبيد ربه :

« ثم إن المختار لما قتل ابن مرجانة - عبيد الله بن زياد - وعمر من سبع ، جعل يذبح قتلة الحسين بن علي ، ومن حذله ، فقتلهم أحمين ، فلما أقام ذات له العراق . . ولم يكن صادق الية ، ولا صحيح المذهب ، وإنما أراد أن يستأصل الناس ، فلما أدركت بعيته ، صهر للناس فصح بيته ، فادعى أن حبريل يرس عليه ، ويأتيه بالوحي من الله ، وكتب إلى أهل البصرة : « تعي تسكن سكندوبى » ، وتكذبون رسلى ، وقد كذبت الأنبياء من قبلى ، ولست بحبر من كثير منهم »^(١)

(١) العقد - ٣ ص ١٥١ ، والبدء والتاريخ - ٦ ص ٦٢ وعبون الأخبار .

وفي بعض الروايات « ولست بحبر منهم »

وفيه : « أحد سراقه من مرداس الدارق^(١) أسيراً يوم (حانة السبع) وكان المختار فيها مع عرب الكوفة وقعه مسكرة - فقدم في الأسرى إلى المختار ، فقال سراقه :

أمن قلبي اليوم يا خير مَقْدٍ وخير من أبي وصلي وسعد
فمعا عنه المختار ، وحلى سديله . ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث فأتى به المختار أسيراً ، فقال له ألم أعف عنتك وأمن عليك ؟ أم والله لأنت لك ، قال : لا والله لا تفعل ، قال : ولم ؟ قال : لأن أرى خيرى أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينته دمشق حجراً حجراً ، وأنا معك ثم أشد :

ألا أسمع أنا إسحاق أنا	حملنا حملة كانت علينا
حرحاً لا ترى الصغاء شيئاً	وكل حروحاً نظراً وحينا
راهم في مصفهم قليلاً	وهو مثل الذي لما انقيا
[رروا إذ رأيتهم على	رأيتهم اليوم قد رروا اليما
أقياً منهم صرناً طائفاً	وطعاً صائناً حتى انقيا

نصيرت على عدوك كل يوم	نكل كتيبة نعي حسيباً
كنصر محمد في يوم بدر	وبوم الشعب إذ لاقى حنيناً ^(٢)
فأسجح إن قدرت فلو قدرنا	لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقتل توة مي إلى	سأشكر إن حلت القددينا

خلى سديله . .

(١) انظر للؤلف والمختلف ص ١٣٤

(٢) مابين الأقواس عن الطبري ج ٧ ص ١٢٣ وديوان سراقه

ثم خرج اسحاق بن الأشعث ومعه سراقه ، فُخذ أسيرا وُقي به على المختار ، فقال الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدو الله ، فقال سراقه : أما والله ما هؤلاء الدين أحدوني ، فليس هم ... لا أراهم ؟ ! إنا لما لتفقد رأسا فومأ عليهم ثياب بيض ، وتحتهم خيل بلق ، نظير بين السماء والأرض ، فقال المختار : حيوا سبيله بغير الناس^(١) .

ويقول ابن الأثير : « فبعد فخر ذلك ، ثم رى ، خلا به المختار ، فقال له : إني قد عمت أنت لم تر شيئا ، وإنما أردت - ما قد عرفت - أني لا أفتنك ، فادهب عني حيث شئت ، لا تعسد علي أحمالي » فخرج إلى البصرة ، فبرل عند مصعب ؛ وأث قول

ألا نفع أما اسحاق أني رأيت الناق دوما مضمت
أرى عيني ما لم رأيته كلاء عالم مشرعت
كفرت بوحيك وجعلت تذكرا على قناكم - متى همت^(٢)

وفي رواية الأعمش : « فقال المختار : أما يراي الرجل قد شاهد لثائكة ، فحوا سبيله ، فمهرت ذات الأنياب »^(٣)

وفي الإصابة : « عن السدي عن ربيعة المصالي قال : دحب على الخمار فأتى إلى وسادة ، وقال : لولا أن أحيى حبريل قام عن هذه - وأشار إلى أخرى - لألقيتها لك »^(٤) .

-
- (١) العقد ج ١ ص ٢٤٣ - وعندي أن الخمار أعنف من هذا
(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ١٠٠ ، والطبري ج ٧ ص ١٢٢ شواهد الشافية ج ٤ ص ٣٢٢ والمخاض والأصداد للجاحظ
(٣) الطبري ج ٩ ص ١٣ .
(٤) الإصابة ج ٦ ص ١٩٩ .

ويقول البرد : « كان المختار لا يوقف له على مذهب ، كان حارحياً ،
ثم صار راضياً في طاهره ، وكان يدعى أنه منهم صرماً من السجدة لأُمور
تكون ، ثم يحتال فيوقعها ، فيقول للناس : هذا من عند الله عز وجل .
فمن ذلك قوله ذات يوم : « لننزل من السماء نار دها ، ونحرق دار
أسماء » وذكر ذلك لأسماء بن حارحة البزارى - شيخ الكوفة وسيدهم -
فقال أوقد سجع أبو إسحاق ؟ هو والله يحرق دارى ، فتزكه والدار وهرب من
الكوفة . وقال في بعض سجعته : « أما والذى شرع الأدب ، وحسب الأوثان ،
وكرم الصبيان ، لاقتلن أزد عمان ، وحل فبس عيان ، وتبي أولياء الشيطان ،
حاشا الحبيب طيب ، فكان طيب الحبيب يقول : لم تُزل في عمر المختار
أقلب آمناً » (١) .

• • •

قالوا : وادعى أن ثلاثكة نزل لمصره . وكان يدفع إلى حصته
حاماً بصاً صحاباً ، وبأمره . « إن كان الأمر له أمسكوها ، وإن دارت
الدائرة على جيشه أرسلوها » ، فكان الناس إذا رأوها يصيحون ثلاثكة
فيمزموه العدو .

فعل ذلك يوم طرد عامل ابن الربيع عن الكوفة . وولجيش الذى وحبه
لحاربة عبيد الله بن زياد ، ثم خطبه : « إن استقمتم فمصر الله ، وإن حصته
حيصة فإن أحدى بحكم الكتاب ، وفي البقي والضواب أن الله مؤيدكم ثلاثكة
عصاب ، تأتي في صورة الحمام دون السحاب » (٢) .

(١) رجة الآمل من كتاب الكامل ج ٧ ص ٢٠٤ .

(٢) رجة الآمل ج ٧ ص ٢٩٧ .

وأخرج للناس كرسياً ، ورسم أنه كرسى على ، تقوم شيعته مقدم كرسى في
 بي إمرائيل ، فكبرت السنية ووسدته شام ، وث كرسى ومهد ، وصعوا عليه
 الحرير . وفي هذا يقول أعرابي :

شهدت عليكم أنكم ستدينه وإني لكم في سره أسير عارف
 فأقسم ما كرسبكم سكتة وإني كان عدلت عليه اللئاف
 وإن ليس كالكسوت فيها وإني سكت شيد حوله ، وهذ وحرف
 وإني أمرؤ أحست أن نمد وسكت وحيا صمته الصعاف
 وسكت عبد الله لما تنصت عليه فربش ثمنها والنصارى

وقول شاعر بني أمية - انشاكل انيني :

أبلغ أبا إسحاق أنى حنته أن يكرسبك كافر
 نرو شام حول عبيده ونحن الوحي له شاكرا
 مخمرة أعينهم حوله كأنهم اخامض الحار (١)

ويقول الشهرستاني : ومن مذهب المختار أنه يجوز الداء على الله تعالى لأنه
 كال يدعى علم ما يحدث من الأحوال ، إما بوحى ، وحي إليه ، وإما رسالة من
 قبل الإمام - ابن الحنفية - فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء ، وحدوث حادث ،
 فإن وافق كونه فوله حمله دليلاً على صدق دعواه ، وإني ما يوافق يقول : قد صدق
 لكم . وقد تبرأ منه ابن الحنفية حين وصل إليه أنه قد انس على الناس ، أنه ليس
 من دعائه ورحاله ، وتبرأ من الصلوات التي شذعها ، ومن التأويلات العاسدة ،

(١) الخازن رواية ابن الأثير - ص ٤٩٠ ص ١٩٠ ولعلها الخازن . واطر الطبرى

والمخاريق؛ فهو من مخاريقه، أنه كان عنده كرسي قديم... ثم ذكر حديث
الكرسي ودعوى رسول الله (١).

وأت واحد حديث هذا الكرسي في الطبري، وابن الأثير، والكامل
والفرق بين الفرق.

ويقول أبو العلاء: واتق الله للحسين المختار، وإن لم يكن بية المختار
جميلة (٢).

المختار وبنو هاشم:

هذا هو المختار في نظر المؤرخين: رجل فاسد الدين، فاسد العقيدة، يتعد
التشيع ستراً لئيل مآربه، وهو الكذب في الحديث الذي روته أسماء بنت
أبي بكر - وأم عبد الله بن الزبير - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:
«يكون في ثقيف كذاب ومبير» فشهدت أسماء أن الكذاب هو المختار.

ولكن المختار في نظر الهاشميين رجل أدى واجبه، ونصر بيت الرسول
- صلى الله عليه وسلم - سيفه ولسانه، وحى عشيرته من الأمويين والزبيريين
واخوارج.

في ابن الأثير - قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس: ألم يهلك قتل الكذاب
قال: ومن الكذاب؟ قال: ابن أبي عبيد؛ قال: بل قتل المختار، قال:
كأنك سكرت تسبته كذاباً، ومتوجع له؟! قال: ذاك رجل قتل قتلنا، وطلب
نأربنا، وشق غليل صلورنا، وليس حراؤه منا الشتم والسمانة (٣).

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٩٧.

(٢) ج ٤ ص ١١٧ - (٣) ابن الأثير ج ٤ ص ١٧٧

وان عباس في هذا يمثل خاشعين جسداً ، فقد كان المختار بحق رداً من
التقوى ، وحسنهم الحصين ، يأخذ ثأره ، ويعمهم من عدوهم ، ويهدم بالهدايا
والأموال . . . وكانت هداياه أنى من عمر ، وابن الخفية ، وبن عباس ، فيقبولها .
وفي اعتقادي أنه لم يصح الحديث عند ابن عباس . شكر تسميته كذا ،
وفي اعتقادي كذا ، أنه لو تحت هذه الأضمار عن المختار ما يوحى ابن عباس عليه ،
واس عباس هو من هو دسّ وعدا ومعرفة بمخوف الله ، وهل كان هؤلاء - وهم
من سادة الصحابة - يقبلون هدية رجل كذاب منافق مدعى السوة والوحى ،
ويفسد عقائد الناس ، وإدسهم بخارقه ؟

رأينا في المختار :

يقول : وحل ما روى عن المختار مصدره الشعبي ، وقد أحبطت صلاحها
شبهت ترد أخباره ، على رءى دفاع ابن حجر عن الشعبي ونوثيقه بإيه .
على أنه سواء صححت هذه الروايات أنه لم تصح ، وسواء أكان المختار كاذباً في
تشيعة ، فاسد الية ، أم كان ذلك من وحى السياسة ، وأكاديب الأعداء
- شأن التقوى على لرعاة والقادة ، والعمل على شونه سمعهم ، والجد في ذلك حتى
تمثلتها صحف التاريخ فلا يستطيع أحد أن يسكر حسن بلانه في تشيعة ، وانتصاره
لآل البيت وحاشتهم ، وأنه قصى حياته متهماً بحبهم ، فلاقى في سبيل ذلك من
ولاية الكوفة أشد أنواع الإحسان والقهر .

في داره أوى مسلم من عقل رسول الحسين إلى الكوفة ، وغمره معظه
ومصاحبه^(١) ، وفي سيلهم ذهبت عييه من صرب ابن زياد^(٢) وعرف سجن

(١) الطبرى ج ٧ ص ٥٨

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ٧١ . وفارغ ابن عساكر ج ٥ ص ٢٤٧

الكوفة مراراً ، فلم يطلقه إلا شدة صبره ، سد الله بن عمر .

وقد مات أخيراً ، خضع له التاريخ ما حفظ من مساوي . . . ولكنه حفظ بحال ذلك . مع شهادة ابن عباس - بن هادي . أما إحداهما فقول احتجاج وقد حدث عنه أنه دبره : أي رحل دس ، ومصر حرب ، ومفارع أعداء كمال (١) .

واستعرض مصعب روجب نحر - بعد قتله - وأمرهن أن يبرأن منه ، ويشهدن عليه بالكذب ، فعلى إلام تأتت ست سمرة بن حديد التمراري . وعمره بنت النعمان بن شير ، فقالت : كيف يبرأ من رجل يقول ربي الله ؟ كان صائماً بهاره ، فأنتم ليده ، قد بدل دمه لله ورسوله في صلب قتلة ابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله وشيعته ، فكمكة الله منهم ، حتى شق النعوس . . . فكثرت مصعب إلى أخيه عبد الله : أن عمره ترغم أنه بي ، فأمره بقتل من تأتى البراءة منه ، فقتل أم تأت : لو دسوى إلى الكفر مع السيف لكفرت . . . أشهد أن محمداً ركب . وأب أمه النعمان فقتلت بيلا بين الكوفة والحيرة . صربها شرطي ثلاث صرخت بالسيف :

وفي هذا يقول عمر بن أبي ربيعة :

إن من نحب العجائب عددي فقتل بيصاء حرة عظمول
قتلت مصلا على غير حرم إن لله درها من قتييل
كتب القتل والقشال علينا وعلى الفايصات جر الديول (٢)

وموقف مصعب هذا هو مفتاح الكذب على المختار ، ونشوبه سمته . استمع

(١) الطبرى ج ٧ ص ٩٠ ، وابن الأثير ج ٤ ص ٧٢ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٩٠ ، والطبرى ج ٧ ص ١٥٨ والأحبار الطوال ص ٣٥٠ ، وفيها شعر بعد الرحمن بن حسان بن ثابت .

إلى ابن حجر بقول . وكان مختار معبوداً في أهل الفصل والخير إلى أن غارق
ابن البربر^(١)

وفي لغزي - عند أحدث من الكرسي . « حدثنا موسى بن عامر ، أنه
كان يضع ذلك ثم عند الله من يوف ، ويفوز . مختار ثم في ذلك ومبرأ
مختار منه^(٢) »

فلم يكن اختار إلا راحلاً في سبيل قصيته أحسن اللاء ، وكس أثره في
أربريين والأمويين كبيراً جداً ، فعمروا على بحارته بهذه الأكايد ، وكما فعل
سوامية في سبيل تشويه سمعة الحسن بن علي . . . ولعل التحقيق العمى يكشف
بهذا القدر الكفيف فيجب مختار في حقيقته . . . إماله ، وإيا عليه .

• • •

والذي يهمنا أن نقول : لقد كان الحرب الكباني محاراً انتفض عليه الأدب
الشيعي من صور إلى صور ، فصيح أدب العقائد والفلسفة والتسرب في شريين
للدعوة الشيعية

وقد تضرر مختار حمرة من الشعراء الشيعيين ، أمثال : كثر عزة ، وأبي
نصير عامر بن واثله الكندي

(١) الإصانة ج ٧ ص ١٩٩ .

(٢) الطبري ج ٧ ص ١٤١ .

الشعر والشعراء

أطوار الشعر العربي - شعراء الشعبة - ترجمة الكعبت بن زيد
الأسدي - واليد الحيري .

الشعر في الجاهلية :

الشعر قديم في حياة المجتمع الإنساني ، بل هو أقدم الآثار الوجدانية ، وأصدق
مظهر للأدب في كل أمة .

والعرب من أشعر الساميين قطره ، وألمهم على قول الشعر قنوة ، لانساع
نصهم للقول ، وملازمة بنسهم للخيال ، فهم بين مساطر النادية ، واتساع الصحراء ،
في فضاء يتلأأدهن والنفس حيالاً ، وحلالاً ، وروعة ، فأكسبتهم هذه الحياة
موسماً شاعراً ، وصاعماً ناثراً ، وأعصاً ملتبه ، يهيجها الرضا ، ويغيشها
العصب ، وشيرها الرعية ، ويهرها الطرب ، وهذه كلها من أقوى فواعل الشعر
ودواعيه . . . ثم كان للناس محمّداً ملك الشعر مشاعر العرب في جاهليتهم ،
وكان له السلطان الأقوى على موسمهم ، والآثر الفعال في حياتهم ، ولتقام الأعلى
في كلامهم ، وكان الشعراء هم حكام النادية ، ومحررة القائل .

الشعر في الإسلام :

وانتقل الشعر إلى الإسلام مع العرب ، فكس أكبر الطل - وقد أمسح
المحل لحياهم ، وهدب أفكارهم وحياتهم - أن بلغوا في وصحه أبعاد العايات
في سحر الشعر وسججه . . . ولكنهم سمعوا قولاً من قول الله ، أنار مشاعرهم
أكثر مما أنارها الشعر ، وملك حو طرم أكثر مما ملكها الشعر ، وأحدهم
نابذ لا يحيا في طلاله الشعر . جماعه الإسلام والوثام والوحدة وطهارة النفس ،
فأمط شأن الشعر وتعطلت آلاله - وانصرف العرب عنه إلى حفظ القرآن ورواية

الحديث ، وجهاد الشرك ، والدعوة إلى الدين الجديد عن طريق الخطابة ؛ فكانت المظهر القوي للأدب في هذا العصر .

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، شاء الإسلام ، فشاعت عنه العرب ، وتشاغروا بالجهاد ، وعرو فارس واروم ، وهت من الشعر ورواته »^(١).

فلم يبق منه إلا أثره قليلة وصلت بين عصرين عظيمين من عصوره ١٥ :
العصر الجاهلي ، والعصر الأموي .

الشعر في العصر الأموي :

في العصر الأموي بدأ الشعر حياة جديدة ، استمد فيها دولته ، واسترد سوائته ، إذ دهشت بهتة الشعراء وكشفت روعتهم ، وانشعب المسلمون حول الخلافة فرقاً وأحزاباً ، وتفرقت كلمتهم ، وعاد القوم إلى حياة آبائهم يمحسون جاهليتها ، ويحبون تراثها ويؤزنون ما جدد من عداوتها وأيامها ، ويصرمون حدوة العصبية ، حتى أصبح في كل بلد فريقان : عداوى وقحطاي ، ورعي ومصري . وافترق كل إلى شيع وأحزاب . واستباح القوم في إثارة هذه الروح كل محرقة ، وبذلوا كل رعة ، فإذا هذه العصبية — التي حرم الإسلام الاعتقاد بها ، والدعوة إليها — قوام سياستهم ، ودستور حياتهم ، وتذمت الأحداث والفتن ، عذب أجراء الرسول — صلى الله عليه وسلم — على طعنه كربلاء ، وطوقت هذه السلالة الكريمة وأشياهم بالقتل والشريد ، وأحرقت الكعبة ، وأبيحت مدسة الرسول — صلى الله عليه وسلم — للجيش

(١) طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٠ .

الثاني ، وعدت الحرية العربية مسرحاً لأهواء والحدل ، وبحالاً للتحرش والحروب . فإذا أضفنا إلى ذلك ملكة قوية ، وحرية واسعة ، وخصاصة أهداها الإسلام ، وفلجده على الخذل والحصام ، أدرك إلى أي حد كان هذا العصر بدم معركة كلامية ، كان للشعر فيها السهم الربيعي بهضة العرب الأدبية والسياسية والاجتماعية .

أثر الشعر في الحركات الخيرية :

وإنك تعلم ما لاستخدام الشعر من أثر قوي في الحركات السياسية ، ومن أقدر من الشعراء على تمويه الرأي ، واستثارة العاطفة ، واستنهاض الحمم ، وحفز الغرائم ؟ !

لذلك تصافت الأعزب العربية إلى الشعر . يخرجون مشورتهم ويحمونهم على مهاجمة من سوامهم ، ودعوة الناس إلى نصرتهم ، وشرح قصبتهم ، والاحتجاج لأرائهم ، فعل ذلك الأمويون — أصحاب الخول والطول — من سوامهم من هاشميين ، وزيديين ، وخورج : فتصرهم حل الشعراء رعياً ودهماً ، وقابلهم هؤلاء الحصوم تشد ذلك ، فتعزب لهم فريق ، ثم كان العباسيون والمعيرون ، فوقفوا هذا الموقف من الشعر ورحاله ، فاستعزبت وقائمه . ودارت رحاه ، وسكملت همومه ، وبخاصة الشعر السياسي ، وما ينطلمه من حدل وثقافة .

الشعر السياسي .

وما زعم تقسيمنا « الشعر السياسي » أن الشعراء قد وقفوا على مذهب حديد — حديد في الفصد والمناه — بل مساحة الحصوم فالشعر كانت مألوقة

في عهد الجاهليين ، مشروعة أيام السوء ، إما بقصد « شعر السياسي طائفة من
الغنى الجديدة ، استوحيتها مواطنو الشعراء من اختلاف الأحزاب في الرأي ،
وممارسة الرعاء في الخلاف ، جاءت على السطح القديم ، في صور مختلفة بين مدح
ومعاد ، واقتراح لسياسة ، أو بيان للذهب .

إسهام العرب في هذه الخصومة :

وإذا علمنا أن العرب جميعاً قد أسهموا في هذه الخصومة ، وأن أكثرهم
يقول شعر ، خصوصاً في هذه الممنوعة ، والحياء مكسره ، وأن الشعر
أصبح صناعة يقوم عليها بعض الناس ، وأن الدولة القائمة ، والأحزاب
السياسية ، قد اتخذته من عدد حروصها ؛ ذكر كنا وفرة الشعر ، وكثرة الشعراء ،
حتى سمع في هذه الفترة التي توارحها رهاء مائة شاعر ، صاق مصطريهم في السعي ،
فانسع متعلهم في الخيال ، وعدت أيديهم عن العمل ، فاشتعلت أفئدتهم بالسكر
والسقم بالقول .

منح الشعر السياسي :

وشعرهم - وإن سار على منح الجاهلية في أورابه وأعراسه ، وأحبلته
وأسلوبه - أسبى خيالا ، وأقرب مبالا ، وأوثق معنى ، وأعز معنى من شعر
المتقدمين ، لتأثرهم بالدين والحضارة ، والنظم السياسية .

الشعر الشيعي :

هذا ، ولقد كان من حظ هذا الحزب الشيعي أن آمن مكرته جمهرة من
فحول الشعراء ، وقصوا عليه حياتهم وحدهم ، فكان لشعرهم حال الإخلاص ،
وروعة الخيال ، وقوة الخشعة .

شعراء الشيعة .

من هؤلاء : الفصل بن عباس س سبة ، شاعر اهل البيت ، وأبو الأسود
الدؤلى ، والبعثى : قيس بن عمرو ، وأبو الطفيل : تامر بن وائلة الكندى ،
واسأى جمعة : كثير عزة ، والكهيت س ريد الأسدى ، والسيد الجبرى ،
ودعبل س على الخراعى . . وكثير غيرهم .

ونترجم الآن لشاعرين من شعراء هذا الحزب ، نستشف من خلال
ذلك صور مذاهمما ، ومقدار بلاهمما وقصيتهمما . . أما أحدهم شاعر
الإمامية الكهيت س ريد الأسدى . . . وأما الآخر شاعر الكيسانية
السيد الجبرى .

الكهيت بن زيد الأسدي

(٦٠ — ١٢٦ هـ)

نشأته — مصادر إلهامه — أحوال القاد في دباحة الكهيت — ما أخذ عليه لأقص الصي — الحاحظ — رأسا في نقده — ابن فنية — رأسا في ذلك — رأسا في الكهيت — ممرات شعر الكهيت — خصائص شعره — الكهيت الراوية — دعا الشعراء إلى ترك الأطلال — أعراجه الشعرية — اشعر القلي — تشيع الكهيت — إحصاءه لفقده — مع التصوف في حبه — الكهيت في نظر الجماهير الشعبية — أدب الحجاج لفقده — النص والوراثه — الهاشميون معواصمات الرعاة — سو أمية والخلافة — للنبي الشعبة في شعره — محبة الكهيت — الكهيت في مجلس هشام بن عبد الملك — مدح الكهيت — المدائح الأموية وأثرها في الجو الشعبي — أخلاق الكهيت وإحساناته — حكمه — ضباع شعره — قتله

نشأته :

لم تستمع المصادر الأدبية — التي بين أيدينا — أن تكون لنا صورة واضحة للحياة الخاصة التي درج الكهيت في حلالها ، وتأثرت مواهبه منذ صباه بآثارها ، حتى صيرته أهلا لإصاح هذه الثمرات الأدبية ، وصعدت به إلى مراتب الفحول .

ولعل أول ما لفت النظر إليه ما رواه ابن فنية ، قال : « وقف الكهيت على الفرزدق — وهو صبي — والفرزدق يشد ، فقال له : يا علام ، يترك أنى أبوك ؟ قال : أم أنى فلا أريد به بدلا ، ولكن يسرى أن تكون أمي ، فحصر الفرزدق ، وقال : ما مر في مثلها قط »^(١) .

فهذه الحادثة التي تحمل دكاء الكميث ، وصح عقله ، كعيلة نأز تحمل
له شهرة بين الناس .

وثى ، آخر يجب أن يذكره في شأن الكميث ، وهو أنه قد مارس التعليم
بمعد الكوفة . . ومثل هذه الحياة التطبيقية لك صاحب ثقافة فنية
ظهر أثرها في صحاحه الشعبي ، كما هيأ له القدر حدثين أدركنا الماهية ، فكأننا
نصمان له الدابة ، ونحبراه بأحبار الناس ، فإذا ما شئت في شعر أو خبر عرصه
عليهما فتحبراه . . .

قالوا : فمن هذا كان اسمه^(١) .

ومعنى الرواد بآي إلا أن يحمل الكميث من الأعاجيب ، فهو قد سحر دمه
واحدة ، فكان أول شعره قصيدته :

طربت ، وما شوقاً إلى البيض أطرب

ولا لعباً مني ، وفؤ الشيب يلعب^(٢)

والقد الأدبي يرى أن هذه القصيدة نتيجة التجربة الممتدة ، والحياة الأدبية
الطويلة ، هي صرخة شاعر خل طال منه الصيال ، ولا يمكن أن سكون بداية
شعرية . . فالكميث — من غير شك — شأن كائن الشعراء بدأ ، ثم تسامى
إلى منازل الشعر الرفيع .

مصادر إلهامه :

ولقد تجمعت للكميث أسباب قول الشعر ، فهو^(٣) عرني صميم من بني أسد بن

(١) الشعر والشعراء ص ١٣٩ . (٢) البيان التبيين ص ١٧٥ .

(٣) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٥ .

حريجة ، ثم من مصر من رار ، وولد سنة ستين من الهجرة - يوم قتل الحسين -
 وشأ في الكوفة مسر الشعر والخطبة ، ومدرسة اللغات والثقافة ، ومشار
 العصبية والتحرر ، ومدرج الفن ومثالي ، بعد تضافها في البلاد ونحوها ،
 وثقف ندوة حاهيه بما سمع من حديثه ، وحفظ من أشعار النحول ، وإسلامية
 بما درس من قرآن وحديث واستطل عصره ، وولى بقرى عربية وشعب
 اثرث آثاته وأخذوه ، وبجى ما احدث من عصمت قديمة ثباتها لإسلام ،
 من لقد كان للمصدية في عصره قوة - يعرف مثل شذنته وتشتب آتجها
 في غيره .

كانت عصبية بين المداسة والفخطية ، ثم بين فرعى المدانية من مصر
 وربيعه ، ثم تعملت فكانت بين الأمم والأقطار والنذن ، وسعما . فردقيون ،
 وحريرون ، كما سمعنا ريريون ، وشيعة ، وأمويون ، وجوارج . . كل يتعصب
 لرأيه ، ويخاد في سبيله

والعصبية - كما نعم - تنطف من الشاعر عمداً تفسر القائل ومثاليه ،
 وأيم العرب ولغات . . وكل ذلك قد اجتمع للكيت ، مع رأى حر ، وشككية
 قوية ، ومن حساسة ، وبيان صاع . وإذا هو شعر ، حطيط ، راوية للشعر ،
 نقاد للكلام ، عالم بعمات العرب ، ساسة لهم ، يعرف بيوتهم ومفاخرهم
 ومثاليهم ، من صحيح نفسه صح ، ومن طعن فيه وهى ، وإذا هو فوق
 ذلك راحر للغير ، ومهتد بالنجوم ، وحلى محتج لرأيه وعقيدته ، داعم الحجة
 في الدفاع عنها

ولم يكن ذلك ندعاً من الكيت وقد نحت أمام باصربه أساسه ، واكتملت
 مواعله ، ولكن البدع أن يد في كل ذلك ، حتى يطف حمداً في الرواية

والعريب^(١) ، وبكون معجزة بني أسد في الشعر والحطابة والجلد ، ولسان
الشيمة المنافع عنهم ، الخجج لأبيهم ، وأن يعنى على السائين من قبله ، حتى
شهد له بكل ذلك فخل من فحول عصره .

أقوال النقاد فيه :

في حراة الأدب : « في الكهيت حصل لم يكن في شاعر ، كان خطيب
بني أسد ، وفقه الشيمة ، وحافظ القرآن ، وثبت الخلف ، وكان كاتباً حسن
الخط ، وكان حذلياً ، وهو أول من سطر في الفتيح معاهراً ذلك ، وله في أهل
البيت القصائد المشهورة ، وهي أخود شعره »^(٢) .

وقال أبو عكرمة الصبي : « لولا شعر الكهيت لما كان للغة ترجمان
ولا للبيان لسان »

وحدث عن أبيه قال : أدركت الناس بالكوفة يقولون :

من لم يرو * طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب * فليس به شئ
ومن لم يرو * ذكر القلب إصبه بهجورا * فليس بأمرئ
ومن لم يرو * هلا عرفت مسارلاً بالأرق * فليس بمهلي
ومن لم يرو * طربت وهالك الشوق الحنيث * فليس بنقي^(٣)

يقول : وكلها للكهيت . . . ومعنى هذا أن الشاعر قد استند بمواطن
هذه الجواهر : فعملها يحط شعره ، وترك لكل قبيلة معجزة تشدها ،
وترويه لأسائها .

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١١٧ .

(٢) ١٠ ص ٩٩ .

(٣) شرح شواهد التنقيص ص ١٣ - ١٤ .

وقدم الفرزدق الكوفة : فأشده الكيف : فيه :

* طرب ، وما شوقاً إلى اليمص أطرب *

فقال الفرزدق قد طربت إلى شيء مدطرب إليه تحدد فلك ، فأما نحن
فما نطرب - ولا طرب من كان قس - إلا إلى ما تركت الطرب إليه
وفي رواية : يا بن أبي ، أدع ثم أدع ، فأت - والله - أشعر من مصى ،
وأشعر من بنى^(١) .

ولشهادة الشعراء قيمة ، فهم يعرف ميعود الكلام ، وأنصر يسأرق التي
بتمرص له الشعراء ، فبما يعرف الشعر من تخرس سقمه ، ودفع إلى مرقه . .
وهي إذا كانت من الفرزدق أحدث طامعاً حصاً ، فقد كان حسب الشاعر
في ذلك العصر أن يشهد له مثل الفرزدق . . وسوف لا يصيرها شيع أبي فراس
إذا علمنا من هو كبراً وحفداً على المجدين .

وبنقل يفتوت عن ابن عذرة النساب : ما عرف النساب أنساب العرب
على حقيقتها ، حتى قال الكيف البراريث ، فأظهر بها عملاً كثيراً :
وقد عرفت في شعره ما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها ، قال أبو عبد الله
السكوني فله سميت هذا سميت شعره ، فكان عوى على التصديق
لأيام العرب^(٢) .

وبعد الحاح من الشعراء الخطأ^(٣) ، ونقول : « ما فتح للشيع باب الحجاج
في الشعر إلا الكيف^(٤) » .

(١) الأعيان - ١٥٠ ص ١٢٤ (٢) معجم الأدباء - ١ ص ٤١٠ .

(٣) البيان والتبيين - ١ ص ٥١ - ٣ ص ٢٥٣ .

(٤) شرح شواهد المعنى ص ١٤ .

والمنحط من أعلم الدس تطورات الحركة العمية في الأحراب السياسية .

والكيت عند أنى الرج « شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ،
من شعراء مصر وألمانيا ، وشعبيين على القهطيين لمدارس التقريب
لشعرهم ، الدماء مثلث والأية لفاخرين بها »^(١) . . . ويعتبره من نقد الشعر ،
فيقول ربه في نية من أنى الصفت^(٢) .

وسئل معاد الحراء « من شعر الناس ؟ فقال : من المذهبيين أمرو القيس ،
ورهب ، وعيدس الأعرص . ومن الإسلاميين : الفرزدق ، وحريز ،
والأحطل . . . فقبل له : يا أبا محمد ، ما رأيت ذكرت الكيت ؟ فقال :
ذاك أشعر الأولين والآخرين »^(٣)

وفي هذا الحكم مبالغة . . . وسكة دليل التقدم .

وعنى ابن الأعرابي عن مدرسة شعره ، ولغت التدبیر إليه^(٤) . . . وكان
ابن الأعرابي لا يشعل نفسه إلا بالشعراء النحوي ، الذين يعرفون الأساليب
واللغة ، والذين يصطعون الأساليب المذهبية ، لأنهم أئمة البيان في رأيه ،
وكذلك كان الكيت .

واحتج شعره النحويون ، واللغويون . . . وملأت شاعريته حياة الأدباء ،
فأصبح في عصره - وبعد عصره - مصرع المثل .

فيقول الدمع الحمدي في رسالة الذهب والأدب : واحتيج في البيت

(١) الأغانى - ١٥ ص ١٠٠

(٢) الأغانى - ٤ ص ١٠٠

(٣) حراة الأدب ج ١ ص ١٠٠ والأغانى - ١٥ ص ١٣١

(٤) معجم الأدباء ج ١ ص ١٣٣

إلى شيء من لوت ، فأشدت ألف ومائتي بيت ، من شعر الكهيت ،
فلم يعم « (١) » .

فالدبيع يشهد أن أدب الكهيت في الرعييل لأول إذ سمعت الآداب .
ديباجة الكهيت .

لقد كان للكهيت دسحة صارت عموماً عليه ، يعرفه سب الرواء ، وإن
لم يقر اسمه بشعر ، ودلالة الأسلوب على صاحبه مصهر من مظاهر قوة
الشخصية ، وعلامة لدروع والاستقلال .

يقول صاحب الأعي : « كان هشام بن عبد الملك قد تهمه خالد بن عبد الله
القمي (٢) ، وكان يقول له : إنه يريد حمله ، فوجد بيت هشام يوماً رقعة فيها
شعر ، فدخل بها ، فقرأ عليه ، وهي :

تألق برّقي عتده وفتلت	أناف بقدر الحرب أحتى اقتضاه
فدوبك قدّر الحرب وهي مقرّة	الكهيت ، واحسّ دون قدّر حيكاه
ولن تلتهى أو سمع الأمر آتاه	فمنها يرسل قل ألا تناه
فتمحشم منها ما تحشمت من التي	نسور . هرّمت نحو حالك جاه
تلاف أمور الناس قل تقدم	عتدة حرم لا تحاف انحلافها

-
- (١) معجم الأدباء ج ١ ص ١٠٠
(٢) خالد بن عبد الله القمي : أحد أجياد العرب . وسادة اليمن ، ولي العراق
لهشام بن عبد الملك خمسة عشر عاماً - (١٠٥ - ١٢٠) - كان فيها موثق الشعراء
والناس ، ثم تم عليه هشام بعده . وولاهها يوسف بن عمر الثقفي ، وأطلق يده في
خالد ، فأتى في تمديه حتى قله في خلافة الوليد بن يزيد فكان لقنله دوى في الأدب
والسياسة والدولة الأموية (الكامل للمرد والمعارف لاس فنية ، وتاريخ ابن عسكركر)

فما أرمه الأقوام يوماً لحيلة من الأمر إلا قلدوك احتياها
وقد تحير الحرب العوان يسرها وإن لم تنج من لا يريد سواها^(١)

فأمر هشام بن يحيى من محضرته من الرواة : فجمعوا ، فأمر بالأبيات
فقرئت عليهم ، فقال : شعر من نشأ هذه الأبيات ؟ فجمعوا من ساعته
أنه كلام الكهيت بن زيد الأسدي ، فحش هشام : نعم ، هذا الكهيت يندري
مخالداً من عند الله^(٢) .

ومعنى ذلك أنه كان أشعر الكهيت طامع لا يشقه معه غيره ، وهذا الطامع
هو دليل الاستقلال ، وأنه تلكسة مستعينة عن الاحتذاء والتقليد .

وإجماع الرواة من ساعته دليل آخر على تحقيق هذا الفن في سماء وحده
لا يقاسى إليه غيره من أهل عصره .

والشعر في كل عصر تنادي مملكتهم وتتقارب قواهم ، ولتلق في مشرب
واحد مآخذهم ، فحب أحدهم رعاية أن يستقل بأسوبه حتى يعرف به ،
ويستل إليه ، وتلك منزلة بلغها الكهيت ، فاستحق هذه الشهادات المجمع على
جودة الصناعة ، وحسن السبك .

فأخذ النقاد عليه :

يد أن الكهيت . ككل شاعر - لم يحل من نقاد أسعوا به ، وآخرين
عدوا عليه سقطاً في اللفظ أو الأسلوب

(١) يقال : اقبلت الأمر إذا استأمنته . والامتناع : جمع إمتية وهي الحبر
يوضع عليه القدر ، والحمال : حرفة يزل بها القدر . والرسل : الرفق والتؤدة ،
وسوراء : موضع ، والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة (الأغاني ج ١ ص ١١٥)

(٢) الأغاني ج ١ ص ١١٩

المفضل الضبي :

فانفصل لصبي لا يمتنع به ، ويدلكه مع كثير ، ودى رمة والضرماع^(١) .

وشار له بعتيره شاعراً ، حتى يدافيل له : وكيف وهو لدى يقول :

أصعب امرئ من نصف حتى -

بني ؟ لعمري قد لاقيتُ حصاً من الخطب

هيناً لكلي "ك" بـسـي

وئبي لم تُردد حـوّة على كـل

ميت ثار ، واستتر مـهر القـور^(٢) .

الملاحظ :

ونقول الملاحظ : « ومن مرائب لحق الذهب الذي ذهب إليه الكمية من
ريد في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول :

فاعتقب الشوق في فؤادي والشعر إلى من إليه مُنْقَبُ

إلى السراج انير أحمد لا يبدلني رعدة ، ولا ره

وقير . أفرطت ، بل قصدت ولو عنفتي القائلون ، أو تلبوا

إليك يا خير من تضمنت إلا رض ، وإن عاب قولي العيب

لج تفصيلك اللسان ، ولو أكثر فيك الضجاج والعجب

فن رأى شاعراً مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - فاعترض عليه

(١) شرح شواهد التنزيل ص ٩٤ .

(٢) الأعرابي ٣٠ ص ٢٢٥ .

واحد من جميع أصناف الناس ، حتى يزعم أن ناساً يعيبونه ، ويشتمونه ،
ويضمنونه ؟؟

ولقد مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - ما راد على قوله :
فورك قبر ثمة ، وفورك به ، وند أهل سلك ثوب
قد عيبوا را ، وحرماً ، ومثلاً عثيه وراه الصريح المنصب
وهذا شعر يصلح في عامة الناس (١) .

وعن الخاقاني أحد رقيق مقدمه . ثم قال : وقال من احتج له : لم يرد
النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما راد علياً - رضي الله عنه - فوري عنه
بذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - خوفاً من بني أمية (٢)
وهذا القول رأى الشريف الرضي في ثمانية (٣)
رأيا في هذا المنقذ :

وعن ربي أن الحكيم كان أعلم بأخلاق عصره من هؤلاء ، وأمس
سياسته . . . كل شعر أنه يحيا وسط دولة نرى أن هذا اللون من مدح
الرسول - صلى الله عليه وسلم - تركية للمهاجرين ، ولدت للدهن إلى حق هؤلاء
في الخلافة .

وإذا كانت السياسة قد أمانحت لاس الزبير - على مكانته الدينية وبيته من
الإسلام - أن يسقط ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - من خطبه حتى إذا لم على

(١) البيان والتبيين ٢ ص ١٧٢ والسمع : حجاره عراض رفاق .

(٢) العدة ج ٢ ص ١٥٢ ، ص ١٦٣ .

(٣) ٣ ص ١٦٦

ذلك قال : والله ما تمنى من ذكره علانية أن لا تذكره سرا ، وأصنى عليه ،
ولكنى رأيت هذا الخي من بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشترت أعتاقهم ،
وأعص الأشياء إلى ما يسره - وفي رواه - إن له أهيل سوء^(١)

يقول : إذا كانت السنة قد أفلت لاس رير هذا ما بالك سى أمية
في عصر الكهيت وقد تعبرت الأخلاق ، وقد الناس !!!

فالكهيت يتحدث عن عصر يحذ فيه ، ويعطى سياسته ، ويحسن مدحه
للرسول - صلى الله عليه وسلم - بعرضه للعب وانقلب وانصف .

والخاضع يحكى لرجل يعرفه دسه ، وشائى أن سيااسة قد سأت في هذا
العصر تستغل من الدين ، فعضت هذا اللون من مدح ، لا لأنه مدح
للرسول - صلى الله عليه وسلم - بل لأنه ضرب من الترد والشعب والخروج
على السلطان ، به شربت أعدى الهاشميين ، وبلغت الدس إليهم . . هذا إلى
أن لاحظت عنى : فلا عرو أن أهت سى هذه التهمة عن سى أمية ، واحتشد
لذلك ، فقد مذهب الكهيت حقا ، بل من عرائب الحق .

ورثه الكهيت نبي - صلى الله عليه وسلم - هو مذهب نفوذ في عصره ،
وقدراته حسان من ثابت فما زاد على أن قال :

بعد عَيَّوُوا جِلَاءاً ، وعلماء ورحمة عشية عتوه الثرى ، لا يوسد

ومنه أحد الكهيت فكان يته أفس «خيال الشعرى» ، وقرب إلى أساليب
المدح المعنى ، إذا جمع له البرء والحرم ، والحدود . تلك صفات الزعامة العربية

(١) نقد النريد ٢٠ ص ١٥٧ و من أبي الجريد ٢٠ ص ٢٨٩ .

والإسلامية .. فالكهيت عرفت في مديحه ، فما حان فقد عب عليه الدين
فكانت عابته بالحلم والعلم وازجه . . هذا ، ولا يوسد في بيت حسان حتى بها
للغافية ، بل الشطر كله ضعيف ، فإن وراه الصعيح من عبوه الثرى ' ٩٩١
وكل ذلك زيادات تحمل شاعرنا يتقيد بالمعنى الشعري فينسب إليه

أر قتيبة :

وكان ابن قتيبة أشد نقداً للكهيت ، فهو يراه شديد التكلف للشعر كثير
السرقه ، وإذ قال امرؤ القيس بن عاس الكندي (١) :

قف بالديار وقوف عاس وثن إلك عـير آيس
ماذا عليك من الوقوف في سهادي الطللين دارس
دَرَحْتَ عليها أرائحا ت العاديات من الرؤيس

أحد الكهيت هذه القصيدة — إلا القليل — ولم يعب إلا الغافية ، فقال :

قف بالدير وقوف زائر وثن إلك عـير صاعر
ماذا عليك من الوقوف في سهادي الطللين دائر
دَرَحْتَ عليها أرائحا ت العاديات من الأعاصير (٢)

رأينا في نقد ابن قتيبة :

وفي طي أر ابن قتيبة قد أسرف في حكمه على الشاعر ، إذ كان الكهيت
متكلفاً ، ولا كثير السرقه ، ولكنه شاعر امتلاً دعه بالمحفوظ من شعر

(١) امرؤ القيس بن عاس . شاعر محرم له حجة (معجم الشعراء ص ٩ ومعاهد
التنصيص ج ١ ص ١٧٣)

(٢) الشعر والشعراء ص ١٢٩ .

اساقين فتأثر بذلك مدحه ، ومثل هذا كثير في التريخ الأدبي ، ثم لا بد من
اللقه الأدبي سرقة . . وما كان للكثير الشاعر الكثير الحيد أن يعيه ارتحال
شعر خفيف الوزن مثل :

قف بالديار وقوف زائر وتأن إنك غير صائر

حتى يلجأ إلى سرقة ، ثم يعرضها في مجلس هثم بن عبد الملك . أو صفة
أحبه - وينسبها له ، على مسمع من رواة الأدب . على أنه إذا صح للكثير
أن يسرق بيتاً أو بيتين ، فما كان له أن يسرق قصيده تمامها ، فلا يكون له فيها
إلا القافية وقيل من الأبيات ، كما يقول ابن قتيبة .



وهو عبد المجاح قروى ينسقط العرب ويستعمله ، فلا يقع به في مكانه ،
ومن ثم كان الأصمعي وأبو عبيدة يعيان شعره

وقد يكون في هذا بعض الحق ، وعذر الكثير أن ثقافته اللغوية أنت
إليه بأندرسه وأوصف ، وبذلك اعتذر لدى الزمعة^(١) ، واحتج أن يحرق شعره
بحرق التضييع

على أن تسعة أعشار شعر الكثير - أو يريد - قد ذهب مع الزمن ،
والعشر الباقي لا أثر فيه عرب قد وضع في غير موضعه .

رأينا في الكثير :

على أن لا يرى الكل مطلقاً للكثير ، ولكننا نؤمن بأنه شاعر كوفي
نحس ، ورواية للشعر نقاد ، قد درس لغات العرب وأيامها ، ووقف على معاصر

(١) الأغاني ج ١ ص ١٢٥ .

للقائس ومثاليها ، وأساسها ، فإن أثر ذلك في شعره ، وعدا نتائج الجاهليين على نتاجه ، ومكنته هذه الشفقات من أن يصبغ إلى التراث الأدبي ثروة لم يصفها شاعر قبله ، مثل فيها شاطئه الفكري ، وحرية الرأي وسمو الإنتاج ، وشذوذهما في كل ما يدور حوله البحث ، ويخدم الخلد ، وشعر الناس ، مهر محاسن الالة ، وعروش احتفاء ، وقد حمى ، وضرباً جيداً آخر .

ثم هو شاعر مطبوع طويل النفس حتى به على الإحادة ، فقال : إنما على القصار قُدر^(١) . معنى سحوب شعره ، فيله . إنك قلت في بني هاشم فاحسنت ، وقب في بني أمية ففصل ، فاحسنت : إن إذا قلت أحيت أن أحسن^(٢) فهو محسن له ، مالمك له ، معنى سحوبه وإن حاد هواه . . . لحاء شعره صورة لهذا الطمع المستن ، والملكة الصاع . قد اهتمت له أسباب الكمال فكيف ، واستحق ترصاة بعضه ، وخدمة شعره ، وطول نمه ، وبعد إشارته ؟ هذه الشهادات من شيوخ الأدب وتقديره

ممرات شعر الكهيت

نعم ما يتناثر به شعر الكهيت حراله البسط ، وخممه العذرة ، وإلهه لأساليب الجاهلية وتشبيهاها ، كتنافق الرق ، وفدر الحرب ، وتقاليل الأثافي في أبيات هشام السابقة ، وكقوته في ديبته يدم بني أمية :

(١) البيان والبيان ١٠ ص ٩٥١

(٢) الأعل ١٤ ص ٢٨ . ومثله في هذا التبريد الرضي حيث يقول
أعذب في مدح الثام حواطري فأصدق في حسن للعاني وأكذب
وما للصدق إلا لئني وآله . يرام . ومعنى القول ما تعجب

إذا انصمونا كارهين سبعة أناحوا لأخرى ، والأرمة تحذب^(١)
ردافا عليها لم يبيدوا رعيته وهمهم أن يتدوها ، فيجلبوا^(٢)
أغارب الأدون منكم أملة وساست منهم صاع وذؤب^(٣)
له قائد منهم عنف ، وسائق نعمد تلك لخرايم مقب^(٤)

ويتنار كدنت بكثرة العرب ، كثرة نعي قارنه ، فهو ندا في حاجة ملحة
إلى محجمات اللغة يفسرها بين يديه ، كما رأيت في أبياته السابقة ، وكما ترى
في قوله يمدح أس من الوليد من عبد ملك :

رَحَوْتُ ، ولم تبلغ العمر سـتـك عشراً ولا ثلثت إليك إنتظاراً^(٥)
لأدى حساً أو ركاً من سبيك إلى أربع ففون انتظاراً^(٦)
ولم يستريشوك حتى رميت فوق أرجل حصلا عشراً^(٧)

(١) الاصاع أن يحمص رأس لغير لتضع قدمك على عنقه لتركه ، ويريد
الكهيت ، الإدلال على البيعة .

(٢) سس لشيء ، رهاها ، ومري سافة يجرها : مسح صرعها لندى

(٣) اعلة بالفتح . الضرة .

(٤) قعم أرجس في الأمر وسعم دحل وهو من غير روية . وعثر نومة الأصم ،

والمراء الأمور العظام أن أنهم يحمون الناس على الامة لهم من غير روية

(٥) الأبيات في خزانة الأدب ج ١ ص ٨٢ : يعون : سيواحد الضؤد ولم
تبلغ السنة العاشرة . فرحوا أن تكون سيداً أميراً مطاعاً . واحار : أصله انهار قلب
الثناء . ثم أدعت . ويقال للشيء إذا كنت أساه انعرت ، والكهيت يقول انعرت
ولم يلب أساتك أي نعت ملح الرحاد وأب صي .

(٦) الحاء : الفرد . والزكا . الزوج . يقول : رجوت أن تكون سيداً وم تطلع
سنة أو سنتين .

(٧) الريث : السطه ، وعشار . معقول عن غير والمراد . نشأت نشأة الرجال =

وقد كان من أثر ذلك أن بدأ شعره مرقصاً ، فبدا هو يأتيك بالآيات الأنيقة
الواضحة ، إذا به يعلمه طبعه ، فيرى قارنه بالآيات العربية العاصمة الفخمة ، فيشوه
شعره ، ويسىء إلى استوائه وتناسبه

استمع إليه يخاطب بني أمية ، فيقول :

فيا ساسةً هاتوا لنا من حديثكم
فصيحكم - نمرى - دو أفابن مقول
أهل كتاب عن فيه وأنتم
على الحق نقضى بأسكتاب ومدن ؟
فكيف ، ومن أي ، وإد عن حصة
فرقان شتى ، نسمون ، وسهرل ؟
أصلح دياناً جميعاً ، ودسماً
- على ما به - صاع السوام المؤئل^(١)
رسا كير القذح أو هن متشمسه
من القوم لأشار ، ولا متقبل^(٢)

= فأسرعت في بلوع العاية التي فيها سلاب للمال بد ردت عليهم حشر حصان ، ومضى
يستريحوك : لم يحذوك ، طبات في طلب للمال ، وانظر الخصائص لابن حن ودره
العواص لتعري .

(١) أنؤن : الأهل . ونراد : صاع ديسانند صياح السوام المهمة .

(٢) القذح : السهم . وليس ما بين الریش إلى الوسط ، لأشار : لارائس أو أصلح
والتقبل : صاحب النيل وحامه

ولاية يَلْدُ ألف كانه

من الرهن المخطوط بالتوك أنول^(١)

كل كتاب الله بمعنى نامره

واللهي منه الكودى الركل^(٢)

ويقول في بي هاشم :

أناس بهم عرت قريش فصحت

وفيهم حصاء الكرمات لطلب^(٣)

مُصَنِّون في الأصحاب تحضون محرم

هم اغصن من الصريح يهد

حِصُونُ شراف لها - مِصْبُ سادة

مطاعيم أيسار إذا الناس حُدُونُ^(٤)

إذا ما لراصيعُ الخِصَامِ تَوَوَّهَتْ

من البرد ، إذ يَثْلَان : سَقْد ، وعُقْر^(٥)

(١) السعد ، الأحمق والذئب ، ويقال رجل ألف - عي ثقيل بطيء . الرهق :

السنة . والأنول : المومن

(٢) الكودى : عرس المصين يشبه به الوليد ، وللركل : الصروب بالرجل ،

كناية عن القوة واللاهانة

(٣) المطلب : الشدود

(٤) الخصم : اليد المخلولة ، والمطاء ، خاص بالرجل والجمع حضمون .

واللهوم . الكثير الخير

(٥) الخصاص الجائفة ، وسعد وعقرب : نحران شتريان

وَحَارَدَتِ السَّكْدُ اخْلَادُ وَلَا يَكُنْ لُفْقَدِ قِدْرُ مُتَمِيرِينَ مُقْفَبِ^(١)
وَبَاتَ وَلِيدُ الْخُلَى طَيِّبًا سَاعِيًا وَكَاعِيَهُمْ دَتِ الْفَوْزِ أَسْبِ^(٢)

إذا أحد الكيت في وصف مائة رأيت الشاعر الخاضع للمرب الذي يبل
محصوله اللوى ، وكثرة حفظه للغريب .

والكيت شاعر تليل إلى الاستقصاء فيما يتناول من معان وأعراض ،
يقول في مدح خالد بن عبد الله القسري ، فلا تجمد استقصاء أبلغ لخلال الكرم
من قوله :

لَوْ فِينِ الْعُودِ ، مَنْ حَبِيْبِكَ مَا إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ
أَنْتَ خَوْه ، وَأَنْتَ صُورُهُ وَالرَّأْسُ مِنْهُ ، وَغَيْرُكَ الذَّنْبُ
أَحْرَرْتَ فَعِنِ الثَّمَرِ فِي مَهْلٍ فَكُلْ يَوْمَ تَكْمُكُ الْقَصَبُ
لَوْ أَنْ كَمَا وَحَاتِ شَرًّا كَأَنَّا جَمِيعًا مِنْ نَعْسٍ مَا تَهَبُ
لَا تُخَيِّبُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ ، وَلَا أَنْتَ عَنْ نَفَقَتَيْنِ تَحْتَجُّ
مَا دَوْلِكَ الْيَوْمَ مِنْ دَارٍ وَلَا حَلَفِكَ الرَّاعِيَيْنِ مُتَقَبُّ

وترى هذه الخصيصة واسمه أتم وصوح وأكمله في أدب الاحتجاج لقضية
الشيعة ، وإليه سدهشك استقصاء الكيت لأسباب خلافة استقصاء لم تترك
لمن بعده فصل قول ، ويدهشك بوجه خاص حينا تأخذ في وصف الهاشميين
مثل خلال ، أو التردى بالأمويين إلى مصاف النعرة انطعام ، وذلك كله أثر
من آثار ثقافته وحياته التعليمية .

(١) حاردت الإبر : انقطع لها أو دل ، والسكد : سراب القل ، وكذلك
الجلاد ، والعقة ، شيء من الرق يردده مستعير القدر فيها
(٢) طيب ساعب : حائض شديد الجوع . والمعاوة : ريد القدر يخص به من يكرم .

السكيت الراوية وأثر ذلك في شعره :

والسكيت شاعر راوية قد امتلأ ذهنه بأشعار السابيين ، فظهر أثر ذلك في شعره ، حتى عدّه بعض النقاد سرقة ، وما هو بسرقة ، ولكنه امتلاء بالخفوض ، يقول في محمّد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة^(١) :

ما إن أرى كأيّيك أدرك شأوه أحداً ، ومثلك حالاً م ^(٢) تُسحق
بتعاذبان له ، فصيلة سنه وَتَوْت بعد مُضَيِّبٍ - تُسحق
إن تترعاً وله فصيلة سنه فمثل شو أيّيت : ^(٣) تَمَلَق
والئن لحقت به على ما قد مضى من بُدّ عاتقه فحج وأحق

والسكيت قد طار في هذا إلى قول احدهم تمدح ثأها وأحدها ، وقد تساقا .

حارّ أدم فأقلا وهما تتعبوران مُلأه المهر
حتى إذا رت القنوب وقد لُرْتُ هناك المدر بعدر
وعلا هواف الساس أيهما قال المحجب هناك لا أدرى
ررت صحيفة وحده والده ومضى على غلوائيه بحرى
وولى فأولى أن سـاوبه لولا حلال السن والكبر
وهما ، وقد بررا ، كأنهما صقرا قد حطّا إلى وكر

أو هما قد طرا إلى قور رهبر يشه ناقته بحمار بمدو حلف ثأناه في وعث

من الرمل :

(١) أملى الشريف المرحوم ج ١ ص ٦٨ .

(٢) اشأو : القاية والأمدوسق

(٣) رجع إلى أيه . ذهب إليه في الشه ، وبارعه حده في الحسومة

فشح بها الأماعر فهي تهوى هوى الدلو أسعها الرشاه^(١)
فليس يحافه كجأحى إلى ولا كمجانها منه نحاء
يقدمه إذا احتلت عليه تمام السن منه والذكاء^(٢)

وقول السكيت :

ولا أكرى الصبح راسات من المر قبلى ما كويتنا^(٣)
وهو من قول الناصب :

خيلتى دب امرئ وتركته كذى المر يكوى غيره وهو راتع^(٤)
وقال السكيت في ماثبه :

كان حصى شعراء بين فرؤوحها بوى الرضخ ملق أنصعد انشوص^(٥)
وهو من قول المرق العبدى^(٦) :

كل حصى شعراء بين فرؤوحها بوارى بوى رصاصة لم تدق

(١) الأماعر : جمع أمعوز وهي الررب من الطاء ، أو جماعة الأوعال
(٢) في رواية يفضله والصميرى يقدمه غائد على الحار ، وفي عنه غائد على الوعث
[الرمل تدب فيه قوائم الداء] ويريد تمام السن : بوعه السن الذى تسقم فيه
قوته ، والله كاه حدة العلب وسرعة القطة من دكا بدكو
(٣) رمت الماشاة : أكلت ماشاة ، والمر : داء يتطار منه ور الإبل -
ديوان الحافى .

(٤) أرض شعراء بها حصى صغار والمر محرك : الصلاة والفروج :
القوائم ، والرضخ : الدق شبه السكيت ترى الحصى بين قوائم ناقته بالنوى عند دقه
يتطارر فيلق بعه جما دون انتظام ، والمراد أنها لسرعها يتطار الحصى بين فرؤوحها .
(٥) شاس به نهار العبدى شاعر جاهلى ، وهو القائل

وفيه يقول امرؤ القيس :

كَانَ الْخَلْقُ مِنْ حَسْبِهَا وَنُومِهَا إِذَا تَحَدَّثَتْ رَحْدَهَا حَذْفُ أَعْسَرَا
ويقول الكميت :

تَحْرَى أَصَابِرُهُمْ بِحَرَى أَكَارِهِمْ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَسْتُ الشَّعْرُ
وقد أخذ هذا من قول الربيع بن أبي الخبيق اليهودي :

تَرْحُو الْعِلَامَ ، وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَسْتُ الْعُودُ^(١)
دعاء الشعر . إلى ذلك الأصل .

والكميت لفظة بلاغية نخب أن جعلها في خصائصه الشعرية ، فقد كان
أول من دعا الشعر إلى أن يصرفوا وجوههم عن الأصل والدم إلى ما هو
أهم من الأصل والدم ، فيقول :

أَلَا تَكَلِّفُ بِحَرْفٍ لَنْتَ وَمَا تَنْتَ وَالطَّلُّ لَنْحُولُ ؟
وَمَا أَنْتَ وَتَمَكُّ وَرَسْمُ الدِّيَارِ وَتَمَكُّوكَ قَدْ كَمَرَتْ تَكْمُلُ !^(٢)
ويقول :

فَدَعُ دَكْرَ مَنْ لَسَتْ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا هُوَ مِنْ شَأْنِكَ لَمْ يَصِبْ
وَهَاتِ لِنَسَاءِ لِأَهْلِ النَّسَاءِ نَصُوبَ قَوْلِكَ فَالْأَصُوبُ

= فإن كنت مأكولا فكيف جبرأكل وإلا فأدركني ولا امرؤ
وهو صمى المرقى : القاموس . والشعر والشعراء

(١) أمالي الشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٨ .

(٢) حراة الأدب ج ٢ ص ٣٨١ والعرف كسقي . ماء لبي سعد أو حد
والنحول : الدرس ، وسنوك استشهد بها النحويون على أن العدد الذي في آخره النون
يضاف إلى صاحبه أكثر من إضافة إلى لمير يريد وقد قارب منك أن يبع السين .

وقد كثر هذا في هاشميته ، وحدث في الدعوة إليه ، ثم جاء أبو نواس
فالتب هذا الحديد . - والفرق بين الرحيم هو الفرق بين الخلقين ، صرف
صاحبنا حقيقته إلى بني هاشم - رهط التي وآته - وصرفه أبو نواس إلى
ابنة الكرم ، ومحال الشراب .

وقد كان هذا الحديد دثر أحاد لموس الشعراء في عصره ، في الأعراف :
قدم المرردى الكوفة ، فأنام الركبت ، فقال : دأب نواس إنك شيخ مصر
وشاعره ، وأنا ابن أبيك الحكيم من ريد ، فقال له : صدقت ، أنت
ابن أبي ، فما حاجتك ؟ قال : بحث على لسان ، فقلت شعراً فأجبت أن أعرضه
عليك ، فإن كان حساً أمرني بإداعه ، وإني كان فيجأ أمرني ستره ،
وكنت أوس من ستره على ، فقال المرردى : أما عقلت لحسن ، وإني لأزحو
أن يكون شعرك على قدر عقلت فشدي ، وشده :

* طرب وما سوقاً إلى البيض أضرب *

فقال المرردى : فبم طرب يا ابن أبي ؟

فقال :

* ولا لعمري ودو الشيب يلبس *

فقال المرردى : بلى يا ابن أبي ، فلبس فإث في أواس اللبس .

فقال :

ولم يلهي دار ولا رسم منزل

ولم يطرني سنان محصب

فقال : وما يترك يا ابن أبي ؟

فقال :

ولا أنا ممن يرحر الطائر همه صاح غروب أم تعرض ثعب
ولا الماعحات البارحات عشيه مرّ سبي العيون ثم مرّ عصب
فقال : أحل لا تعبير

فقال :

ولسكن إلى أهل الفصائل والنقى وحير من حو ، واسهر مطاب
فقال : ومن هؤلاء ، وعث ؟

فقال :

إلى اسهر اليمض الدس نهمه إلى الله وما حتى تقرب
فقال : أرحى ويحك ، من هؤلاء ؟

فقال :

من هاشم رط السى فإبى ولهم أرمى مراراً وأعصب
فقال الفرزدق : يا ابن أحمى ، دمع ، ثم أذع ؛ فابت - والله - أشعر من
مصى ، وأشعر من نقي^(١)

فشاعر في هذه المقدمة - فوق أنه لفت الفرزدق إلى عرض أبي مما نظرت
إليه الشعراء حتى نال منه هذه الشهادة - شاعر فنان ماهر ، يعرف كيف يملك
النفوس في قصته . . . لست تراه قد لعب خفة لفته لعمراً حمل الفرزدق بخمار

(١) الأعاني - ١٥ ص ١٢٥ ، ومروج الذهب - ٢ ص ١٥٣ وأصل الشريفة

ويدهش ، ويثبت إليه بجملة ، ويسأله المرة بعد المرة أن يطلق غلته ، ويقص
لناته ، فيصع يده على هؤلاء الذين يطرب إليهم هذا الطرب ؟

أعراض شعره :

حلف الكميث حممة آلاف ومائتين وتسعة وثلاثين بيتاً^(١) ، تنقسمها
أمران مهمان : النشع ، والشعر القليل ، ثم يأتي بعد ذلك مدائحهم للجهلاء
والولاء وإخوانهم .

وقد منح الكميث دكا فطرياً هيأ له أسلحة فيه . . . عرف أن الهجاء
يتطلب عملاً خاصاً . يتطلب قوة في الأساليب ، ومعرفة أيام العرب ، ومثالب
القبائل - إذا لا شيء أخطر في الحصومات من معرفة قديم مثالب حين يضطرم
« الساب - فدارس المعاني والأعراف ، ونصبي إلى حديثه نحدثانه بأخبار
الحامية ، فإذا هو أعلم الناس بالعرب وأيامها ، حتى إذا حاص لجة الهجاء القليل
كان له فيه السهم الرميح ، والقدم النائرة ، وعدا شعره تنوراً للمصنعات ،
ووقوداً للتورات القليلة في حياته وسد ممانه .

قول صاحب الأغانى : « ولم تزل حصيته للمداينة ، ومهاجانه شعراء اليمن
متصلة ، واساقصة يده ويدهم شائعة في حياته وسد ممانه ، حتى نافق دعل
الحراعى واس أن عينة قصيده المدهة ، فأحاسها أبو الرقاء البصرى ، مولى
نفي هاشم عنها^(٢) » .

وكان ذلك سد وفاة الكميث نحو قرن

(١) الأغانى ج ١٥ ص ١٣٠ وحرارة الأدب ج ١ ص ٩٩ .

(٢) الأغانى ج ١٥ ص ١١٣ .

وبعده اسعدى سباً في سقوط الدولة الأموية ونقل الأمر إلى بني هاشم^(١).
ومن هذا يقول الأستاذ الكبير أحمد أمين: «وقتل، فقتلت بعده الدولة
الأموية بقيل»^(٢).

الشعر العربي

وكان سبب انجرافه في هذه الاتجاهات حكيم بن عياش السكبي كان ولماً بهجاء
مصر - وبني هاشم خاصة - لعصبيته القبطانية، ثم الأموية، وكان شعراء
مصر تمجده، وهو يمجدهم، والسكبي لا يدخل في شيء من ذلك، ويقول:
هو - والله - أشعر منكم، قالوا: فاحب الرجل، فقال: إن جلد من عبد الله
القمري يحسن إلى، فلا أقدر أن أرد عليه، فشدوه ما يقول في بيت عمه:
وسات خلفه، حتى جنى لعشيرته، فقتل مدهسه:

ألا حيث عسا يا مدينا وهل أحد يفوق مسهبا

تناول فيها الثمن، فلم يترك حبا من أحيائهم إلا هضم، وعدد مثالبهم،
فكانت قصيدته سبباً لثورة جارية بين الثمن وزار، كما كانت سبباً لتعرب
العشائر العربية^(٣).

وقد بلغ السكبي بذهيقه ثلاثمائة بيت - كما يقولون^(٤) - وعسا لم يسمع
شاعر قبل السكبي بلغ بالقصيد إلى هذا الحد، ولدى سجع الشعر العربي يعم

(١) مروج الذهب - ج ٢ ص ١٥٥.

(٢) صبحي الإسلام - ج ٣ ص ٢٠٦.

(٣) مروج الذهب - ج ٢ ص ١٥٥. والأعشى - ج ١ ص ١٢٠، وحرارة الأدب

ج ١ ص ١٠٠.

(٤) المصدر السابق.

أن القصده لا يصل إلى هذا حتى تكون قد استهدت بعقل الشاعر وخياله
وهو ، فوحدة اللون والمادة في الشعر العربي تفرض طبع الدهن على غرار
واحد ، وتدور بالشعر حول سمات موسيقية من شأنه الأوسع . فلا بد أن
يكون الكميت قد وهب أساس التحدود في فيه ، واستعد لإصباح الصور
الشعرية ، تتم استعداد وأكمل .

امراتيات :

وفي ذلك أريدت حتى ركا ، الكميت ، وسعة حيله ، فقد رأى أن حكيم
المراسم مقتطع إلى بني أمية ، منصب لهم ، فاطر ماذا صنع لإخم خصمه
والضياء عنه . . . هجا الكلي ، فافتخر ببني أمية ، وأظهر أن هجاءه إياد
للمصيبة التي بين عدائ وقططان ، وسو أمية من هؤلاء الذين يحول العصبية ،
ويحبونها تسمى مكان من هوسهم وسياستهم ، فكان حقا من الختم أن يفهم
الكلي ، وقد أهد الكميت عليه سبل الهول ، وطرق الإحالة .

قال مستهل ر الكميت : قلت لأبي - يا أي إناث هجوت الكلي فقلت :

لا يسل من تراب في أمد من تراب !

وعزت عليه فيها ، فخرجت ببني أمية ، وأنت تشهد عليهم بالكفر ،
ولا تحرت على ، وبني هاشم الذين يتولاهم ؟ فقال . يا بني أنت تعلم انقطع
الكلي إلى بني أمية ، وهم أعداء علي - عليه السلام - فو ذكرت علياً لترك
ذكرى وأقبل على هجائه ، فكون قد عرضت علياً له ، ولا أجد له ناصرأ
من بني أمية ، فخرجت عليه ببني أمية ، وقلت : إن قصصها على قتلوه ، وإن أمك
الكلي عن ذكرهم فتلته عما وغلته ، فكان كما قال ، أمسك عن جوابه ،

على عيه ، ونحو لكى^(١) ، مهده الخيلة استطاع الكلب أن يخطى بالقوز
على حصنه . . وهو مكر حسن في باب شافعات الشعرة .

ولقد كان الكلب يتبع إلى هذه خيل الصاعقة سبي بها هذه وهي هاشم ،
هو يمدح ولاه ليدوه لأن يدهم ليدوا والسفطان ، ويعصوا النظر عن شيعه ،
ويمدح هشاماً وأمراء اسد لأدوى ، ويرث معاوية بن هشام حين أحس
بالخطر على حينه ، يستعمل في كل ذلك القصة الشصية ، التي يقول بها الشيعة ،
ويدين بها الكلب ، فيقول

نصحت أديم الود بيني وبينهم	نصرت الأرحام لو كنت
فما زادها إلا بُوءاً ، وما زى	لهم رحماً . والحمد لله توصل
ويصحب أده ، والأقليات منهم	أداحى على الداء ترب وأدس
وإني على أي أرى في نفسي	أحاط نواياهم يوم لمزل
وإني على أعضاء عيني لطرق	ومصرى على الأقداء وهي تطل
وإني قيل له أخيل ، وليس ضلياً	مختمل صفاً ، أمان وأخيل

والتاريخ لم يحفظ لنا من هذه مذهبة ، ولا من شعره القليل إلا أنبياء ههنا ،
لا تكفى للحكم عليها .

من مذهبه يشير إلى استيلاء الحشة على اليمن ، ويرغم أن لها سلا فيها .

لما فر السباه وكل من	شبر إليه ندى التمدنيا
وحدت الله إدا سمى ردا	وأسكهم تمكه قطينيا
لما حصل مكارم حاصات	ولناس القما وثا الحيينا

وما صرت هجان من راز قوايح من قول الأعصبا^(١)

وما حموا الخير على عتاق مطهرة قياتوا مقيميا

وما ولدت ناة بي راز حلائل سودس وأحمرها^(٢)

ومها هذه الأبيات التي كانت سدا في نصب حلد القسري عليه ، وتدير
قله ، كما سيأتي .

تشيع الكيت :

وإذا نحن انتقمنا إلى الخصب الشيعي من شعر الكيت وحده ناحية مشرقة
من القول ، وقد استند نطم الشاعر وهواه ، فعت على لسان البحر
الساحر ، والحدال الدهر ، وانمط العالي الرفيع .

ولدى يدرس الكيت يرى أن الشاعر قد عاش للشيعة ، وفي الشيعة ،
وقضى دهره يهتف بح آل البيت ، ويتعنى عدائهم ، وشرح قصبتهم ،
ويتعرض للأذى في سبيلهم .

وإذا صدق ما نقله المسعودي في مروج الذهب من أنه وعد على عبد الله
ابن حسن بالمدينة ، فقال له عبد الله بن معاوية^(٣) « إني رأيت أن تقول
شيئاً تنضب به بين الناس لعل فتنة تحدث ، فيخرج من بين أصابعها بعض
ما يحب » فابتدأ الكيت مذهته التي ذكر فيها مفايق قوم من مصر ، وربيعة

(١) لقوايح : العصول المانعة ، ورواية الخراة هوانج وهي العصول شتهى
انصراب ، وللمر د هانج

(٢) حراة الأدب ١ ص ٩٩ ، ومروج الذهب ٢ ص ١٥٨

(٣) ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

وإياد ، وأثمار — أبناء نزار بن معد — وأهم أفضل من قحط ، وقصص بها بين اليمنية والبرارية ، وبني العور ، واضحرت راز على اللبن ، واضحرت اللبن على راز ، وأدلى كل فريق بما له من صائب ، وتحرب الدس ، وثاربت العصبية في الدس والخضر ، فتشج بذلك ثمر مروان بن محمد اجعلدى ، ونمصه اتقومه من راز على اللبن ، واعرف اللبن عنه إلى اندعوه العسية ، وتعملل الأمر إلى تنقل الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم ^(١).

يقول : إذا صح هذا كان السكيت قد أضحى حباه كاه في الانشيم ، وكان هذا النوع من آخر من لأدب الشيبي السياسي ، حيث لليل من الدولة الفاتنة ، وتنتيب الدس عليها ، وإحداث الدس في وحدها وقد مر بك أنه كان يقتصر فيها على أمية ليعصم السكبي ، وبقي أعراض بني هاشم ، وأنه مدح لولاه ليعصوا النظر عن تشيعه

ويقول ورد من رند — أخو السكيت — : رسي السكيت إلى نبي حصر — محمد بن علي بن حسين — فقلت له : إن السكيت أرسى إراك ، وقد صعب مدسه ما صعب ، فتأذن له أن يمدح بني أمية ؟ . . . قال . نعم ، هو في حق . فمقل ما شاء ^(٢).

وفي هذا حال الإخلاص لعقيدته ، فهو حتى في هذه الحقبة اعطية . يسلك سبيل الاخلاص إلا بعد أن أذن له .

ودهب السكيت قبل غزو هشام بن عبد الملك — بحيلة سداكرها معد — فاعطر أدب السكيت ؟ وقد على نبي حصر ، فقل له : يا سكيت أنت القاتل :

(١) مروج الذهب - ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) الأعاني - ج ١٥ ص ١٢٦ .

فَالآن صرّت إلى أمية ، والأدور إلى مضار

قال : نعم قد قلت ، ولا والله ما أردت به إلا الدنيا ، ولقد عرفت فصلكم ،
فقال أبو حمزة : أم إذ قلت ذلك فالتقّة تحل^(١)

وهذا الخواص غاية في أدب العس ، فالشاعر لا سكر فيه مدح بنى أمية ،
بل يعرف أنه لم يرد به إلا الدنيا ، أما الآخره فمدح آت البيت . . . وهو
يقول هذا نسمع من بنى أمية ، ويهدم مقاييس الخرائص ، ومقاييس السجون ،
والكن انتشيع الذي صير عليه حوائجه بطله ، فلا يملك أن يعلت من لابه كلمة هي
صميم الأدب الشيعي

••• ولد الكهيت :

ولد الكهيت سنة ستين من الهجرة - أيام قتل الحسين - وشاهد الأحرار
المعزية ، وعاش في الكوفة ، مهد الشيعة وشبههم ، ومشرح التمثيل بهؤلاء الأطلهار
من سلالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشيعتهم ، فرأى بعينه ، وسمع بأذنه
مظاهر العدوان الطاهر ، والتحقى مقتول ، وهذا - وأقرب منه - يحمل النفوس
الأمية على استشعار الرحمة هؤلاء ، والمطرب على قصتهم فإذا نشيع الكهيت
احتجعت أمامه من أسباب هذا التشيع .

وتقدّر أن تشيع الكهيت أقوى ما عرف من عواطف الشعراء لذلك العهد ،
فهو في حبه وصدقه هتافه يمثل الروحانية أصدق تمثيل ، فقد فنى في عقيدته فناء
المحت الدنيا في منتهى وكادت ، ونعى بحس رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وآله ، في أيام كان هذا النوع من الأدب يعرض الشاعر لعصب بنى أمية ، أصحاب

الحول والطول ، وما كان موثقه بكافرين ، ولكن السياه - كما قد
تري في ذلك تركية الهاشميين ولنا للدهن إلى حق هؤلاء .

إخلاص الكهيت لعقيدته :

ولقد عرف الكهيت أن هذا النوع من الأدب أقوى سلاح وأمنه على الدولة
الفاتنة ، وهو لا يملك في الدفاع عن نصيبه إلا سلاح القوس ، فاضطر على الأذى
في تشييعه ، وكانت هاشميته تصدق ما يكون تمهلاً لخيانه وعواطفه ، وأنتم ما
تكون تبيانا لقصصه وآرائه .

استمع إليه تصور حياته مع الناس ، وإذابنهم له ، فيقول :

ألم تري من حب آل محمد أروح واعدو حائفاً ترق
كأن حار يحدث ، وذاني بهم نقي من حشية العا
على أي حرم ، أم نامسيرة أعنف في تفرطهم وأؤب

ولكنه مع هذه الحياه بمعنى في تشييعه في حرائه صادقه ، معناه ناره ، ومسرراً
أخرى ، مستغفلاً في حبه ، كما قال هشام بن عبد الملك حين تشده قوله :

فيهم عثر للعبيد اس عم وأهمت القرب نى أنهم
وتناولت من تناول باليسمة عراضهم وقل كفتامي
ورأت الشريف في أعين الناس وصعباً وقل منه احتشامي
معناً معلى . مسراً للمرين ، عر دحس المقام
عده صبحتي على ذيق العظم ، فاقه عرن واعتصامي
م نالي إذا حطت أنه الفا سم فيهم ملامه اللسوام
ما أدنى ، وإن أعلى فيهم نذراً رعم - ساحطين رعام

فيهم شيعتي وقسمي من الأمم ، حصبي من سائر الأقسام

فهو يحب هؤلاء عن يقين وصدق ، وتفكير عميق ، ويمحج له احتشاحاً قوياً ،
يحسبهم لأنهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ، والبقية الدقية من هذا
القبس الإلهي ، وللرسول صلى الله عليه وسلم على الناس فضل عظيم ، وقد
سألنا القرآن الكريم أن يوده في قرينه ، قال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً
إلا نودة في القربى) ، ولا فرائة أقرب من هؤلاء .

وفي هذا يقول :

تحرك عذى من الأود لفر باك سحبات مضي الوطء
في عقدة من هواك محكة ظواهر منها العناج والكرب^(١)
واصلة أجراً مأوذاً تنحروا صوها ، وما حشموا^(٢)

ويقول :

وحدا لكم في آل حاتم آية تأولها ما نقي ومعمـرب
وي عيرها آيا ، وآيا تناعت

لكم نصب فيها لنبي الشك منصب^(٣)

غلب هؤلاء المصطفين الأخيار حب للرسول — صلى الله عليه وسلم —
ومرعاة لله تعالى ، فالدين حبيبهم ، والقرعة توبهم ، والسعيد من قابل الله وقد
ربط أسانه بسندهم .

(١) الساج جبل يشد في أسفل الدلو العظيمة . ثم يشد بالخشبة التي تعمر من على
الدلو ، والكرب : الخلد الذي يشد في الخشة وهو الذي يلي لواء فلا يفسد الخلد الكبير
(٢) تحلوا : تحجروا ، وخشبوها : حططوها .

(٣) النصب : العلم . والنصف : للرجح : يقول : في القرآن آيات كثيرة في فضل
آل الرسول صلى الله عليه وسلم .

إِنْ أُمْتُ لَا أُمْتُ وَيَسَى مَسَا نَ مِنَ الثَّكُفَى عَمَى أَوْ نَعَامَى
عَادِلًا عَيْرَمَ مِنَ النَّاسِ طَرَا مَهْمٌ ، لَا هَامَ نَى ، لَا هَامَ (١)
لَمْ أُنِعْ دَنِ الْمَسَاوِمِ نَالُوكَسْ وَلَا مُتَغَلِّبًا مِنَ السُّؤَامِ
أَحْلَصَ اللَّهُ لِي هَرَايَ ، فَمَا أَعْرِقُ نَزْعًا ، وَلَا نَطْشَ سَهَامِ
وَلَهْتَ نَسِي الطُّرُوبِ إِيَّيْهِمْ وَهَذَا ، حَالُ دُونَ حُلْمِ الطَّعَامِ
فَهُوَ يَشْتَمِلُ مَحَبَّهُمْ عَنْ مِلَادِ الدُّيَا وَسَعَادَتِهَا ، وَيَتَلَهَّى بِهِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
كَمَا يَشْتَمِلُ مَحَبَّهُمْ عَمَّا شَمِلَ الشُّعْرَاءُ قَلْبَهُ — وَيَشْتَمِلُهُمْ — مِنَ الصَّوْتِ وَاللَّهْوِ ،
وَبِكَاءِ الدِّيَارِ وَالذَّمَنِ يَقُولُ .

طَرِبْتُ ، وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ
وَلَا لِمَبَا مَنَى ، وَذُو الشَّيْبِ يَلْبِ
وَلَمْ يَلْهَى دَارَ ، وَلَا رَسْمَ مَرَلٍ وَلَمْ يَنْطَرِمْ سَارَ مَحْصَبِ
وَلَا أَنَا مَنِ يَنْزِجُ الطَّيْرَ هَمَّ أَصَاحِ خُرَابِ أُمِّ مَرْصِ ثَمَلِ
وَلَا السَّاعِمَاتِ الْبَارِحَاتِ عَشِيَّةَ أَمْرٍ سَلِيمِ الْقَرْنِ أُمِّ مَرِّ أَعْصَبِ
وَسَكَّرَ إِلَى أَهْلِ الْمَصَائِلِ وَالتَّقَى وَحَيْرَ مَنَى حَوَاءَ ، وَالْخَيْرِ يَطْلُبِ
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ مَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَامَى أَنْفَرُ
مَنَى هَشَمِ رَهْطِ السَّيِّ فَيَسَى مَهْمٌ ، وَلَهُمْ أَرْضَى مَرَارًا وَأَعْصَبِ

وقد سلح حيث الشيء ، وإحلالك له أن تلزم الناس إلزاماً سهواً وعقيدتك
له إقرارك على هذا الخوى وتلك العقيدة ، ولكم صب الشعراء على العادلين قوارع
التسميه والنوم .

(١) هَام : كَقَطَامٍ ، قَصْدُهُ الْحِكَايَةُ ، وَلِلْمَنَى لَا أَهْمَ بَنَكَ وَلَا أَمَسَ

وكذلك كان الكميث . . . يحب هؤلاء ويحمل الناس على حبهم ، ويعجب
كوف لا يشاركونه هواه ، ويمرق في المحب والتفرع واللوم لمن يمتعه في حبه ،
ويسببه في إحلامه فيقول :

يشيرون بالأيدى إلى ، وقولهم ألاحاب هد ، واشيرون أحيب
مطائنه قد كفرنني بحكم وطائفة قالوا : مسيء ، ومذنب^(١)
فما ساءى تكبير هانيك منهم ولا عيب هانيك التي هي أعيب
يعبوسى من حبهم وصلاتهم على حبيكم ، بل يسخرون وأعجب
وهو تمتدى السحر إلى الإشفاق على العائنين عنه ، من يراه شديد عصبته ،
فيقول :

فقل للذي في ظل عيماء جونة

ترى الجور عدلا ، أين ، لا أين تذهب^(٢)
بأى كتاب ، أم بأية — ترى حبه عاراً على ، ونحسب ؟
أسلم ما تآق به من حذمة ومعهم لم - لا حبر - بل هو أشعب^(٣)
ستفرع منها سن حريان نادم إذا اليوم صم النا كثرين المصصب^(٤)

(١) الطائفة الأولى : الخوارج ، والثانية : سوامية

(٢) العيماء : تأييت الأعمى ، ويريد بها الجهالة والمصاحبة في الناطق ، والحوثة
ها : السوداء وللراء الفتنة .

(٣) يقال : حبر أصل ولا حبر لا أصل ، وهو بمعنى النجس ، وأشعب : أهلك
وأعطب . يقول : هل يصعب وعداوتهم أسلم من حبهم لا واق إن عداوتهم أشعب
وأسوأ .

(٤) قرع السن : كناية عن الندم ، والمصصب : الشدة ، وقد وصفت الكلمة
في موقعها الذي لا يخفى فيه غيرها .

هذا هو حب الكمية لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم - حب الله ،
 وفي الله ، وقرينة يتقرب بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حب إمام الدين
 والعدل ، من نكس عن حبه فقد نكس عن نفسه ، وحسن آخرته ، وإن لم
 يحسن دينه ، ويعوذ بالله من حسان الآخرة . وكذلك كل حب الأئمة هذا
 البت الكريم ، حباً بضمه الأحشاء ، والاجر ، ونحوه .

سمة التصوف في شعره :

لم يغب الكمية الدنيا عنه ، وبها ذهب إلى أهلها . هي من يدهم
 مداتيح الخراس - كما قلنا - وبوحده مضطرباً واسعاً في تصور دمشق :

دخل على أبي حمزة - محمد بن علي بن الحسين - فأنشده ، فعطاه نف دينار
 وكسوة ، فقال الكمية : والله ما أحسنكم للدنيا ، وبو أزدتها لأبت من هي
 في أيديهم ، وانكس أحسنكم للآخرة ، فأما مال فلا حاجة لي به ، وأما الثياب
 التي أصابت حردكم فإنني أقسم بركبتها^(١) .

وكان أعز شيء إليه أن يعود من عنده مروداً مدعووه صالحة ، وكأي ما كان
 دورها من هؤلاء الأضفار . . حدث محمد بن مهمل - صاحب الكمية - قال :
 دخلت مع الكمية على أبي عبد الله ، حمزة بن محمد - عليه السلام - أيام
 التشريق عتي ، فقال : حمل فداك ، ألا أنشدك ؟ فقال : يا كميته إنها أيام
 عصام ، فقال : إنها فيكم ، فقال : هات . ونعت إلى بعض أهلها - فأنشده
 لأميته :

ألا هل عمر في رأسه متقلل وهل مدر بعد الإساهة متقلل

فكثرت النكاه حوله . . حتى إذا قال :

بصيب به الزامون عن قوس عيهم فيا آخراً أسـرى له الميـّ أول

رفع أبو عبد الله يده ، وقال . اللهم اعبر للكيت ما قدم ، وما أخر
وما أسر ، وما أعلن ، وأعطه حتى يرعى^(١) . . فكانت هذه لدعوات أحب
إليه من الدنيا وزهرها .

وفدري السعدي في مروج الذهب ، وأبو الفرج في نعيه مواقف كثيرة
من هذه الروحانية الصادقة تمثل الكيت في حبه وتشييعه ، حتى اشتهر شاعر
أهل البيت

يقول صاعد - مولى الكيت - دخلنا على فاطمة بنت الحسين ، فقالت : هذا
شاعرنا - أهل البيت - وحاءت نقدح فيه سويق ، فحركته بيدها ودعته إليه
شربه ، ثم أمرت به ثلاثين درهماً ومركباً ، فمهل عيابه ، ثم قال : لا والله
لا أقبلها ، إني لم أحبكم للدنيا^(٢) .

لقد كان هذا اللفظ شاعر أهل البيت - من أحب الألقاب إليه ،
وألقبها بقله . كان همه أن يلبس إلى هذه السلالة الطاهرة ، فأعطاهم من
هواه الصبر ، ومن شعره المخروون وشمحل ، وحمل في سبيلهم أحقاد الأتقار
والأباعد . . .

وكذلك يكون صاحب العقيدة ، يثني الصبر ، ويمقت الظلم ، ويستعذب
العباد ، ويستصغر المظالم ، ويستحب بالأهوال في سبيل عقيدته .

(١) الأعاني ج ١٥ ص ١٢٣ . وانظر مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٤ .

(٢) الأعاني ج ١٥ ص ١٢٣ .

الكهنة عند المخاهير الشيعية :

والأدب إذ صدر عن هذه المواضع مشوبة كل قوياً مشعلاً ، ودخل على القلوب فتشوا منها مكاناً صديقاً ، فما صلت أدب شعبي تمدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويهتف بهذه السلسلة الباهرة ؟

لا شك تكسب صاحبه حالة من الدراسة والحب ، وصلى عليه توتراً فمحصلاً من حلال الدين ووفاءه . . . وكذلك كان أدب الكهنة عند المخاهير يتألق فيصير جواب النفس ، وسعت فيها القوة والحياة ، فامتلات قلوبهم إحدلاً له ، وتقديره صدق عقيدته ، حتى حصومه من الشعر كانوا يعادونه في هيبة وحذر .

ورأينا كتب أدب نحدثنا عن كبير من رؤى رؤيا الناس النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعونه ، ويثنى عليه ، ويدب عنه .

في الأغانى : « عن نصر بن مراحم المنعري أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، وبين يديه رجل يشد :

• من لقلب متيم منهمام •

قال : فدلت عنه ، فقتل لي : هذا الكهنة من ريد الأسدى ، قال : فحل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : حررك الله خيراً ، وأثنى عليه .

وعن إبراهيم بن سعد الأسدي : قال سمعت أبا يقول : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في اليوم ، فقال من أى الناس أنت ؟ قلت : من العرب ؟ قال : أعلم ، فمن أى العرب ؟ قلت : من بني أسد ، قال : أسد من حرمة ؟ قلت : نعم قال : أهلا بي أنت ؟ قلت : نعم قال : أعرف الكهنة من ريد ؟ قلت :

يا رسول الله ، عني ومن قبيلتي ، قال : تنحصر من شعرك شعث ؟ قلت : نعم ، قال : فاشدني :

• طربت وما شوقا إلى اليمص أطرب •

قال : فاشدته حتى بلغ قوله

فقال لي : إذا أصبحت ، فأمر عليه السلام ، وقبل له . قد عمر الله لك

مهد القصيد .

وهذا الكهيت نفسه يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو له وتقرمه ، فكانت سؤا أسد تقول في كل بيت ما تركته من دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

والكهيت في ساعة العسرة ، وحين نظم عليه شعر خالد بن عبد الله القسري يتمسك بالرحاة ، ولا سب أعظم من سب الكهيت ، ومن أعظم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المتحى . إياه الكهيت ؟ .

ولأنه أنه فسكر وفسكر حتى رأى له الرسول - صلى الله عليه وسلم - في يومه فسأله : من حوكت ؟ فقال : يا رسول الله من بني أمية ، وأشدته .

لم ترى من حب آل محمد زوجه وأعدو حائما أترقب ؟

قال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : اصبر فإن الله قد أمك في الدنيا والآخرة

تقول : وقد انصرفت هذه الرؤى بعد موته . فعمل من على الحراعي النبي الشيعي ينقص مذهبته ويرد على شأنه اليميين ، يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقول له : مالك وللكهيت من ريد ؟ قال : ضات يا رسول الله ما يدي وجه إلا كما بين الشعراء ، فقال : لا تعمل . . أليس هو القاتل :

ولا رت فيهم حيث نهموسى

ولا رت في شيعكم ثقب ؟

إن الله قد غمر له بهذا البيت ، قال : فاتبى عن الكيف^(١) مدد

ورؤيا دعل تحمل في طياتها نظر اشعراء إلى السكت .

وعنه الأحلام يرون أن حياة اليوم متداد خذ البقطة ، فالإس يرى في

نومه ما يهيمه ويشغل به دهمه في يقطته .

على ضوء هذا استطيع أن نقرر بث رؤى رت صورته : مقتفه الدس في

الكيف من أنه بشيعة وفنائه في نصره آل الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد

صارت روجه قريبة لأصل روح الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

أدب الاحتجاج لعقيدته :

وسم : فقد استعما إلى الجاحظ بقول : م حح للشيعه باب الاحتجاج «شعر

إلا الكيف بقوله :

إن هي لم تصحح حتى سواه فإن دوى المرى أحق وأقر

يقوون : لم يورث ، ولولا براته إذا أشركت فيه تكيل ورحب

والجاحظ - كما قلنا - من أعلم الناس بتطورات الحركة العقلية في الأحرار

الإسلامية . . فما مدى المدى وصل إليه الكيف من أدب الاحتجاج للشيعه

والدفاع عن هويتهم في الحكم ؟ . وإلى أى حد استطاع أن يسط هذه القضية

الشيعية ، ويسجل أصولها ؟

عرفنا أن الخلافة - وهي السيادة العامة للمسلمين - هي أساس مسائل

(١) الأعراف - ١٨ ص ٢٩ - وانظر الجزء ١٥ ص ١٢٤ كذا .

التي دار حولها الجدل بين الشيعة وغيرهم . وانقسمت من أحلها كلمة الأمة ، وعرفوا أن الشيعة يرون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد نص على خلافة عليّ - رضي الله عنه - باسمه أو وصيه ، ثم عهد على «خلافة الحسن ، والحسين» وهكذا كل إمام كان يتولى الحكم «نص عن قبله ، فهو بكر وعمر وعثمان انصصوا الخلافة من صاحبها ، واخذوا الأمور من عند من حازروا ، والواحد عن الشيعة رد الحق إلى أهله ، والعمل سراً وجرراً على أن تقوى العلويون سياسة الناس

هذه خلاصه موجهة لقضية الشيعة ، فساد كل موقف السكيت من هذه القضية .

نصر ، فرأى أن الخلافة حق لا اله الا الله ، يرثونه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لإرثهم لآثر حقوقه ؛ فهم ، فضلاً عن أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد نص على خلافتهم ، أحق سلطان الرسول

ونظر نظرة ثانية ، فرأى أن الخلافة سيادة عامة للعالمين ، سيادة دينية وسيادة دنيوية ، وكل واحدة من هاتين السیادتين تتطلب من صاحبها صفات خاصة ، فالسيادة الدينية لا يستحقها إلا رجل جامع للمصائل الدينية ، من علم بأحكام الله ، ونعمه في دين الله ، ورعه وتقوى ، ورعاية لأحكام الشريعة . والسيادة الدنيوية تتطلب العدل ، واحتساب الهوى ، وحسن المعاملة ، والسير في سياسة الناس سيراً يحقق سعادتهم ورشدهم

ونظر نظرة ثالثة إلى الرياسة العرسية ، وشروط شيخ القبيلة من العزة ، والمعة ، وشرف العار ، والشجاعة ، والكرم . وكل ذلك قد اجتمع لعليّ وأساته .

هذه هي بطرايا السكيت في قضية الخلافة : حق وميراث لعليّ ، ثم أساتته من فاطمة ، ونص من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على خلافتهم

وشروط يجب تحقيقها فيمن يريد سيادة الناس ، ورعاتهم . وعلى ضوء هذه
الامارات بنى أدب الاحتجاج لفصيلته ، ولا يكاد يبدل عنها ، أو يزيد عليها ،
بل يرددها في هاشميائه ، في تأييد شتى ، وممن مختلف ، يستخدم في كل
ذلك عمه ، وطريقة تعليمه . ومعرفة واسعة بالأخبار والآداب ، ثم ذكائه
وحيلته ، وحسن مداخلته الأمور

والآن - ير مع السكيت في هاشميائه - مرة أخرى - لا لنفس اللغات
الحلقة - كما فعلنا قبل - بل نرى كيف سجل هذه الطائرت السياسية

عقيدة النص

السكيت شاعر إمامي ، فهو يعتمد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نص
صلى خلافة علي - «الاسم» ، وأمر الصحابة أن يبايعوه ، وعقد له البيعة يوم غدیر
«حم» بقوله : «ما من كنت مولاه فعن مولاه» ، «اسم وال من والآه» ،
وعاد من عداه ، وانصر من نصره ، واحدل من حدله «حتى قال عمر :
«مولى لك يا علي» ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة» ، ولكن مرعاه
ما حالف الصحابة أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - «غاروا» ، واستندوا ،
وغصوا ، «حق من صحبه» .

كل هذا يسجله السكيت في قصيدته :

بني عَنِّي عَيْتُكَ الْأَرْقُ الْمُجُوعَا وَهَمْ يَمْتَرِي مِنْهَا الْإِثْمُوعَا
لِفَقْدَانِ الْخَصَارِ (١) مِنْ قَرِيشٍ وَحَسِيرِ الشَّافِعِينَ مَعَ شَيْعَا
لِدَى لَرْجَمٍ يَصْدَعُ نَشِي وَكَانَ لَهُ يُبُو حَسْرَ قَرِيْمَا (٢)

(١) الخصارم : جمع حصرم ، وهو الخواذ المعطاة . والميد الجمول .

(٢) قريما : مختارا لابي - صلى الله عليه وسلم -

حطوطنا في مسرته ، ومولى إلى فراسة حقه سريعا^(١)

وأصده التي على احتسار
وموم الدوح - دوح عذرم
ولكن الرحن ما صوها
فم نبع سهاما والكن
عصر الك ثمرهم لعل
نصاعوا أمر فندم ، صبرا
سرو حقه ونعوا عليه
نما أعيا ارفوض به لندبا
نما له التولية يو أطبعا
فم أر مثله ، خطرأ فسيحا
أساء بهلك نوههم صديحا
إلى حور ، وأخذلهم مضبعا
وأدوهم لدى الجدثا ريبا^(٢)
ألا نيرة ، وكان دم قريبا^(٣)

وهذا الأسلوب ، وإن وصل الكيت إلى عرصه ، في غاية الخبث
والالتواء ، ولكنها عقيدة الشيعة المتصلة في موسمهم ، والكيت واحد منهم .
وفي الأبيات

إن الرسول - رسول الله - قال لنا

إن الإمام على غير ما هجيرا

في موضع أوقف الله الرسول به

لم يعطه فـ من غيره شرا

معنى الكيت عن رأى الإمامية في النص ، وأنه كان بالاسم

وهو يؤمن بدعوى الاستحلاف بإناء فوق كل إيمان ، فيقول
في تنهك وسحر .

(١) المولى : اس الم ، وحطوطنا في مسرته : مصرفا عن ملاد الدنيا ورحاها .

(٢) جدثان الدهر : تواتره ، وريبا : طريقا

(٣) قريبا : مقارعا ونظيرا

وتستحلف الأموات غيرك كما هم . ونُشِب ، لو كُذِّبَ عَلَى الْحَقِّ يُعْتَبَرُ
وقد استمر الكهيت على صوء هذه العقيدة بقلب علياً باوصى ، وحسن
بوصى الوصى . ومما ملاحظ أن نظرية الوصاية كانت أوسع مدى في شعر
الكهيت منها في شعر « كثير عزة » الشاعر الكسافي ، فالكهيت قد استطاع
أن يضمن قصة أمير حم ، وصداقه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعل ، ثم موقف
الصحناء من هذه الحادثة كما ترى ، ولكن كثيراً م يرد على أن نقب علياً
باوصى ، ومن الحسية كذلك ، ثم لم يسمع له في بيعة العدير ذكرراً - ولعله صاع -
ثم كان السيد الخيزرى ، فتدون قصة أمير حمه الشعرى الطويل

الكهيت ودعوى الوراثة :

والفاطميون كما يستحقون إحقاقه ، ليس يستحقوها كذلك أميراث ، فهم
وراث النبي - صلى الله عليه وسلم - يرثونه في سبطه كما يرثونه في ماله ، وليس
لتصحيح ما يرثه هؤلاء من أن الحى لا يرث ، فالحى عند الله ورسوله يرث
كما يرث سائر الخلق ، وليس من الحق أن نعزم درية النبي - صلى الله
عليه وسلم - من حق يتمتع به سائر الناس .

فألقوم إذ مبعونا « فذكا »^(١) محضون . . ذلك ما يقوله الكهيت في :

(١) فذك : حرية الخماريين المدينة بومان أو ثلاثة صالغ أهلها رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - على نصف ماله ونحوها ، وكانت في الرسول صلى الله
عليه وسلم - يصح ما يرويه بها في أساء السيد ، حتى إذا لحق بالرفق الأعلى أرادت
فاطمة - رضى الله عنها - أن تستولى عليها وأبى أبو بكر - رضى الله عنه - لحديث
« نحن معاشر الأنبياء لا يرث » . فعاصيه فاطمة حتى ماتت واستمر ذلك في يد
الخلفاء الراشدين بعدون فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أن كان معاوية
فأقطعها مروان بن الحكم فوجهها إليه ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فأعدها إلى
سيرة الخلفاء الراشدين . أو ردها إلى أساء فاطمة . ثم أخذت منهم هذه إلى أن ردها
الأمويون لهم

أَهْوَى عَسَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا
وَلَا أَقُولُ - وَإِنْ لَمْ يَطْطِئَا فِدَكَا
اللَّهُ تَسْلَمُ مَاذَا تَبَيَّنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ إِذَا اعْتَمَدَا

وليس لهم من عمل إلا ما رَوَاهُ أَبُو نَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ حَدِيثِ
« بَحْ مَعَاشِرِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَوْرَثُ ، مَا تَرَكَهُ صَدَقَةٌ » وَبِهِ سَلَفُ صَحْفَةِ فَالْروَايَةُ
« صَدَقَةٌ » نَاصِبٌ عَلَى الْحَاطَةِ ، لَا يَرْفَعُ عَلَى الْإِحْسَارِ ، وَفَدَتْ لَمْ تَتْرَكْ حَالَةً
كُنُوسَهَا صَدَقَةٌ حَتَّى يَحْرُمَ مِنْ مِيرَاثِهَا ، بَلْ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ
مَلَكَ لَهُ ، تَصَرَّفَ فِيهَا ، فَهِيَ مَلَكَ لِأَوْلَادِهِ كَمَا تَرَى مَا تَرَكَ .

وَالْحَل_اقَّةُ حَقٌّ مِنْ هَذِهِ الْحَقُوقِ ، وَوَرِثٌ كَمَا يَوْرَثُ مِنَ الرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَحْتَفِظُ فِيهَا أَسَاؤُهُ كَمَا يَحْفَظُونَهُ فِي مَالِهِ ، وَإِلَّا كَانَتْ سَهْمَةً فِي قَاتِلِ
الْعَرَبِ بَلْ فِي سَائِرِ مَسْجِدٍ ، وَسَاكِنٍ هَاهُنَا مَعَى خَصْمِهَا فِي قَرِيشٍ ، وَلِطَالِ
اِحْتِجَاحِكُمْ عَلَى الْأَنْصَارِ ، بَلْ كَانَتْ لِأَنْصَارِ أَهْلِ خُصْمٍ بِالْأَنْصَارِ ، وَصَدَقَ
بَصَرَتِهِمْ . . . هَذِهِ الْمَعَانِي صَاغَهَا الْمَكْنِيَّةُ فِي :

يَقُولُونَ : لَمْ يَوْرَثْ ، وَلَوْلَا تَرَاثُهُ

إِذَا شَرَكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبَ

وَعَلَيْكَ ، وَلَاحِظْ ، وَالْأَكُونُ ، وَحَبِيرٌ

وَكِدَّةٌ ، وَالْحَيْثُ - بَكْرٌ ، وَتَعْلُ

وَلَاغَشَلَتْ عُصُورٍ مِمَّا يُنْجَارُ وَكَانَ لَعِبْدِ الْقَيْسِ عَضُو مُؤَرَّبًا

وَلَا تَقْدَحَتْ مِنْ حِدْرٍ فِي سَوَامٍ وَلَا اقْتَدَحَتْ قَيْسٌ بِهَا ثُمَّ أَتَقَبُّوْا

وَلَا غَيْبًا عَنْهَا ، إِذِ النَّاسُ غَيْبٌ وَلَا غَيْبًا عَنْهَا ، إِذِ النَّاسُ غَيْبٌ

مَنْ شَهِدُوا بَدْرًا ، وَحَبِيرٌ صَدَا وَيَوْمَ حَتَيْنَ ، وَالْأَمَاءُ تَصْبِي

وَمَنْ رَأَوْهَا عَيْرَ قَلْبٍ ، وَأَسْبَعُوا عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ الْقَتَا ، وَتَحَدَّبُوا

فإذا ثبت أن ليس هؤلاء حق في الخلافة ، وفضلهم على الأنصار برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحديث : « الأئمة من قريش » ، فأحق الناس هم خاصة قريش ، وسادتهم سوادهم آل الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعترته وأحق هؤلاء على ، ثم أسأله من فاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووارثته ، وذلك ما أرادته الكهنة بقوله :

فإن هم لم تصح لى سوامهم فإن دوى القولى نحو وقرب

وهذا استطاع الكهنة أن يصوغ نظرية الوراثة صياغة شعرية ، اشتمع فيها شينين : عدمه الواسع بالأسباب والأخبار ، ودراسته لأدب المحتاج الذى خلقه على أن فى صلب . . . ثم كان له حسن التصوير ، وجمال الصياغة ، والانتقال بالحجاج إلى الأساليب الشعرية .

وأنت ترى أن الكهنة قد فتح هذا الباب للشعراء الشيعة بعده ، بيد أنه لم يترك نقائل مهم شيناً ، وبطل ذلك هو الذى حمل الشعراء - بعد الكهنة - بمسور نظرية الوراثة معاً حقيقاً ، حين لم يخلوا شيناً يقولونه . حتى السيد الحميرى الشاعر القصصى الطوال النفس لم يستطع ، فيما وصفا من أدبه ، أن يميل فيها خياله .

والحق أن هذا المعنى لم يكن له إلا الكهنة الشاعر العالم العرب ، ولو سألوه غيره لقلت حيلته ، وقصر فيه بأعه .

لا بد أن تقوم الدولة على أسس من الدين

والكهنة يرى أن تقوم الدولة الإسلامية على أسس من الدين . . على الراحة المطلقة ، والعدل الشامل . . وهذا النبل الأعلى فى سياسة اللباس لا يهين به إلا من احتجعت له صفاته . . ديباً ، وسياسة ، ومجداً ، وشجاعة ، وكرماً (١٨ - أدب النجاة)

وعفاً وتلك حلال لم تختم إلا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أسره الصادق أحديث نبي القاسم ، فرع القدامس القدام^(١)

فهم الأقربون من كل خير وهم الأعدون من كل دام
سلطوا أيدي النوال وكفوا أيدي السعي عنهم والمزم
أحدوا القصد فاستموا سبه حين مات وأمل الآثام^(٢)

فصوا الناس في الحدث حدثاً وقتاً ، في أول القدام
لا مهدير في المدى مكشور ، ولا مصمتين بالإحدام
سادة ، دادة عن الحرز البس إذا اليوم صار كالأيام^(٣)
ومعير عدهن معاوسر ماعير ، ليلة الإحدام^(٤)
لا معاريل في الحروب فاعيل ، ولا رثمين يوم اهتمام^(٥)
وهم الآحدون من فقه الأمر شقواهم عرى لا اهتمام
ولمصبون ولحيمون ندعاهم ، والحررون حصل البرامى^(٦)

- (١) قدامس : الملك الصبح ، والقديم ، والقدام : المتقدم والسيد
(٢) أروم : الإبل إلى تحمل عنها الحولة ، وفي البيت تشبيه الآثام بأروم
(٣) دادة حماة عن الأهل والحرز جمع حريده وهي المرأة الحساء ، إذا اليوم :
صار يوم حرب
(٤) معاريل : جمع معار الشدة المرة ، ومعاوير : جمع معار لكثير العتات
ومعايرة : جمع معار ، وسمر وهو موفد نار الحرب ، ليلة الإحدام : ليلة الحرب
(٥) الو : ولد الافة وحلج الحار نحشى ثم يهرب من أم القصيد فتدر عليه .
والاهتمام : الطم
(٦) الحصل : إصاه العرطاس ويكسى بذلك عن سداد الرمي

وَيَحْتَرُونَ ، محرمون ، مُقَرَّبُونَ في لحسل قراره وحرام
وهكذا أحد الكميت يطلع في وصف الهاشميين بكرم الخلال ، وبصمتهم بهذه
الأخلاق العربية التي يتعلل بها أهل الفضل .

والحق أن الكميت — كما قال المرردى — واحد آخر وأحصا في^(١) ، فقد
كان الهاشميون كذلك . . . كانوا أقرب الناس إلى لطف الشئش ، وحيل
الخلاص . . .

إِنْ نَزَلُوا فَالْفَيْوُثُ مَا كَرَّةٌ وَالْأَسَدُ أَسَدُ الْعَرِينِ إِنْ رَكُوا
لَا هُمْ مَقَارِيخُ عَدُوِّهِمْ وَلَا عَادِيحُ إِنْ هُمُ كُنُوا
هَيْبَتُونَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِمْ سِيحُ النَّقَى وَالْفَضَائِلُ الدُّعْبُ^(٢)
وَالظَّيْمُونَ ، يَرَأُونَ مِنَ الْآفَةِ ، وَاسْعَوْنَ ، وَالْأَعْبُ
وَالسَّامُونَ ، الْمَظْهُرُونَ مِنَ الْعَيْبِ ، وَرَأْسُ الْوَسْوَاسِ لَا الدُّبِ

حلائق الأشراف :

فالكميت كان يصف ما يرى في هؤلاء من صل وكرم ، ثم كنه هذه الصفات
من أب يطلع مدحه فيهم غاية ما يله مدح العربي ، وأمدته تدد راحه من مدح
السامية ، فشرها في هاشمياته .

فمدح أسره رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أصل من أصول هذه القصائد
العلموية ، لأنه أصل من أصول استحقاقهم في الخلافة . . . وهو في مدحه هؤلاء
يريد فيه حلائق الأشراف ، استمع هذه المعوية ، وسوف يبعث ورثها المرقص
ونهجها العربي الصريح :

- (١) قول المرردى : أحسن الكميت في مدح هؤلاء الهاشميين فصل كنه
(البيان والتبيين ج ٣ ص ١٧٢)
(٢) هيبون جمع هيب : وليون . جمع لين ، والسح الأصل .

طربتُ، وهل بك من مطرب؟ ولم تصعب ، ولم تلعب
صانة شوق تهيجُ الحلبِ ولا عاز فيها على الأشيب
وما أنت إلا رُئُومُ الديار ولو كنُ كالحبَلِ الذهبِ^(١)
ولا طعن احىُ إذ أدبلت بواكر كالإجلِ والرُزْبِ^(٢)
ولست نصُ إلى الطامعين إذا ما حديدك لم يهتَب

فدع ذكر من لست من شأنه ولا هو من شأنك ، أنص
وهات النساء لأهل الناء ، أنصوب قولك فالأصوب
بى هائم ، همُّ الأكرمون سو البادح الأصيل الأطيب
وليام فاتمد أوليا ، من دون دوى النسب الأقرب
وفى حُبهم فاتهم عادلاً ، وفى حُبهم فاحطاب^(٣)

أرى هم الفصل فى الساعات ولم أتمن ، ولم أحسب^(٤)
مَسَامِيح يهر ، كراء الحدود مَرَّاحِيح فى الرُّهَج الأصهب^(٥)

-
- (١) الخلل : جمع حلة . حلة يعنى بها جفن السيف ، والمذهب الموه بالذهب .
(٢) الطعين : جمع طعنة : الرأه فى المودج ، أو المودج ، والإحد : القطع من
البقر . والررب : القطيع من الطياء .
(٣) حطب فى حبلهم : نصرهم .
(٤) أحب . أطن .
(٥) المسباح : الكرم من السباحة والمراحيح من الناس : الخلاء . والرهج .
الحرب والشعب ، والأصهب : الثمر .

مَوَاهِبُ لِلْعَيْنِ الْمُسْتَرَادِ لَأَمْتَالَهُ ، حِينَ لَا مُوَهَبٌ ^(١)
أَكْرَمُ غَرَّةً حَسَنُ الْوَحْوِ مَطَاعِيمُ لِلطَّارِقِ الْأَجِيبِ

وَرَدَتْ مِبَاهِمُ حَادِيًا بِحَائِمَةٍ ، وَزِدَ مُسْتَعْدَبٌ ^(٢)
فَمَا حَلَّاهُ عِيَى السَّافَةِ وَلَا قِيلَ : يَا أَبَدُ وَلَا يَا غَرْبٌ ^(٣)
وَلَكِنْ مَحْنَدُ الْأَكْرَمِ مَحْطَى فِي الْأَكْرَمِ الْأَطِيبِ
لَيْسَ طَالُ شَرِّ بِالْأَحْسَنِ لَقَدْ طَابَ عَسْدُهُ مَشْرِقِي

أَنْسَ إِذَا وَرَدَتْ مَحْدَرُهُ صَوَادِي الْوَرَائِبِ لَمْ يَعْرِفْ
وَلَيْسَ التَّخَشُّصُ مِنْ شَأْنِهِمْ وَلَا طَبِيعَةُ الْمَصْبِ لِلْمَصْبِ
وَلَا الْفُطْنُ فِي أَعْيُنِ الْفُطُنِ وَلَا فِي قُبُورِ الْمَدْرِ الْمَدْبِ
بِجُودِ الْأُمُورِ إِذَا أَدْلَسَتْ بَطْمَاءُ دِيْمُورِهَا الصَّيْبِ
وَأَهْلُ الْقَدِيمِ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ إِذَا عُقِدَتْ حَمُوءُ الْحَنْبِ

وَشَجَوُ لَيْسَى لَمْ أَنْسَهُ عَمَّ تَرَكَ الطُّفَّ فَالْمَحَبِّي ^(٤)

(١) المصنف : ما ساء في ورع ، والمستراد : المطلوب ، ولا موهب : لا واهب

(٢) الحائِمَةُ : المطشاة ، وهي الصادية

(٣) حَلَاءُ عَنْ الْمَاءِ . طَرْدُهُ وَمَعَهُ ، وَاحِدٌ وَعَرَبٌ كَلْتَانِ لِلزَّحْرِ .

(٤) رَوَايَةُ الْهَاشِمِيَّاتِ : فَالْحَبِّي ، وَمَا أَتَتْهُ رَوَايَةُ الْإِسَانِ . « وَالْمَحَبِّي » مَوْضِعٌ

كأن حُدودهم الواحداً — تَرِين الحُرَّ إلى النَّحْبِ
مفاتيح يصر جلتها القيود — نَحْمَا تَحْيِيْنَ من يثرب

أؤمِّل عدداً عسى أن أنا — ل ما بين شرى إلى مغرب
رعت لهم باطرى حاتم — على الحق قدع مُتَزَهَب

هؤلاء سو هاشم في ظر السكيت ، قد اجتمعت هم أسباب الخلافة :
النس ، والبراث ، وأحلاق الزعامة الدينية ، والديونية ، والعربية . من أولى
مخلفات منهم !!

سوامية والخلافة :

أسوامية !! وأنت أيتها توحيت إلى الخلافة سطارك ، قد رست أسسها ،
وحدث أن لا سد أمد مما بين سوامية وبين هذا الأمر . فقد أحصاهم النس إذ
نص رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن علي — رضى الله عنه — ، كما
أحصاهم لبراث ، فإين سوامية من ميراث اس آمة ، كما يقول السكيت ؟ هم
يعيدون كل المد من حذم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كانوا ورث النبي
لفرض لهم من سهم دوى القرى ، كما فرض لثني عبد المطلب ، وكم تسمى الأمويون
ذلك ، وألخوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأنى عليهم^(١) من السهم
البين أن يقولوا :

... ورثناها أماناً وأماناً وما ورثتهم ذاك أم ولا أب !!

(١) البراع والتحام من ٢٤ ، وانظر المعارى في كتاب فرض الخمس ،
« وخير » وكتب الحديث الأخرى .

يروونهم^(١) حتى على الدس واحداً ، سداها ، وحق الماشيين أو تحب^(٢)
وأخرى أن صناد رعاة الدسة والسياسية لم تحتج في واحد من بي أمية ،
فشتان بين أخلاقهم وأخلاق الساسة المصلحين ، لأسهم في سياستهم :

يروضون دين الحق صعباً محرمًا	نفواهم ، وإراهم الدين أصعب
إذا شرعوا يوماً على الحق فتنة	حرفهم بها عن الحق كسكب ^(٣)
رصوا بخلاف المتهدين وفيهم	مخاداة أخرى تصال وتعتد ^(٤)
وإن زووا أمرين حوراً ، وسدعة	أحوا لأخرى ذات وذوقين تحب ^(٥)
ألحوا ، ونجوا في سائر وسعة	فقد شمو ، في خذل على وأشو ^(٦)
تفرقت الدنيا بهم ، وعرضت	لهم بالطاف الآفات وأشروا ^(٧)
حمايت رب ^(٨) ليس من ن تمر في	كما غرهم شرب الحياة النصب
إذا عين : هذا الحق ، لا ميل دونه	فأنقاصهم في اتلى ^(٩) صرعى ولمب ^(١٠)
وإن عرضت دون الصلاة حومة	أحاصوا إليها طائعين وأوشوا

(١) الخرم من الإبل : الصعب يذلل للركوب ، والأشك : الدئل
(٢) الودق : المطر ، ودات الودقين : المناهية ، كأنها ذات وجهين ومن ذلك
قول علي رضي الله عنه :

تلكم فريش تبارى لتمامي ولا وربك ، ما برؤ ولا ظمروا
إلى هلكت فريش دقي لهم بذات ودقين لا يسموها أثر
قال انباري - لم يصح أنه يكلم نبي من الشعر غير هذين ، وصورة الزمخشري
وجه الله تعالى « القاموس في . ودق »

(٣) بشو : علقوا ، وأشوا غيرهم جمود معهم في جبل الضلال
(٤) الطاف : جمع طرفة ، وهو قيل ماء ببق في دلو أو فرجة
(٥) انقاص : جمع نقص ، وهو المهرول من السير - دة أو جلا - وحسرى
جمع حسير العير المعني من السير

وقد درسوا القرآن ، واهلحوا به فكلمهم راض به متحرب
فن أين ، أو أنى ، وكيف صلاحهم هدى ، والهو شق بهم تشعب

نعم ، من أين هؤلاء أن يسوسوا الناس ، وقد حاصوا ما حرم الله حوصا ،
واتهكوا حرمت الله أسها كا ، يعملون ذلك عن علم منه صلال وإثم ،
ولا حسران أشد من عصيان عن علم .

وعلى هذا النمط أحسد شاعرا تتحدث عن بني أمية ، فيسلهم أخلاق
الرياسة واحدة بعد أخرى ، ويصدرهم إلى مصاف الطعام الكفرة ، ويوازن
بينهم وبين بني هاشم
فهو هاشم .

سامة لا كن يرعى السا من سواء ورعية الأنعام
لا كمد لملك ، أو كوليد أو سليمان بمسد أو كهشام
رأيه فيهم كراى ذوى اللدة في الثامات حصح السلام^(١)
حردي الصوف ، وانتقاء لدى الحلة سقا ودعاء دعا^(٢) هاشم
من يمت لا يمت فقيد أو من يحسى فلاذو إل ، ولاذو ذمام^(٣)

وأدب الموارنة - كما علمت - أدب عريق في التشيع ، مل في الأدب الحرى

(١) النلة : الكثير من الضأن - وثابحت القنم ثوابا : صاحبت .

(٢) دى الحجة - يرد السجية ، والنقى : الصباح ، والدعدعة رحر البهائم ، فهم
يعاملون الرعية معاملة صاحب الصان . همه بها مايفعه حر الصوف ودع السجية .

(٣) الإل العهد ، والذمام القدمة والحق ، بقول - من مات منهم لا يعقده ،
ومن عاش فلا عهد له ولأدمة

عامة ، والكسب فيه تعيد على من أى طالب وصحاته ، وقد علم الكسب أثره
لجمله عصباً من عناصر الهاشميات .

هذا قوله فى مبيته فاستمع إليه فى النشأة يقول - بعد أن ذكر حقوق
الهاشميين وتمجيد القرآن - :

نحائمكم عصباً نحوور أمورهم	فلم أر عصباً مثله حين عصب
تحفكم أمت قريش تقودها	وبالعداء من الرديين ترك ^(١)
إذا انصمونا كارهم ليعبة	أناحوا لأخرى ، ولأرمة تحذب
ردافاً علينا لم يسموا زعيبة	وهمهم أن يمتدوها ، فيحبوا
ليبتنحوها فتة مددته	فبقتوا أفعالها ثم يركبوا ^(٢)
أفارساً الأدبور مسك ردة	وساستنا منهم ضياع وأذوب
لما فاند منهم عصب ، وساق	بتحنا تلك الجرائيم مضرب

لامعة الكسب .

أما اللامية ، فصرحة عبيدة فى وجه الظلم والظالمين ، وتعميم حريه لأعمال
بنى أمية ، وتكثيف شأن سياستهم ، واستدادهم . . . هى دعوة إلى الثورة
الصارمة على بنى أمية . . . ثوره تفتلح حدود دولتهم ، وتنفى على آثارهم يعود الحق
إلى بصلابه ، أهل الرأفة والرحمة بالناس :

... فيدأ مغرور ، ويشع مرمول

(١) البد : الفرد ، والرديمان : الأثنان أحدهما يردى الآخر

(٢) فى الأسان . وقد قال السكيت : يتا فيه لفظ ليس بالمسيحى فى كلام العرب
وهو قوله . لبتنحوها فتة . . والعروف لتسبحها . يقال : سح القوم . إذا ولدت
إلهم . وتعت الناقة أنتها ، إذا ولدت نحاتها ، فأما نابع وهى منسوخة

ويستد في راصٍ مقرر بحكمه

وفي ساحتها الكتاب المعطل

والثورة ساعة أخرى غير المحجج المنطق ، ونقرر الأدلة ، فانثورة لا يسمع
فيها العقل وسطاق ، إنا وقودها العاطفة السابعة . وإلمزة الصعاش ، ومن مثال
العرب « حرك لما حوارها تحم » (١) .

وقد علم الكميث ذلك ، فاعمد تسعده من تلك الاوامع الهاشمية ، يحاطب
العاطفة ، ويحرك الشعور ، في ذب حرس ، يسدر الدموع . ثم يترها
في هاشمياته ، في فافين سني ، مستغيب في هذه « است الكرم » ، من يد حاء
الإسلام إلى يوم الكميث .

وأحب أن نسمع لشيء من هذه اللامية ، فسوف يبعثك من غير شك ،
هذا المطلع كما أعجب ، وسوف ترى في هذا الاستهام التكملي قوة الالعية ،
قوة تصل بالكميث إلى غرضه ، إلى بحث الجية ، وإحياء ما عدا من سوارى
الصعاش والمخاطب واخفود ، فنون الكميث (٢) :

(١) الحوار ، ولد الباقية ، والمكلمة من أمثله عمرو بن العاص ، قلها لماوية

حين استشاره في أمر على

(٢) يرى صاحب الأغانى أن هذه القصيدة تمت في رثاء زيد بن علي بن الحسين

وأن خالد بن عذافة القسرى بحث بها إلى هشام حينما نصب على الكنت (١٥٠)

ص ١١٤) ومعنى ذلك أنها قبل سنة ١٢٢ هـ ومما قد زيد بن علي . وهذا

خطأ ، فزيد بن علي قد ولى الكوفة « يوسف بن عمر التميمي » وقد تولاه سنة ١٢٢ هـ

بعد خالد . وأخرى أن القصيدة لم يذكر زيد ولا مصرعه ، فلو صح أنها تمت

فيه لخلت عن أهم أعراضها ، وهو حال شعري لا يقع فيه الكميث . على أن زيد

ابن علي حين هم بالخروج كتب إلى الكميث أخرج معايا أعيش ، ألت القائل :

ما أنالى إذا حفظت أنا القما - سم فيكم ملاة الاوام

ألا هل عر في رأيه مدخل ؟ وهل مدخل بعد لإساءة مقتل ؟
 وهل أمه منيفظون رشده فكشف عنه الغمة سره ؟
 هل طال هذا اليوم ، واستخرج السرى

مـ... ويهم ، مـ كان ذا ليل عدل
 وعطفت الأحكام حتى كأن على مائة عبر لقي نفع
 كلام البين المدة كلاما وفصل أهل الخاهية فمـ
 رصيده مـ لا يريد فراقها على ثوب فيها ثوب ومقتل
 وممن بها متمسكون كأنها مـ حنة مما يخاف ومعين
 أراء على حب حياة وطولها يحد مـ في كل يوم ومـ
 عاجز مـ من العيش فاسا مـ حارك لا يحسن العناء أخر (١)
 فتلك أمور الناس أصبحت كأنها أمور مصعب آخر اليوم هل (٢)
 فيساسة هانوا مـ من حدثكم صبيك - تمرى - دو أفابن مـ
 أهل مـ مـ مـ مـ

على الحق قصي بسكناب وتوكل
 فكيف ، ومن أنى ، وإد مـ حنة
 فربما شتى نسمون ، وشوئل

== فكتب إليه .

بحود لكم مـ مـ مـ مـ مـ مـ
 والبيت من الامة هذه فبي إذا قد قلت في حياة ريد ومما يكن فلا بد أنها
 قبلت حد سنة ١١١٣ هـ فقد ذكر فيها محمد الناصر : للوى مـ ١١١٣ هـ
 (١) الرمي : الصيق ، والحارك : الكاهن من العير يكون عنه الخ
 (٢) بهل جمع باهل ، والباهل : الناقة للهمة

ولا ظلم أظلم من أن تهزل الرعية ، وضمن الحكام ، لذلك استمر الحكيم
يوضح هذا المعنى ، فيرد آصار الظلم ، فيقول :

ربما كثرى القذح أو هن مشه من القوة لا شار ولا متدل
ولانه يبلعد أمة كنه من الرعق الخلوط بالنوك أتوك
كأن كتب الله بمعنى نامره وناهي منه الكودنى الركل
ألم يتدبر أنه قد دله على ترك ما نأى ثم القاب مقفل ؟
فتلك موت السوء قد طال ملكهم ختام حمام الماء بطول ؟
رصوا فعلى السوء من أمر دسهم فقد أيتما طورا عدا وئسكوا^(١)
ثم أخذ نصرت لهم الأمثال ، وبخوفهم هوة الردى ، وقبح العاقبة ، ويشبههم
بالرهبان يتقدمون للناس :

.. ما لم يحى به .. كتاب ولا وحى من الله مدبر
ولك معارف آية لم يكن يعرفها الدهن العرى قبل القرآن
وبيت الحكيم :

تحمل دماء اسمين لديهم ويحرم طالع النحلة الخهدل
لا معنى عثائه .. فالظالمون في جميع المصور كذلك .. وهو معنى
لا يزال مسهبا بين الأعداء

وفي الامة يتناول حادثة « كرملاء » فيقولك أمام جيش جب ، محتلط فيه
صلصلة السيوف بهمة الخيل وتهليل الحاربيين حيث يقول :
ومن يحب لم أقصه أن حيلهم لأخوافها تحت المعاحة أرمل

(١) انظر من ٢٤٤ من هذه الكتاب .

هنا هم يستلتم عواس كخندان يوم الدحس تعو وتسل
يخلص عن ماء العرات وحده حسنا، ولم يشهر عليهن مُصل

موقف الكعبت من صاعه المعاني الشعية :

وكل هذه المعاني قد سبق بها الكعبت ورددتها خطأ الشيعة ، خاصة اتواين
- كما قل - وبك الشاعر استطاع ريشته ، وحال صورته الشعرى أن تعرض
عبيك صورة دامية لهذه معركة الأئمة ، وأن يخلع عليها لؤلؤة ، حتى حسنتها
له ، وله خاصة ، وكذلك يكون الشاعر الفنان .

ويتعنى الكعبت في قصيدته بطل غيبان انقدر ، ورأى رثير العاصمة وينهدد ،
ويتوعد ، وسكاف بي أمية اخرا ، ويقول :

فإن يجمع لله القلوب ونلقهم لنا عارض من عر مرز مكال^(١)
نكيل لم بالصاع من ذاك أصوعا ونأبهم بالمثل من ذاك أشجع
ويدعو الناس :

إلى مفزع إن يفتحى الناس من عى ولا تقص إلا إليه التحول
إلى الهاشميين التآليل إهم حائف الراعى ملاد وموئل
وفيهم نجوم الدس ، ومهتدى هم إذا الليل نسي ، وهو دس أيل

* * *

ففيهم الناس فيما يتوبهم عيوث حيا يبق به اغل نمجل

(١) انصرص . السحاب للعرض في الأفق ، والجباه من السحاب . ولرن .
السحاب أو أمية ، ومكل ده يرى . أو كشف محم . والمراد عارض نيس من نوع
انسحاب للمطر ولكنه جيش كثيف كالسحاب .

ولابسهم للباس في يومهم أ كف هدى تحدى عليهم وتفضل
ولابسهم للباس في يومهم نمرأ ثقة حيث استقروا وحلأوا
ولابسهم للباس في يومهم مصاييح تهدي من صلال ومبرل
لأهل المعى فيهم شعاع من المعى منع المصح ، لو أن النصيحة تامل

والكفيت كان لاندله من هذه مواردة بعدما قدم من تكشيف لسياسة
من أمية ، بصع البيت ، « هاشمي والأموي » ، كبتى ميران أمام أعين الناس .

زهر الكفيت :

وقد أحس الكفيت في هذه القصيدة ، ل عا في هاشمية عامه ، من قوة
وحظر ، وأدرك قيمتها في بصره الشبعة ، فإد إغماها بها يجرحه إلى البحر والرهو ،
وإذا هو عدتها فصيح بين عن الطشاه لقوة الشعرية ، فيصع نفسه مع رهير
وامرى القيس ، والخطيئة ، في أيام كان فيها أولئك الشعراء قادة الشعر وأئمة
البيان ، فيعور .

عدوسكوها آل أحد إياها مقللة لم بات ممها المقلل
مهدة عرو في عيب قولها عداة عد مسير ماقل تحمل
أنتكم على هول الخان ولم نطع لنا ماهياً من ينز ويرحل^(١)
وما صرنا أن كان في الثرب ثاوياً

رهير ، وأردى ذو القروح وجرول

هذه هي هاشميات الكفيت . أو تقول : هذا هو الكفيت نفسه ، فقد

(١) الهول الخافة من الأمر لا تدري ما هم عليه منه . والخان القلب ؛ يريد :
أنه يقول هذه الهاشميات في خوف ووجل

اتحدث عن هذه لقد ندد سحاحاً بحدائقه ، وثناً صادقاً للقصة الشعبية . على أن
الكهنة لم يشعلنا طويلاً بعينه ، يحدثنا عنها ، ولا عنه ، يحقر به . وإنما في
التفكير العقلي في مصير الأمة الإسلامية ، وساق ذلك منطق الشاعر الجاهلي
الفحل ، الذي هدب الإسلام عقله ونوارع نفسه هو جاهلي في بيانه وأسويبه ،
إسلامي في أغراضه وخياله وتمكيره .

الهشميات :

نقود : والهشميات ست قصائد ، طبع مجموعها ثلاثة وستين وأربعين بيت .

الأولى : حـ ب الطبع :

من لقلب متب مسنهام غير ما صبوة ولا أحلام

والثانية :

حسرت وما شوقاً إلى ليص أطرب ولا لعباً منى ، وذو الشيب يلعب

والثالثة :

أنى ، ومن أين آيتك أطرب من حيث لا صبوة ولا ريب

والرابعة :

ألا هل عم في رأيه متأمل ، وهل مدر بعد الإساءة مقل

والخامسة :

طربت ، وهل بك من مطرب ولم تنصب ، ولم نصب ؟

والسادسة :

بني عن عيبك الأرق المصعوعا وهم يتنرى منها الدموعا

غير قطع أخرى صعيقة

وقد ودعها الشاعر عقائده الشيعة - كما قلنا - لخدمته عن عقيدة الإمامية في النص على عليٍّ بالاسم ، وعن بصرى الموراثه ، واستجوع الهاشميين لأحلاق الرعامة .

وقد رأينا كيف كان الشاعر مصر عن هذه العقائد ، ويحتاجها احتياجاً يبتلى عن عاطفة صادقة ، وشعور قوى ، وإحساس مرهف ، فظاهر على الهاشميات عقل وعاطفه ، كما احتج لها ثقافة عربية واسعة ، وقطرة شعرية رائحة ... فاستحققت ما نالت من شهادات وخلود .

وقد طبعت الهاشميات وشرحت عدة شروح - وهي لا تزال في حاجة إلى جهد - وعنى بها المستشرقون قبل أن يعنى بها رحى الأدب العربى ، فنقوها إلى لغاتهم ، وكتبوا عنها المقدمات الضافية

بحمة السكيت :

وسعد فى الررايات وهاشميات صانع السكيت حل شعره ، فاحتج فى الأولى لخدمه وعشيرته ، واحتج فى الثانية (أيه وعقيدته ، واستخدم فى كل ذلك علمه الواسع ، وعقله الدائد ، وأدبه المرير ، وإحاضته الشاملة بأشعار العرب وأحبارها ، وأيامها ولعاتها ، تعاقب ثقافته الإسلامية ، ودراسته لدين الله .

وبالررايات وهاشميات استمعن السكيت بحمة تنسعت أثره حتى قتلته ، بعد أن سعد أن فتمعت للناس باب الشك فى عقيدته الشيعة .

فقد لجج المعاصرين شعراء مصر واليمن ، واشتد كلب حكيم من عياش السكيت على مصر ، والهاشميين خاصة ... كل ذلك والسكيت ببطر إلى الفريقين طراً هادئاً بطر الناقد الصغير ، لا تطلى عليه عصبيته أن يقول قوله الحق ، فكان إذا احتج مع شعراء مصر يقول : هو والله أشعر منكم ، فيقولون : أجب الرجل ،

يأتى لإحسان خالد بن عبد الله القسرى والى العراق من قبل هشام بن عبد الملك ، وكان خالد يميماً شديداً البر بالسكيت والشيعة جميعاً .

ولكن لمصريين لا يرأون فشده شعر السكيت حتى حوى السكيت لسان عمه وسات حاله ، فتصدى للدفاع عنهم في مذهبه . كما قلنا - قالوا : وما كان السكيت مذهبه ، وبلغ خالداً خبرها ، قال : لا أنال ما لم يجر لشيرى ذكر ، فشده حتى عصب لعنه وقومه . فقال : نعم ! والله لأقتله . ثم اشترى جارية - أو ثلاثين حارية - تخبرهم بهاية في الحسن والسكل والأدب ، وروى عن الهاشميات . ثم دسهن مع نخاس إلى هشام ، فاشترىهن فدا أسس منهن واستشدهن أشده الهاشميات ، فقال : ولسكن ، من قاتل هذا الشعر ؟ قلن : السكيت من ريد الأسدى ، قال : وفى أى البلاد هو ؟ قلن : بالعراق ثم «سكوفة» ، فكتب إلى خالد : أعتد لى رأس السكيت من ريد ، فقص عليه خالد وسعته ، حتى يبعد فيه أمر هشام ، وفى المد قرأ على الناس كتاب أمير المؤمنين ، واعتذر إليهم فى قتله ، وكان بين السكيت وبين «أناس من اوييد المحلى» - عامل واسط - صدقة . فأمر السكيت بما درله ، وأمره أن يعتد إلى حنّ - روج السكيت وكانت تشيع - فاقم مكانك ، ثم تنقب نقابها ، والبس ثيابها ، وأخرج ، فإني أرحو ولا يؤذ لك ، فعمل السكيت ثم احتق ، حتى حلف طلب الأمير ، فخرج إلى هشام ، فاستجار بسمة بن عبد الملك ، ثم تسلمه من هشام ، فآجازه ، وبلغ أمير المؤمنين ، فقال : أتخبر على أمير المؤمنين بغير إذن ؟ فقال : كلا ، ولسكى انتظرت سكور عصه ، قال : أحضر به الساعة ، فإنه لا حوار لك فقال بسمة للسكيت : يا أنا لمستهل ، إن أمير المؤمنين أمرى «بحصارك» قال : أنسلمى يا أنا شاكر ؟ قال كلا ولسكى أحتال لك . . . «إن مدوية من هشام مات قريباً ، وقد جرع عليه جرماً شديداً ، فإذا كان من الليل فاصرب روافك على قبره ، وأنا أعتد إليك به يكومون معك فى الرواق ، فادعيتك

(١٩ - أدب السعة)

تقدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم ثيابك ، ويقولوا : هذا استعجر بقر بُد ، ونحن
أحق من أجاره

الكهيت في مجلس هشام بن عبد الملك :

وأصبح هشام - على عادته - متطاعاً من قهره إلى القهر ، فجلس ، من هذا ؟
هاتوا : لعله مستعجر بالقر ، فقال يحار من كان إلا الكهيت ، فإنه لا حوار له ،
قيل : فإنه الكهيت ، قال : يحصر أعف إحصار . فرط الصيال ثيابهم ثيابه ،
فما رآهم هشام أعور وقت عيابه ، واستعظم ، وهم يقولون : يا أمير المؤمنين استعجر
بقر أبنا ، وقد مات ، ومات حظه من الدنيا ، فاحمله هبة له وس ، ولا تفصصا
فيس استعجر به ، فكى هشام حتى انتعب ، ثم أقبل على الكهيت ، فقال
يا كهيت أنت القائل :

وإلا تقولوا غيرها نتعرفوا مواضعها تردى سا وهي شذب

فقال : لا والله ، ولا أمان من أن الحمار وحشية . ثم حمد الله ،
وصلى على نبيه ، ثم قال : أما بعد ، فاني كنت أهدى في عمره ونجوم في بحر
عواية ، أحنى على حطها ، واستنرى وهلمها ، فتعيرت في الصلاة ، ونسكمت
في الهالة ، مهرعاً عن الحق ، حائداً عن البصد ، تقول البطل صلالا ، وأدوم
بالهتان وبالا ، وهذا مقام المائد ، مبصر الهدى ، ورافض العاية ، فاعسل عني
يا أمير المؤمنين الحوبة بالقوة ، واصصح عن الزله ، واعف عن الجرم :

كم قال قائلكم : لما لك ، عند عثرته لعائر
وعفرتهم للوى الدو ب من الأكار والإصاغر
أبى أمية إكم أهل الوسائل والأوامر
تفتى بكل ملية وعشيرة دون العشائر
أتم معادن للحلا قة كابر من بعد كابر

بالسبعة المشاة بين حلالها ونحير عاشر

وإلى التيسامة لا ترا ل لشامع مسكم وواتر

إعصاء أمير المؤمنين ، وسماحتها ، وصاحتها ، ومباط استحقين ، من لا نحل
حسوته لإساءة المديين ، مصلًا عن استعانة غضبه بجهل الجاهلين .

فقال هشام : وملك يا كيت ، ومن رين لك العواية ، ودلاك في العماة ؟ .

قال : الذي أخرج أبانا من الحمة ، وأساء العهد ، فلم يحدله عرماً

فقال : إيه ، أنت القاتل :

فباموقدا ماراً لميرك صومها ويا حاطا في غير حنك تحط

فقال : بل أما القاتل :

إلى آل بيت أبي مالك مباح هو الأرحب الأسم

بمت بأرحاما الداحلا ت من حيث لا يسكر للدحل

وحدا قريشاً ، قريش الطح على ماضي الأول الأول

هم صلح الناس بعد الفساد وحيص من التيق مارعوا^(١)

فقال هشام ، فأنت القاتل :

لا كمد الليث أو كويلد أو سليمان بعد أو كهشام

من بمت لا بمت فقيداً ومن يحى فلا دوإل ولا دو دمام

وويلك يا كيت ! . . . حملنا من لا يرقب في مؤس إلا ولا دمة .

فقال : بل أما القاتل - يا أمير المؤمنين :

(١) حاص الثوب : خاطه ، ورعيه مزقه .

فلأن صرت إلى أمية — والأُمُور إلى الصائر
والآن صرت بها المصير — لم يهد بالأمر حائر
يا بن العقائل للعقب — ثل ، والمعاينة الأحياء^(١)
من عند شمس ، وإذا كان — ر من أمية ، فلا كار
إن الخلافة والإلا — ف رسم ذي حسد وواعير^(٢)
دلفا من الشرف التلي — د إليث بالرد موافر
لحلت منتج الطا — ح . وحس غيرك بالطواهر^(٣)

فقال له : أنت القائل :

فقل لبي أمية حيث حنوا — وإن حلت بهد وانقطعا
أجاع الله من أشبعتموه — وأشبع من عوركم أحيما
مرضى السياسة هاشمي — يكون حيا لأمة زبيعا

فقل : لا تثريب يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تحو قولي الكاذب .
قال : بماذا ؟ قال : بقولي الصادق :

أورثه الحصان أم هشام — حسا ناقا ، ووحها بصيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد — ر ، فأمسى له رقيقا بصيرا^(٤)

(١) المجمعاج : السيد الكريم ، والمقبلة : المخدرة

(٢) الإلا ف : العهد ، والواعير : الخافد

(٣) اعتلجت الأرض : طال منها ، والأطح : مبدل الماء

(٤) عائشة أم هشام بن عبد الملك ، وهي بنت اسماعيل بن هشام المخرومي (العقد

الفرید ٣ ص ١٥٧) وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن النخعة بن أبي العاص

(الطبری ، وابن الأثير ، وتاريخ الإسلام السياسي)

وكساه ثوباً أحلاف مرواً ن سقى الكلام للأثورا
 تحبه له لطاح ، ولكن وجبتها له معاناً ودورا

وكان هشام مكثاً ، فاستوى حالاً ، وقال : هكذا يليكن الشعر . .
 لقد رصيت عكاً كميث ، قفل يده ، وقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد
 في شربي ، ولا تحمل خالد على إمارة ، قال : قد فعلت ، وكتب له بذلك ،
 وأمر له بأربعين ألف درهم ، وثلاثين ثوباً هشامية ، وكتب إلى خالد أن يحل
 سبيل مرأته ، ويعطها عشرين ألفاً ، وثلاثين ثوباً ، ففعل .

ثم استدعى الكميث في رثاء معاوية ، فادس له ، فأنشده :
 سأبكيك للديا وللدين ، إني رأيت يد المروء سذك شلت
 لدامت عبك بالسلام تحبه ملائكة الله الكرام ، وصات
 ثم رحل مروءً معطياً هشام وبنى أمية .

هذه رواية في المرح في شئ الكميث وهشام ، وسلك ممي في أن هذا
 الموقف يعتبر احتقاراً مرأً شاعرة الكميث ، وقدرته على الاحتمال وحسن
 التصبص ، وصنع الحسن الكميث قد أعد هذا الموقف عذبه .

فأياته . . . إلى آل بيت أبي مالك . . .

و . . . أوردته الحصان أم هشام . . .

بها ، فوه تعوف أدب المرتحل حتى عدها القاد من جيد شعره .

ولقد ضاعت خطبة الكميث كما ضاعت قصيدته :

. . . قف بالديار وقوف زائر . . .

حتى لم يحفظ منهما الرواة إلا ما ذكرنا . . . وقد سئل الكميّ فقال : ما أحفظ منها شيئاً ، إنما هو كلام ارتجله .

على أن صاحب العقد قد استطاع أن ينقل إلينا رواية لهذه الخطبة ، وأما أهلها لأنها تمثل الكميّ خطيباً ، ولأن المصادر العربية لم تنقطع أن تحفظ لهذا الرجل موقفاً آخر من مواقفه الخطابية ، مع أنه شاعر خطيب في نظر الرواة والمؤرخين ، وما كان للعاحظ أن يمدّه من الخطباء الشعراء إلا وقد قرأ له فيما قرأ مواقف خطابية أهله لهذا الحكم .

قول صاحب العقد :

« كان الكميّ من زيد يمدح بن هاشم وعرض على أمية ، فطلبه هشام ، فهرب منه عشرين سنة ، لا يستقر به القرار من خوف هشام ، وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقصّها له ولا يردّه فيها ، فما خرج مسلمة إلى بعض صبيوده ، أتى الناس يسلمون عليه ، وأتاه الكميّ من رده فيمن أتى فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

قف بالديار وقوف زائر وثنا إنك غير صانع

حق انتهى إلى قوله :

يا مسلم بن أبي الوليد ليت إن شئت ناشر
علقت حبالي من حبالك ، ذمة الحمار الحماور
فالآن صرت إلى أمية ، والأمور إلى النصار
والآن كنت به المصيب كمتد بالأس حائر

فقال مسلمة : سمعان الله^١ من هذا الهدى الجلعاب^(١) الذي أقبل من أحرّيات

(١) الهدى : الرجل من أهل الهد ، والجلعاب : الشيخ الكبير .

الناس ، فبدأ بسلام ، ثم أمد يده ، ثم الشعر ؟ . . . قيل له : هذا الكمييت
ابن زيد ، فأعجب به لقصافته وبلاغه .

فسأله مسمة عن خبره ، وما كان فيه من طول عيته ، فدكر له سخط أمير
المؤمنين عليه ، فضمن له مسمة أماده ، ونوحه به حتى أدخله على هشام ، وهشام
لا يعرفه ، فقل الكمييت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . .
الحمد لله . . فقال هشام : نعم الحمد لله ، ما هذا ؟

قال الكمييت مستديء الحمد مستدعه ، الذي حص بالحمد مسه ، وأمر به
ملائكته ، وحمله فأنحه كتابه ، ووسهى شكره ، وكلام أهل جنته ، أحده حمد
من عم يقينا ، وآخر مستبها ، وأشهد له ، وأشهد به لنفسه ، قائما بالقسط ،
وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده العزى ، ورسوله الأسمى ، أرسله بالناس
في هبات^(١) حيرة ، ومدهوت طمة ، عند استمرار أهة الضلال ، فلع عن الله
ما أمر به ، وبصح لأمنه ، وحاهد في سبيله ، وعدده حتى أناه اليقين — صلى
الله عليه وسلم . .

ثم إلى — يا أمير المؤمنين نهت في حيرة ، وحرث في سكرة ، ادلأم^(٢)
في خطرهما ، وأهاب في داعيها ، وأحصى عيوبها ، فاقطوطيت^(٣) إلى
الصلاة ، وسكعت في الظمة والجهالة ، حائداً عن الحق ، قائلاً بـ

(١) هبات : جمع هبة وهي العبرة . والهاء . العار ، أو يشه الدخان ، يريد
أرسله الله تعالى والناس في حيرة مدعيت مبالكتها ، وقد وردت في بعض النسخ
وهقوات .

(٢) ادلأم في خطرهما : وقع وألم .

(٣) اقطوطى : قارب في مشيه مع نشاط .

صدق . فهذا مقام العائد بك ، ومنطقُ الثائب ، ومصرُ الهدى ،
بعد طول العسى . . ثم - يا أمير المؤمنين - كم من عائر أقتله عثرته ، ومحرّم
عقوته عن حرمة !

فقال له هشام - وأتقن أنه السكيت - . وبك ! من سلك العوابة ،
وأهاب بك في النهاية ! !

قال : اندي أخرج أنى آدم من الجنة ، فسوى وم يحده عرماً ، وأمير المؤمنين
كريح رجة أثار سحاباً متفرقا ، فلفقت نصه إلى بعض حتى التعم ، فاستحكم
هبر رعدة ، وثلاثو برقه ، فبرل الأرض فرويت ، واحصلت ، واحصرت ،
واسقيت ، فروى طامأها ، واسلاً عطشها ، فكذلك بعدك أنت يا أمير المؤمنين
أصاء الله بك الطمة الداحية بعد المومس^(١) فيها ، وحقق بك دماء قوم أشعر
خوفك قلوبهم ، فهم يسكّون لما يبدون من حرمك وصيرتك ، وقد غدوا أنك
الحرب واس الحرب ، إذا احترت الخلق ، وعصت الماعز بالهام .

عر ناسك ، واسرط حاشك ، مسمار هتان ، وكوى صبر بالأعداء ، ممرى
الحيل بالسكرار ، مستمس برأيه عن رأى دوى الأناب ، رأى أريب ، وحلم
مصيب . . فأحال الله لأمير المؤمنين القاء ، ونعم عليه النماء ، ودفع
الآعداء .

فرصى عنه هشام وأمر له بخائفة^(٢) .

وهكذا استطاع ابن عذرة أن يقلل إلينا نصاً كاملاً لخطبة السكيت ،
وقد أعمل سنده هذه الخطبة ، فلم يبق أماناً إلا مقها سطر فيه ، ثم يحكم على

(١) المومس : الشدة والتصف .

(٢) العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٠ .

ضوئه يصدق الرواية أو كذبها ، وليس في من الخطئة ما ستكثره على
الكيميت ، ذلك الشاعر الفحل ، والرواية لدى أمه^(١) تسبب حذله ولذاته ،
بل الكلمة في ذاتها بالنسبة للكيميت ، وثقافته وسبحه الأدنى من الأدب
الحفيف ، فيها روح الارتجال وعقله

على أن رواه ابن عذرة لم يخرج في روحها ، وأكثر من أسسها
عن رواه الأعمى . . من أهل ذلك عصر هو . . إلى تصديق صاحب النقد
مادحه مسلمة بن عبد الملك .

واقصيده : * فب بالدار وقوف . ثر *

يرويه ابن عذرة في مسمة من عديك ، وقد تقوينا هذه أبيات التي
رواها الخياط في باب الحصر . قال : وقال الكيميت :

وزور مسمة يهدب (م) نامسؤده المراتر
بدهيات لمجدات لمجدات وشاعر
أهل لتعرب والحا فل ، وفتاوس ، وخاصر
مهم كذلك في الحاس ، والحاصل ، وشاعر^(٢)

ومهما يكن من شيء فقد نال الشاعر عفو هشام بن عبد الملك ، وعاد مزوداً
شدنين . صلات أموية حجة ، وثمان من سطوة الأمير ليني ، خالد بن عبد الله
القسري ، ذلك الأسرى الذي استخدمه في الكتابة للأمير ، والسحر من عشيرته ،
وإمام ما يقصه وبين الخليفة .

المدائح الأموية :

واصنت أساب الكميث قصر الخلافة ، فكان بعد علي هشام ، ثم الوليد
 ابن يزيد بن عبد الملك يملحهما ، وأخذ حواثرهما ، وسأل من أمراء البيت
 الأموي - خاصة صفوة بني عبد الملك - كثيراً من العطف والتقدير لشاعريته ،
 ولقد قدر لأدب بني يزيد من هذه الصلة الأموية ، بما حطه الكميث من أدب
 مدح هؤلاء ، استمتع إليه يقول في مدحه من ملك :

فما عاب عن حلم ، ولا شهد الحما	ولا استعذب العوراء يوماً ، فقلها
يدوم على حبر الحلال ، وثقى	صرمها من شيمة ، وانتقالها
وتفصل أيمان الرجال شئامه	كما فصت يمين يديه شئامها
وما أحم معروف من طول كره	وأمرأ شغل الديو ، واعتماها
ويعدل النفس المصونة بمسه	إذا ما رأى حقاً عليه اعتداها
يوناك في أهل الديو فصلتهم	وباعك في الأنواع قدماً فطامها
وأنت الديو في يولك والسدى	إذا اخود عدت عقة القادر ماها

وعلى هذا النمط العرفي اشترق كانت مدائح الكميث ، وهي من آيات
 الإبداع في المدايح العربية . نقول في محله بن يزيد بن المهلب :

قاد الجيوش لحس عشرة حجة	ولداته عن داك في أشمال
قدت بهم همتهم ، وصمت به	همم لبوك ، وسورة الأطلال
فكأنما عاش المهلب بينهم	ناغر قاس مثاله مثال
في حكنه قصبات كل مقلد	يوم الزمان ، وقوت كل حال ^(١)

(١) المقلد من الخيل : السابق ، وفوت كل حال : يريد حفظ كل حال
 (الأعاني ج ١٥ ص ١٢٨) .

ولعلك تذكر مديحه خالد بن عبد الله القسري وغيره ، وقد مثل الكهيت
عن مصدر هذا الإحسان ، لجله خاصة من خواص منه حيث قال : إني إذا
قتت أحببت أن أحسن

على أنه إن صح أن الشعر دخل على وحدات الشعر ، فسبق من شواهد
شعره أن شعره في الهاشميات أقوى من شعره في بني أمية . فليت أشعاره
في الأمويين إلا قصائد مدح لها عاثرها في الملأه العربيه ، أن قصائده في بني
هاشم شعر من أن يكون لها مثيل ، فهاشميات - من غير شك - أروع
قصائده أسوبا ، وأقربها عاصه ، وأسمها معاني وأغراضا ، فدعني فيها سحر البيان
وقوة الإيعان

أثر المدائح الأمويه في الجواشيمي .

وقد كان هذا الاصل لأموى أثره في الجماهير الشيعيه ، فاستخدمه كثير
من خصوم الكهيت في الصن في عقيدته ، ولا صم على الرجل ، فإنها بحه ، وهو
مؤمن بالنفعه وإدارة حماه على حياته .

دخل لمستهل بن الكهيت على أنى مسلم الخراساني - صاحب الدعوه لعباسيه -
فقال له أبو مسلم . أوتى لى كمر بعد إسلامه ؟ فقال لمستهل : وكيف وهو
لدى يقول :

نحائكم عصا تحور أموركم فلم أر عصا مثله حين يعصب ؟

قال : فاطرق أبو مسلم مسجيا^(١) .

ولستهل - في هذا الجواب - عرف كيف يفهم الرجل . . . فلبس

موقف العباسيين من العويين أدق من موقف الأمويين من العويين .
ودخل نستهل على عبد الصمد بن علي ، فقال له : من أمت ؟ فأجابه ، فقال :
لا حياك الله ، ولا حيا أباك . . . أليس هو القائل :

فألا صرت إلى أميـه والأمور إلى المصائر ؟

قال . فأطرق مستحيين مما قال ، وعرفت البيت . . . فقال . ارفع رأسك
يا بني ، فليس كان هذا فلقد قال .

مخاتمكم عصاً تخور أموركم فلم أر عصاً مثله حين يعصب

فلى عى بعض الشيء ما كان في ، وحاذني ساعة ثم قال : ما يعجبك من
الساء ؟ ! قلت :

بهاء تسحب من قيئه فرعها حنلا يرسه -- واد نسجم
فكثها فيه سهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم^(١)

فقال . يا بني ، هذه لا نصاب إلا في الردوس ، وأمر له بخاتمة .

وقد عرفت اعتدال الكمية عن هذه الصلة الأموية ، وأنه شاعر شيعي يدين
بالتقية ، ويحتج لها ، فلا عليه أن تدح هؤلاء ما دام قد أحس بالخطر تهدد حياته
وما دام قد أعلق قلبه على حب الهاشميين .

ولا بد لنا أن نذكر استئذان الرجل في مدح هؤلاء ، واعتداله بأنه مدحهم

(١) هذه الأبيات نسبا أبو علي القالي ، والتبريد الرهبي ، والحصري ، وأبو

عام ، واس قتيبة في عيون الأبحار لشكري الطح التوفي سنة ٢٤٠

وسند في معجم البلدان إلى الحسين بن مطير ، وهو شاعر أموي أدرك الدولة
العباسية . كما نسبت للمستهل بن الكميته نفسه في الأعلى ، ونسبها آخرون لأبي
حبة الفيرى .

للدينا ، ليضمن نفسه حياة مستقرة ، ينقذها في خدمة القضية الشيوعية ، وإدانة
بمحمد الماويين .

أحلام الكهيت وإحواياته .

وبعد ، فقد كان الكهيت مر العداوة ، وكذلك كان عدو نوده . . .
كانت حياته موزعة بين حذقه من النيول والأهواء ، فهو من الوجهة النفسية
رجل يعرف حقوق الإحوان ، مصطفى من مصطفى على أساس من التفكير
العقل لا العواطف ، فلا يحكم عصبه ولا أهواءه إلا حيث يجب أن يحكم هذه
العصبية ، وتلك الأهواء .

الكهيت الصديق :

فقد ذكروا أنه كان صديقاً « للفقر ماع بن حكيم » بينهما حلقة ، ومودة ،
وصدق ، لم تكن بين اثنين على تفاوتهما في المذهب والعصبية . . . فافترقا
حارحى ، صدى ، فحطاني ، يتمصب للخطامين ، وينصر لأهل الشام على
أهل العراق . . . والكهيت - كما عهد - شيعى ، يدانى ، يتمصب بصرى
وينصر لأهل الكوفة .

وقد سئل الكهيت : « فيما اعتق هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الأهواء فقال :
اعتقاً على معنى العامة »^(١) .

ومعنى هذا أن قرابة العقل قد حمت بين الرحبين ، وفي لئلا اللاتى « كل
الشعراء أرسقراضيون »^(٢) .

(١) الأعراس ج ١٤ ص ١١٣ . والشعر والشعراء ، واديين والتبيين ج ١ ص ٢٧

(٢) تاريخ الأدب العربى للأستاذ اليريات .

وفي عيون الأبحار لآل فرقة أريب تمثل مذهب الكهيت في الإحسان ومباشرة
من بصفتهم لودته ، يقول فيها :

فأنا بالفكس الذي ولا الذي إذا صدقته ذو السودة يقرب
ولسكه إن دام دمت ، وإن يكن له مذهب عني ، فلي عنه مذهب
ألا إن حسير الود ودًا تطوعت به النفس لا ودًا ثقي وهو متعب
فهو يعاشر من يعطى عني أساس قوي من عزة النفس ، وحيل الوداد ،
عشره لا تفحص فيها ولا صرار ، فإذا أحس من صدقه ملالة الدنو كان معه
كما يقول :

وقد يحمد نولي دعائي ، ويحمدي أداتي ، وإن تعدل به الصم أصعب
فأس من نفس الصديق ملالة الدنو ، فاستقيهم بالصعب^(١)
الكهيت الوفي .

وهو وفي لمن يعرفه وفاء لا يملئه وفاء ، يعرف كيف يشكر من أحسن إليه ،
كان بين الكهيت وبين أس بن الوليد البجلي ما بين الشاعر والأمر يمدحه
فيحل عطاءه ، حتى توطلت بينهما علائق الود والمخمة ، وحتى كان هذا أثره
عند محبة الكهيت - كما قلنا - ، ثم تعرضت حياة أس لما كانت تتعرض له
حياة الولاة عادة من تدل ومكبات ، فمر عن واسط ، وسجن ، وأطلقت يد
الوالي الجديد « الحكم بن الصلت النقي » فيه ، وأقل الكهيت يمدح الحكم بن
هشام بقصيده :

• طربت ، وهاجك الشوق الخبيث •

فما فرغ منها ، دعا الحكم بخاربه ليعطيه الخائره . . . ثم دعا أس بن الوليد

فادخل عليه مكبلاً فاحدده ، فطأه بما عليه من الأموال . . . فابوا : فالتفت
الكهيت فرآه ، فدمعت عينه ، ثم أقبل على الحكم فقال : احمل جائزتي لأمان ،
وكان « حوشب » يردد الشبان « في المجلس ، فباده ش يشع الكهيت لأمان
فقال : أصبح الله لأمر ، تشع حماري أسدي عيد عميلة ؟ فقال الكهيت
ن قنت ذلك ، فوالله ما فررنا عن أمان حتى فتنوا ، ولا سكحت حمارنا
بعد أن ماتوا . .

شير الكهيت إلى ما اتهم به حوشب من فرره عن أبيه في سبب الحروب حتى
قتل ، وبما حوشب^(١) قد بره بعض الشعر . بقوله
بحي حشاشته ، وأسلم شيعه . « رأى وقع الأمسة حوشب »^(٢)

• • •

وقد علم قوم « أس » أثر مذانح الكهيت في تسهيل مصادره ، فانصبت
أعطياتهم له ، ثم لأبنائه من بعده :

في لأعاني : « التفت « ربا » بنت الكهيت ، و « فاضله » بنت أس
ابن الوليد ، بمكة وهما حاجتان ، فتساءلا حتى صادفنا ، فدفعت بنت أس
إلى بنت الكهيت حلحالي ذهب كانا عديها ، فقالت بنت الكهيت : حرام
الله حيراً يا أس ، فما تتركون بركم ما قديماً ولا حديثاً ، فقالت بنت أس :
من أتم حرامكم الله حيراً ، إنا أعطيناكم ما يبيد ويهني ، وأعطينموه من
الحمد والشرف ما يبقى ندياً ، ولا يبيد ، فباده الناس في المجالس ، فيجبي
ميت الذكر ، ويرفع قية المقب^(٣) .

(١) انظر هذه الحادثة في السكامل للمبرد ج ٨ ص ٢٤ من رعية الأس :

(٢) الأعاني ج ١٥ ص ١٢٩

(٣) الأعاني ج ١٥ ص ١٣٠ .

حكمة الحكيم .

وقد كن من شئ هذه الحياة التي عاشها الحكيم أن تحقق من صاحبه رجلا
محرماً ، قد مارس الدهر ، وحلب أشطره ، مسدد النظر ، صادق القراسة ، فلا غرو
أن رأينا للحكيم سمات متفرقة من أدب الحكيم ، تصور عقل الحكيم وقد
أصبحت له الحوادث وحدثت في ثقافته الأيام .

سمع إليه قوم في ملحمة التي عاب فيها قريشاً ، فإذا أنت أمام حكمة قد
انترعت من الحياة انترعا ، فهي نتيجة التجربة الممتدة :

ألا لا أرى الأيام تمضي عنيها لظور ، ولا الأحداث تفتي حقاومها
ولا عسير الأيام عرف بعضها سمع من الأقوام إلا بينها
ولم أر قول سر إلا كسبه به ، وله ، محرومها ، ومصيبها
وما من الأقوام مثل عقولهم ولا مثلها كساً أفاد كسومها
وأحمل حين القوم ما في عدوهم وأقبح أخلاق الرجال عرسها
ولم أر من الشر سبلاً لأهله ولا طرق معروف وغناً كشمها
وأكثر ما في سر من مطمنة

وأكثر أسس الرجال صرومها
ولم أحد المتمدن أعداء أعين ،
وسكن قدأوها ما شومها

وهكذا يمضي الحكيم من ريد . ويثل هذا الأسلوب ، تتحدث
عن قريش ، ومعاملتها له مع إحسانها إليها ، فيبلغ ما أراد ، في أدب
العائب المبرر .

ضياح شعره .

والكميت شعر كثير عدت عليه الأيام ، فلم تحط به إلا هاشميته وبعض مقطعات أخرى قليلة لا يبلغ مجموعها خمسمائة بيت من أكثر من خمسة آلاف كما قلنا .

كما حط به ابن مقبة في ديوانه الكبير أبياتاً متفرقة قد سلح لألف استدلل بها على ما تناوله من موضوعات الوصف المختلفة تدل على وفرد شعر الكميت ، وغزارة علمه باللغة والأدب .

فراياته التي عارض بها السكبي وشعراء آخرين ، ومدحه للخلعاء والولاة وإخوانياته ، ولا بد أنها كثيرة جداً كثرة خارجه وما لا فاء ، كل ذلك ضاع ، مع ما ضاع من تراث الأدب العربي .

وقد ذكر السيوطي^(١) ، فيما قرأ من دواوين الأدب ، شرح السمع العايات للكميت ، وعنه حاولوا الحصول عليها أو لوقوف على موسوعها ، وملكها الراريات وعلما غيرها ، وملك الراس محمود بإظهارها للناس ، وكشف الستار عنها .

واندى لاشك فيه أن لو وصفا أدب الكميت كله رأينا ديواناً صحيحاً يسجل أساطير العرب وأيامها ، ومدح القبايل ومثالبها ، ومدح ما تناوله الكميت من أعراض حقيقية سامية . . . ديواناً منفع للروح والأدب معاً

قتل الكميت :

ولقد صدق الكميت حيث يقول :

ولم أر قول المرء إلا كنهه ، وله محرومها ، ومصيبها

(١) شرح شواهد المعنى ص ٣ .

فقد كان للكيميت من قوله محرومه ومصيبه ، فأنتهت حياته بسبب من أسباب
شعره المصرى ، وما أنثاره من حقائق الثمنين .

عصب هشام بن عبد الله على خالد بن عبد الله القسرى ، فعزله عن العراق ،
وولى يوسف بن عمر الثقفى ، وأُخفق بده فى خالد وشيعته .

وانضلت حياة الكيميت بهذا الوالى الحديد ، يمدحه ، وبأحد عطاءه ، تقية
شيعية ، وحيلة صناعيه ، وحياة دسوسة . . . فيما هو بين يديه مشدده :

حُرِّحت هم تمشى الزجاج ، ولم يكن كمن حصه فيه رتاج لمص
وما خالد سخطهم ماء فاعراً . . . بذلك ، ولداى إلى الموت شَمَّ

بعرض خالد حين حُرِّحت عليه الخميرة ، وهو يحض الداس على السبر
فدهش ، فقال : ضَمَمُونى ماء .

فالوا : وكان أحد الدين على رأس يوسف يمانية ، فثارت عصبيتهم لرعيهم
القسرى ، ورأوها فرصة تلصهم من لسان هذا الشاعر فوصعوا ذباب سيوفهم
فى بطن الكيميت ، وهم يقولون :

ندح الأمر قبل أن تستدنى . . . فلم يرل ينزف منه الدم حتى مات
وهو يقول : اللهم آل محمد . اللهم آل محمد .

وهكذا عاش الشاعر شيعياً . ومات شيعياً كذلك .

وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة هجرية .

رحم الله الكيميت وأكرم مثواه .

السيد الحميري

نوح بن هاشم بن اسماعيل بن محمد بن يزيد بن معمر الحميري ١٠٥ - ١٧٣ هـ

دراسة السيد - لدا مدرس السيد - تشبه - السيد شاعر الأساطير
 الشيعة - ميلة السيد عند الشيعة - العقائد الشيعة في شعره -
 السيد في البلاط العباسي - شاعريته - أعراض شعره - النزل ، المعاني ،
 رثاء - طرف من أخباره - خصائصه الشعرية - أحوال المعاش فيه - ماله -
 - منته - أنزها - موته .

دراسة السيد .

مختار في در سنا بسيد كما احتاط أبو العرج الأصمعي في رواية ما روى من
 من أخباره وشعره ، وبما استغلما لأعرصا عن ذلك إعرافاً ، وساعده الرمن
 على قبح ترثه ، والتعمية على ما روى من علوياته .

وما رثك في رحل لم يدع بقبضة من الفاض ، ولا مائة من لـ نم ،
 ولا لونا من لون العيب والتسفيه إلا رمى به خيرة السليين وسلمهم الصالح
 لا يستثنى من هؤلاء جميعاً إلا أئمة المويين وشيخهم . فاما أبو بكر ، وعمر
 وعثمان ، وغيرهم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهاجرين وأنصاراً
 ثم من بعدهم من المسلمين هم يسموا من لسانه ، ولم يسموا من طمسه في
 إسرار وقبح ؟

أليس مثل هذا جديراً بأن تطوى صحيفته ، وتصح من صفحات الأدب

ذكره ؟

أما الرواة فقد رأوا فيه ذلك ، فأعرضوا عن تبليد شعره على إكثارهم
 لهوخته ، وتقديرهم لطواره الشعرى ، فذهب شعره مع الزمن ، وتعاماه العلماء

والأدياء ، ثم ما كانوا ينشدونه إلا على استحياء وحيية . . . يقول أبو الفرج :
كان السيد شاعراً متقدماً مطوعاً ، يقال : إن أكثر الناس شعراً في جهلية
والإسلام ، ثلاثة : شار ، وأبو العتاهية ، والسيد ، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على
تحصيل شعر أحد منهم أجمع ، وإنما مات ذكره ، وحر الناس شعره ؛ ما كان يفرط
فيه من حب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأرواحه في شعره ، ويستعمله
من إدمهم والظان سيهم ، فتعوى شعره من هذا الجسد وغيره لذلك ، وحره
الناس تحوقاً وتوقاً . وله طراز من الشعر ومذهب فقه يلحق فيه أو يداره ،
ولا يعرف له من الشعر كثير ، وليس يحبو من مدح بني هاشم أو دم غرهم ، فمن
هو عنده ضد لم^(١) .

وحدث الثوري قال رأى الأصمعي حره فيه من شعر السيد فقال : من
هذا ؟ فترته عنه لعلني تأمعه فيه ، فقسم على أن أحبره فحبره ، ففد - أشدني
قصيدة منه ، فأشدته قصيدة ، ثم أخرى ، وهو يستردي ، ثم قال : فحبه الله ،
ما أسلكه لطريق الدحول ؟ لولا مذهبه ، ولولا ما في شعره ، ما قدمت عليه
أحدًا من طبقة^(٢) .

ويقول عرس شبة : أتيت أب عبيدة - معمر بن النخعي - يوماً ، وعنده رجل
من بني هاشم يقرأ عليه كتاباً ، فداراني أطفقه ؛ فقال أبو عبيدة : إن أبي يريد
ليس من يحتشم منه ، فأقرأ ، فأخذ الكتاب ، وحمل يقرؤه فإد ، هو شعر السيد ،
فحمل أبو عبيدة ، يصحب منه ، ويستحسبه^(٣) .

وهكذا ، أعرض الرواة عن إداعه شعر السيد ، بل حثوا على لإعراض عنه ،

(١) الأغاني جزء ٧ ص ٢٢٩ .

(٢) المصدر ص ٢٣٢ .

(٣) المصدر ص ٢٣٢ ، ص ٢٣٦ .

فكان الطوسي يقول : إذا رأيت في شعر السيد « دعه دعه » فإياه لا يأتي بعده إلا سب السلف ، أو بلية من بلاياه ^(١) .

من أجل هذا لم يبق من شعره إلا هذه لأبيات التي ذكرها أبو المرحج تنفيذاً لشرطه ^(٢) .

لماذا ندرس السيد ؟

وكم كنا نحس أن عامه تمثل هذه معاملة التي عامله بها الرواة ، إحلالاً للسلف الصالح . ومقتناً لهذا اللون من الأدب ، وفي اعتقادي أنه لن يحسر لأدب كثير إذا صهر من هذا الإسفاف - لولا أن رسالتنا في « الشيع » في هذا الأدب الشيعي . الذي يمثل العقيدة الشيعية ويسجلها ، ويصور صفة من الناس كان لها شأن كبير في الحياة الإسلامية ، سياسة ، وأدباً ، وعقيدة ، وللسيد في هذه الحياة شأن وله في علوياته مكانة ، تدفعنا مرعبين إلى دراسته ، فقد كان من هذه الأئسن السياسية التي هي مرآة نفوس أصحابها ، والتي تمثل الإيمان الشيعي ، والصدق في العقيدة ، والتي تمثل رؤيا الكيما في غير موارد ولا استحياء ، بل هي تعطي هذا الرأي صريحاً حراً ، ونحتج له في حرارة وعنف ، لا تخشى سطوة أمير ، ولا سيف خليفة ، ولا نصن « سمس على الموت في سبيل عقيدتها » ولهل شيعه العلويين لم يظفرو . هذا الكيمت - في حياتهم السياسية شاعر مثله ، وقف عليهم حياته وحده ، وكاد يقف عليهم ناهيه ومدحه ، ملخصاً في ذلك كله إحلاصاً لا يشبه إحلاص .

(١) الأغنى - ج ٧ ص ٢٣٧ .

(٢) حيث يقول « ولكننا شرطنا أن تأتي بأخبار من تذكره من الشعراء ، ولم

يحد لنا من ذكر أسلم ما وجدناه له » - ج ٧ ص ٢٣٠ .

في الأغانى : عن الحسن بن علي الدؤلبي ، كتابنا حلو سكا عند أبي عمرو بن
العلاء فقد كرنا السيد ، نخاء ، خلص ، وحصا في ذكر الزرع والحل ساعة ،
فهمس ، فعلا : يا أبا هاشم : هم القيام ؟ فقال :

إني لأكره أن أطيل نجلس لا ذكر فيه لفضل آل محمد
لا ذكر فيه لأحد زوجه وسه ، ذلك بحس طاب ردي
إن الذي ينسام في مجلسي حتى مفاوه لمير مسد^(١)

وهكذا كان السيد شاعراً بمنق حياته في التشيع ، حتى كاد يحجب فيه وله ،
وبحس آل محمد محبة في القلب قد طوب عليها الأصم ، وهو يحاجر بهذا الحب ،
ويدعو إليه ، حتى في قصور انطلاء السياسيين وولانهم .

يقول الحسن بن علي بن المبركة^(٢) : حدثني أبي ؛ قال : كنت مع السيد علي
باب عقبة بن سلم ومعا ابن سليمان بن علي - عم المصور - ستطره وقد أسرج
له ليرك ، إذ قال اس سليمان - يمرض بالسيد - أشمر الناس - والله -
الذي يقول :

محمد خير من يمشي على قدمي وصاحباه ، وعثمان بن عمار

موتب السيد : وقال : أشمر - والله - منه الذي يقول :

سائل مريشا إذا ما كنت ذا غمة من كان أشتها في الدين أو نادا
من كان أعظمها عما ، وأحلمها حلما ، وأصدقها قولاً وميعادا

(١) الأغانى ج ٧ ص ٢٦٧

(٢) الأغانى ج ٧ ص ٢٦٦ وهي طويلة ساول فيها أنا نكر وعمر . وكثيراً من
الصحابة الذين حملوا عن ربيعة على كعب بن أبي وفاض ، وأسامة بن زيد وعبد الله
بن عمر (مروح الذهب ج ٢ ص ٤٨) وعقبة بن سلم بن باع ولي إمرة ابصره لأبي
حقير المصور .

إِنْ يَعْذِقُوكَ فَلْيَعْدُوا أَبَاحَسَنِ إِنْ كُنْتُ لَمْ تَلْقَ لِلْأَبْرَارِ حُسْنًا

ثم أقبل على الهاشمي بقول : هاتني ، سم الخلف أمت لشرف سلفك ۱۱
أراك تهديم شرفك ، وتنب سبكت ، وسمى بالعداوة على أهلك ، وبمصر من
من ليس أصلك من أمهه ، على من فصلك من أمهه ، وسأخبر أمير المؤمنين عنك
بدا حتى بصمك ، فوثب القتي حجلًا ، ولم ينظر عقبه من سم ، وكسب إليه
صاحب خبره عما جرى ، ففرحت الجائزة للسيد

فأعزاهم من عقيدته فحاصل ، وفتقر فامس مثلاً - فعل شعراء السياسة
العباسيين - ولكنه أعلن عقيدته ، ثم حبه بها صاحبه ، وهو من بيت الخلافة ،
بل من عم أمير المؤمنين ، واحتج بهذا التفصيل لما يرمى أمير المؤمنين ، وهي
حيلة حسنة

ودخل أبو الحلال العتكي - شيخ العشيرة ، وكبيرها - على عقبه بن سلم
والسيد عمه ، وقد ثمر له بخاتمة ، فقال له : أيها الأمير : أتعطي هذه العطايا لرجل
ما يفر عن صب أبي بكر وعمر ؟ فقال له عقبه : ما عدت ذلك ، ولا أعطيته
إلا على لعشيرة وعوده العديمة ، وما يوجب حقه وجواره ، مع ما هو عليه من
موالاة قوم يرمونهم وروعائهم ، فقال له أبو الحلال : فمره - إن كان صادقاً -
أن يمدح بأب بكر وعمر حتى يعرف راءته مما يلبس إليه من الرقص ، فقال : قد
صمعتك ، إن شاء فعل ، فقال السيد :

إِذَا مَا لَمْ أَحْمِظْ وَصِيَاةَ مُحَمَّدٍ	وَلَا عَهْدَهُ نَوْمَ الْعَدِيرِ ابْنِ كَدَا
هَإِنِّي كَرَى بِشَرِّهِ الصَّلَاةَ بِالْمَدَى	تَمَقَّرَ مِنْ مَدِ النَّقَى ، وَتَهَوَّذَ
وَمَالِي وَتَيْمٍ ، أَوْ عَدِي ، وَإِنَّمَا	أُولُو سَمِيٍّ فِي اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدَا
تَقِيُّ صَلَاتِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِم	وَلَيْتَ صَلَاتِي مَدَانُ أَتَشْهَدَا

تكملة إن لم أضلّ عليهم
وأذع نهم رثا كريما محمدا
بدت لهم ودي ، ونصحي ، ونفرتي
مدى الدهر ما سميت - يا صاح - سيّدا
ولم امرأ تنحى عني صدق ودم
أحق ، وأولى فيهم من يمددا
فإن شئت فاحسب عاقل العمّ صله
وإلا فميت كي نصل ونحمدا

ثم هم معصا فقال أبو الحلال - أعدى من شره - أعادك الله من
السوء - أيها الأمير . قال : قد فعلت ، على ألا تعرض له سدها^(١) .

فالسيد يذكر يوم العذير . . . وهو اليوم الذي تروى فيه الشيعة أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد عهد فيه لعلي بن أبي طالب ،
وأوصى له بالخلافة بعداً لقوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك . . . الآية »

والسيد يعلم أنه يذكر هذا عند عقبة بن سلم ، أمير البصرة لأبي حمزة
المصور ، وأنه بهذا يهدم القضية العنسية ، ونقص تلك الطريقات والحجج التي
أسسها المصور ليحتج بها على استحقاقهم للخلافة .

ولكنها عقيدة الشيعة التي هي فيها السيد ، ونعمدها ، وحملها لب حياته ،
وحورها ، وعابتها .

السيد شاعر الأساطير الشعبية :

ثم هو مسرف في هذا الحب ، سسى فيه عقله ، فكل حير في نظره -
 يمكن أن ننسب إلى المدين قبه العقل أو لم يضل ، وكل شر - في نظره -
 يمكن أن ينسب إلى حصوم العويين رصيه العقل أو لم يرصه ... وكان
 يكتفى أن يسمع رجلاً من القضاة ، ورواة الأساطير ، يروى كرامة من
 الكرامات لى وأسانه حتى يطمع فيه قصيدة طويلة ، يتجدها وسيلة إلى دم
 السيف ، والنبي عندهم ، بل كان يسمى نفسه إلى هذا اللون من الأساطير
 فيسحبها في سره ، حتى صحت أن تسميه شاعر الأساطير الشعبية ، بحسب
 تسميته شاعر العقائد الكيسانية .

يقول المدائني : « كان السيد زنى لأعشى فيكتب عنه قصائد على - رضى
 الله عنه - ويقول في تلك المعاني شعراً ، فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء
 الكوفة ، وقد حمله على فرس ، وحلج عليه ، فوقف بالكساسة ، ثم قال :
 يا معشر الكوفيين ، من جاءني مسك بمصيلة لى بن أوى صاب - أقول فيها
 شعراً أعطيته فرسى هذا وما على ، فحسوا بحدثونه ، وبشدده ، حتى أتاه رجل
 منهم ، وقال : إن أمير المؤمنين على بن أوى طالب - رضى الله تعالى عنه - عزم
 على الركوب ، فليس ثيابه ، وأردى الحف ، فليس أحد حفيه ، ثم أهوى
 إلى الآخر ليأخذه ، فانقض عقاب من السماء ، فخلق به ، ثم أتاه ، فسقط
 منه أسود ، وأصاب فدخل حرجاً ، فليس على - رضى الله تعالى عنه - الحف ...
 قال : ولم يكن قال في ذلك شيئاً ، ففكر ههنا ، ثم قال :

أَلَا يَ قَوْمَ لَلْعَقَابِ الْعَقَابِ لُحِبَ أَى الْحُسَيْنِ وَلِلْحُكَا
 أَى حَفَاةِ ، وَأَسَابِ فِيهِ لِيَهْشَ رَحْلُهُ مَدُ تَابِ
 غَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنْ الْعَقَبَانِ أَوْ شَيْءِ الْعَقَابِ

فطار به ، خلق ، ثم هوى به للأرض من دور السحاب
إلى جحر له ، فساب فيه كيد القمر ، لم يرتجج سباب
كربه الوجه ، أسود ، فو نصبع حديد الب ، أزرق ، دو لعلاب
ودفع عن أي حس على شمع سنامه به سد أحياب
ثم حرك فرسه ، ومضى ، وحمل شيباً بعد ذلك
صوت إلى سليبي وارباب وما لأخي الشيب وللتصافي (١)

وعن ستم من قبضه ، قال . سمع السيد محدث حدث أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - كان ساجداً ، فركب الحسن والحسين على ظهره ، فقال عمر : « نعم
الطلي مطيكا » فقال النبي صلى الله عليه وسلم - « نعم الراكل هما » ،
فأصرف السيد من فوره ، فقال .

أنتي حساً والحسين الذي وقد حساً حخرة يلعبان (٢)
فعداها ، ثم حبيبهما وكان لذيبي يدك السكار
فراحا ومخهما عانة —اهـ ففقم لقطيبيته ، والراكلان
وليبدان أمهما رة حصان مطمرة للحصان
وشيعهما ان أنى ضاب ففقم الوليدان والوالدان
حليلى لا تزحيا واعملها من الهدى غير ما ترعاه
ولان نعى الشك بعد البقي وصف الصيرة بعد العيان
صلاان ، فلا تلحعا فيهما ففنت - لعمر ك - الحصلتان

(١) الأعى ٧ من ٢٥٧ .

(٢) الحخرة : الناحية

أُرْحَى عَلَى إِمَامِ الْهَدَى وَعَنْ مَا أَعَدَّ مُرَحِبِينَ^(١)
وِيرْحَى أَرْحَ وَأَشْبَاعَهُ وَهَوَّحَ حِوَارِجَهُ هَرُونَ
مَكُونِ إِمَامِهِمْ فِي سَعَادٍ حَيْثُ أَهْوَى مَوْمِنُ الشَّيْعَةِ^(٢)

وهكذا نصي السيد ينطق من القصص ، ورواة الأساطير الشيعة ما يحذرونه
من كرامات وأحبار على هـ على هـ وأبناؤه ، فصحة فيه شعراً ، حتى كان أحد ثلاثة
لم يبدع شاعر جاهلي ولا إسلامي في كثرة الشعر ، وحتى رت قصائده لهاشميات
على أبيهين وثلاثة قصيدة

يقول أبووصي حدثني عمي ، قال : سمعت السيد في بني هاشم أبيهين وثلاثة
قصيدة ، قلت أن قد استوعب شعره ، حتى جلس إلى يوماً رجل ذو أظفار رثة
فسمعي أشد شبيهاً من شعره ، فأشدني له ثلاث قصائد لم تكن عدي ، قلت في
نصي نو كان هذا يعلم كل ما عدي كله ، ثم أشدني بعد ما يدس عدي لكان
عجبا ، فكيف وهو لا يعلم ، وإنما أشدني ما حصر^(٣) وعرفه أن شعره ليس
بما يدرك ، ولا يمكن جمعه كله^(٤).

مرلة السيد عند الشيعة :

وقد عرف الشيعة له إحصاءه في حبه ، وفنائه في عقيدته ، فأرلوه من نفوسهم
أسمى المدرك . . ووصعوا له الوساند عسجد « الكوفة » يجلس عليها ،

(١) الإرجاء ، التأخير ، وقد تكرر هذا اللفظ في شعر السيد ، ولترادفه هنا
ترك الحكم بين علي ومن ذكره .

(٢) الشيعان . من أسماء الشيطان . والقطعة في الأغاني ج ٧ ص ٢٥٩

(٣) الأغاني ج ٧ ص ٢٣٦ .

وينشده شعره^(١) . . وأدرك الطاسيون خطره آخرى ، وبلاءه الشيعى ،
وحسن تصويره نصارع قتلاهم ، فتتبعوا صدورهم له ، وعروه بقطيعهم ،
ورم ، وعطايهم .

وأدرك السيد هذه ثبوت الشعرية فاعتمد عليها في غير ما يقترب من ذنوب
وآثام ، واتخذ خطه من اللهو والخر والاستماع — شأن سعاد عصره ، وإن لم
يسرف إسرارهم — وأضيقه المعيون في شفاعتهم يوم القيامة ، فكانوا يقولون
— كذا ذكر السيد — : وأى دس معظم على الله أن يمهده رحل من آل البيت
فهو من نزل له قدم إلا أنت له 'حرى'^(٢)

وحدث حمزة ، عن أبيه محمد ، عن حذو على بن الحسين : « أن يحيى آل محمد
لا يؤمنون إلا تائبين » ، وقد تاب السيد ، وكتب إليه بذلك^(٣) .

وطبعي أن تنظر الجواهر إلى السيد بطرات محتففة ، بطرة الدمع ولبقت مذهبه
في سب السلف ، وبطرة الخوف والإحلال لمساكنه من أساء فاطمة — رضى
الله عنها — ودفاعه عنهم ، وإذاعته بحامدهم — وأنت تعلم ما هؤلاء السادة
من مكانة في قلوب الناس — فوحد في الجو الشيعى من رآه يشد الرسول
— صلى الله عليه وسلم — مدائحهم .

يقول زيد بن موسى بن حمزة : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم —

(١) الفقد ج ٣ ص ١١٣ .

(٢) الأغانى ج ٧ ص ٢٥٢ .

(٣) هذه رواية الأغانى ج ٧ ص ٢٧٧ . واعتقد أن حمزة الصادق أجدر من
هذا ، اللهم إلا أن تكون كلمات سياسية .

وقدماه رجل حالى عليه ثياب بيض ، فطارف إليه فعرقه ، إذ التفت رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — فقال : يا مسد ، أشدنى قولك :

* لَمْ يَمُرُّ بِاللَّوَا مَرَع *

فأشده إليه ، ما عادر منها نبأً واحداً ، فحفظتها عنه في النوم ، وفي رواه .
أه لما وصل إلى قوله :

قَالُوا لَهُ : لَوْ شِئْتَ أَعْمَيْتَهُ إِلَى مَنْ الْعَيْبَةُ وَبَعْرُ ؟

قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — : حسبك ، ثم مضى بذه ، وقال : قد
— والله — أعميتهم ^(١) .

قوله اشعر ببركة الرسول :

والسيد يحدنا . أنه لم يعش الشعر إلا ببركة رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
وإشارته . . . رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في النوم ، وكأنه في
حديقة مسحة ، فيها محل طوال ، وإلى حاسها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء .
فقال : أتدرى من هذا المحل ؟ قلت : لا ، يا رسول الله ، قال : لا يرى القيس
إس - حجر ، فاقسم ، واغرسها في هذه الأرض ، فعملت ، وأتيت من سيرين
فقصصت رؤياي عليه ، فقال : تقول الشعر ؟ قلت : لا ، فإن : أما إنك ستقول
شعراً مثل شعر امرئ القيس ، إلا أمت تقوله في قوم بررة أطهر : قال : فما
انصرفت إلا وأنا أقول الشعر ^(٢) .

(١) الأعرابي ٧ ص ٢٦٧ ، واطلوفات الوفيات ص ٣٠ ، وقد نقلها لك

هذه الرسالة من قبل .

(٢) الأعرابي ٧ ص ٢٣٧ .

يقول : و لكن ام سيرة مات ستة عشر ومائة^(١) ، والسيد في الخامسة من عمره . . فمن غير العقول ان يتلاقيا في مثل هذا الموقف ، ولكنه ابو الفرج وزواناه !

ومهما فكر ، فكل هذه الاخلاء "تر من آثار التفكير العميق في قصيدة هؤلاء الطالبيين

العقائد الشيعية في شعر السيد :

وقد كان السيد شعر العقائد الكيسانية ، من رحمة ، ووصية ، ومهدية ، وتمايح . صورها في قابض شتى ، وألوان متعددة ، ويستخدم فيها لغة الشعرى الطويل ، وطعمه الرواني ، وأسلوبه السهل الرائع ، وقد رأينا - في أوائل هذا البحث - كيف صور عهد البيعة لعلي في غدير « حم » . فاستمع الآن قصيدة أخرى ، فهي أثر من آثار هذه الأساطير الشيعية ، وهي في الوقت نفسه تمثل السيد وعقيدته الكيسانية التي مات عليها^(٢) ، كما تمثل إحلاصه لتشيعة . وفاءه في عقيدته ، وأنه إنما يتولى هؤلاء المهديين عن قلب صادق ، وعاطفة مشوبة

يقول ابن الساجر ، راوئته :

« . وآذر عمدي به قبل موته ثلاث ، وقد سمع رجلا يروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لعلي عليه السلام : إنه سيولد لك بمدي ولد ،

(١) للعارف لابن قتيبة ص ١٩٥

(٢) رعم حص الرواة أن السيد رجع عن مذهب الكيسانية إلى القول بإمامة جعفر الصادق وقال في ذلك قصيدة ، وقد أعاد ابن الساجر - راوئته - عن الرمد على هذا الزعم : الأعاني - ص ٧ ص ٢٣٤ .

وقد نحلته اسمي وكسيتي ، فقال في ذلك آخر قصيدة قالها :

أشافتك المنزل بعد همد وترسها ، ودبت الدلّ دعد ؟
 مارلُ فُتِرت مهن نَحْتُ معالهنّ ، من سَلّ ورد^(١)
 وريج حرّ جنب نسّ فيها ساقى الترب تلح ما تُسدي^(٢)

ألم تسكّ والأساء نسى مقلّ عمّد في ودي
 إلى ذي عنه اهاري عني وحوة حده في البيت ردي^(٣)
 لم ترّن حوله سوف ندي نواي الزند صاقي الخيم نحد
 مور كسيتي واسمي لأني علمهاه ، ونهريّ سدي
 [حيتّ عنهم حتى نفو] نضمه نطسة بطن حد^(٤)
 سمين ونشهرأ ويرى رصوي شعب بين أنمار وأسدي
 مقيم بين آدام وعـين وحقار تروح حلال ريد
 تراعيها الساع ودين منها ملائيق معرّساً نحد^(٥)
 أمّنه له الذي مرعى طوراً ملاحوف لدى مرعى ووردي

حلفت رب مكة وانصلي وست طاهر الأركان فرد
 بطوف به المصحح ، وكل عام يحلّ لديه وقد سعد وفد

(١) عنت : عفت . والسيل : للطر .

(٢) ريج حرّ حب بارد . ونسّ : تعدو فيها إنشالا وإدبارا

(٣) ردي : تلعب .

(٤) قد يفكر هذا على روايه بني حنبلون في مذهب السيد ولله مقم

لقد كان من خولة غير شك صد، ولا يني وخصوص ودي
 فما أحسن أحب إلى فيها أسير وما أروح به وأندى
 سوى دي الوحي أحد أوعلى ولا زكي وطيب منه عدي

ومن ذا يا من حولة إدرمتي نسهم مية حبيب وعدي
 نذرت لكم ، ويسد نما تلم من حصولكم گندی ۱۹

ومالي أن أمر به ، وسكن وأمل أن نؤخر يوم نقدي
 فذكرك دولة لك لست فيها نذر ، فتوصف بالتعددي
 على قوم معوا فيكم عليمنا لنعدى مكم يا حيري معدى (۱)
 لتعلم ما عليهم حيث كانوا بعور من تهامة ، و بعد
 إذا ما سرت من لك حلال إلى من بالندبة من ممد
 وماذا غرم وانظر فيهم ناشوس أعصل الأياب وزد (۲)
 وأنت لى من وعدنا وأركى عليك الحرب واستردك مرد (۳)

هذه القصيدة الطويلة المص ، الصادقة النجدة ، تصور عقيدة السيد في المهدي
 ورجفته ، وكيف يقيم الإمام بين آرام وأسد وحسان ، قد آمن بعض من بعض
 ببركة هذا المنيب في قبره .

(۱) أعدى فلانا . صره ، وأعانه ، «ومكم» صفة لموصوف محدوف ، أى
 لتصر أرقا مكم

(۲) ناشوس : انظر بزجر العين ، وأعصل الأياب معوجها

(۳) الأعاني ج ۷ ص ۲۳۵ .

والسيد في عية الإمام ابن الحنفية - كما ذكره ابن خلدون - مذهب يخالف مذهب كثير ، فكثير عزة يعتقد أن ابن الحنفية حتى مع أربعين من صحابه ، يقيمون نخل رصوى ، فهو لا يدون موت حتى يقود أخيل يقدمها اللواء ...
يؤمن يعتقد السيد موت إمامه ، فرحمته حياته مرة أخرى قبل الممات ، مثله في ذلك مثل أصحاب الكهف قبل الممات عليهم ، وقتيل بن إسرائيل ، وعزير عليه السلام وقد رأيا آياته في ذلك ، من ممات رثاه لأخيه ، وإيتانه بحياته قبل الممات ، وأنه سيلقه حياً ، سامعاً ، مصرعاً على خير حال .

وقد تنوى هذا الرأى في السيد ما رواه الصدوق له :

ولكن كل من في الأرض فإن بدا حكم اندى حلق الإمام^(١)

فإن الحنفية عبد السيد ، سمعت لينولى الأمر ، وسيد الأمر لى عى ، ويتلأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، ويستقم لهذه الدماء الملوثة البرية ، التى سمكتها السياسة ، وهو مهدى مستطر ، الذى تحت عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونحله اسمه وكنيته .

وهكذا يحدث السيد عن نهدي والرحمة ، كما يحدث عن الوصاية على في أسبوع قصصى رائع ، وبصور لم تألفه الأدب الشيعى في هذه السمكة .

السيد في بلاط العباسيين :

والسيد شاعر كبير - كما قلنا - تنولى محمد بن الحنفية ، وخرت الكيسانى بعد قتل المختار أصبح حرباً صميقاً مساماً - حرب عقائد - فهو لا يرى الخروج على السلطان ، ولا يعمل على قلب الدولة القائمة ، بل يعيش في كنفها ، مستظلاً

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٠ .

بأعطاء... منظوراً بعارض الصدر رجوع المهدي من حل رموى ليتولى الأمر ،
ويحقق الأمانى .

على ضوء هذه لسياسة اصل كثير عره لأمويين يندحهم وأحد حوائزم ،
فيشبع بهم في معاشه ، كما يشبع بأفاميين في دمه .

وعلى ضوء هذه السياسة - أخصاً - اصل السيد «عاسيين يندحهم ، ويأخذ
حوائزم ، ويشبع بهم في دياه ، والآخرة المويون .

وعاملتهما الدولة لقائه سيده العصر مع كل شيعى مفوء لا حطر منه ، تعص
عن تشبعه ، وعمره مضايها ، وسكتى منه بإذاعة الحامد وحيل الثاء

مدحه الخلفاء :

ثم كن السيد في مدحه لأخلاء العاسيين منافعاً سياسياً^(١) كما كل أبان من
عد احمد ، ولا غنفسحاً تنقية كما فعل الككب من يد مع ذمويين ، فالكيانية
لا ترى التنقية ، ولكن ترى نسبة حتى يخرج الإمام ... وكذلك كان كثير
وكذلك كان كل شاعر كبسى اصل تقصر الخلفاء .

ومهما يكن فقد اتصل السيد بخلفاء العاسيين وولائهم ، فمأش في حمص ودعة
مقرباً مقبول الشاعة ، ونفقه كثيراً تشيع عص الولاء سرأ .

ثم لم يكن السيد ملث الرجل الذى نسي عقيدته ورأيه ، حتى في تصور الخلفاء
فهو يخاهر عقيدته ، ويردد رعبانه الشيعيه في شعره .

جلس المهدي - وهو ولي عهد - بهطلى قريشاً صلوات لهم ، فبدأ يبي هاشم ثم

(١) ثم الككب مرطه حسين في كتابه « حديث الأرماء » كثيراً والسيد الحيرى
بالمدى السياسى ونحن لا نرى ذلك

سائر قریش ، نحو السيد ، فرج ابی الربیع فنه محتومه ، وسأله أن یوصلها
للأمیر ، فصل ، فإذا صیبا :

فل لاس عس سمی محمد : لا معین بی عدی دریا
یا حرم بی بی مره یا هم شری البریه آحرراً ومُذَمَّماً^(١)
یا معطلم لاشکروا لک سمه وکافنوک بأن تدم وتشتا
یا انتمشتم ، أو استمعلمهم حابوک ، واتخذوا حراجک معیا
وین مستهم تقدم بدهوک بالنعم إذ ملکوا ، وکابوا أظلماً
منمو ، نرات محمد أعمامه وانیه ، وابنته عذیلہ مرّیما
وأمروا من عبر أن يستحلوا وکفی بما فعلوا هنالك مآثما
لم بشکروا محمد إمامه أفیشکرون لغيره إن أعماماً !
والله من علیهم محمد وهدام ، وکسا الجبوب ، وأطما
ثم ابروا الوصیه وولیه بالمکرات ، خرعوه العفما

يقول أبو العرج : وهي طولة ، حذف باقیها لفتح ما فیها . . . قال ، فرمی
بها إلى عبید الله - کسه - ثم قال . اقطع العشاء ، ففضه ، وانصرف
اللاس . . . ودخل اسید إلیه ، فما رآه صحت ، وقال : قد قلما صیحتک
یا إسماعیل ، ولم یعطهم شیئاً^(٢) .

وهكذا کان السید لا یسی عقائده الشیعیه ، ولا یحشی أن ینقل مهادی .

ثم ابروا الوصیه وولیه بالمکرات ، خرعوه العفما
فی وقت کان هم السیاسة فیه أن یسی الناس الوصایة لعلی ، بل أن ملکروا
بها کفرافا ، ویمجدوها جعوداً .

(١) سوعدی بن کعب : رهط عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - وسویم
ابن مره رهط أبی بکر الصدیق - رضی الله عنه -

(٢) الأغانی - ٧ ص ٢٢٣ وما بعدها .

ولا تنس أنه يقول هذا في خلافة منصور - صاحب العس الركبة - وقد علما كيف كان اهتمام منصور بنظرية الخلافة .

ولعلنا على ذكر من موقف السيد مع أنى الحلال في مجلس عمدة س سم - عامل منصور على النصرة - وكيف انتحر يلى في رده على ابن عم منصور ، وأمام جمع حاشد من صانع الخلافة .

هذا ، وقد اتصت أسباب السيد بمحبرة من الخلفاء العباسيين ، إذ مات في خلافة الرشيد فاستمع هؤلاء إلى مداخله ، وحفظوه بأنفسهم ، وقتلوا شيعته ، حتى في خاصة أمورهم .

في الأغاني : لما استقام الأمر لى العباس ، قام السيد إلى نى العباس السواح ، حين نزل عن المنبر ، فقال :

دوسكوها يا سى هشتم	لحدود من عهدنا الدارسا
دوسكوها لا علاكم من	كان عليكم ملكها ناهسا
دوسكوها فاعسوا ناحيا	لا تعلموا منكم له لاسا
لو خير لشر فرسانه	ما احتار إلا منكم فارسا
قد سامها قبلكم حساسة	لم يتركوا رصا ولا ياسا
وست من نتمسكوها إلى	مهبط عيسى فيكم آيسا

فمر أبو العباس لذلك ، وقال له : أحسنت يا إسماعيل ، سلى حاجتك قال :
تولى سليمان بن حبيب الأهوار ، ففعل^(١) .

والبيت الأخير لا يصح في عقيدة السيد ، فهو بطعن إلى أن الخلافة ستكون في سى هشتم حين يتسما عيسى بن مريم - عليه السلام - بعد روله من السماء ، وعيسى سيتسما من مهدى المنتظر ، وهو اس الحتمية عند السيد ، وهو هاشمي ، لذلك كان حريصا أن يكون خطابه للهاشميين عامة .

(١) الأغاني ج ٧ ص ٢٤٠ وقوات الوفيات ص ٢٩ .

وعلى هذا يجب أن نهم مدحه لمدى يوم بيع لاسه عيسى وهارون ، حيث يقول :

ما مالٌ بحرى دمك الساحم أمّن قذى مات بها لارم
أم من هوى أنت له ساهرٌ صانة من قسك إلهائم
آيتٌ لا أمدح ذا نائل من معشر عيرى هائم
أولهم عدى بد الصطفى دى الفصل وإن أنى القاسم
فإنها بيضاء محمودة حراؤها الشكر على العالم
حراؤها حفظ أنى حمير حليمة الرحمن ، وانقاسم
وحاجة لهدى ، ثم اسه موسى على دى الإربة الحارم
ولرئيسه الرابع نرنقى مفترض من حقه اللارم
مدكهم حمون ممدودة رغم أب الحاسد الراعم
ليس عليا ، ما قوا ، عيرهم فى هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها إلى هابطٍ عليه عيسى مهم ماحم^(١)
أغراضه الشعرية :

والسيد — من غير شك — شاعر مطبوع ، متصرف فى صور القول ، له غزل رقيق ، ونجاء مقدع ، ومدح رائع ، وغزل مع ، وله حد وهزل ؛ وهو فى كل ذلك شاعر فنان ، دقيق الحس ، رقيق الشعور ، مالك لعمده . قد شهد له ذلك كل من تعرض للقول فيه ، حتى لقد قدمه بعضهم على جرير^(٢) .

الغزل :

ولمك لا ترى ع لا جمع إلى صدق العاطفة ، ورقة الحسارة ، وإحادة الوصف وقوة التأثير ، من قول السيد :

(٢) الأغاني - ٧ من ٢٣٩ .

(١) الأغاني - ٧ من ٢٥٥ .

ما حرتُ حَظْرَةً قَلَى الْقَبْرِ مَبْنَى فَيْكٍ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
 من دموعٍ عَرَى، فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا أَسْعَدْتُ دُمُوعِي امْتَحَابِي
 إِنْ حَيَّ لِمَايْكَ فَذَسَّسْ لِحَسِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّامِ
 لَوْ مَسَحْتَ اللَّقَا شَيْئًا مِثْلَ مَا هَاتَمَ الْقَلْبَ، قَدْ تَوَى فِي التَّرَابِ
 ولهذه الأبيات فصل كبير على السيد ، أو على الأدب العربي . إن
 كان ذكر السيد سمع الأدب العربي ' ' فقد أحدث مكالمها من حقوق
 للعينين ، وأندية الطرب ، فاضطر أبو المرح أن يحدث من صاحبها ، على
 تخرجه من مذهبه . . . فلولا هذه القطعة لصاع شعره ، واندرت أخباره ،
 كما اندثرت أخبار كثير من الشعراء ، فليس للسيد ديوان شعر ، وليس
 له مصدر آخر يعتمد عليه الباحث الأديب في دراسته إلا الأبيات ، ثم أبيات
 قليلة ، ممتزة بها وهناك ، لا نملكها من الحكم على السيد حكما عن
 بصورة وعلم .

وبين يدي قطعة من عزل السيد سلك فيها سلك الشعراء قبله ، من وصف
 الفير ، ونعنية الريح لها ، ثم التحدث مد من غرضه الشيعي ، وأما أكتفى
 بهذه القطعة ، التي يحدثنا عنها عام الوراق ، فيقول :
 خرجت إلى بادية البصرة فصررت إلى عمرو بن تميم ، فأنهتني بمعصم ،
 فقال : هذا الشيخ - والله - راوية ، فجلسوا إلي ، وأيسوا لي ، وأشدتهم ،
 وبدأت شعر ذي الرمة ، فعرهوه ، وشعر حرير والفرزدق ، فعرهوها ،
 ثم أشدتهم للسيد .

أعرف رهباناً يسويين قد دثر عَفَقُهُ أَهْصَابُ السَّجَانِبِ وَبَطَرُ
 وَحَرَّتْ بِهِ الْأَدْيَالُ رِيحَانُ حُلْفَةِ صَا وَدُبُورُ الْعَشِيَّاتِ وَالْكَوْكَبِ
 سَارِلٌ قَدْ كَانَتْ تَكُونُ مَحْوَهَا هَصْبُ الْحُشَاءِ رَبَا الثَّوَى، سَعَرَهَا النَّطَرُ
 قَطُوفُ الْخَطَا خُصَامَةٌ مَحْتَرِبَةٌ كَأَنَّ مَحْيَاهَا سَا دَارَةُ الْقَمَرِ

دمتى مُقدّم قُرب بها الوى فانت ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأيتى حشية البن موجهاً أ كعكبت منى ذمها ميصها درز
أشرت بأطراف إلى ردة تمأ كنظم حان حانة السك فانتشر
وقد كنت بما أحدث الدين حادراً فلم من عني منه حوى والحر
قال : فعملوا يبرقون لإشادى وطربون ، وهذا من هذا ، فعميتهم ،
فقدوا : هو والله أحد المطوعين ، لا والله ما بنى في هذا الرمن منه ^(١)

ومتقد أن السيد وقد ألزم هذا الأسلوب السهل الممتع ، وتلك الألفاظ
الأيقة البعدة ، كان لا بد له أن يسمع في العزل ، ويكون فيه أحد مطوعين ،
بل كان لا بد له أن يكون الشاعر أكثر ، ومتقد أن هذا بذهب منه هو
الذى حمل شاراً شاعراً مكثر ، كما حمل أنه الغنايه شاعراً مكثر
الهجاء :

أما هجاءه فقد أقص لمصاح ، وملأ قلوب اسده فرق ، وحددته مع
أنى احلال العتكي ، وسهده بالأمر من شره ، مثل من هذه الأمثلة التى ترك
كيف كان السيد مخوفاً حياته كلها .

فهو قاس مفدع يحد في الهجاء بده ، وخاصة إذا كان سب من عقيدته
الشيعية ، وهو سلك فيه ذلك السدر والحر ، ويختار له الخفيف المرقص
من الأورن عالماً ، ويكون أعور على الحفظ والدسوع ، وفى الأغانى كثير
من هذا الهجاء . ولم شئت فافراً قصة السيد مع قاضى البصرة لمصور ، سوار
ابن عبد الله العبرى :

دوى صاحب الأغانى عن الخارث بن عبد نصب ، قال : كنت حالاً
فى مجلس أنى حمير لمصور - وهو بالخمير - وهو قاعد مع جماعة على دجلة
(١) الأغاني ٧ ص ٢٣٨ . وقطوف الخطا . صيقه ، واستخريه الحسة
المشية والخمس ، ويعرقون يحون

الصره ، وسوار بن عبد الله الصري - قاضي الصرة - جالس عنده ، والسيد بن محمد بين يديه ينشد :

يا إله الذي لا شيء ، كُشِّه أعطاكم الملك للدين والدين
أعطاكم الله ملكاً لا روال له حتى يقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذاً برُمته وصاحب التره محبوساً على هون
والصور يصحك سروراً بما يشده ، خاضت منه الثمالة ، فرأى وجه سوار
يتربد عيطاً ، وسود حنقاً ، وبذلك إحدى يدي بالأخرى وتتحرق ، فقال له
الصور : مالك ؟ أراك شئياً ؟ قال : نعم ، هذا الرجل جطيت بلسانه
ما ليس في قلبه ، والله يا أمير المؤمنين ما صدقت ما قال معه ، وإن الذين يواليهم
لغيركم فقد انصور : مهلاً هذا شاعرنا ووليها ، وما عرفت منه إلا صدق بحبه
وإخلاص بيه . فقال له السيد : يا أمير المؤمنين ، والله ما تحملت غصكم لأحد ،
وما وحدث أبوى عليه فانتفت بهما^(١) ، وما رأت مشهوراً بموالاةكم في أيام
عدوكم ، فقال له : صدقت . قال . ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً ،
والذين نادوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وراء الحبرات^(٢) ، فبرئت
فيهم آية من القرآن « أكرم لا تقولون » . وحرى بهما خطاب طويل ، فقال
السيد قصيدته التي أولها :

قف بنا يا صاح وأزيع بالنفاني الوحشات

(١) كان أبو السيد وأمه من الخوارج الإمامية ، فكيف يتم هذا مع قوله يومًا
وجدت أبوى عليه فانتفت بهما ؟

(٢) يعني وفد بني عجم يوم قدموا المدينة لفخرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فدخلوا المسجد ، فوقفوا عند حبرات أمهات المؤمنين ، ثم نادوا بصوت عال حاف :
خرج إلينا يا محمد ، فقد حدث لقاحرك فأرل الله فيهم ؟ إن الذين يبادونك من
وراء الحبرات أكرم لا يقولون ؟ والقصة في الأغاني ج ٤ ص ١٤٦ طبع
دار الكتب

وهي:

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
يا سوار من عند الله من شر القضاة
عشيقى بجلى نكر غير موات
حده سارق غير قنطرة من حرات^(١)
لرسول الله والفا دونه بالمكرات
وان من كل مسمى من وراء الحرات
يا هبة اخرج اليما يا اهل هات
مدحا مدح ومن م يصب بالمرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطرافات

فشكاه سوار إلى أبي حمزة ، فمره أن يصير إليه معتدراً ، فعلم ، ثم

يعتذر سوار ، فقال :

أثبت دعى بى العذر زوم اعتذاراً ثم أعدر
فقات نسى - وعانتها على التواء فى ضلها : أقصرى
أعتذر أخيراً مما نى إلى رجل من بى العبرى ! ؟
أعرك ابن سارق غير السى وأمك مات أى حيدر
وبحس على رعتك الرافضون ن لأهل الصلاة والمتكر^(٢)

على أن صاحب الأمان قد روى هذه الحصة من طريق آخر ، وأن السيد
تقدم إلى سوار فى شهادة ، فردها عليه . فقام معصاً ، وكتب إليه رقعة فيها :

إن سوار من عند الله من شر القضاة

(١) عمرة بن ثقف ، حدسوار ، سرق عبر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

وعد مع بى نهم ثقف سارق عنده

(٢) الأغاني ج ٧ ص ٢٦٠ وما بعدها

فما رآها القاصي وثب من محله ، وقصد أن حمير بالجسر ، فسقه
السيد ، وأنشد :

قل للإمام الذي تنجى طاعه يوم النجاة من محوقة الدار
لا تنجس - حراك الله صدقة - خير من دس في حكم سوار
لا تستعن بحيث الرأى ذي صلف حم العيوب عظيم الكبر حنار
تصحي الخصوم لده من تكبره لا رهمون إياه لحظ أنصار
بها ، وكبراً ، ولو لا ما رعب له من صمعه كان عمن الخانع العارى
ودخل سوار ، فلما رآه منصور بسم وقال : أما تعلمت خبر إياس من معاوية
حيث قل شهادة الفرزدق^(١) ، واستراد في الشهود ؟ لما أحوطك للتعريض
للسيد ولذاته ، ثم أمر السيد بمصالحته^(٢).

وسواء أكانت الخصومة لهذا أم لبيت أم لكليهما ، فقد عرّض سوار
نفسه للسان السيد ، فأنعمه هجاءه ، حتى أمره منصور فكف ، وحتى صاق
سوار ، فتراد أن يستعمل حبله البضائية فأعد جماعة شهدون على السيد سرقة
ليقطعه ، فندب السيد ثمانية دهره له القاصي ، فشكاه إلى منصور ، فعزله عن الحكم
للسيد أو عليه ، لما استطاع أن يتعرض له سوء حتى إذا مات سوار لم ينج من
لسان السيد ميقاً كما لم ينج منه حياً^(٣).



(١) شهد الفرزدق الشاعر عبد إياس من معاوية قاصي النضر لعمر من عبد العزيز
فقال إياس : أحرما شهادة الفرزدق أبي فراس ، ويريدونا شهودا ، فقام الفرزدق
فرحاً ، فبين له : واقف ما أثار شهادتك قال بلى ، قد سمعته يقول : قد فسا
شهادة أبي فراس ، قاتلوا ألقا سمعته يسربل شاهداً آخراً ؟ قال - وما سمعته ألا يقل
شهادتي وقد قدمت ألف محصة (الأغاني ١٩ ص ٥٠) -

(٢) الأغاني ج ٧ ص ٢٥٤ .

(٣) الأغاني ج ٧ ص ٢٦٠ ، ٢٦٨ .

وفي الآيات الآتية يهجو السيد أهل البصرة ، وقد خرجوا يستمعون
- والبصرة عنابة - فخرج فيهم بحر مطرقة ومول :

اهبط إلى الأرض فخذ جلينا ثم رمهم في البحر - الحمد -
لا تسقمهم من سبل قطرة فلقهم حرب بي أحمد

وهكذا كان السيد يصادق ، ويمادى على ضوء عقيدته . في الآتي رحل
من بي عند الله دارم في لماسة عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم
يحكم أول من طالع ، فيكون السيد ، فقد إني - وهذا لا يعرف - . فقال له
مفضل علي : إني وهذا اختلافنا في خبر الناس عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقت علي من أبي طاب ، فطالع السيد كلامه وفان : وفي شيء فان هذا الآخر
ان الراية ؟ فصحك من حصر ، ووجه الرجل ولا بحر حواء .

وركب سفينة إلى الأهوار ، فمراه رجل في متصل على ، وناهه على ذلك
فلما كان الليل قام الرجل على حرف السفينة يفتي حاجته ، فدفعه السيد فغرقه ،
فصاح للملاحون عري والله - الرجل ، فقال السيد - دعوه فإنه باهني^(١) .
واستمع إليه بمنزل الخصومة المصيبة التي كانت بين رجل الحدث من أهل
السنة والشيعة ، فالشيعة لا تدبر حدث رونه سي ، وأهل السنة لا تظلم
موسمهم إلى أحداث الشيعة إلا بإدعاء حديثها رواة سنية . وعلى هذه الأسس كان
للشيعة فقه وتشريع ، يحذف انقضى السي والتشريع السي .

يسجل له السيد هذه الخصومة ، وقد لقي رجلا يختلف إلى أبي قس - وكانا
يرويان عن الحسن - قال الرجل : فلقبي السيد ، وأنا مصروف من عندهما ،
فقال : أرى ألواحك أكتب فيها شيء ، وإلا أخذتها فحوت فيها ، فأعطيته
ألواحي ، فكتب فيها :

لشربة من سويق عند مسمة وأكلته من ثريد لحم وارى
 نذت مما روى حنا إلى مو قيس ، وثما روى صلب بن دينار^(١)
 عما رواه فلان عن فلاهم ذلك الذى كان يدعوهم إلى النار
 رثاء الأسد :

والرثاء عذير أصيل في الأدب الشيعي بل هو شطر الأدب الشيعي ، فقد
 عما أنه يحتاج عاطفتين - عاطفة الحزن وعاطفة العصب - لذلك كان رثاء أدباء
 الشيعة من الأدب العاطفي أرقيق ، وللسيد في هذا الفن أدب بالك حرس يتلص
 مواطن الإحساس ، فيهر العوس هراً عبيقاً ، يقول ، فيرثي الحسين بن علي
 - رضى الله عنه -

أمرر على حدث احبيب - ينقل لأعظمه الر كية .
 أعظم لا رلت من وطء ساكبه رؤبة ؟
 وإذا مررت بقة - فم فاضل به وقف انطية
 وابك مطمر لمطم - ونظم - ره النقية
 ككاه معولة أنت يوما لواحدنا النية

في هذه الأبيات حودة ، وفيها عاطفة ، ولهذا الوزن القصير وتلك القافية ،
 أثرهما في الرثاء والذب ، ودفعهما في النفس الحرس ، ومثل هذا الشعر ، أوفق
 ما يكون للموح والسكاه ، ومن أجل ذلك ، كان الفاطميون يحلسون لسماعها
 من السيد ، وتحلس ساؤهم حلف ستر ثم يكون ما شاءوا .

وفي هذه الأبيات نقد حسن ، فقد مممها بعض النقاد ، فقال : وبلى على
 الكيانى ، العاغل ان العاغل ! ! يقول :

فإذا مررت بقبره فاضل به وقف انطية ؟

(١) صلب بن دينار الأردى البصرى محدث ، صعب الحديث منهم الرواية ،
 وكان يبال من الإمام علي - رضى الله عنه - الأعابى = ٧ ص ٢٥١ .

أو لا يسحر ! ، أو لا يقبل منه ! فشككته ثمه !

وهذا النقد يذكرنا بقصد العدى لأبيات السيد في علي بن أبي طالب ، يعرض
شاعر الشراء ، قيس بن الأصم الضبي على دونه بأقوت :

إني أدبر ثنا دان الوصى به يوم خربه من قبل احمديا^(١)

وبالدى دان يوم اسهر دنت به وساركت كفه كفى صهيما

تلك لدماء معاً يرب في عني ومثلها هسقى امين امينا

فقد به العدى ، أحضرت ، لو شاركت كفه كفه كب منه ، ولكن

قل : تابعت كفى كفه تكون ناعاً لا شريكاً ، فكان السيد بعد ذلك يقول :

أنا أشمر الناس إلا اعدى^(٢) .

هذا ، وسوف لا نسى رثاءه لأخيه ، وأستند أن السيد في قوله :

يا بني أمي قد كنت هسي ومالي كنت ركني ، ومنزعي ، وجالي

شاعر يعكس تصوير الجمعية ، على أن مذهب السيد كان جنابة عليه في كل

شئونه الشعرية ، فذهب رثاؤه حتى لم يبق منه إلا ما رويها .

أحساره وفكاهته :

سفنل سرباً إلى ذكر صائفة من أحبار السيد وفكاهته نستشكل تصوير

الرجل تصويراً واضحاً ، فاحية الخدنه وحدها ليست صالحة للحكم إلا من ناحية

واحدة ، ليست هي كل شيء ، بل قد لا تكون شيئاً محانب ما يقابلها من هزل

ودعابة يبرز فيها الرجل نفسه على حقيقتها .

(١) الحرية : موضع بالصرة كانت به وقعة الحمل ، وما انتشاء رواية الأعاني

ومعجم البلدان — وصاف آل أبي طالب — وقد رواها لندر ، [أنظر رعة الأس

من كتاب السكامل = ٧ من ١٧٧] يوم النحلة : ويوم النحلة كان بين الخوارج

والعيرة بن شعبة وإلى معاوية ، ولم يكن على به وصلة مع الخوارج .

(٢) الأعاني ج ٧ من ٢٧٣ طبع دار الكتب

على أن السيد في هراة هو السيد في جند ، شيء لم يتحلل عن مذهبه ، به
يفتخر ويعبر ، وله يستشعر ويستصرى .

وقد كان السيد - ككل الشعراء - يأخذ حظه من الخمر والبرج والتمسكه
مع الناس في سر إسراف ، وله من طرفه ، وجهة روحه ، وتساميح بولاة معه
- اتشيعهم - ستور - خير مساعد ، وقد طالما أخذه العسس لشربه الخمر ،
فيطلقه شعره ، ومكانه الشيعة .

قدم الأهوار ، ونو نعيم من سمك الأسدى شولاها ، وكان له صديقاً وكان
بتشيع ، ويُرْوَى مولاة يزيد بن مدحور شعر السيد يشده له ، فذهب السيد إلى
عصر إخوانه الأهوار ، فشرّب معهم ، فلما أمسى اصرف ، فأخذه العسس ،
وسجنوه ، فكسب من عنده إلى يزيد بن مدحور .

قف بالدير ، وحيها ما مريع	واسأل ، وكيف يحجب من لا يسمع
إن الدمار حلت ، ونفس نحوها	إلا الصوامع ، والحمام الوقع ^(١)
ولقد تكون بها أواس كالدي	جل ، وهزة ، والرباب وبوزع ^(٢)
حور بواعم لا ترى في مثلها	أمثالهن من الصباية أربع
عبرين بعد نصف ، وعمع	والدهر - صاح - مشقت ما تجمع
فاسلم عليك قد رت تنزل	عند الأمير تضرفيه ، وتنفع
تؤنى هواك إذا طفت بحاجة	فيه ، وشمع عنده ، فيشمع
فل الأمير - إذا طهرت بحوة	منه ، ولم يك عنده من يسمع :
هت إلى الدي أحسنه في أحمد	ونيه ، إنك حاصد ما تزرع
يخفص آل محمد بحمة	في الصدر قد صوبت عليها الأصم

(١) الصوامع : الثعالب وغيرها ، يقال : ضبح الثعلب والأرنب إذا صوت ، ووقع
الطائر إذا رن عن طيراه

(٢) بوزع غير مراد ، ولأنت أنها من كلمات لى ذهب بحمد شعر

فدخل بها يزيد على ألى بحير ، وهو يقول . قد حى عليك صاحب عسلك
مالا قوام لك به ، قال ، وما ذلك ؟ فسمعه شعر السيد ، فصعب أبو بحير ، وأمر
بإطلاقه ، وأى السيد أن يطلق إلامع من أحدهم ، وطلقوا من أحله . .
ثم أقام الشعر عند أمير مده ، وعدد ملحواثر انسية ، واصلت بهما الأواصر
حتى أباح له التبيذ^(١)

وفي الأغاني عن شمس : « مات من رحل موهر ، وحلب أسا له ، فورث
ماله وأثله بالإسراف ، وفلس على الصد ولهب ، وقد تزوج مرة تسمى
« ليلي » ، وجمع على سيد — وكان من أطرف الدس — وكان الفتى
لا يصبر عنه ، و« نبق عليه مالا كثيراً » ، وكانت « ليلي » تعمله على إمرائه ،
وتقول له : كأتى بك قد افسدت ، فم من عث شتاً ، فبجأها السيد ، وكان
مما حال فيما :

أقول : يا بيت ليلي بدي حريق من العداوة من أعدى أعاديا
يسر بها فوق رغن ، ثم تحذرهما في هوى ، فتذهذى يومها فيها
أوليتها في عمار البحر ، قد عصفت فيه الرياح ، فهاجت من أواذيتها^(٢)
أوليتها قربت يوماً إلى درسى قد شد منها إلى هاديه هاديتها^(٣)
حتى يرى حفا من حصره ريتما وقد أتى القوم بعد الموت ناعيتها^(٤)
من بكاه فلا حجب مدامه لا أسفن الله إلا عين باكيتها^(٥)
والسيد في هذا طرف ، طريف في هجائه ، طريف في تصويره ، يستل من
قارئة الإنعاج والصحك ، والبيت الأخير منه طرايه وحده .

• • •

(١) الأغاني ج ٧ ص ٢٦٨ .

(٢) الأواذي : جمع آذى بالتشديد وهي الأمواج .

(٣) الهادى : العنق . (٤) زبنا : قطعاً متفرقة .

(٥) الأغاني ج ٧ ص ٢٧٠

ويقول أبو النرجس وما يحكى عنه أنه اجتمع في طريقه امرأة تميمية إداصية ،
فأعجبها ، وقالت : أريد أن أتزوج بك ، ونحن على ظهر الطريق ، قال : يكون
كسكاح أم حارثة^(١) قبل حصور ولي شهود . فاستصحتت وقالت : بظر
في هذا ، وعلى ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسألني بقوى تسألني وحلا في ذروة العر من حياء دى يمن
حولى بها ذو كلاع في ماريها ودور عبي ، وهدد ، ودور بن^(٢)
والأرد - أرد عبي - الأكرمور إدا
عدت مآثرهم في سابع الزمن
باتت كبريتهم عني فدارم

داري ، وفي الرَّحْبِ من أوطانهم وطلق
لي مبرلا . مفتح مبرل وسط ميا ، ولي مبرل للعر في عدن^(٣)

(١) سكاح أم حارثة . يصره به المان في السرعة . ويقال : أسرع من سكاح
أم حارثة ، وهي امرأة بنت سعد ، كان يأبها الحطاب ، فيقول حطب ، فيقول
سكح ، فيقول : أرل ، ودمول : أعج ، فينزل بها معرما ، قال للبرد : ولدت أم حارثة
للعر في بيت وعشرين حيا من آباء معرفة ، وكانت تروح الرمن على أن يكون
أمرها إليها ، فإن رضيت حطب له طعاما إذا أصبح [للبداي = ١ ص ٦٧ ، والكامل
للبرد (والقاموس وشرحه في حطب وسكح)]

(٢) دو كلاع : رجلا من أدواء اليمن . وأحدهما يريد من اليمن الحميري ، وهو
الأكر ، والأصغر ويسب إلى دى الكلاع الأكر قدم على الهى - سلى الله عليه وسلم -
ودورعين : أحد ملوك اليمن الأولى وهو من ولد الحارث بن عمر بن حمير من ساء ،
وهمدان بن مالك . أبو الصيفة العربية للمسوية إليه ، وكانت همدان شيعة على ودورين
ملك من ملوك حمير وأبوه سيف بن دى بن صاحب الحشة الأعاسى = ١٦
ص ٧٥ - يولاقي .

(٣) لحج - علاف باليمن .

ثم الولاء الذي أرحس البصيرة به
من كفة الدرر المهادي في حسن

قالت قد عرفناك ، ولا شيء أنجب من هذا ، بين وبينه ، وورثته
وإباضية ، فكيف يختصم ؟ فقال : نحن رتبك في سحر عشت ولا يدكر
أحدنا سلفاً ولا مذهباً . قلت : فليس الرويخ إلا غير مكشوف معه سنور
وظهرت حقيقت الأمور ؟ قال : قد أعرضت عنيت أخرى قالت ما هي ؟
قال : « شقة »^(١) التي لا يعلم بها أحد . قلت : تلك تحت ربي فقال :
أعبدك بالله أن تكفرى بقرن بعد الإنسان قالت فكيف ؟
قال الله تعالى : « ما استسلمت به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » ولا جناح
عليكم فيما تراضيتهن من بعد الفريضة « قال : استعير الله ، وأقلدك إن
كنت صاحب قياس . فقال : « بصرفت معه ، وبت معرفتها ، وبع
أهلها من أخوارج أمرها ، فتواءمها بقتل ، وقبوا : تزوجت كبار »
لحدثت ذلك ، ومعدوا سبعة فكانت مده تحبب إليه على هذه السبل من
المتعة ، وتواصله حتى افترقا .

وهكذا يقتصر السيد بسمة اتبي ، وعقده الشيعة ، ويجدثا عن ناحية من
المنه الشيعة ، عن رواج لمتعة ، وبه افترق الشيعة عن أهل السنة ، ولهم فيه
تأليف^(٢) ، وحدثنا مؤيد بن يس من سليمان ستمنوه .

-
- (١) أن الروح امرأه تمنعها أياها ثم على سبيلها - وكانت مباحة أود الإسلام ،
ثم حرمت ، وهي حائرة عند الشيعة
(٢) كتاب المتعة وما جاء في تحليلها - اليهودي ، وكتاب المتعة وتحليلها والرد
على من حرمها : الصغواني

خصائصه الشعرية :

هنا أنت أدت أن تعرف الجمال الذى فى شعر هذا الرجل - بعد أن
ستعرفت حمرة صاحبه من شعره فى أغراضه المختلفة ، فأنت واجده فى هذا
النمط الرقيق من القول ، ولطائف سهولة اليله ، وانقصاص الرائع ، والاستقصاء
العميق لعابيه .

فهو شاعر مقدم مطبوع على قول الشعر ، يقوله بلا كلغة ، ويناديه ،
فستحيط بمدنه ، لا تعرف التعقيد فى الأداء ، ولا العراة فى النمط ،
ولطائف فى الأسلوب ، وقد كان ذلك أوفق ما يكون بمصره ولا ، ولشاعر
سياسى مثله يدافع عن حزب مصطفى كبر الشيمه ، فهو لا يسطر شعره لخاصة
وحدده ، وإنما مطمح للامة ، للذين يريد أن يتحد منهم أنصاراً .

وقد مثل السيد : مائت لا تسمعل فى سمرك من العرب ما سأل عنه
كما فعل الشعراء ، فقال : لأن قول شعراً قرناً من القلوب بعد من يسمعه ،
خير من أن قول شيئاً متعقداً ، يصل فيه الألفهم .

أقوال العلماء فيه :

من أحسن ذلك شهده شيوخ الأدب ، كالأصمى ، وأبى عبيدة ، واعترف له
شعره بالتقدم^(١) ، وشكره للقدر شعله تدهه ، وقال فيه أبو القرج - وله طرار
من الشعر ، ومذهب ، فلما تحقق فيه أو تقرب

وقول الربيع بن نكر : سمع عى نقول : يو أن قصيده السيد التى

نقول فيها :

إن يوم التطهير يوم عظيم حصن متصل فيه أهل الكعبة^(١)

فترت على مصر ما كان فينا من ، ولو أن شعره كره كان منه لزومه
وما عساه .

ونقول العتي : ليس في عصرنا هذا أحسن مذهباً في شعره ولا أنقى
المحلاً من السيد ، ثم قال لبعض من حضر : أئذا قصيدة اللامعة ، التي أشده
إياها اليوم ؛ فأشده :

هل عند من أحسنت تمثيل	أولا ، فإن اللوم جميل ^(٢)
أم في الحشا منك جوى يابطن	ليس تداونه الأهل طيب
علفت - يا مغرور - حذاعة	بوعند منها لك تحيل
رأى رباح النجوم حصانة	كأنها أدماء عطوب ^(٣)
يشعث منها حين تحو بها	صم إلى البحر وتقبل
ودوق ربق طيب صعبه	كأنه شوك تميل
في سوة مثل أنما حمر	صديق عمن الخلاهيل

(١) في الزرقاني على لأراهب القصة ٧ ص ٤ طبع بولاق أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء معه على وحسن وحسين ، آخذا كل واحد منهما بيده حتى دخل
قادي على وفاطمة ، وأجلسهما بين يديه ، وأجلس حبيب كل واحد منهما
على فخذه ثم لب عليهما كساءه ، ثم تلا : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيراً » وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » وانظر روح الباقى
٧ ص ٤٤ .

(٢) رواية الأعمى : « أم لا » والصواب ما أثبتناه [ج ٧ ص ٢٤٧] :

(٣) الرباح : الثقبلة العبيرة ، والحل للثقل حملا لذي لا أبعث له ، ومن هنا
أحد السيد معناه . يريد أنها تؤوم قليلة الأبعث من النوم ، ومن عبارات الرباح
للمرأة قديما : تؤوم الضمى .

يقول فيها :

أقسم بالله وآلاته والزم عما قال مسئول
إن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجهول

فقال العتي : أحسن والله ما شاء ، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب
بلا حساب .

ويقول أبو عبيدة : أشعر الخدين السيد الحميري ، وشار .

وفي الأغانى عن لمطة بن الفرزدق : تذاكر ما الشمراء عبد ثنى ، فقال :
إن ها هنا لرحبين ، لو أجداني معي الناس لما كنا معها في شيء ، فسالناه ،
من هم ؟ فقال السيد الحميري ، وعمران بن حطان السدوسي ، والسكن الله
ع . وحل قد شمل كل واحد منهما بالقول في مذهبه^(١)

وهذا حصاً من الأغانى مائة للسيد على الأقل ، فالفرزدق توفي سنة عشر
ومائه من الهجرة ، والسيد غلام في الخامسة من عمره ، فمن غير المعقول أن
يشهد له ، ولكنه أبو الفرج ، وحرصه على الجمع .

نسه .

وبعد ، فهذا هو إسماعيل بن محمد بن زيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري اللقب
« سيد » ، ومكى بنى هاشم . . . ورث الشعر عن جده يزيد بن مفرغ ،
وقد كان شاعراً أموياً مقدماً من شعراء الأغانى^(٢) هجاً رياراً وآل زياد ،
وعرف محب عبید الله رياراً ، وهو القائل لما استلحق معاوية رياراً
وسه إلى أبيه — :

(١) الأغانى ج ٧ ص ٢٣١ .

(٢) ١٧٠ ص ٧٣٠ طبع بولاق

ألا أطلع معاوية من حرب مُعَلَّمة من الرجل لبياني
 أنمصب أن يقال : أوك عفا وترمي أن يقال : أوك راي ؟
 فأشهد أن ربحك من رباي كرحم الميل من ولد الأتاب
 وأشهد أنها ولدت رباداً وصحر من سمية غير داي
 وكان أبو السيد وأمه من الخوارج الإلصية ، فكانا بكرها الأمويين ،
 كما كان بكرها من هاشم ، وكانا يشقان معاوية ، كما كان يشقان علياً ،
 ومع هذا كان السيد الحيزي شيعه ائلي ، ولم يكن يعرف من أين أنه الشيعي ،
 وقد ترى تحت سقف طلالا سب فيه أمير المؤمنين عي - كما قال (١) - .
 وقد سئل من أين جاءه الشيعي ؟ فأجاب : عاصت علياً الرحمة عوضاً ،
 ولما علم أبواه مذهبهما فماتتله ، فأحارهما مذهبهما عقبه من سلم ، وبوأه مريلاً أقام
 فيه حتى ماتا مورثهما .

بيتة السيد وأثرها :

والسيد عربي يعني لأبيه وأمه ، أبوه من حمير ، وأمه من الأزد ، ويُعتقد
 أن لهذه البيتة النجنية أثراً واضحاً في أخلاق السيد ، فعنه - وعن حده يرد -
 وراث الشيعي كما وراث بعض الأمويين ، ولعل هذه البيتة كانت كميلة بأن تخرج
 للناس من أمثال السيد كثيراً .

وإذا عدا أن كثيراً يعني قحطاني ، وهو شاعر كيسان محقق يعني في هذه
 العقائد المسرفة في الغرابية ، وأن النجاشي (قيس بن عمرو) الشاعر الشيعي ائمي
 قحطاني كذلك ، وكان شاعراً رفيق الدين مستهزأ ، مسرفاً في الشرب واللهو ،
 رغم معاشرته لحلة الصحابة ، وأن دعبل بن علي الخراساني يعني قحطاني وهو شاعر
 شيعي إمامي ، قوى عندما هذا الاعتقاد في البيتة النجنية .

نشأته :

والرواة ، يحدّثون عن شيء من حياة السيد ونشأته ، فدهشت أحوار صحابه مع
الرس ، وقد وصّته أبو جعفر الأعرج : بأنه كان أسمر ، تام القامة ، أشب ، ذا
وفرة ، حسن الأنف ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كل رجل
نصيبه من حديثه

وهذه أحوال الخافقة والخافقة أثرها في حياة صاحبها ، وإلف الناس له ومحامته
إذا أحد خطه من الاستمتاع واللهو ، مع طرف وحقة روح . . وكذلك
كان السيد .

وفاته :

ولد شاعر باسمة حسن ومائة من المحررة ، وتوفى في خلافة الرشيد سنة ثلاث
وسعين ومائة - على أصح الروايات - بعد أن مدحه بتصيدتين ، أعطاه عليهما
سريين ، ففرقهما ، فبلغ ذلك الرشيد ، فقال : أحسب أن أبا هاشم قد تورع
عن حوائزنا .

«السيد إدر قد شاهد روال الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ، وهي فترة
لها أثرها في حياة الأدب السياسي ، ومدح من خلفائها : السفاح ، والمنصور ،
ومهدي ، والمهدي ، والرشيد . فكان أئماً مقدماً عند هؤلاء الخلفاء وحبيبك
أنه كان شقيقاً في تولية ساجان س حبيب «الأهوار» ، وتلك مكانة السادة
والأشراف ، وأنى بعد همته أن يمدح غير حليفه أو أمير .

وقد عاش السيد ومات على مذهبه الكيساني محبوباً من الشيعة مكرماً عندهم ،
يقول شير س عمار : حصرت وفاة السيد في الرملة^(١) بعدد ، فوجه رسولا إلى

(١) كانت بعدد مقسمة إلى أحياء شأن - القاهرة اليوم - كل حي يتعصب =

صف « الحراريس الكوفيين » بضمهم بحاله ووفاته ، فسط رسول ، فذهب إلى صف « السوسيين » فشتموه وضموه ، فلم أنه قد عاظ ، فعاد إلى الكوفيين بملهم بحاله ووفاته فوافقه سبعون كعماً ، قال . وحصرناه حمية ، وإنه يتحسر تحسراً شديداً ، وإن وجهه لأسود كالفار ، وما تشكّم ، إلى أن قد إداقة وفتح عينيّه ، فنظر إلى ناحية القلة ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتعلم هذا بويلك ؟ أظاها ثلاثاً ، فتجلى . واقفه . في حبيبه عرو بيض ، ثم رآه نفع وبأس وجهه حتى صار كله كاليد ، وتوفى فحدثنا في حماره ودعاه في « الحنسة » - سعاد - وذلك في خلافة الرشيد

وقد أنى - صم الله له - إلا أن يموت على قبح ربه في الحنسة قبل على مكان آخر ما نطق :

رنت إلى الإله من أن أروى ومن دبر الخوارج أجمعين
ومن فعل برئت ومن فميلي عداة دعي أمير المؤمنين^(١)
ثم كان نفسه كانت حصة فسقط .

يقول : وإلى الله بكل حرامه الحق على ما حشر نفسه

= مكررة - واربعة - لعلها محرفة عن الزمة أو الزمة انظر . أحسن التقاسيم . والأعلاق العيبة

(١) يعني من أروى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وأروى من كبر بريرة من عبد شمس - أم عثمان - وأما البهاء بن عبد المطلب بن هاشم .
وفعل وصين يريد هما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد رويت هذه الأبيات
« لكثير عرة » كذلك وهو شاعر كيسانى .

الفصل السادس

أثر التشيع في الأدب العربي

انتشع أدب العقائد - التشيع أدب العاطفة والسياسة - التنازع بين الشيعة
وخصومهم - أثره في الأدب العربي .

في الحق أن حركة التشيع أعنت الأدب العربي إلى حد كبير ، وأسهم أدبؤه في
سواء المهمة الأدبية إسهاماً مشكوراً ، بما أشتجوا من أدب ، وأثاروا من خصومة .
وقد رُتبا كيف كان الأدب الشيعي حرباً للعدو ، بحكم التشيع ، وحين العبارة
العسيرة ، صادق الأداء . صورة باظفة انمسيات قومه ، وعواطفهم ، وسجلا
صالحاً حياتهم وسندهم ، وصويرة رائعة لما أصابهم من محن . وحل أساحتهم
من مكات

التشيع أدب العقائد :

وعندما مصادر الإلهام لهذا الأدب الكريم ، فهو نتاج عاطفتين : عاطفة الحر ،
وعاطفة العصب . وحلاصة ثقافات مختلفة ، عربية ومحمية ، مرحها الإسلام روحاً
ومعنى ، ونقل سماتها ذاتاً ووطناً ، وأحصمهم لسلطانه إحصاعاً تداخلت به اللغات
والأفكار والعقائد .

ثم كان الأدب الشيعي أصلي ما تمتثلت فيه هذه الثقافات ، إذ كان الحرب
الشيعي - لأسباب سياسية ودينية - أكبر حرب جمع هذه العناصر ، فعلى بذلك
النتاج الشيعي ، وكان الأدب الناتج عنهم أدباً عريراً فوفاً ، تصلره عاطفة ، وقب
وعقل . وصبح عليه ثقافات العراق تفرقة في الرق ، لمتعدده المشارب ،

فاستمد الأدب العربي من هذه الناحية ، وعرفت مادته ، كما اتسعت معانيه وتنوعت أغراضه .

ترى ذلك واضحاً في هذه العقائد الشيعة التي شرحها قبل ، ورأساً أثرها في الأدب ، وأدركنا إلى أي حد كان التشيع محمداً مقل هذه العقائد المختلفة إلى الحياة العربية ، والعقيدة العربية ، والأدب العربي . . . وسب من غير شك مساهمة المجهود الأدبي ، لم تكن لولا التشيع .

التشيع أدب العاطفة والسياسة :

وأخرى من ناحية التأثير أن المذهب الذي وافته المنية من الشيعة من شأنه أن يلهب العاطفة ، ويثير الوجدان ، ويعتق قسماً جديداً من القول ، ويمسحاً جديداً للحيل . وقد تمثل ذلك في الأدب السياسي والعاطفي ، وطهر - أول ما طهر ، وأقوى ما صهر - في الأدب الشيعي ، أدب النهس النازع ، والعاطفة الصادقة ، والحب المتأجج ، أدب العقيدة - كما قسا - حتى الشيعة سلك ركبا من الحصار الأدبية بدها وشديداً ، وكان هم أكبر الفصل في الهوض هذه الناحية العاطفية والسياسية ، في وقت كان الأدب الرسمي فيه تغطي عليه الرعات البدوية والمنعونة ، وتصرفه عوامل رجاء والخوف ، وتلهب نفوس أصحابها سنايات العطاء ، وإليك لعمس ذلك فيما صور الشيعة من آلام ، وشرحوا من حرج ، وكشعوا عن مظالم ، وأثاروا من أحقاد ، دفاعاً عن عقيدتهم ، وجهاداً في سبيل قصيتهم .

النزاع بين الشيعة وخصومهم :

وناحية ثالثة من نواحي التأثير في الأدب العربي وهو أن النزاع بين الهاشميين والأمويين كون أحراراً مختلفه ، لم يعب الخصومة بينهما عند ذلك الخاب المظلم - جانب السيف والدم - بل سبقتها إلى الاحتجاج واللس ، إلى هذا الخاب الأدنى الظريف ، فكان هذا التعرب سعة على الأدب وميداً فسيحاً للقول ،

بصير فيه قومه وحمله ، كما كان هذا المحرب سيدا من سيد النهضة الأدبية ،
حرك من عواطفه ، وأثار من أفكاره .

وأحب أن نلم بهذه الناحية فهي أنصب أنواع التأثير في الأدب العربي ،
وأخطرها ، بل هي أحوج ما تكون إلى بحث شامل ، يظهر لنا أثر الخلاف
السياسي في الأدب لولا ما تتطلبه الرسالة من إجمال . يقول . نتيج الصراع على
الخلافة أحراراً سياسيه ، وفي العصر الأموي : هاشميون ، وأمويون ، وريزيون ،
وحوارج ، وفي العصر العباسي : عمريون وعباسيون ، وقد أدركت هذه الأحزاب
في الأدب من وقع في النفوس وتأثير ساحر في العقلية العربية ، فتجدد كل فريق
أداءه لنشر دعوته ، وتأييد نفوذ حوله ، فكان لكل حزب شعراء وحطباء
يقومون بالدعاية له . شأن الصحف اليوم . واستند ذلك من أول يوم احتلقت فيه
آراء المسلمين حول الخلافة وحسنه ، سكن تاحها لم تظهر إلى الوجود أدبا يستحق
الاعود إلا بعد قليل عثم بن عفان - رضي الله عنه - واستقلال الجماعات العربية
أحزاب منتظمة ، قرأنا في كتاب علي - رضي الله عنه - شعراء وحطباء ، وفي
كتاب معاوية كذلك .

في كتاب علي : أ و الأسود الدؤلي ، والحاشي وقنس بن عمرو ،
وأبو الطويل — وعامر بن وائلة — ، والفصل من عباس بن عتبة^(١) ، وغيرهم .

(١) ابن أبي طيب بن عبد المطلب بن هاشم ، شاعر الهاشميين ، ولسانهم ، المثل
لآرائهم في كل طور من أطوار الخلافة . وهم انتماء بمحاطب بن أمية :

مهلا بن عمار مهلا موالنا	لا نمشوا يسا ما كان مدفونا
لا نطعموا أن هبونا وسكرمكم	وأن سكف الأذى عكم ونؤدوما
مهلا بن عمار عن تحت أنلسا	سيروا رويدا كما كنتم تسيروما
الله حليم أما لا نحكم	ولا بلوكم إلا محبوما
كل له بية في بعض صاحبه	نعمة الله بقلبيكم وتقلوما

ترجم له في الأغاني ١٥٠

وفي جانب معاوية : كعب بن حويل^(١) ، ومسكين الدارمي^(٢) ، وأبو العباس
الأعمى^(٣) وأصرارهم ، كل سابع عن صاحبه ، ويحتج لقضيته ، ويسأل من أحبه
إذا قال الوليد بن عتبة^(٤) من أنى مويط نحو غنم لأمة يرثي غنم ، فيتهم
بى هاشم وعلياً ويتوعدم :

ألا من الليل لا تمور كواكب

إيا لاج عم ، لاج عم يراقبه
بى هاشم ردوا سلاح من أحكم ولا تهووه ، لا تمل ما به
بى هاشم لا تمل — لولا بقاءه سواء علينا قاتلوه ، وسأله
فقد يجر العظم الكبير ويبرى ندى الحق يوماً حقه فيطالبه
وإيا وإياكم ، وما كان معكم ،
كصدع الصفا ، لا برأ الصدع شاعره
بى هاشم : كيف التافد بيننا ؟ وعند على سبيعه وحرائره

-
- (١) كعب بن حويل من بني تميم بن وائل ، كان شاعر تغلب ، ثم شاعر
الشام كله أيام معاوية
(٢) ربيعة بن عامر بن عامر ، شاعر شريف من سادات قومه ، رجع له في
الأعاني (ج ٨ ص ٦٨) والشعر والشعراء لابن فنية
(٣) السائب بن فروج ، بلى بى الحسن ، شاعر أموي محدود ، قدم عند بى
أمية ، (الأعاني ١٥٠ ص ٢٥٩)
(٤) الوليد بن عتبة من فئدة قريش وشعرائهم وشجعانهم وأحوادهم ، وكان
فارساً ماهداً ، ولى الكوفة لغنم - رضى الله عنه - ، فثرب ، وصلى بالناس الصبح
أربع ركعات ، فقرأها .

علق القلب الزمان بعد ما تات وتانا

ثم شهد عليه ، عند . وتولى حده على بن أبي طالب

لعمرك! لا أنسى ابن أروى وقد له

وَهْلٌ بَيْنَ لَدَاءٍ - مَاعَاشٍ - شَارِهِ

هُمْ قَتَلُوهُ كَمَا يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا عُدَّتْ يَوْمًا مَكْسَرِي مَرَّازِيهِ

وَبِإِي لِحْتِمَاحٍ إِلَيْكُمْ لِحِجْلٍ نَصِيمٌ أَلَمِيعٌ خَرُّهُ وَحِلَاسُهُ

انتدب له الفصل من عباس بن عتبة يرد عليه ، وسأج عن علي ومي هاشم

يقول :

فَلَا سَلُّوا بِالسَّلَاحِ بَابَهُ أَصْبَحَ ، وَلَقَاءَهُ لَدَى الرُّوْعِ صَاحِبَهُ

سِوَا أَهْلِ مَهْرٍ عَنِ سِلَاحِ ابْنِ خُصَا

فَهُمْ سَمَّوْهُ سَيْبَهُ ، وَخَرَّابِيَهُ

وَكَانَ وَلِيُّ الْعَمِدِ مَدَّ نَحْمَدُ « عَلِيٌّ » وَفِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ صَاحِبُهُ

« عَلِيٌّ » وَلِيُّ اللَّهِ ، أَظْهَرَ دِينَهُ وَأَمَّتْ مَعَ الْأَشْفَقِينَ مَيْمَنُ تَحَارِهِ

وَقَدْ أَرَبَلَ الرَّحْمَنُ أَمْلَكَ فَاسَقَ فَتَاكَ فِي الْإِسْلَامِ سَهْمُ تَطَالِبِهِ ^(١)

وَشَهَنَةُ مَكْسَرِي ، وَفَدَّكَ كَانُ مَشَلِهِ

شَيْبَا مَكْسَرِي ، هَذِيهِ وَعَصَانُهُ ^(٢)

(١) في الوليد بن قيس قول الله تعالى : (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا) وذلك

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسله مصدقا إلى بني النضير ، فشرحوا لفقائه

فهاجم ، فعاد إلى رسول الله وأخبره أنهم ارتدوا عن الإسلام ، فعصب الرسول - صلى

الله عليه وسلم - وأمر بالسلاح وركب الآه (المعارف ص ١٣٩) والأعاني ص ٥٥

(٢) وانظر كتب التفسير

(٣) الأعاني ج ٥ ص ١٢٠ ، والاسميات ص ٣٢٣ ، وجمع الأمثال للبدياسي

ص ٣٠٧ .

وهكذا يمتص الشاعران كل في سبيله ، فالوليد يرثي عثمان ، ويتهم بني هاشم
ويحرض معاوية على الأحاد شر أهليه ، والصن ينقض قوله ، وسعه رأيه وطاقه
عن صحافته^(١) . . . والأدب العربي سم بهذا كله ، فتعزز معانيه ،
ويسمو خياله .

ويجب أن يذكر تلك الكتب المشاهدة بين علي ومعاوية - رضى الله عنهما -
فلها حظ قوى جداً من جمال الأدب ، والأدب العربي منها حظ قوى من العلى
والثروة .

وكم كانت هذه الكتب تحمى شعر الشاعر من هذه الأخطار . وفي
هذا دلالة على تقدير الزعماء للشعر ، وآثره في العقليه العربية .

في السكامل : وكتب معاوية - رضى الله عنه - لا سم الله الرحمن الرحيم
من معاوية بن صحر إلى على بن أبى طالب ، أما بعد فسمعى ، لو بأبيك القوم
الذين بابعوك ، وأنت ترى من دم عثمان . كتب كذنى بكر وعمر وعثمان رضى
الله عنهم أجمعين ، وسكك أغرت بعض المهاجرين وحدث عنه الأنصار
أطاعك الجاهل ، وقوى بك الضعيف ، وقد أتى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع
إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين

وأمورى ما حجتك على كحجتك على طاعة والبير ، لأنهما بأبيك ولم
أبليك ، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل مصر لأن أهل مصر
أطاعوك ، ولم يطعك أهل الشام .

وأما شرفك في الإسلام ، وقرانتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم -
وموضعك من قریش ، فلست أدفعه .

(١) المقدم ٣ ص ١٠٩ ، وابن الأثير ٣ ص ١٨ ، والطبرى ٥ ص ١٥١ ،
والأعشى ٧ ص ٢٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد

ثم كتب إليه في آخر الكتاب شعر كعب بن جهم وهو :

أرى الشام ، كره ملك العراق	وأهل العراق لهم كارهينا
وكلا صاحبه متبعاً	يرى كل ما كان من ذلك ديناً
إذا ما رمونا رميه	ودناهم مثل ما يقرضونا
فقالوا : على إمامنا	قلنا : رضينا ابن هند ، رضينا
وقالوا : يرى أن تدسوا له	قلنا : ألا ، لا نرى أن نديننا
ومن دور ذلك حرط القتاد	وطأن وصرب يفض الشونا ^(١)
[وكل] يترى من عده	يرى غث ما في يديه ممينا
وما في علي يستغيب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وإيناره اليوم أهل الدوب	ورفع النصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حدا شنة	وعنى الجواب على السائلينا
ليس راض ولا سحيط	ولا في النهاية ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا هو سر	ولا ندم من مصر دا أن يكونا ^(٢)

فهذه الأبيات من كتب تمثل نظرة الناصيين إلى علي وصحة في مسألة عثمان
ومن أجل ذلك جعلها معاوية حرم رسالته .

فكتب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جواب هذه
الرسالة : بسم الله الرحمن الرحيم : من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن صفور ،

- (١) الشون : جمع شأن ، وهي موصل بيائن الرأس ، ويمص ، يفرق
(٢) رعه الأول من كتاب الكامل = ٣ ص ٢١١ ، وما بين القوسين عن
شرح معج اللاعة لابن أبي الحديد = ١ ص ١٨٥ ، والعقد الفريد = ٣ ص ٨٥ تركها
المبرد محرراً ، ولكن كما يقول أستاذنا للرصي : إن المعناه لا يكسب صورة الشمس ،
ولا يحسف نور القمر - أقول ، بل لقد كانوا يأخذون بجمعه إلى السماء .

أما بعد ، فإنه أتاني منك كتاب امرئ ليس له نصر يهده ، ولا قائد يرشده ،
دعاه الهوى فاجبه ، وقاده فاسعه رعب ثمت إن أقصد عليك سعتي حطقتي في
عثمان ، وامرئ ما كنت إلا رجلا من محروس ، وردت كأوردوا ، وأصبرت
كما أصدروا ، وما كان الله يجمعهم على ضلال ، ولا يصرفهم على معنى .

وبعد : فمأنت وعثار^(١) إثمأت رجل من بني أمية ، وهو عثمان أولى
مخالفة دمه . فلم رعبت أنت أهوى على ذلك ودخل في رجل فيه المسلمون ، ثم
حاكم القوم إلى وأما سيرك منك وبين ضحكه واثره وأهل الشام وأهل
النصرة فامرئ ما الأمر هناك إلا سوء لأنهم بيمة شمله لا تسنى فيها اختيار .
ولا يستأنف فيها النظر . وأما سرى في الإسلام ووراثي من رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - وموضعي من قریش فامرئ لم يستغنيت دمه بدفعه .

ثم دعا النجاشي - أحد بني حارث بن كعب - فقال له : إن ابن جميل شاعر
أهل الشام . وأنت شاعر أهل العراق فاحب الرجل فقال : يا أمير المؤمنين
أسمعي قوله . قال : إذا أسمعتك شعر شاعر فوال النجاشي :

دعا يا معاوى ما لن يكونا	فقد حقق الله ما نعدرو .
أنا كم على بأهل العراق	وأهل الخنجر لما يصمونا
(على كل جرداء خيفانة)	وأخرد يهد سر الميوا ^(١)
عليها قراس محشية	كأسد العرب حين العرب
يرون الطمان حلال المعاج	وصرب النوارس في النعديا
هم هزموا الجمع - جمع الزبير	وطسعة - وأنمر الناكثيا

(١) فرس أخرد : قصير الشعر رقيقه ، والخلف محرکه في الفرس وغيره -
زرقة إحدى العينين ، وسواد الأخرى

وَأَلَوْا بِمِيسَاءَ عَلَى حَنَفَةٍ لَهْدَى إِلَى الشَّامِ حَرَمًا رَتُونًا
تَشِبُّ الْمَوَاهِدَ قُلُوبَ الشَّيْبِ وَتُنْقِي الْخَوَامِلُ مِهَا الْخَبِيثَا
فَإِنْ تَكْرَهُوا ذَلِكَ - مَلِكُ الْعِرَاقِ -

فَقَدْ رَمَى الْقَوْمُ مَا تَكْرَهُوهُ
قُلُوبَ الْمُضَلَّلِ مِنْ وَائِلٍ وَمِنْ حَمَلِ الْعَثِ يَوْمًا سَمِيمَا
حَمَلَهُ عَلَيْهَا وَأَشْرَبَ بِبَاعِهِ بَطِيرَانِ هَدَى أَمَا تَسْتَعْمِلُونَا ؟
إِلَى أَهْلِ النَّاسِ مَعَ الرَّسُولِ وَصَوَّرَ الرَّسُولُ مِنَ الْعَالَمِيَا
وَصَوَّرَ الرَّسُولُ ، وَمِنْ مِثْلِهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ يَشِبُّ الْقُرُونَا ^(١)
فَجَعَلَهَا عَلَى خَتَامِ رِسَالَتِهِ .

يقول ابن أبي الحديد : وأبيات كتب خير من هذه الأبيات ، وأحدث
مقصداً ، وأدهى ، وأحسن .

نعم هي شعر شاعر كما يقول علي

ومهما يكن . فقد أبلى الشاعران في سبيل مذهبيهما بلاءاً حسناً ، وأضافا إلى
التراث الأدبي ثروة ، يستطيع - على ما فيها - أن يمدحا من الأدب الرفيع .

قلوا : لما قامت الحرب بين علي ومعاوية ، صعبت لك التحاشي إلى معاوية
يقول ^(٢) :

يَنْهَى الرَّحْلَ الْمُبْدَى عِدَاوَتَهُ أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ أَى الْأَمْرِ تَأْمُرُ
فَإِنْ نَفْسَتْ عَلَى الْأَقْوَامِ مَحْدَمٌ فَاطُ يَدْبُكُ فَإِنْ الْخَيْرِ مُسْتَدِرٌ
وَاعْلَمْ نَارَ عَنِ الْخَيْرِ مِنْ مَرِّ شَمِّ الْعَرَابِينَ لَا يَعْلَمُ شَرَّ

(١) ابن أبي الحديد - ٢٥٢ - وقد ترك للبرد ما بين القوسين تخرجاً .

(٢) ابن أبي الحديد - ٨٤ ص ٢٨٢ ، والشعر والشعراء ص ٨٩ .

مع العتي هو إلا أن نسكا كما تاصل صوء الشمس والقمر
وم إحالك إلا أنت متبها حتى نالك من أطار طفر
وفي الأعاني ، لما استقام معاوية الأمر ، لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي
الطفيل - عامر بن والله - فم يزل يكاسه ، ويظف له ، حتى أنه ، قد قدم عليه
جعل يسانه عن أمر الجاهلية ، ودخل عليه عمرو بن العاص وبعده معه ، فقال لهم
معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هذا جميل أي الحسن ، ثم قال : يا أبا الطفيل : ما منع
حكيت علي ؟ قال : حب أم موسى ، موسى ، قال : فما بلغ من مكائك عليه ؟ قال :
نكاه الصجور النكلى ، والشيخ ارقوب ، وإلى الله نسكو النصير ، قال معاوية :
إن أصبحتي هؤلاء لو كانوا سنو سى ما قالوا في ما قلت في صحبتك ، قالوا :
إذا والله لا تقول اسطل ، قال معاوية : لا والله ، ولا حتى تقولون ، ثم قال :
هذا الذي يقول :

إلى رحب السمين متروسي مع السيف في حواء ، جَمٌ عديدها^(١)
رحوف ، كس الطود ، فيها مباشر

كعب الساع ، تمرها ، وودها
كهول وشان وسادات معشر على الخيل قوسان قليل صدودها
كأن شمع الشمس تحت لوائها إذا ضمت أغشى العيون حديدتها
شعارم سبأ السبي ، وراية بها انتقم الرحمن من يكيدها
تخطهم أباهم عمده ذكرهم

كعطف ضواري الطير حيدا تصيدها

(١) رحب اسم لشجر العروق . ويكنى به عن السه (جمع الأمثال : ١
من ٢٢٣) وفي رواية إلى رحب السبي ، ولعله أضاف شهرا إلى رحب ، ثم أطلق
عليهما رحبا وتعلسا ، أو لعله يريد إلى أن أبلغ هذه السى تحذوي نبالا أو ال
وقد عمر أبو نطيس ، فكان آخر من مات من الصحابة [توفي سنة ١٠٠] [١٠٠
٢٢ - أدب الشعراء]

فقال معاوية لحداثة : أعرستموه ؟ فأبوا . نعم ، هذا لحش شاعر ، وألأم
حليس ، فقال معاوية : يا أبا الطغيلة ، أعرستم ؟ فقال : ما أعرستم لخبر
وما أعرستم من شر .

قال : وفاء حريمة الأسدى فاحمه :

إلى رحب ، أو عره الشهر بعدة تصحكم حر المساء وسودها
ثماون ألقا دين عنان ديسم كعائب فيها حرنيل بقودها
من عاش مدكم عاش عدا ، ومن يمت فنى النار سقياه هناك صديدها
وهكذا كانت حادثة عنان - رضى الله عنه - مدداً فياضاً لأدباء السياسة
تتبادل فيها الطوائف الهاشمية والأُموية والخارجية ، حتى كان لأنى الطغيلة وأبى
المناس الأسمى فيها مناقشات كثيرة . حدث أبو المناس بقول

لمرك إيسى وأبو طغيلة لحنان والله الشهيد
أرى عثمان مهتدياً ، ويأبى مناسقى وآبى ما يريد^(١)

ولقد كان للمرأة العربية صوت في هذا الدراع السياسى - كما قلنا - فمأشئة
أم المؤمنين بقود الحبش إلى البصرة ، وتحارب علياً في وقعة الجمل ، وتحبب الناس
في شش على وعنان وتحتج بطايرتها^(٢) ، وطلمسى أن يقف بجانب شعراء وحطباء ،
وطلمسى أن يبعث هذا علياً وأنصاره على القول دفاعاً عن أنفسهم ودوداً عن
حياسهم ، وكل ذلك أثر من آثار التحرب ، ولعلنا على ذكر من هذه الأبيات
الأدبية التى تمثل امرأة الشيعة ، وقد نفذ طرفاً منها فى فصل سابق ، ومن
من الأدباء لا يعرف بهج البلاغة وما جمع من خطب الإمام على . تصور هذا
الإمام الكريم أوضح تصوير وثمة ؟ .

(١) الأغاني ١٥٣ من ٦٠

(٢) نقد ٣٣ من ٩٦ ، ونظر مع هذا كتب التاريخ وأبى الحديد فى وقعة الجمل .

فإذا سرنا نمتاً مع هذا الدرع السامى ، أدهشنا تلك الثروة الكلامية
التي كانت نتيجة طبيعية هذه الحياة المستمرة ، وليس من سبيل إلى غفلتها في هذه
المحنة . . . ولكننا نحيط على كتب الأدب والتاريخ . . . في كل ذلك صفحات
مشرقة ، ومحات نظرية من هذا السحابة

المجالس الأدبية :

على أنه يجب سماع خاص هذه المجالس الأدبية التي كانت تعقد في الساحل
والأندلس ، وقصور الخلفاء والولاة ، فيشارى فيها أدباء هذه الأحرار السياسية
ورجالها ، وفي هذه المجالس تتجلى اندهن العرب في أهمى حظه الأدبية ،
وفي هذه المجالس ترى إلى أي حد حصلت هذه الغفلة ، فليكن طرائق
البيان الأرجح .

يقول عثمان بن حنيفة : شهدت من ابن عباس - رضى الله عنهما - مشهداً
ما سمعته من رجل من هذيل . كان يوصع إلى جانب سرير مروان بن الحكم
— وهو يومئذ أمير مدية — سرير أصغر منه ، فيجلس عليه بن عباس إذا دخل ،
وتوصع الوسائد بين سوى ذلك ، فإذا مروان يوماً فأناس ، وإذا سرير آخر
قد أحدث تحاه سرير مروان ، فقبل بن عباس مجلس عن سريرته ، وجاء
عبد الله بن الزبير فجلس على سرير الحديث ، وسكت مروان والقوم ، فإذا يد
ابن الزبير تتحرك . فعلم أنه يريد أن يسطق ، ثم نطق ، فقال : إن ناساً يزعمون
أن بيعة أبي بكر كانت غلطة ، وقته ، ومعالاة ، ألا إن شأن أبي بكر أعظم
من أن يقال فيه هذا ، ويرغمون أنه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم ،
والله ما كان من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أحد أنبت إيماناً ولا أسلم
سابقة من أبي بكر ، ثم قال غير هذا فعليه لعنة الله ، فإن هم حين عقد أبو بكر
لعمر ، فلم يكن إلا ما قال ؟ ثم أتى عمر خطبهم في خطوط ، وحدهم في حدود ،

فقسمت تلك المخطوط ، فأمر الله سهمهم وأدخض حدم ، وولى الأمر عليهم من كان أحق به منهم^(١) ، فخرجوا خروج اللصوص على الناحر ، خارجاً من القرية ، فصاروا منه غرة فقتلوه ، ثم قسمهم الله به كل قتيه ، وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب^(٢) . فقال ابن عباس : على رسلك أيها القاتل في أنى بكر وعمر والعلامة . . . أما والله ما بالاً ، ولا بال أحد منها شيئاً إلا وصاحبه حبر بما بالاً ، وما مكر ، قدم من تقدم لعيب عساه عليه ، ولو تقدم صاحبه لسكان أهلاً ، وفوق الأهل ، ولولا أنك إنما تذكر خط عيرك ، وشرف امرئ ، سواك لكما تكت ، ولكن ما أنت وما لا حظ لك فيه ؟ اقتصر على حصك ، ودع نبأ لثيم ، وعدا لعدى ، وميه لأمية ، ولو كفى قيسى أو عدوى أو أموى لكلمته وأحمره حمر حاصر عن حاصر ، لا حمر عائب عن عائب ، وسكن ما أنت وما ليس عليك ؟ فإن مكرى في أسد من عبد العرى شيء فهو لك ، أما والله لنحضر أقرب لك عهداً ، وأبيض لك يداً ، وأوفر عندك عمة من أمسبت نطن أنك تصول به عليها ، وما أخلق ثوب صفيية^(٣) بعد ، والله المستعان على ما تصفون .

ويقول ابن عبد ربه في العقد : احتممت قريش الشام واختار عبد معاوية ، وفيهم عبد الله بن عباس ، وكان جريئاً على معاوية ، حقايراً له ، فلعنه عنه بعض

(١) شير إلى اختيار عمر - رضى الله عنه - أصحاب انشورى السنة . وفيهم على وعثمان ، وما كان من مبايعة عثمان بالخلافة .

(٢) هذا رأى عبد الله بن الزبير ، وإذا صح فليس الزبير أبوه فأقرب من على خرجوا على عثمان وحظاً من قتل .

(٣) صفيية بنت عبد المطلب من هاشم عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأم الزبير من الصوام والد عبد الله . . . وليس ابن عباس يريد أن يذكر ابن الزبير بهذه القرابة .

ما غم . . فقال معاوية : رحم الله أبا سفيان والعباس ، كان صفيين دون الناس ،
 لحفظت البيت في الحى والحى في البيت . . استعملك على - يا ابن عباس - على
 البصرة ، واستعمل عبد الله أهلك على اليمن ، واستعمل أهلك [تدماً] ^(١) على
 المدينة ، فما كان من الأمر ما كان ، هدمكم ما في أيديكم ، ولم أكتف عما وعدت
 عرائركم وقلت : أحد اليوم وأعطى عدو مثله ، وعدت أن سه اللؤم يصر معاينة
 الكرم ، ولو شئت لأحدث محاربيكم وقيادكم ما أكنتم ، لا يزال يلعن عسكم
 ما نترك له إلا بل ، ودونكم إليها أكثر من دونكم إليكم : حدثكم عنان بالمدينة ،
 وقتلته أبعده يوم الحمل ، وحارثموى بصعين ، وعمري حتى تبه وعدى ، أعظم
 ذنباً ما إليكم إذ صرفوا عسكم هذا الأمر ، وسدوا فيكم هذه السنة ، حتى
 متى أعصى الميول على القدى ، وأصبح الدبول على الأذى ، وأقول : نعم
 وعسى . . ما تقول يا ابن عباس !

فذكركم من عباس ، فقال : رحم الله أنا وأباك ، كما صعيين متعاصيين ،
 لم يكن لأنى من مال إلا ما حصل لأبيك ، وكان أبوك كذلك لأنى ، ولكن
 من هذا أباك بإحاء أنى ، أكثر ممن هذا أنى بإحاء أبيك ، نصر أبى أباك
 في الجاهلية ، وحقن دمه في الإسلام ^(٢) .

وأما استعمل على إيانا لنفسه دون هواه ، وقد استعملت أنت رجالاً لهواك
 لا لمصرت ، منهم : ابن الحصري على البصرة قتل ، وأشرس أرطاة على اليمن
 حنان ، وحبيب من مرة على الحجر فرد ، والصحات بن قيس المهري على الكوفة

(١) لما خرج على الحرب الحسن أمر على للدسة تمام من عباس وما بين للعقوبين
 عن طبع الاستقامة .

(٢) يشير إلى ما كان من العباس ، إذ شفع لأبى سليمان عبد الله - صلى الله
 عليه وسلم - يوم فتح مكة ، فشفعه الرسول فيه .

فخصب ، وء طلعت ما عديا وفيها أعراسا ، وبيس الذي يملكت عما أعظم
من الذي سلبت منك ، ولو وضع أصغر دويبك إني سبي مائة حسنة لخصها ،
ولو وضع أدنى عذرا إليكم على مائة سنة نجسها ، وأما حدثنا لعنه الله فلو لمّا
نصره لنصرناه . وأما قتلنا أصحابه يوم الحبل فبى حروجهما مما دخلوا فيه .
وأما حرمانا إياك نصيب ، فبى تركك الحق ، وادعائك الماطل . وأما إعرائك
إيانا بقيم وعدى ، فلو أردناها ما علمونا عيبها . وسكت .

فقال في ذلك ابن أبي لمب .

كان ابن حرب عظيم القدير في الناس حتى رماه بما فيه من عيب
ما زال يهبطه طوراً ويصمده حتى استقد وما به حق من عيب
لـ يركب خطية مما يذللّه إلا كواه بها في فروة الرأس^(١)

ولأن عيب في هذه المواقف الحربية نتاج وافر من الأدب المحدث يدافع فيه
عن نظرية الماشيين ، وحقوقهم في الخلافة ، فراه مرة مع ابن الربيع ، وأخرى
مع بن أمية ، وطوراً مع الخوارج ، يحتاج هؤلاء وأولئك ، «قل ثقف ،
ونصر مود ، وعلم واسع بالدين والأنساب والأدب

وكذلك كان الحسن بن علي ، وابن الحنفية — محمد بن علي — وأصحاب
بن هاشم في حسن الجدل والتحاور ، وفي كل ذلك مع للأدب ، تمرر به
مادته ، ويسمو حياله^(٢) .

(١) القندج ٢ ص ٣١٦ .

(٢) انظر في هذا القندج القريد ، وشرح النج لابن أبي الحديد ومروج
الذهب وأمالى المرتضى والإمامة السياسية ، وإعصار القرآن .

وهذه قطعة من الأدب الخارجي ، أحب أن أقلم إليك ، فهي أثر من آثار
هذا الشاعر الحرني ، شدرت معي ، إلى أي حد ، كان البراع بين الشيعة
وحصومهم ، سيلا قويا من سبل الهبة الأدبية ، وناعثا من بواعث الإشراف
البياني .

على أن سأل منها ما يهم في هذا الفصل ، كما ذكره الخطيب من
سفه وتكشيف

عاب أهل مدينته أصحاب أي ح .ه اخرجي ، بحجة أحلامهم ، وخذنه أسابهم
فاعتلى الذر ، متوكلنا على قوس عربية ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه
— صلى الله عليه وسلم — ثم اقتصر الخلد ، واحداً واحداً ، إلى مرون بن محمد
— الحبيبة الأموي في عصره — وكان في نظره إلى الخطأ ، ينشئ النصر الخارجي
إلى سياسة الحكم والحكام ، فلم يعلم من سانه ، إلا أنكر وعمر ، ثم أخذ
يوارن بين هذه الفرق الثلاث . للأمويين ، والشيعة ، والخواارج ، موارنة حريشة .

« ورواية » أصابوا إمرة سائمة ، وقوماً ضل ما حملاً ، لا خمومون لله بحق ،
ولا يفرقون بين الصلاة والمهدي ، ويرون أن بني أمية أرباب لهم ، فلكوا الأمر
وتسلطوا به تسلط ربوبة ، طشهم بطش الحذرة ، يحكمون بالهوى ويقتلون على
العصب ، ويحدون «بطة» ، ويعطون الحدود «شعاعات» ، ويؤمنون الحوثة ،
ويقتصون دوى لأمانة ، ويحدون الفريضة من غير موصلها ، ويصعقونها في غير
أهلها ، وقد بين الله أهلها ختمهم ثمانية أصناف فقال : (إماما الصدقات للمقراء
وإماما كبري ، والعاميين عليها ، والثلاثة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والعمريين ، وفي
سدين الله ، وابن السبيل) فأقبل صنف ناسع ليس منها فحدها كلها . . . تلکم
الفرقة الحاكمة بعير ما ثرل الله ، فالعموم لهم الله .

وأما إخوانك من الشيعة . وليسرا ياخواننا في الدين . ولكي سمعت الله عز

وجبل قال : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فإنها فرقة صاهرت بكتاب الله ، وأعلنت العربية على الله ، لا يرجعون إلى نظر نافع في القرآن ، ولا عقل بالغ في الفقه ، ولا نقاش عن حقيقة الصواب ، قد ولدوا أمورهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم العصبية لحرب لرموه وأضاعوه في جميع ما يعوله لهم ، غيا كان أو رسدا ، ضلالة أو هدى ، يفتطرون الدول في رحمة الموتى ، ويؤمنون بالسبع قبل الساعة ، ويدعون عم العيب بخوف ، لا يعلم أحدهم ما في بيته ، بل لا يعلم ما سطوى عليه ثوبه أو نحوه حسنه ، يقيمون المعاصي على أهلها ، ويؤمنون إذا ولوا بها ، يصرون على الفتنة ، ولا يعرفون المخرج عنها ، حدة في دينهم ، قليلة عقولهم ، قد قدوا أهل بيت من العرب دينهم ، ورعوا أن موالاتهم لهم تصبهم عن الأعمال الصالحة ، وتعيهم من عقاب الأعمال السيئة ، فأنزلهم الله أنى يؤفكون .

فأى هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتعمون ؟ أم نأى مدتهم تقتدون ؟
وقد ألمحى أسكن تتقصون أحماني ، قلتم : هم شباب أحداث وأعراب حفاة ، ويحكم يا أهل المدينة ! وهل كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المذكورون في الخير إلا شبابا أحداثا ؟ أما - والله - إني لعالم بتقاعكم فيما يصركم في معادكم ، ولو لا اشتغالي بمركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم .

شباب والله مكشون في شامهم ، عصبية عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرحلهم ، أنصاء عبادته ، وأطلاح سير^(١) ، يبعوا أنصا تموت عدأ نأمن لا تموت أمدأ ، قد سطر الله إليهم في خوف الليل ، معصية أصلاهم على أمراء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الحجة لكي شوقا إليها ، وإذا مر بآية من ذكر النار شوقا لشبهة كان دبرهم بين أذنيه ، قد أكلت الأرض ركبهم ، وأنديهم ،

(١) أنصاء جمع نضو ، وأطلاح جمع طلح ، وكلاهما بمعنى المهرول .

وأثوبهم ، وحماهم ، ووصوا كلان الذين كلال النهار ، مصفرة ألوهم ، ماحلة
أجسامهم من طول القيام ، وكثرة الصيام ، مستغنون بذلك في حب الله ، موفون
بعهد الله ، معجرون لوعده الله ، حتى إداروا مهام العدو قد فوقت ، ورماحهم
قد شرعت ، وسبوعهم قد نصبت ، ورتقت الكعبة ورعدت مصراع لموت ،
استمعوا بوعيد الكتبة لوعيد الله ، ولم يستجروا بوعيد الله لوعيد الكتبة ،
ولقوا شاملاً بأسمه وشانك المساء ، وطاء السيوف سحورهم ووجوههم وصبورهم ،
فصلى الثاب منهم قدماً ، حتى احتلفت رحلته عن عنق فرسه ، واحتضت بحاسن
وجهه بالدماء ، وعمر حبيبه بالثرى ، وانحطت عنه طير السماء ، وتمزقت سباع
الأرض ، فطوي لهم وحسن مأب

فكم من عين في مقار طير ، طائلاً بكى صاحبها في خوف الهيل من خوف
الله ، وكم من يد قد أبست عن ساعدها طاب اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً ،
وكم من وجه رقيق ، وحين عتيق ، قد فاق بهمه الخدد .

ثم بكى ، وقال : آه ! آه ! على فراق الإخوان ، رحمة الله على تلك الأبدان ،
وأدخل رواحهم الجبال^(١) .

بين المنصور والملس الركبة .

فإذا كان العصر العباسي ، واستمرت الحياة السياسية بين المهين والعاسين
وصح هذا الأثر وضوحاً بلياً ، وكانت المصومة الشعبية مصدر حبر عجم
الأدب العربي

أبست هذه الكتب الأدبية التي تنوالت بين منصور والملس الركبة - محمد
ابن عبد الله بن حسن العلوي - آثراً من آثار هذا التحريف ؟

(١) الأعاني ج ٢٠ ص ١٠٥ ، وليالي ولذنين ج ٢ ص ١٠٠ ، وابن أبي الحديد

٥٨ ص ٢٥٨ ، والعقد الفريد ج ٢ ص ٣٩٣ .

أولس هذا الداع أخذنى الذى حلقه أنا من عند الحمد اللاحق ، ومروان من
أنى حفصة ، والسيد الحميرى ، ومصور الحميرى ، ودعبل بن على الخراعى ، والمكوكى ،
ودنك الحن وغيرهم نتيجة أدبية هذا الداع الشيعى .

لقد كان للشيعنة أدباء — كـ عـ مـ مـ — وكان أدبهم فى العصر العباسى أعمق
أثراً ، وأكثر متعة ، وأحراراً ، وأشدّ سعةً فى الحياة الشيعية ، والقضية
الشيعية منه فى العصر الأموى ، إذ كان ظلّ العباسيين يعمرون ألسنهم فى النفس ،
وأوقع على القلب من ظلم الأمويين للأمويين .

وظلم ذوى القرى أشدّ مصابه على مرء من وقع الحسام المهند
فما بالك بظلم بقول فيه الشاعر الشيعى :

يا ليت جور بنى مروان عاد لنا مايت خير من الماس فى الدار ؟

يمكن من البحث أن يظهر أثر هذا فى الأدب الشيعى ، وكان من اعتم كدبك
أن يثبت قول الشيعة خصوصهم بنى القول بحرفهم على الساحة ، وفى كل ذلك عى
للأدب وتوسعة لموضوعاته ، وفى كل ذلك فصل للدهن العربى ، والخيال العربى ؛
للشيعنة فيه فصل كبير ، إذ لولا هذا الخلاف السياسى بينهم وبين العباسيين ،
ولولا أدباء الشيعة ، وما سلكوا من موارى عاصمية ، لظل الأدب العربى على ما
ورثه من أغراض مادته ، ولما رأينا هذا النوع الذى يقال للمعاصرة والرأى ،
وتصوير لبيول .

وأما أروى لك مثلاً من الكتب المتبادلة بين مصور والنفس الركية ، أقله
على طوله ، لأنه — بإحاطة شيوخ الأدب — مثل هوى رافع الأدب الرفيع ،
والنجاح الجدلى الناهر ، ولأنه فوق ذلك بشرح هذا العداء الشديد ، الذى كان
يقسم بنى هاشم ، بل العالم الإسلامى ، قسمين عويين وعباسيين — ، ولأنه
يبين شيئاً آخر — أثرت إليه فيما مضى — وهو النظرية السياسية التى كان

يعتمد عليها العباسيون في إقامه ملكهم . والعربون في مطالبه نعمتهم ،
ولأنه أساس للأدب السياسي في هذا الصدر ، ومسح فيض اعتراف منه أدباء
الطائفتين جميعاً .

لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور « محمد بن عبد الله » كتب إليه برسه وبرهه
وبخوفه عاقبة لخروج والي ، وبمثل له لأدب إن مات وعاد إلى رأى الجماعة ،
فكتب إليه محمد ^(١) .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله مهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله
ابن محمد .

(طسم . تلك آيات الكتاب المبين . نفل عليك من باب موسى وفرعون
ماحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها سبيماً ،
يستصعب طائفة منهم ، يذبح أساءهم ويستجى بهم ، إنه كان من الفاسدين .
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم
الوارثين . وتمسك لهم في الأرض ، وري فرعون هامان وجنوده منهم
ما كانوا يحذرون) .

وأما أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت على ، فإن الحق
حقاً ، وإنما ادعيتهم هذا الأمر بما ، وخرجتم له بشيعة ، وحسينم بعضنا ،
فإن أماناً « عياً » كل الوصي ، وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولاه
أحياء . . . !

ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل سبنا ، وشرف ، وحادنا ،

(١) الطبري - ٩ ص ٢١٠ ، ورعة الآمن - ٨ ص ٢٧٩ ، وسعد - ٧ ص

٢٧٥ ، وصحح الأعشى - ١ ص ٢٥٤ .

وشرف آتاه . لب من أسماء الله تعالى ، ولا الطردة ، ولا الطلقاء^(١) ، وليس يمت
أحد من بني هاشم بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله من القرابة ، والسابقة والفصل ، وإنما
هو أم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فاطمة^(٢) بنت عمرو بن الخطاب ،
وهي بنت فاطمة في الإسلام برسوم . .

إن الله أحارنا ، واحترنا . فوالله ما من الدين محمد صلى الله عليه وآله
وسلم - ، ومن ألقوا بهم إسلاماً على ، ومن الأرواح فصين حبيبة
الطاهرة ، وأول من صلى إلى القبلة ، ومن البت حبر من فاطمة ، سيدة
نساء أهل الجنة ، ومن أولاد دين في الإحلام حسن وحسين ، سيدا شباب
أهل الجنة . وإن هاشمًا ولد علياً^(٣) مرتين ، وإن عبد المطلب ولد

(١) يريد باللعاء بني سمان ، فقدروا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
رأى أماسين راكبا حملاً فزوده معاوية . ويسوفه يريد أخوه ، فقال الرسول
« لعن الله الحمر وراكه ، وولده ، وسائقه » ويريد بالطرده ، بني مروان ، وذلك
أن الحكم بن أبي العاص كان يترقب أحد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهيب
عليه ، فطرده الرسول ، فاحار الطائف ، وأقام بها ، حتى ولي عثمان - رضي الله عنه -
فرده إلى المدينة ، فكان رده إحدى المآخذ على الخليفة الثالث ، ويريد من الطلقاء ،
بني العاص ، فقد كان العاص مع المشركين في بدر فأسر ، فافدى نفسه ، وعقب
أن أبي طالب ، بنان كبير عدوك حيث بهمهم محمد بهذا القرب .

على أن الخارج يعرف الطلب كدلك لقمان كان في مكة مشركاً ساعة الفتح ،
وساعة أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ولم يكن العاص
من هؤلاء .

(٢) فاطمة بنت عمرو من كعب بن لؤي ، زوج عبد المطلب ، وهي أم عبد الله
والد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والزبير ، وأبو طالب والله على .

(٣) من قبل أبيه أبي طالب . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم

حسباً مرتين^(١) ، وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولدني مرتين : من قبل حسن وحسين ، وإن أوسط بني هاشم نساً ، وأصرحهم نبأً ، لم يعرف في المحرم ، ولم تارح^(٢) في شهرات الأولاد ، فإن الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام ، حتى حتر لي في الدر ، فإن أرفع الناس درجة في الجنة ، وأهونهم عذاباً في النار ، وأنا ابن خير الأخير ، وابن خير الأشرار ، وابن خير أهل الجنة ، وابن خير أهل النار ، ولأن الله علي - إن دخلت في طاعتي وأحمت دعوتي - أن أؤمست على نفسك وعلى مالك ، وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله ، وأحقاً اسم أو معاهد ، فقد علمت ما يرمك في ذلك .

وإن أولى بالأمر منك ، وأولى بالمهد ، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيت رجلاً قتي ، وفي الأمانات أعطيتني ؟ فمن ابن هيرة ؟ ثم أمن عمتك عند الله بن علي ؟ أم قال أي مسلم ؟

وهذا استطاع محمد بن عبد الله أن يمرض نظرية المعريين السياسية والدينية ، وهي أنهم ورنو الخلافة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن أباهم كان وصي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولأن أمهم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم - وورثته ، فما كان لأحد غيرهم أن يني الخلافة وهم أحياء .

ثم اظهر كيف افتخر بمكانه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الإسلام والجاهلية ، ثم مهد الكرامة التي احتضنها أسماء وصمة وعلى ، وهو ابن خير الأخيار ، وابن خير الأشرار - يريد أبا طالب الذي مات ولم يسم ، فيروي أنه أقل الناس عذاباً يوم القيامة ، ثم ادفع به عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ثم ختم كتابه بشرح سياسة منصور ، وموقفه من اليهود التي بدلتها

(١) من قبل أبيه علي . وأمه فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ابن عبد الله بن عبد المطلب .

(٢) بعرض بالمصور ، فقد كانت أمه (سلامة) أمه ربيعة .

ليريد من عمرو بن هيرة عامل العراق ، ولروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية ، ثم بالأمان ، الذي بذله لعمه عبد الله بن علي ، ثم لأبي مسلم الخراساني - مؤسس دولة العباس - فقد نقض منصور كل هذه العهود وقسمهم شرقة .

ولقد كان وقع هذا الكتاب شديداً في قصر منصور ، فاشتد كنهانه للرد عليه ، وثى أخصيته إلا أن يرد عليه بنفسه ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من سدد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعد . فقد سمع كلامك ، وقرأت كتابك ، فإذا حصل شرک بقرانه النساء ، لتصل به احباء والموتى ، ولم يجعل الله النساء كاحمومة والآباء ، ولا كاحصنة والأولياء ، لأن الله جعل الممات ، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ، وكان اختيار الله لمن عني قدر قرأتين ، كانت آمنة أقرهين رحماً ، وأنصمهم حقاً ، وأول من يدخل الجنة عدداً ، ولكن اختيار الله خلقه على علمه بما مضى منهم ، واصطفائه لهم .

وأما ما ذكر من فضله أم أي حال وولادتها ، فإن الله لم يرق أحداً من ولدها بالإسلام ، لا سقاً ، ولا نساء ، ولو أن أحداً رزى الإسلام بالقرابة رزقه عند الله ، أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء ، قال الله عز وجل : (إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بهتدين) ولقد بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام ، وله عمومة أربعة ، فزول الله عز وجل (وأندرك عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ودعاهم ، فأجاب اثنا عشر ، أحدهما أنى ، وثاني اثنا عشر ، أحدهما أنوك ، فقطع الله ولايتهما منه ، ولم يحصل بيده ويسهم إلا ، ولادعة ، ولا ميراثاً .

ورغم ذلك أن تحف أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار ، وليس في الكفر لله صعر . ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس في الشر خيار ،

ولا سعى لأومن ، يؤمن بالله ، أن صخر ، بار ، وسنرد فتيم ، وسيعلم لذي طموها
أي منقلب بقصور .

وأما ما خُرت به من قاصمه أم علي ، وإن هشت ولده مرتين ، ومن قاصمه
أم حسن ، وإن عند نضاب ولده مرتين ، وإن اسي - صلى الله عليه وسلم -
ولده مرتين ، خير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يلده هاشم إلا مرة ، ولا عبد المطلب إلا مرة .

ورعت بنت أوسط بن هاشم سكا ، وأصرحهم ما وشد ، وإن لم تلذك
استحتم ، ولم تعرف ميت أمهات الأولاد ، فقد رأيت خربت على بني هاشم صرا .
فأطرد - وبذلك ١١ - من أنت من الله عدا ، ميت قد عدت صورته ، وخرت
على من هو خير منك نفسا وأبا ، وزولا ، وآخر ، إبراهيم بن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - وعلى والد ولده ، وما حيار بني أسف حاصه ، وأهل الفضل منهم
إلا سو أمهات أولاد ، وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أفضل من علي بن حسين ، وهو لأم ولد . وهو حذر من حدث حسن بن حسن ،
وما كان فيكم بعده ، مثل أمه محمد بن علي ، وحدته أم ولد ، ولهو خير ميت .

وأما مولك . إياكم مو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن الله تعالى
يقول في كتابه : « ما كان محمد من أحد من رجالكم » ولكم مو أمته ،
وإياها قرابة قرسه ، ولكم لا يحور الميراث ، ولا ترث الولايه ، ولا تحور لها
الإمامه ، فكيف تورث بها ، ولقد طلب بها أمون بكل وجه ، فأحرها تحاصم ،
ومرصها صرا ، ودعها بيلا ، فاني أسس إلا الشحين وتصميمها . ولقد جاءت
السنة التي لا اختلاف فيها بين نسبي . أن أخذنا لأم ، والحار ، والحالة
لا يورثون . وأما ما خُرت به من علي وساقته : فقد حصرت رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - النوبة . فأمر غيره بالصلاة . ثم أخذ الناس وجلا بعد رجل

فهم يأخذه . وكان في الستة فتوة كوه كلهم . دفعه له عبا ، ولم يروا له حقاً فيها :
أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان . وهو له منهم ، وقائه طلعة واليرير ،
وأبي سعد بيعة وأعتق دونه بانه ، ثم بيع معاوية بعده ، ثم طلب لكل وجه ،
وقابل عبا ، وشرق عنه أفعاله ، وشك فيه بيعة من الحكومة ، ثم حكم
حكمين رضي سها وأعطاهما عهده وميثاقه ، فحسم على حله ، ثم كان حسن صاعها
من معاوية محرق ودرهم ، ولحق بالخير ، وأسديهم بيد معاوية . ودفع الأمر إلى
مير أهله ، وأخذ مالا من عبر ولانه ، ولا أحد ، فإن كان لكم فيه شيء فقد
متموه ، وأحدثتم ثمة ، ثم خرج حسين بن علي بن مرادة ، فكان الناس
معه عليه حتى فتوه ، وأثروا رأسه إليه ، ثم خرجت علي بن أمية فقتلوه ، وصوبكم
على حذوع النحل ، وحرقوكم باليرير ، وبعوكم من الناس ، حتى قتل يحيى بن
زيد نخراسن ، وقتلوا رحلكم ، وسروا الصبية والنساء ، وجمعهم بلا وطاء في
الغمل ، كالسي المحبوب إلى الشام ، حتى خرجوا عنهم ، فطلبوا نذرهم ، وأدركوا
بدمانكم ، وفورثناكم أرضهم وديارهم ، وسيناسلهم ، وخصاه فحدثت ذلك
عليها حجة ، وحدثت أما إنما ذكرنا أمناك ، لتقدمة له من على حمرة والناس
وحضر .

وليس ذلك كما قالت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سامين ، منسماً منهم ،
محتماً عليهم بالفصل ، وانتلى أئمة بالقتال والحرب ، وكانت سو أمية تاعبه
كما تلحق الكفرة في الصلاة المكتوبة ، فاحتججوا له ، ودكرناهم هضلة وعصاهم
وطعامهم بما نالوا منه ، ولقد علمت أن مكرمتها في الخاهية سقاية الحبيب الأعظم ،
وولاية رمرم ، فصارت للعباس من بين إخوانه ، فارعنا فيها أبوك ، فقصي لما عبيه
عمر ، فلم نزل عليها في الخاهية بالإسلام ، ولقد قطع أهل المدينة ، فلم يتوصل عمر
إلى ربه ، ولا يتقرب إليه إلا بأبيها ، حتى بعثهم الله وسقاهم العيش ، وأبوك

حاصر لم يتوصل به ، وقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد مطلب بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - غيره ، فسكان وارثه من عجمته .

ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم ، فلم يبله إلا ولده ، هاشم بن عبد مناف ، وميراث النبي - صلى الله عليه وسلم - له ، وإخلافه في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام ، في دين ولا أحرار إلا والعاس ووارثه ومورثه . وأما ما ذكرت من بدر ، بل الإسلام به . والعاس يموت أبا طالب وعياله ، ويبقى عليه للأمة التي أنصاته ، وبولا أن العاس أخرج إلى بدر كرهاً لمات طاب وعقيل جوعاً ، أو نجحاً حفاً غنة وشيبة^(١) ، ولكنه كان من الطعمين فذهب عسكر العار والسة ، وكذا لم الثقة وثؤوبة ، ثم بدى عقيلاً يوم بدر . فكيف تفجر علياً ، وقد عدا في الكفر ، وفدياً كم من الأمر ، وحرماً عليكم مكارم الآباء . وورثنا دوسكم حتم الأسيه ، وضنا شارككم فذكر كما منه . محترماً عنه وه تذكروا لأفكم ه والسلام .

وهذا استصاع بصورة أن يهدم معاصر من عمه في شرف أساطره ، وراءة الخجاج ، وأن يقيم على أنقاضها معاصر العاسيين ، وبسط قصصهم في أخلاقه ، تلك التي تقوم على أن ألم أوى بالوراة من البيت ، وعلى أن العاس قد ورث النبي - صلى الله عليه وسلم - دون أحد من بني عبد مطلب ، فساؤه يرثونه ، وعلى أن بني علي قد رلوا عن حقهم في الخلافة حين بعها الحسن من معاوية بحرق ودرهم - كما تقول - ثم أحد يسرد معاصره في الجاهلية وإسلام ، ويعير العلويين بكراسهم الخيل ، وكفرهم للعبة . فقد ههس هو العاس بشارهم ، وصلبوا بدماهم حتى أذكروا النار ومسحوا العار ، وأدوا بني أمية ، فلم يروا من أبناء عمهم إلا عقوقاً وجهلاً .

(١) غبة وشيبة: أبا ربيعة بن عبد شمس وكانا من الطعمين اقربش يوم بدر .
(٢٤ - أدب الشيعة)

وضع المصور أسس الحجاج السياسي العامي :

صم ، وهذه الرسائل ، وكثير من خطب المصور ، استطاع هذا الخليفة
العباسي أن يشرح قصية الدولة ، ويحتج بها بالكتاب والسنة ، ويصر الشراء
بسبل الحجاج السياسي العفيف فسحوا فيها ، واقتوى صياغتها ، فكان «أدب
العرفى من ذلك كله ثروة حادثة وآيت من لبيان مشرقة ، حممت حودة اللفظ ،
وغزارة المعنى ، وعصاه الأسلوب ، وجمال العبارة .

في النظرى : بما ظهر محمد ، قال ابن هرمه ^(١) لأن حيدر .

علت على الخلافة من نبي وقمة المصل بها المصور
فهلك معه صفها وحسن ولم يقسم له منها قليل
ووارره دووا طمع فكانوا ساء السيل يحمله السيول
دعوا إبليس إداكدوا وحروا هم يصرحهم لعوى المذبول
وكانوا أهل ضاعه موتى وصار ورده منهم قليل
وم ، بقصروا بها بحق على أثر المصل ولم يطيلوا
وما الناس حثوثها ولكن حدث بذلك الخليل
تراث محمدكم وكنتم أصول الحق إدا بقى الأصول
وفي نظرية السوة بقول الشاعر :

ألا لله ذرة مني علي وذرة من مفا التهم كثير

(١) إبراهيم بن علي ، شاعرا بالدينية ، وشغف على الرواة والمتأديين ، ثم قال
الشعر فأحاديث المديح وكان ملاحا كما على الشراب والاهو . وكان علوى ارأى
وهو القائل :-

ومهما ألام على حكم فإنني أحب بنى فاطمة

بنى بيت من جاء بالحسنة والدين والسنة القاءه

ولكن حبه لئال له بقصر الخلافة توفى سنة ١٥٠ .

يُسْـَٔوُونَ الٰهِيَّ ؕ وَيَنِي مِنَ الْأَحْرَابِ سَطْرُ بْنُ سَطُورٍ^(١)
 ويفد مروان بن أبي حصعة ليهيئ الرشيد ومصلحه إحدى وثلاثين
 ومائة ، فيقول :

إذا بعد الدس الصماء نعت عابهم بكفيتك العيون المواطر
 على تقية نعت إيت أمورها قريش ، كما ألقى عصاه لساغر
 أمور نمرات الٰهِيَّ وسها فأت ها بالحرم طلي وناشر
 إيتكم نعت فاستقرت ، وإنا إلى أهله صارت من المصائر
 ونساء عيس عوم مصنة إذا عاب محم لاح آخر راغر
 ليهيئكم تلك الٰهِيَّ أصبحت لكم أميرته محتالة وسافر
 أبو ذؤنوب ولي مصطفى دون هاشم وإن رعت من حاسدك من جر^(٢)
 ومروان هذا ، كل من أكر دعاء الصاسيين في عهد مهدي والرشيد ،
 فاحرلا عصبه ، ورسم مهدي له عن كل بيت بقوله فيه ألف درهم . . . دخل
 عليه مع الشعراء ، فدا مثل بين يديه شدة .

طرفتك رائحة حتى حمام يعب ، تحط رحال دلالها
 فادت فؤادك فاستند ومثلها قاد القلوب إلى الصدا فأمالها
 فأتت الدس حتى بلغ إلى قوله .
 هل يطامسون من السماء محومها ما كدكم ، أم محجبون هلالها ؟
 أم تعجذون متالة من ركم جريل بلعها الٰهِيَّ ، فقالها ؟

(١) ضعي الإسلام > ٣ ص ٣١٢ والقصد > ٣ ص ١٦٨ .

(٢) الطبري ج ١١ ص ١١٤ ، وكان مروان من موالى بني أمية ، ومن ها
 ورث بجمه للشيعة ، ثم رأى في العداء بين أبناء البيت الهاشمي شعاعا فاق صدره
 توفي سنة ١٨١

شهدت من الأعمال آخر أية تراثهم ، قد تم إظهارها^(١)
 وحف الهدي من صدر مصلاه ، حتى صار على الساطع إجماعاً بما سمع ثم قال :
 كم هي ؟ قالوا : مائة بيت ، فمر له بمائة ألف درهم ، ففكت أول مائة ألف
 درهم أعطيه ، شاعر في أيام بني العباس ، كما كان ذلك رسم مروان عبد العباسيين ،
 حتى مات بسبب قوله في الوراثة :

أني تكون - ويس ذلك سكاكن - لبي العباس وراثة الأعمم
 فقد لزمه صالح بن عفيف حتى أسره ، ثم أصاب منه عزة في يوم مرض فيه
 مروان من حفي أوصانه ، وحل البيت عبيده ، فأخذ صاح نخلته ، حتى مات ،
 وخرج ولم يعطن أحد بما فعل^(٢) .

سخاء العباسيين على شعراء السياسة :

على أن هذا البذخ من العباسيين على الشعر السياسي خاصة ، وما الله
 مروان كان سداً في تطلع كثير من الشعراء ، إلى هذه الصلوات الضخمة ،
 والجوائز السنية ، فاندفعوا في هذا النوع من الشعر ، وافتسوا في إثبات حق
 بني العباس في وراثة خلافة دور بني علي ، حتى شعراء الشيعة أسى بعضهم
 المال عقيدته ورأيه ، فهذا أبيان^(٣) بن عبد الحميد اللاحق - شاعر البرامكة -

(١) المعقد ج ١ ص ١٥٩ ، والأعشى ج ١٠ ص ٨٧ ، ومروان يشير إلى قول
 الله تعالى « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .

(٢) الأعشى ج ١ ص ٩٠ .

(٣) أمان ابن عبد الحميد بن لاحق ، مولى بني رقاش ، فارسي نشأ بالعصرة ،
 ثم ارتحل إلى بغداد ، فالتصق بالبرامكة ، فاتخذوه معداً لأسانهم ، واستشار آلهم ،
 فظلم لهم كثيراً من العلوم ، وركبوا إليه امتحان من يقد عليهم من الشعراء وتقدير
 جوائزهم ، فالتفت الخصومة بينه وبين شعراء عصره ، توفي سنة ٢٠٠ (الأعشى
 ج ٢٠ ص ٧٣) .

ملكته له هذه المائة الألف ، فزاد أن صلب من أموال الرشيد ، ما أصاب مروان ، قالوا : لعاتب البرامكة في ذلك ، وأنكر عليهم تصغيرهم في الإساءة به إلى الرشيد . . . ولكن الرشيد له مذهب في الشعر ، هو نقي الإمامة عن آل علي وذمهم ، وأناب شيعي لفارسية ، فكيف يستحل ذلك ؟ فبارعته نفسه وبارعها ، حتى نعمت لمائة الألف ، فقال قبيذه :

شدت بحق الله من كان مسلماً أعمَّ بما قد قفته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب رَأْفَةٍ لديه ، أم ابن العم في رتبة النسب ؟
وأيهما أولى به وعم — ده ومن ذاك حق التراث لنا وحس ؟
فإن كان عباس أحقَّ تنكح وكان عليُّ بعد ذاك على سبب
فإنه عباس ثم يرثونه كالعم لابن العم في الإرث قد حجب^(١)

وهي طويلة ذهب فيها أن مذهب العقلاء ، وأصحاب الأساطير — شأنه في شعره التعميس — غلت من كل جمال أدنى ، وحادت على هذا الخط بملكك لصدورها عن غير عاطفة وعقيدة .

ومع هذا أجازها الرشيد ، فحسن الخاتمة ، لأنه لم يعزأ أدب ، وإنما أجاز السياسة ثم انصل مدحه بالرشيد ، وحسن به .
وَمَقْصُورُ السَّمْرِى الْقَائِلُ .

شاء من أساس رائع هامل يملووث النفوس بالاصل^(٢)
مقصود هذا رأي مبتدع مروان ، فشكته حائزته ، فانصل بالاصل من يحق
حق حظي عنده ، ثم سلك مذهب الرشيد في الشعر ، لينال ما ناله مروان ،
ولكنه — لتشيبه — جاء به يقع ، وأوما ولم يحقق ، فلم يصرح بالمعطاء والسب ،
كما كان يفعل مروان ، ولكنه قال^(٣) :

(١) الأعشى والأوردق للصولي . (٢) أسطرها فيما سلف من هذا الكتاب
(٣) أمالي الشريف للرهبي ج ٤ ص ١٤٤ ، والأعشى ج ١٢ ص ١٧ - ١٩

أمير المؤمنين إليك حصصا عمار الهول من بلد شطير
محوص كالأهـمة حافظـة تبين على التـرى وعلى الهجير
حلـل إليك أحـمـالاً تقـلا ومثل الصـحر والدر الشير
فقد وقف المـديح بمفتـاهـه وغايـته وصار إلى نصير
إلى من لا شير إلى رسول إذا ذكر الذى كف لشير
ثم ذكر يحيى بن عداقه ، أبا العـس الزكية ، فقال :

بذل من رقاب بنى عليّ ومَن . سن مائن الصـير
ممنّ على ابن عدا الله يحيى وكان من احواف على شير
ثم تخلص إلى قصيدة اوراثة فى حيلة الذكى الخنز ، فقال :

فإر شـكروا ، ضد أمت فيهم وإلا فالندامة لكفور
إر فـلوا : سو عت لحق وردوا ما يناسب للذكور
وما لى ست من تراث مع الأنعام فى ورق الزبور
ثم حاصب المعوين ، فقال :

بى حسن ، ورهط بى حسين عليكم بالنداد من الأمور
فقد دقتم فـراع بنى أبيكم عداة الروع بالبـيص للذكور
أحين شموكم من كل وتر وصموكم إلى كنف ونير
وحادوكم على صـا شـديد سقنتم من موالم السـرير
فما كان المقوق هم حراء جعلهم وأوى للشـؤور
وإليك حين نـلمهم أداة وإن ظلموا لحزون الصـير

فقال له الرشيد : صدقت ، وأمر له بحائره دون حائرة مروان ، وهو يقول :

أنت مرید فى بى على .

ولك أن تسأل الترى : فى أيهما كان صادقاً ؟ فى هذه الأبيات ، وقد اتهم

بنى حنى بالمقوق والمحمود ، وسكران الجليل ، أم فى قوله :

آل البيت وَمَنْ يَحِبُّهُمْ شَقَّامُونَ بِحَبِّهِ الْقَتْلُ
 مِنْ الْمَصْرِي وَالْيَهُودِ وَهُوَ مِنْ أُمَّةِ التَّوْحِيدِ أَرَأَيْتَ ؟
 وَلَكِنَّ الْمَالَ ، الَّذِي يَقُولُ بِهِ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ ، أَحْمَدُ شَوْقِي : « بِمَا
 الدُّيَا أَنْتَ ، وَالْحَيَاةُ حَيْثُ كُنْتُ » ، وَقَدْ نَأْتَيْنَا : « أَنْهَذَا بَيْتُ الْإِلَهِ » ،
 فَمَنْ شَاءَ مَالَ الرَّشِيدِ ، فَلْيَسْلُكْ مَذْهَبَهُ ، وَلْيُخْزِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا بَنِي الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ :
 إِنْ الْخِلَافَةُ كَانَتْ لِمَارِثٍ وَالِدِكُمْ مِنْ دُونِ نَبِيِّهِ ، وَعَمَلُ اللَّهِ شَتَّى
 لَوْلَا عَدَىُّ وَبَيْتُكُمْ لَنَكَّرَ وَصَابَ إِلَى أُمِّيهِ تَرْجِيهَا وَتَرْتَضِعُ
 وَمَا لَأَنْ عَنَى فِي إِمَارَتِكُمْ وَمَا مُمْ تَدَا فِي إِمَارَتِكُمْ طَمَعُ
 نَافِيهَا الدَّاسَ لَا تَعْرُبُ حُومَكُمْ وَلَا تَصْمَكُمُ إِلَى كَفَايَا الدَّعِ
 الْعَمِّ أَوَّلَى مِنْ دَرِّ الْمَاءِ فَاسْتَمْعُوا قَوْلَ الصَّحْبَةِ ، إِنْ لَمْ يَلْقَ مُسْتَمْعٍ

وسطول ما نقول ، لو ذهب بذكر هذا النوع من الأدب السياسي ، الذي
 خلقته الخصومة الحادة بين الشيعة والمباسبين .

فمختصر ، عهد القدر ، وهو مكتفٍ للدلالة على ما كان للشيعة ، من
 أثر كبير في الأدب العربي ، أموية وعباسية ، لتخرج لدراسة عصر آخر من
 عصور هذا الأدب .

والحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر بما ألهم ،
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمِّي
 وعلى آله وصحبه وسلم

مصادر البحث

الأدب :

- الأغاني : لأبي المرح علي بن الحسن بن محمد العرشى الأموى الأصمهاى الموفى سنة ٣٥٦ طبع بولاق في عشرين جزءا .
- العقد الفريد : لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى الموفى سنة ٣٧٧ طبع للطبعة الأثرية في أربعة أجزاء .
- البيان والذوق : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الموفى سنة ٢٥٥ طبع للطبعة التجارية في ثلاثة أجزاء .
- شرح نهج البلاغة : لأبي الحارث أحمد بن محمد بن عبد الحميد اللدائى طبع دار الكتب العربية في عشرين جزءا .
- نهج البلاغة : حمزة شاعر الطالبيين الشرف الرضى (+ ٤٠٦) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، شرح الإمام الشيبى محمد بن محمد بن أبي عمير ، وتحقيق الأستاذ الكبير الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة الاستقامة .
- ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن محمد بن عماد القرن الرابع - مكتبة القدس في حراين .
- زهر الآداب : لأبي الحسن علي بن عبد الله الحصرى الفيروانى (+ ٤٥٣ هـ) المطبعة الرحمانية ثم مطبعة السعادة في أربعة أجزاء - تحقيق الأستاذ الكبير الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر عمر العدادى (+ ١٠٩٣) مطبعة المنصور بالقاهرة في جرائين .
- الكامل : لفرزدق بن العباس محمد بن يزيد الثمالى الأردى (+ ٢٨٥) شرح بلخوم الشيخ سيد الرضى في أربعة أجزاء في كتاب الكامل هـ - طبع النهضة - في تمانية أجزاء .
- القصيدة : لأبي علي الحسن بن رشيق الأردى الفيروانى (+ ٤٥٦) - مطبعة حصارى ثم مطبعة السعادة في حراين تحقيق الأستاذ الكبير الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

الشعر والشعراء . لأبي محمد عداقة بن مسلم بن قتيبة ، المديوني (+ ٢٧٦ هـ)
مطبعة الخانجي

طبقات الشعراء . لمحمد بن سلام الخنسي (+ ٢٢٢ هـ)
صحيح الأعشى في كتابة الإثبات - لأبي العباس أحمد الملقب بسدي (+ ٨٢١ هـ) -

طبع دار الكتب في أربعة عشر جزءاً
نهاية الأرب في فنون الأدب : لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البويري (+ ٧٣٢ هـ)
- طبع دار الكتب في عشرة أجزاء

ملاغات النساء : لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طبروز (+ ٢٨٠) - مطبعة والنه
عباس الأول

الأماني : لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي البائي (+ ٣٥٦ هـ) - طبع دار
الكتب في ثلاثة أجزاء

أعالي الشريف المرتضى : للشيخ محمد بن أبي القاسم علي بن طاهر أبي أحمد الحسيني
(+ ٤٣٦ هـ) - طبع الخانجي في أربعة أجزاء

معاهد السعديين شرح شواهد النجاشي بعد الرحمة بن عبد الرحمن بن أحمد العباس
المطبعة الهية ثم المعادة في أربعة أجزاء - بمحقق الأستاذ الكبير الشيخ
محمد مهدي الدين عبد الحميد

فتح القريب شرح شواهد معي القريب : لحلال الدين عبد الرحمن بسبب علي
(+ ٩١١ هـ) المطبعة الهية

للؤلؤ والمختلف : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (+ ٣٧٠ هـ) - مطبعة
القدس

معجم الشعراء : للإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المروزي (+ ٣٨٤ هـ)
معجم الأدباء : لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي (+ ٦٢٦ هـ)

مطبعة هندية عصر في سبعة أجزاء ، ثم في دار للأون - عشرين جزءاً .
الغنية : للمحقق الأستاذ عبد السلام هارون مطبعة الخانجي

ديوان الخنساء : لأبي تمام
دواوين الشعراء

تاريخ أدب اللغة العربية . للرحوم الأستاذ محمود مصطفى
الأدب العربي وتاريخه . للأستاذ محمد هاشم عطية (+ ١٩٥٣)

حديث الأربعة :	للكون طه حسين
للدائح السوية :	للمرحوم الدكتور ركي مارك
جمهرة خط العرب .	للأستاذ أحمد زكي صفوت
تاريخ أدب اللغة العربية .	أحمد حسن الزيات

التاريخ :

تاريخ الأمم والملوك : لأبي حمزة محمد بن حرير الطبري (+ ٤٢٩٠ هـ) - طبع
الطبعة في ثلاثة عشر جزءا

تاريخ الكامل : لابن الأثير على بن محمد الشيباني (+ ٦٣٠ هـ) طبع بولاق في
اثني عشر جزءا

معجم البلدان : ياقوت الحموي مطبعة السعادة في اثني عشر جزءا

مقدمة ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد (+ ٨٠٨ هـ) - التقدم - بولاق .

تاريخ ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد (+ ٨٠٨ هـ) - التقدم - بولاق في
سبعة أجزاء

وفيات الأعيان : لابن حنبل بن أحمد بن إبراهيم (+ ٦٨١ هـ) - طبع
مطبعة السعادة في ستة أجزاء تحقيق الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبي الدين
عبد الحميد

وفات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكشي (+ ٧٦٤ هـ) - طبع السعادة في جزأين
مقال الطالبين : لأبي الفرج الأصفهاني طبع الحف

مروج الذهب ومعادن الجوهر للسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي
(+ ٣٤٩ هـ) بولاق في جزأين

تاريخ بغداد : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (+ ٤٦٣ هـ)
مطبعة السعادة في أربعة عشر جزءا

المعصر في أخبار البشر : لأبي الفداء إسماعيل بن علي صاحب حماه (+ ٧٣٢ هـ)
في أربعة مجلدات

الفحري في الآداب السلطانية : لابن طاطا محمد بن علي طبع القاهرة سنة ١٣١٩ هـ
الأخبار الطوال : لأبي حنيفة أحمد بن داود بن دعد الديوري (+ ٢٨٢ هـ) السعادة

الدع والتاريخ : منسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل النحوي ، طبع باريس سنة ١٩١٩
التاريخ الكبير لاس عساكر : للعالم الكبير : هبة الله بن عبد الله ابن عساكر -
روضة الشجر في سعة أحرار

المعارف
الإمامة والبيعة
عيون الاحبار
لاسن فيه

خطط لافريزي : تقي الدين أبي محمد أحمد بن يحيى لافريزي (+ ٨٤٥ هـ) طبع
ولاقي في حراب

البراع والتحصن من بني أمية وبني هاشم : لافريزي

استحقاق الإمامة : للعالم

مختصر مهمة الحسين : لهبة الله الحسيني ، طبع در السلام ، ١٣٤٥ هـ

مصرع الحسين ، للأستاذ حسين محمد قاسم

مصابب المعصومين ، لعبد الخافي بن عبد رحيم اساري ، مخطوط بدار الكتب

إصدار العين في إصدار الحسين ، لمحمد بن طاهر السباوي ، طبع النجف

إقناع الأئمة على إقامة الأئمة ، في الحسين : لعبد الكريم اعلملي ، طبع بيروت

الحسين عليه السلام : لعلي حلال الحسيني ، طبع السويدية سنة ١٣٤٩ هـ

نور العين في مشهد الحسين ، لأبي إسحاق إبراهيم الاسعرافي (+ ٤٠٨ هـ) طبع السعيدية

تاريخ الأئمة الاثنا عشرية ، لأحمد بن الحسين اعلملي ، مخطوط بدار الكتب

مصابب أئمة الزيدية : لأبي عبد الله حميد بن أحمد الحلبي

للمنفرد على قتل الصوف : لرسمي الدين علي بن موسى بن جعفر

أعيان الشيعة للعالملي : طبع دمشق ١٩٣٥ م

عمدة الطالب في ماصب آباء أبي طالب : لرشد الدين شهر آشوب ، طبع فارسي

روصات الحيات ، لمحمد باقر اللاوسوس الخواساري طبع فارسي

بحار الأنوار : لمحمد بن باقر المجلسي

كشف الغمة في معرفة الأئمة ، لمحمد علي بن عيسى الأرملي (+ ٦٤٦ هـ) بدار

الكتب

دائرة المعارف الإسلامية ، في مادة شجرة وحوارج وغيرهما

دائرة معارف الأستاذ محمد فريد وجدي

تاريخ الإسلام الساسي : الدكتور حسن إبراهيم

الفاطميون في مصر : » » »

تاريخ عمرو بن العاص : » » »

الشيعة في التاريخ : الأستاذ حسين الرزق

الجماعات السنية : الأستاذ محمد عبد الله عثمان

إنجازات الأعلام : للأستاذ محمود مصطفى

المقدمة

الملل والهلل : لأستاذ أبي الفتح محمد بن عبد - كريم (+ ١٠٤٨) طبع

القاهرة ، ثم مطبعة الأزهر في حراين

الهلل في الملل والهلل : لابن حرم أبي محمد طي بن أحمد (+ ١١٥٦)

الفرق بين الفرق : لأبي منصور عبدالطاهر بن طاهر العدادي (+ ١٢٢٩) طبع المعروف

فرق الشيعة : للحسن بن موسى التوماني

الشيعة : لمحمد صادق بن محمد حسين الصدر ، طبع بغداد

أصل الشيعة وأصولها : لمحمد الحبيبي ، كاشف الغطاء ، طبع صيدا

الشيعة ودعوى الإسلام : لمحمد صدر الدين الحبيبي طبع صيدا

الدفاع عن الشيعة ، لمر الدين آل ياسي ، طبع بغداد

مقالات فرق المسلمين : للرازي ومحقق فضيلة الأستاذ الأكرم الشيخ مصطفى

عبد الرازي

السيادة العربية والإسرائيليات : لقاس فلوتس رحمة الدكتور حسن إبراهيم ،

والأستاذ محمد زكي إبراهيم ، طبع السعدي

<p>لمرحوم الأستاذ أحمد أمين في أرواحه أحرار</p>	<p>{</p>	صير الإسلام
		مضى الإسلام

التفريع

تفسير الألوسي للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، طبع القاهرة

- في نسخة أحرار

الفجر الراوى . تلامذ محمد خير الدين بن العلامة صباه الدين عمر طبع اعلمية في
تأدية أحره .

تفسير الطبرى . لابن جرير الطبرى ، طبع بولاق في ثلاثين جزءا
مصحح البخارى . للعلامة الحديث محمد بن اسماعيل بن إبراهيم (+ ٢٥٦ هـ)
شرح العيني على البخارى : لدر الدين أبى محمد محمد بن أحمد العيني في أربعة
عشر جزءا

شرح الووى على مسلم . للعلامة محيى الدين بن شرف الووى في خمسة أجزاء
أوراق على المذهب الشافعية . للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقانى طاب ثراه . في
أربعة أجزاء

أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير عز الدين أبى الحسن (+ ٦٣١ هـ) في خمسة
أجزاء طبع مطبعة المعاصره

الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر شهاب الدين بن على المقلاى في خمسة أجزاء
الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر أبى عمر يوسف بن محمد بن - حيدر أباد
الطبقات الكبرى : ل محمد بن سعد الكاتب في خمسة أجزاء - بدم
الفواكه الدواني على رسالة أبى زيد القيروانى . للعلامة أحمد بن عيسى السمرائى في
فقه المالكية

الكافى : ل محمد بن يعقوب الكافى (+ ٤٣٨ هـ) في ثلاثة أجزاء .

فهرس الموضوعات

للموضوع

الصفحة

التصدير

١٠ - ٥

مقدمة :

٢٦ - ١١

المسكرة الشيعة : شأنها وأطوارها

الفصل الأول

٧٢ - ٢٧

التاريخ السياسي للشيعة

خلافة علي ، الحكيم بين علي ومعاوية وأثره ، الحسن بن علي ، صلح الحسن وأثره في التشيع - سياسة معاوية إزاء الشيعة ، الحسين بن علي ويريد من معاوية مصيعة حلصائه ، إمام الحسين موقفه كراهة رأى الذريح أثره في الحسين في الساسة والمعائد الشيعة ، حرب الثوابين ، الحصار من أبي عبد - حرب الكيسانية ، معاوية ، قتل المختار وأثره ، زيد بن علي وهشام بن عبد الملك ، ظهور الردة ، تعاليم الزيدية ، حصاء زيد يحيى بن زيد والوليد بن يزيد بن عبد الملك ، تحول الخلافة من الأمويين إلى المهديين ، الدولة العباسية ميراث الكيسانية ، محمد بن علي ، الملوك والعباسيون ، انفس اركه والصور ، وقيل «حمرى إبراهيم بن عبد الله والصور ، موقعة فتح ، يحيى بن عبد الله الثورات العلوية والخفاء ، العباسيون ، المأمون والخلافة

المصل الثاني

٨٥ - ٧٣

الأحزاب السياسية لدعوة الشيعة

(أ) الخوارج : نشأتهم ، الخوارج ويتوأمية ، نظرة الخارحية ، فرقهم

ومعاليهم ، الخوارج والخلافة

(ب) الزيديون : نشأتهم ، رأيهم في الخلافة .

المصل الثالث

١١٨ - ٨٦

العقائد الشيعة وأثرها في الأدب

شأن العقائد ، مع سبغ التشيع ؟ ، للمستشرقون ومبادئ الشيعة ، أم

العقائد الشيعة للمؤثرة في الأدب الوصاية : كلمة عنها ، موقف الفرق

الشعة منها ، العقلية الحرة والوصاية ، أثرها الأدبي .

الرحمة - كله عنها ، وصف الفرق الشيعية منها ، عية الإمام ،
لده تعصب الإمام
للهدية ، أصلها ، موقف الفرق الشيعة منها ، الرحمة والمهدية
في الأدب العربي

مصادر الأدب العربي ، الأدب الشيعي ، أغراضه ، بيته
أطواره : الطور الأول وأسس الحجاج فيه ، أدب الموازنة
بين المذاهبين والأموهين ، على أسس أصحاب الشيعي ، مآراء
العربية والنشع ، رأي ركي مبارك ، رأيا في ذلك
الطور الثاني من الحسين ، أثر قبل الحسين في الأدب ،
نماحي لخدمة في هذا الطور ، أدب الشيعة في صدر الدولة العباسية
آداب الأحزاب الأخرى ، الأدب الحارثي ، الأدب الزيدري .

الخطابة والخطباء ، سوهانم ، الحسين بن علي ، عبد الله بن
عباس ، الحسن بن علي ، عقيل بن أبي طالب ، محمد بن علي
ابن الحسين ، زيد بن علي بن الحسين ، عبد الله بن
حسن ، محمد الباقر ، شعيب ، مصعب بن صوحان ،
سلمان بن مراد ، أحمد بن أبي عبيد القاسم ، أثر المختار في
الأدب ، المختار والتاريخ ، المختار وهانم ، رأينا في المختار الشعر
وأشعراء ، أطوار الشعر العربي ، أثر الشعر في الحركة الجارية ،
الشعر السياسي ، مهجة الشعر الشيعي ، شعراء الشيعة .

نشأته ، مصادر إلهامه ، أفوان العباد ويويأحه ، ما أحده ،
حاصلات شعره ، الكيفية الراوية ، أغراضه الشعرية ، الشعر القلي ،
تشيع الكيفية ، إخلاصه لهجته ، ممة التصرف في حبه ، الكيفية

الغنة

الموضوع

في نظر الجماهير الشيعية ، أدب الحجاج لعقيدته ، النص ، الوراثة ،
المؤمنون بمعوا صفات الزعامة ، سوامية والخلافة ، المادى ، الشيعية
في شعره ، المذهبيات عنه السكيت ، السكيت في مجلس هشام بن
عديانك ، مدائح السكيت ، المدائح الأموية وأثرها في الجو
الشيى ، أخلاق السكيت وإخوانياته ، حكمه ، صياح شعره ، فله
السيد الحبرى :

٣٠٧ - ٣٢٥

دراسة السيد ، لماذا يدرس السيد ؟ تشيخه ، السيد شاعر
الأساطير الشيعية ، مرة السيد عبد الشيعة ، المقائيد الشيعية في
شعره ، السيد في اسلاط العسى ، شاعريه وأعراسه الشعرية ،
العزل ، المجهاء ، الرناء ، طرف من أجباره ، خصائصه الشعرية ،
أقوال العلماء فيه ، نبيه ، البيئة النجبية وأثرها ، موهبه .

النص السادس

٣٢٦ - ٣٧٨

أثر التشيع في الأدب العربي

التشيع أدب المقاليد ، التشيع أدب العاطفة والسياسة ،
التنارع بين الشيعة وحسومهم - أثره في الأدب العربي ، المحاسن
الأدبية ، بين النصوص والنفس الزكية ، وضع المنصور أسس
الحجاج السياسى العباسى ، سحاء العباسيين على شعراء السياسة .

٣٧٩ - ٣٨٤ مصادر البحث .



ADAB E'CHIAA

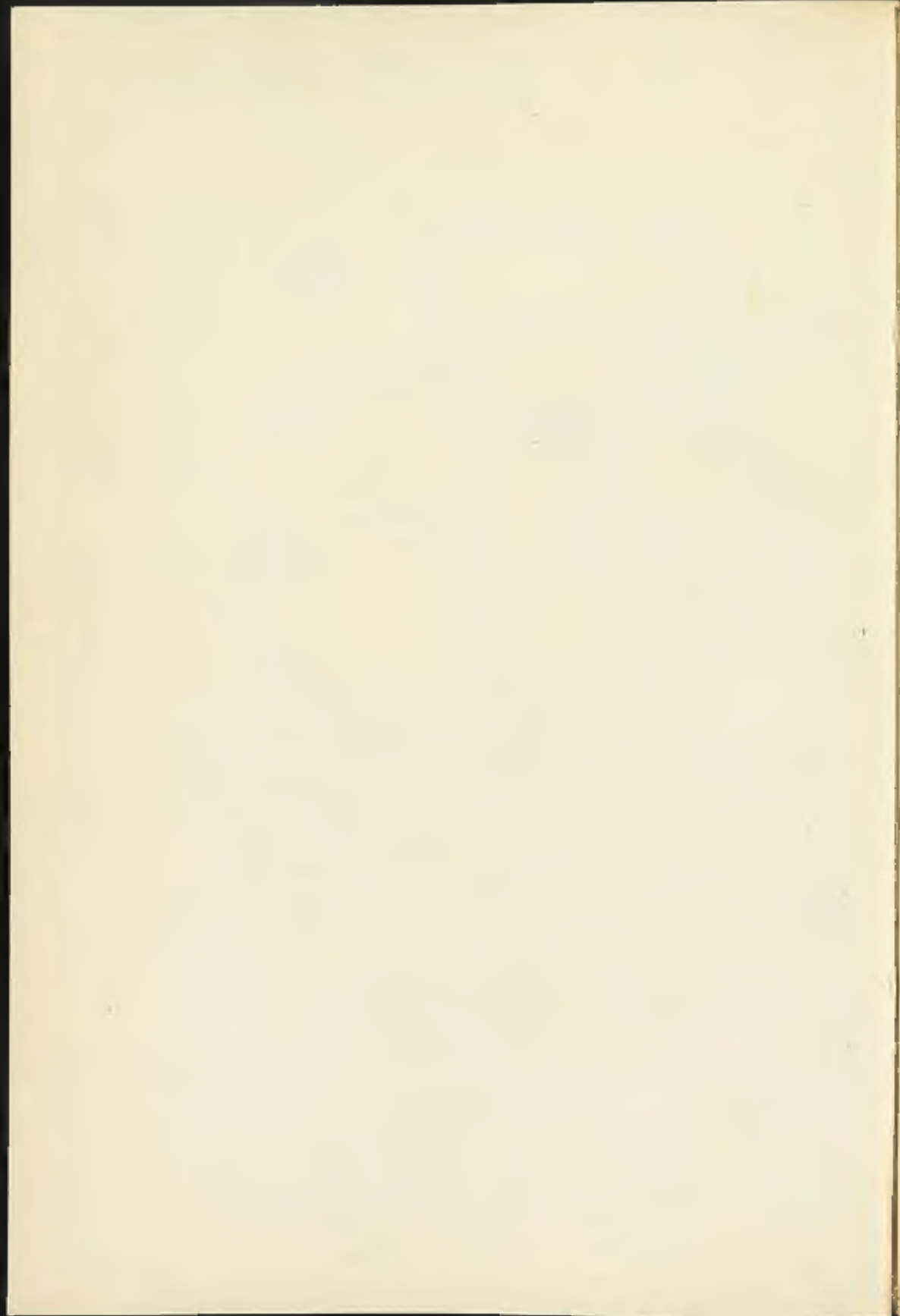
Ela Nihayet El Karn El thani El Hegri

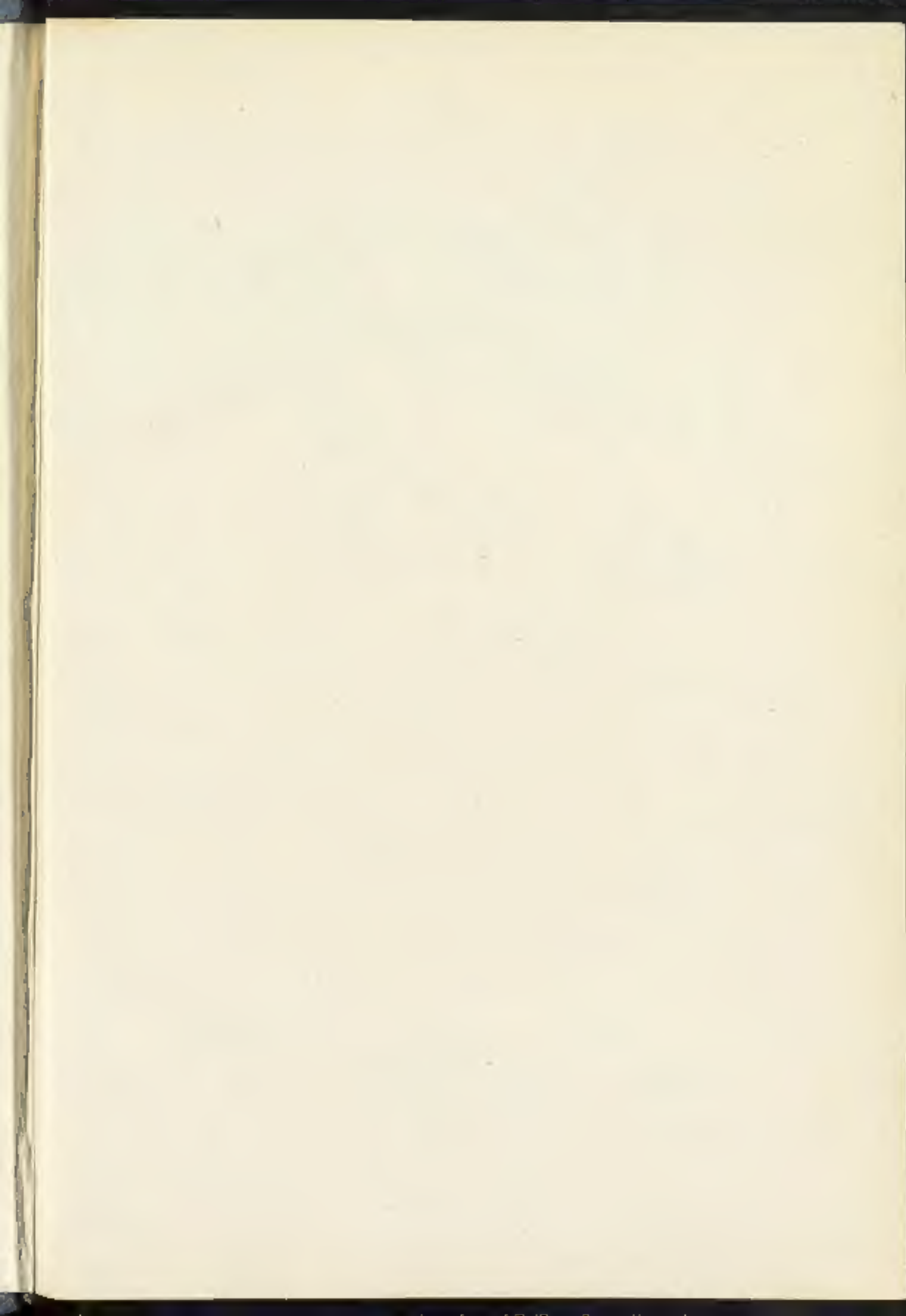
By

ABDEL HASSIB TAHA HOMAD
S. PRESIDENT ARAB LANGUAGE FACULTY

1968 — 1388

اعمال ٨ قرشاً





Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 073583682